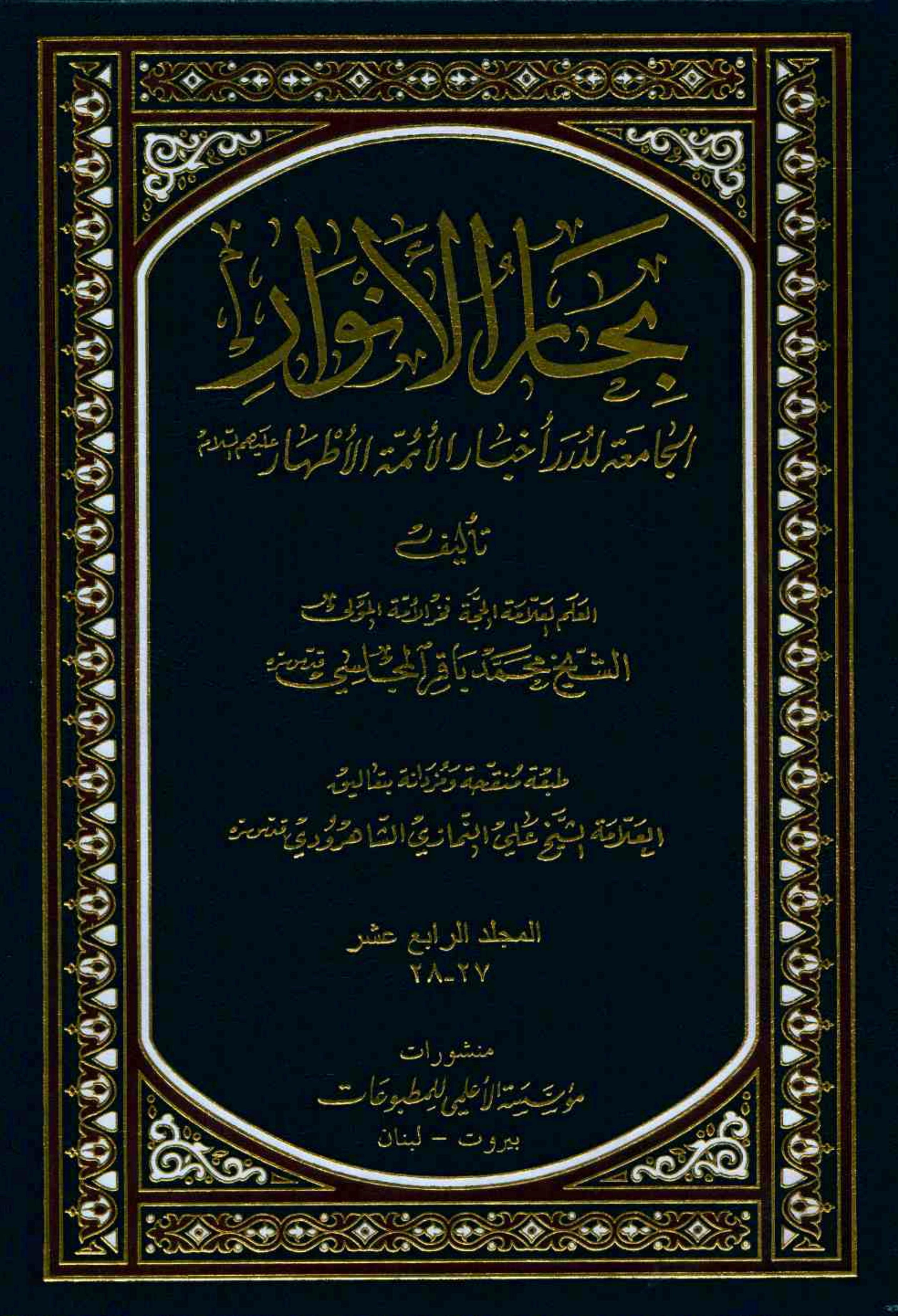


بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره
طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق
العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره
المجلد الرابع عشر
٢٧-٢٨
منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان


والكاظمين الغيظ
الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

٢٧ - ٢٨



الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء السابع والعشرون

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م



مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - طريق المطار - قرب ستتر زعرور

هاتف:٤٥٠٤٢٦/ ٠١ - فاكس:٤٥٠٤٢٧/ ٠١

صندوق بريد:٧١٢٠

Published by Aalami Est.

Beirut Airport Road

Tel:01/450426 Fax:01/450427

P.O.Box.7120

E-mail:alaalami@yahoo.com
http://www.alaalami.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١٠ - باب أن أسماءهم ﷺ مكتوبة على العرش والكرسي واللوح وجباه الملائكة وباب الجنّة وغيرها

١ - ج: روي عن القاسم بن معاوية، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هؤلاء يروون حديثاً في معراجهم أنّه لما أسري برسول الله ﷺ رأى على العرش لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله أبو بكر الصديق، فقال: سبحان الله، غيّروا كلّ شيء حتّى هذا؟ قلت: نعم، قال إنّ الله عزّ وجلّ لمّا خلق العرش كتب على قوائمه لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ أمير المؤمنين، ولمّا خلق الله عزّ وجلّ الماء كتب في مجراه لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين، ولمّا خلق الله عزّ وجلّ الكرسيّ كتب على قوائمه لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين، ولمّا خلق الله عزّ وجلّ اللوح كتب فيه لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين، ولمّا خلق الله عزّ وجلّ إسرافيل كتب على جبهته لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين، ولمّا خلق الله عزّ وجلّ جبرئيل كتب على جناحه لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين، ولمّا خلق الله عزّ وجلّ السماوات كتب في أكنافها لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين، ولمّا خلق الله عزّ وجلّ السماوات كتب في أكنافها لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ أمير المؤمنين، ولمّا خلق الله عزّ وجلّ الجبال كتب في رؤوسها لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين ولمّا خلق الله عزّ وجلّ الشمس كتب عليها لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين ولمّا خلق الله عزّ وجلّ القمر كتب عليه لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين وهو السواد الّذي ترونه في القمر، فإذا قال أحدكم لا إله إلّا الله محمّد رسول الله فليقل عليّ أمير المؤمنين وليّ الله[١].

٢ - ل، لي: عليّ بن الفضيل بن العبّاس عن أبي الحسن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد ابن غالب بن حرب ومحمّد بن عثمان بن أبي شيبة عن يحيى بن سالم عن مسعر عن عطيّة عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ مكتوب على باب الجنّة لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله عليّ أخو رسول الله، قبل أن يخلق الله السّموات والأرض بألفي عام[٢].

٣ - لي: الهمدانيّ عن عليّ بن إبراهيم عن جعفر بن سلمة عن الثقفيّ عن الضبّي عن عبد

(١) الاحتجاج، ص ١٥٨.

(٢) الخصال، ص ٦٣٨ باب ما بعد الألف ح ١١، أمالي الصدوق، ص ٧٠ مجلس ١٨ ح ١.

الواحد بن أبي عمرو عن الكلبيّ عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: مكتوب على العرش: أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي لا شريك لي ومحمّد عبدي ورسولي أيّدته بعليّ، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ فكان النصر علياً عليه السلام، ودخل مع المؤمنين فدخل في الوجهين جميعاً صلّى الله عليه وآله[1].

٤ - **لي:** أبي عن المؤدّب عن أحمد بن عليّ الإصبهانيّ عن الثقفيّ عن إبراهيم بن موسى عن أبي قتادة الحرّانيّ عن عبد الرحمان بن أبي العلاء الحضرميّ عن سعيد بن المسيّب عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت ليلة الإسراء مكتوباً على قائمة من قوائم العرش: أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي خلقت جنّة عدن بيدي، محمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بعليّ ونصرته بعليّ[2].

يل، فض: عن أبي الحمراء مثله[3].

٥ - **ل:** في وصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام: يا عليّ إنّي رأيت اسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه: إنّي لمّا بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السّماء وجدت على صخرته: «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره» فقلت لجبرئيل: من وزيري؟ فقال: عليّ بن أبي طالب فلمّا انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها: «إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي محمّد صفوتي من خلقي، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره» فقلت لجبرئيل: من وزيري؟ فقال: عليّ بن أبي طالب. فلمّا جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش ربّ العالمين جلّ جلاله فوجدت مكتوباً على قوائمه: «أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، محمّد حبيبي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره» فلمّا رفعت رأسي وجدت على بطنان العرش مكتوباً: أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي، محمّد عبدي ورسولي، أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره[4].

٦ - **ل:** الحسن بن عليّ بن محمّد بن العطّار عن سليمان بن أيّوب المطّلبي عن محمّد بن محمّد المصريّ عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن آبائه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُدخلت الجنّة فرأيت على بابها مكتوباً بالذّهب: لا إله إلّا الله، محمّد حبيب الله، عليّ وليّ الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله على مبغضيهم لعنة الله[5].

المناقب لمحمّد بن أحمد بن شاذان عنه عليه السلام مثله[6].

٧ - **مع، ع:** الحسن بن محمّد بن سعيد الهاشميّ عن فرات بن إبراهيم عن الحسن بن

---

(١) - (٢) أمالي الصدوق، ص ١٧٩ مجلس ٣٨ ح ٣ و٥.

(٣) الفضائل لابن شاذان، ص ١٦٥.

(٤) الخصال، ص ٢٠٧ باب الأربعة ح ٢٦.

(٥) الخصال، ص ٣٢٤ باب الستة ح ١٠.

(٦) مائة منقبة، ح ٥٤.

الحسين بن محمّد عن إبراهيم بن الفضل عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ عن سهل بن بشّار عن محمّد بن عليّ الطائفيّ عن محمّد بن عبد الله مولى بني هاشم عن محمّد بن إسحاق عن الواقديّ عن الهذيل عن مكحول عن طاووس عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ ابن أبي طالب عليه السلام : لمّا خلق الله عزّ ذكره آدم ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأسكنه جنّته وزوّجه حوّا أمته فرفع طرفه نحو العرش، فإذا هو بخمس سطور مكتوبات:

قال آدم عليه السلام : يا ربّ من هؤلاء؟ قال الله عزّ وجلّ : هؤلاء الّذين إذا تشفّعوا بهم إليّ خلقي شفعتهم، فقال آدم: يا ربّ بقدرهم عندك ما اسمهم؟ فقال: أمّا الأوّل فأنا المحمود وهو محمّد، والثاني فأنا العالي وهذا عليّ، والثالث فأنا الفاطر وهذه فاطمة، والرابع فأنا المحسن وهذا حسن، والخامس فأنا ذو الاحسان وهذا الحسين، كلّ يحمد الله عزّ وجلّ [(١)].

٨ - ما: الحفّار عن الجعابيّ عن عليّ بن موسى الخزّاز عن الحسن بن عليّ الهاشميّ عن عليّ المدينيّ عن وكيع عن سليمان بن مهران عن جابر عن مجاهد عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمّا عرج بي إلى السّماء رأيت على باب الجنّة مكتوباً: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله عليّ حبيب الله الحسن والحسين صفوة الله فاطمة أمة الله، على باغضهم لعنة الله[(٢)].

كشف: من الأحاديث الّتي جمعها العزّ المحدّث عن ابن عبّاس مثله[(٣)].

٩ - **فس:** الحسين بن محمّد عن المعلّى عن بسطام بن مرّة عن إسحاق بن حسّان عن الهيثم بن واقد عن عليّ بن الحسين العبديّ عن سعد الإسكاف عن الأصبغ أنّه سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ فقال: مكتوب على قائمة العرش قبل أن يخلق الله السّماوات والأرضين بألفي عام: لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وإنّ محمّداً عبده ورسوله. فاشهدوا بهما، وإنّ عليّاً وصيّ محمّد صلّى الله عليهما[(٤)].

١٠ - **ص:** بالإسناد إلى الصدوق عن إبراهيم بن هارون عن أبي بكر أحمد بن محمّد عن محمّد بن يزيد القاضي عن قتيبة بن سعيد عن الليث بن سعد وإسماعيل بن جعفر عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لمّا خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه التفت آدم يمنة العرش فإذا خمسة أشباح فقال: يا ربّ هل خلقت قبلي من البشر أحداً؟ قال: لا.

قال عليه السلام : فمن هؤلاء الّذين أرى أسماءهم؟ فقال: هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنّة ولا النّار ولا العرش ولا الكرسيّ ولا السّماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الجنّ ولا الإنس، هؤلاء خمسة شققت لهم اسماً من أسمائي فأنا المحمود

---

(١) معاني الأخبار، ص ٥٦، علل الشرائع، ج ١ ص ١٦٣ باب ١١٦ ح ٢.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٣٥٥ مجلس ١٢ ح ٧٣٧. (٣) كشف الغمة، ج ١ ص ٥٨.

(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١٣.

وهذا محمّد، وأنا الأعلى وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا ذو الاحسان وهذا الحسن، وأنا المحسن وهذا الحسين، آليت على نفسي أنّه لا يأتيني أحد وفي قلبه مثقال حبّة من خردل من محبّة أحدهم إلّا أدخلته جنّتي، وآليت بعزّتي أنّه لا يأتيني أحد وفي قلبه مثقال حبّة من خردل من بغض أحدهم إلّا أدخلته ناري، يا آدم هؤلاء صفوتي من خلقي بهم أنجي من أنجي وبهم أهلك من أهلك[١].

١١ - وفي رواية أخرى عن أبي الصلت الهرويّ عن الرضا صلوات الله عليه قال: إنّ آدم صلوات الله عليه لمّا أكرمه الله تعالى بإسجاده ملائكته له وبإدخاله الجنّة ناداه الله: ارفع رأسك يا آدم، فانظر إلى ساق عرشي، فنظر فوجد عليه مكتوباً: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، وزوجته فاطمة سيّدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» فقال آدم: يا ربّ من هؤلاء! قال عزّوجلّ: هؤلاء ذرّيّتك لولاهم ما خلقتك[٢].

١٢ - ص: المرتضى بن الدّاعي عن جعفر الدّوريستيّ عن أبيه عن الصّدوق عن الحسين ابن محمّد بن سعيد عن فرات بن إبراهيم عن الحسن بن الحسين عن إبراهيم بن الفضل عن الحسن بن عليّ الزعفرانيّ عن سهل بن سنان عن أبي جعفر بن محمّد الطائفيّ عن محمّد بن عبد الله عن محمّد بن إسحاق عن الواقديّ عن الهذيل عن مكحول عن طاووس عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: لمّا أن خلق الله تعالى آدم وقفه بين يديه فعطس فألهمه الله أن حمده. فقال: يا آدم أحمدتني، فوعزّتي وجلالي لولا عبدان أريد أن أخلقهما في آخر الزمان ما خلقتك. قال آدم: يا ربّ بقدرهم عندك ما اسمهم؟ فقال تعالى: يا آدم انظر نحو العرش، فإذا بسطرين من نور أوّل السّطر: لا إله إلّا الله محمّد نبيّ الرحمة وعليّ مفتاح الجنّة، السّطر الثاني: آليت على نفسي أن أرحم من والاهما، وأعذّب من عاداهما[٣].

١٣ - ير: أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن عبد الرحمان عن بكير الهجريّ عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ أوّل وصيّ كان على وجه الأرض هبة الله بن آدم، وما من نبيّ مضى إلّا وله وصيّ، كان عدد جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين ألف نبيّ، خمسة منهم أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد، وإنّ عليّ بن أبي طالب كان هبة الله لمحمّد صلّى الله عليه وآله، ورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله.

أما إنّ محمّداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، وعلى قائمة العرش مكتوب: حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيّد الشهداء، وفي زوايا العرش مكتوب عن يمين ربّنا وكلتا يديه يمين: «عليّ أمير المؤمنين» فهذه حجّتنا على من أنكر حقّنا وجحدنا ميراثنا، وما

(١) - (٢) قصص الأنبياء، ص ٤٤ - ٤٥. (٣) قصص الأنبياء، ص ٥٢.

منعنا من الكلام وأمامنا اليقين، فأيّ حجّة تكون أبلغ من هذا[١].

توضيح: قال في النهاية: في الحديث: الحجر الأسود يمين الله في أرضه، هذا كلام تمثيل وتخيل، ومنه الحديث الآخر: وكلتا يديه يمين، أي أنّ يديه تبارك وتعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما، لأنّ الشمال ينقص من اليمين انتهى.

أقول: أراد عليه السلام أنّه مكتوب عن يمين العرش، وليس شمال العرش أنقص من يمينه، بل لكلّ منهما شرافة وفضيلة. قوله: وأمامنا اليقين أي ما يمنعنا من الكلام والموت المتيقّن أمامنا نصل إليه عن قريب، ونخرج من أيدي الظّالمين ونفوز بثواب الله ربّ العالمين.

١٤ - **شف:** من كتاب الإمامة عن هشام بن سالم عن الحارث بن المغيرة النضريّ قال: حول العرش كتاب جليل مسطور: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، محمّد رسول الله، عليٌّ أمير المؤمنين[٢].

١٥ - **شف:** من كتاب الإمامة عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا أخطأ آدم خطيئته توجّه بمحمّد وأهل بيته، فأوحى الله إليه: يا آدم ما علمك بمحمد؟ قال: حين خلقتني رفعت رأسي فرأيت في العرش مكتوباً: محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين[٣].

١٦ - **شف:** محمّد بن أحمد بن الحسن بن شاذان عن محمّد بن عبد الله بن عبيد الله عن محمّد بن القاسم عن عبادة بن يعقوب عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: والّذي بعثني بالحقّ بشيراً ما استقرّ الكرسيّ والعرش ولا دار الفلك ولا قامت السّماوات والأرض إلّا بأن كتب عليها: لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين، وإنّ الله تعالى لمّا عرج بي إلى السّماء واختصّني اللطيف بندائه قال: يا محمّد! قلت: لبّيك ربّي وسعديك، قال: أنا المحمود وأنت محمّد، شققت اسمك من اسمي، وفضّلتك على جميع بريّتي فانصب أخاك عليّاً علماً لعبادي يهديهم إلى ديني، يا محمد إنّي قد جعلت عليّاً أمير المؤمنين، فمن تأمّر عليه لعنته ومن خالفه عذّبته، ومن أطاعه قرّبته، يا محمّد إنّي جعلت عليّاً إمام المسلمين فمن تقدّم عليه أخزيته، ومن عصاه أشجيته إنّ عليّاً سيّد الوصيّين وقائد الغرّ المحجّلين وحجّتي على الخليقة أجمعين[٤].

بيان: أشجيته من قولهم: أشجاه، أي قهره وغلبه وأوقعه في حزن، وفي بعض النسخ: أسجنته، من السّجن، لكنّه لم يأت هذا البناء، وكأنّ فيه تصحيفاً وفي بالي: أرديته.

١٧ - **يل، فض:** من كتاب الفردوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا عرج بي إلى السّماء وعرضت عليّ الجنّة وجدت على أوراق الجنّة مكتوباً: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب وليّ الله، الحسن والحسين صفوة الله.

---

(١) بصائر الدرجات، ص ١٢٧ ج ٣ باب ٣ ح ١ من نوادر الباب.

(٢) - (٣) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٢٣٢. (٤) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٢٣٩.

١٨ - **كشف:** من مناقب الخوارزميّ عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: قال رسول الله ﷺ: مكتوب على باب الجنّة: «محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أخو رسول الله» قبل أن يخلق الله السّماوات والأرض بألفي عام(١).

١٩ - ومنه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أتاني جبرئيل وقد نشر جناحيه فإذا فيها مكتوب: «لا إله إلّا الله، محمّد النبيّ» ومكتوب على الآخر: لا إله إلّا الله، عليّ الوصيّ(٢).

٢٠ - **الكراجكيّ في كنز الفوائد:** حدّثني الشريف طاهر بن موسى الحسينيّ بمصر سنة سبع وأربعمائة عن عبد الوهّاب بن أحمد الخلّال عن أحمد بن محمّد بن زياد عن أبي الحسن الطهراني، وحدّثني محمّد بن عبيد عن الحسين بن أبي بكر عن أبي الفضل عن أبي عليّ بن الحسن التمّار كلاهما عن أبي سعيد عن عبد الرزّاق عن معمّر قال: أشخصني هشام بن عبد الملك عن أرض الحجاز إلى الشام زائراً له، فسرت فلمّا أتيت أرض البلقاء رأيت جبلاً أسود وعليه مكتوب أحرفاً لم أعلم ما هي، فعجبت من ذلك.

ثمّ دخلت عمّان قصبة البلقاء، فسألت عن رجل يقرأ ما على القبور والجبال، فأرشدت إلى شيخ كبير فعرّفته مارأيت، فقال: اطلب شيئاً أركبه لأخرج معك، فحملته معي على راحلتي وخرجنا إلى الجبل ومعي محبرة، وبياض، فلمّا قرأه قال لي: ما أعجب ماعليه بالعبرانيّة، فنقلته بالعربيّة فإذا هو: باسمك اللّهمّ جاء الحقّ من ربّك بلسان عربيّ مبين: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، وعليّ وليّ الله صلّى الله عليهما. وكتب موسى بن عمران بيده(٣).

٢١ - **المناقب:** لمحمّد بن أحمد بن شاذان القميّ باسناده عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ للشمس وجهين، فوجه يضيء لأهل السماء، ووجه يضيء لأهل الأرض، وعلى الوجهين منهما كتابة، ثمّ قال: أتدرون ما تلك الكتابة؟

قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: الكتابة الّتي تلي أهل السماء: الله نور السماوات والأرض، وأمّا الكتابة الّتي تلي أهل الأرض: عليّ نور الأرضين(٤).

٢٢ - وباسناده عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا خلق آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم فقال: الحمد لله فأوحى الله تعالى إليه: حمدتني عبدي! وعزّتي وجلالي لولا عبدان أريد أن أخلقهما في دار الدنيا ماخلقتك، قال: إلهي فيكونان منّي؟ قال: نعم يا آدم ارفع رأسك، فانظر. فرفع رأسه فإذا مكتوب على العرش: لا إله إلا الله، محمّد نبيّ الرحمة، وعليّ مقيم الحجّة، من عرف حقّ عليّ زكى وطاب، ومن أنكر حقه لعن وخاب،

(١) - (٢) كشف الغمة، ج ١ ص ٣٠٠. (٣) كنز الفوائد، ج ١ ص ٣٣٢.
(٤) مائة منقبة، ح ٤٥.

أقسمت بعزتي أن أدخل الجنّة من أطاعه وإن عصاني وأقسمت بعزتي أن أدخل النّار من عصاه وإن أطاعني[١].

أقول: قد أوردنا بعض الاخبار في باب تزويج فاطمة ﷺ، وفي باب أنّ الجنّ تأتيهم.

٢٣ - وروى الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر مارواه من كتاب المناقب لابن البطريق باسناده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ: مكتوب على العرش: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمّد عبدي ورسولي أيدته بعلي بن أبي طالب» وذلك قوله تعالى في كتابه العزيز: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بعلي بن أبي طالب[٢].

٢٤ - ومن كتاب المقنع في الإمامة عن جابر الأنصاريّ قال رسول الله ﷺ: ليلة أسري بي إلى السّماء أمر بعرض الجنّة والنّار عليّ، فرأيتهما جميعاً، رأيت الجنّة وألوان نعيمها، ورأيت النّار وألوان عذابها، وعلى كلّ باب من أبواب الجنّة الثمانية: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ وليّ الله.

٢٥ - ومن تفسير محمّد بن العبّاس بن مروان عن جعفر بن محمّد بن مالك عن أحمد بن محمّد بن عمرو عن عبد الله بن سليمان عن إسماعيل بن إبراهيم عن عمرو بن فضل البصريّ عن عبّاد بن محمّد عن جعفر بن محمّد عن آبائه ﷺ قال: هبط على النبيّ ﷺ ملك له عشرون ألف رأس، فوثب النبيّ ﷺ ليقبل يده فقال له الملك: مهلاً مهلاً يا محمد، فأنت أكرم من أهل السماوات والارض أجمعين، والملك يقال له: محمود، فإذا بين منكبيه: «لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ الصدّيق الأكبر» فقال له النبيّ ﷺ: منذ كم هذا الكتاب مكتوب بين منكبيك؟ قال: من قبل أن يخلق الله أباك آدم باثني عشر ألف عام[٣].

٢٦ - ومن كتاب المعراج تأليف الشيخ الصالح أبي محمّد الحسن بإسناده عن الصّدوق رفعه عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا أسري بي إلى السّماء دخلت الجنّة فإذا مثبت على ساق العرش الأيمن: إنّي أنا الله لا إله إلا أنا وحدي غرست جنّة عدن بيدي، أسكنتها ملائكتي، محمّد صفوتي من خلقي، أيدته بعلي.

٢٧ - ومنه عن الصّدوق عن ماجيلويه عن محمّد العطّار عن الأشعريّ عن ابن يزيد عن ابن فضّال عن مروان بن مسلم عن أبي عبد الله ﷺ قال: مسطور بخطّ جليل حول العرش: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين..

٢٨ - ومنه عن الصّدوق عن ابن الوليد عن الصفار عن البرقيّ عن أبيه عن أحمد بن النضر

---

(١) مائة منقبة، ح ٥٠.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٠١ في تأويل الآية ٦٢ من سورة الأنفال.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٣٩ في تأويل الآية ١٩ من سورة الحديد.

عن ابن شمر عن جابر، عن جابر الأنصاريّ قال: قال رسول الله ﷺ: ما بال أقوام يلومونني في محبتي لأخي عليّ بن أبي طالب؟ فوالّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ماأحببته حتّى أمرني ربّي جل جلاله بمحبته، ثمّ قال: ما بال أقوام يلومونني في تقديمي لعليّ بن أبي طالب؟ فوعزّة ربّي ما قدمته حتّى أمرني عز اسمه بتقديمه وجعله أمير المؤمنين وأمير أمّتي وإمامها، أيّها النّاس إنّه لمّا عرج بي إلى السّماء السابعة وجدت على كلّ باب سماء مكتوباً: «لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين» ولما صرت إلى حجب النور رأيت على كلّ حجاب مكتوباً «لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين» ولما صرت إلى العرش وجدت على كلّ ركن من أركانه مكتوباً: لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين.

١١ - باب أن الجنّ خدامهم يظهرون لهم ويسألونهم عن معالم دينهم

١ -**ل**: أبي عن سعد عن محمّد بن عبد الحميد عن محمّد بن راشد عن عمر بن سهل عن سهيل بن غزوان البصريّ قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ امرأة من الجنّ كان يقال لها: عفراء، وكانت تنتاب النبيّ ﷺ فتسمع من كلامه فتأتي صالحي الجنّ فيسلمون على يديها. وإنّها فقدها النبيّ ﷺ فسأل عنها جبرئيل فقال: إنّها زارت أختاً لها تحبّها في الله، فقال النبيّ ﷺ: طوبى للمتحابين في الله، إنّ الله تبارك وتعالى خلق في الجنّة عموداً من ياقوتة حمراء عليه سبعون ألف قصر في كلّ قصر سبعون ألف غرفة خلقها الله عزّ وجلّ للمتحابّين والمتزاورين يا عفراء أيّ شيء رأيت؟ قالت: رأيت عجائب كثيرة، قال: فأعجب ما رأيت؟ قالت: رأيت إبليس في البحر الأخضر على صخرة بيضاء ماداً يديه إلى السّماء وهو يقول: إلهي إذا بررت قسمك وأدخلتني نار جهنّم فأسألك بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا خلّصتني منها وحشرتني معهم.

فقلت: ياحارث! ما هذه الأسماء الّتي تدعو بها؟ قال لي: رأيتها على ساق العرش من قبل أن يخلق الله آدم بسبعة آلاف سنة، فعلمت أنّهم أكرم الخلق على الله عزّ وجلّ، فأنا أسأله بحقّهم، فقال النبيّ ﷺ: والله لو أقسم أهل الأرض بهذه الأسماء لأجابهم[1].

٢ -**فس**: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ قال: أبو إبليس، وقال: الجنّ من ولد الجانّ، منهم مؤمنون وكافرون ويهود ونصارى، ويختلف أديانهم، والشياطين من ولد إبليس، وليس فيهم مؤمنون إلّا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس، جاء إلى رسول الله ﷺ فرآه جسيماً عظيماً وامرأً مهولاً، فقال له: من أنت؟ قال: أنا هام بن هيم بن لاقيس ابن إبليس كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاماً ابن أعوام، أنهى عن الاعتصام وآمر بإفساد

---

(١) الخصال، ص ٦٣٩ باب ما بعد الألف ح ١٣.

الطعام، فقال رسول الله ﷺ بئس لعمري الشابّ المؤمل والكهل المؤمّر فقال: دع عنك هذا يا محمّد، فقد جرت توبتي على يد نوح ولقد كنت معه في السفينة فعاتبته على دعائه على قومه، ولقد كنت مع إبراهيم حيث أُلقي في النّار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، ولقد كنت مع موسى حين غرّق الله فرعون ونجّى بني إسرائيل، ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته، ولقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه، ولقد قرأت الكتب فكلّها تبشّرني بك، والأنبياء يقرئونك السلام ويقولون: أنت أفضل الأنبياء وأكرمهم، فعلّمني ممّا أنزل الله عليك شيئاً، فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين صلوات الله عليه: علّمه، فقال هام: يا محمّد إنّا لا نطيع إلّا نبيّاً أو وصيّ نبيّ، فمن هذا؟ قال: هذا أخي ووصيّي ووزيري ووارثي عليّ بن أبي طالب، قال: نعم نجد اسمه في الكتب إليا، فعلّمه أمير المؤمنين، فلمّا كانت ليلة الهرير بصفين جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام [(١)].

بيان: المؤمّل على بناء المفعول، أي بئس حالك عند شبابك حيث كانوا يأملون منك الخير، وفي حال كونك كهلاً حيث أمّروك عليهم، وفي البصائر: «المتأمّل» كما سيأتي، وهو إما من الأصل أيضاً أو بمعنى التثبّت في الأمر والنظر فيه، والغلام المقبل، أي إلى الدّنيا، فإنّ الإنسان في أوّل العمر مقبل إليها، وفي روايات العامة هكذا: «بئس لعمرو الله عمل الشيخ المتوسّم والشاب المتلوّم» قال الجزريّ: المتوسّم: المتحلّي بسمة الشيوخ، والمتلوّم: المتعرض للأئمة في الفعل السيّئ، ويجوز أن يكون من اللومة وهي الحاجة، أي المنتظر لقضائها انتهى.

وفي الخرائج: «بئس سيرة الشيخ المتأمّل والشابّ المؤمل» ولا يخفى توجيهه.

٣ - **ير:** إبراهيم بن هاشم عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حمّاد عن عمر بن يزيد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا رسول الله ﷺ جالس إذ أتاه رجل طويل كأنّه نخلة فسلّم عليه فردّ عليه السلام وقال: يشبه الجنّ وكلامهم، فمن أنت يا عبد الله؟ فقال: أنا الهام بن الهيم ابن لاقيس بن إبليس، فقال له رسول الله ﷺ: مابينك وبين إبليس إلّا أبوين؟.

فقال: نعم يا رسول الله. قال ﷺ: فكم أتى لك؟ قال: أكلت عمر الدّنيا إلّا أقلّه، أنا أيّام قتل قابيل هابيل غلام أفهم الكلام وأنهى عن الاعتصام وأطوف الآجام وآمر بقطيعة الأرحام وأفسد الطعام، فقال له رسول الله ﷺ: بئس سيرة الشيخ المتأمّل والغلام المقبل، فقال: يا رسول الله إنّي تائب، قال: على يد من جرى توبتك من الأنبياء؟ قال: على يدي نوح، وكنت معه في سفينته وعاتبته على دعائه على قومه حتّى بكى وأبكاني، وقال: لا جرم إنّي على ذلك من النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، ثمّ كنت مع هود في

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٧٧.

مسجده مع الّذين آمنوا معه فعاتبته على دعائه على قومه حتّى بكى وأبكاني، وقال: لا جرم إنّي على ذلك من النّادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، ثمّ كنت مع إبراهيم حين كاده قومه فألقوه في النّار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً، ثمّ كنت مع يوسف حين حسده إخوته فألقوه في الجبّ، فبادرته إلى قعر الجبّ فوضعته وضعاً رفيقاً، ثمّ كنت معه في السجن أؤنسه فيه حتّى أخرجه الله منه، ثمّ كنت مع موسى عليه السلام وعلّمني سفراً من التوراة وقال: إن أدركت عيسى فأقرئه منّي السّلام، فلقيته وأقرأته من موسى السّلام. وعلّمني سفراً من الانجيل وقال: إن أدركت محمّداً صلى الله عليه وآله فأقرئه منّي السّلام، فعيسى يا رسول الله يقرأ عليك السّلام.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: وعلى عيسى روح الله وكلمته وجميع أنبياء الله ورسله مادامت السماوات والأرض السّلام، وعليك ياهام بما بلّغت السّلام، فارفع إلينا حوائجك.

قال: حاجتي أن يبقيك الله لأمّتك، ويصلحهم لك، ويرزقهم الاستقامة لوصيّك من بعدك، فإنّ الأمم السالفة إنّما هلكت بعصيان الأوصياء، وحاجتي يا رسول الله أن تعلّمني سوراً من القرآن أصلّي بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ علّم الهام وارفق به، فقال هام: يا رسول الله من هذا الّذي ضممتني إليه فإنّا معاشر الجنّ قد أُمرنا أن لا نكلّم إلّا نبيّاً أو وصيّ نبيّ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا هام من وجدتم في الكتاب وصيّ آدم؟ قال: شيث بن آدم، قال: فمن وجدتم وصيّ نوح؟ قال: سام بن نوح، قال: فمن كان وصيّ هود؟ قال: يوحنّا بن حزان ابن عمّ هود.

قال: فمن كان وصيّ إبراهيم؟ قال: إسحاق بن إبراهيم، قال: فمن كان وصيّ موسى؟ قال: يوشع بن نون، قال: فمن كان وصيّ عيسى؟ قال: شمعون بن حمون الصفا ابن عمّ مريم، قال: فمن وجدتم في الكتاب وصيّ محمّد؟ قال: هو في التوراة أليا.

قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: هذا أليّا هو عليّ وصيّي، قال الهام: يا رسول الله فله اسم غير هذا؟ قال: نعم؟ هو حيدرة، فلم تسألني عن ذلك؟ قال: إنّا وجدنا في كتاب الأنبياء أنّه في الإنجيل هيدارا، قال: هو حيدرة قال: فعلّمه عليّ سوراً من القرآن فقال هام: يا عليّ يا وصيّ محمّد أكتفي بما علّمتني من القرآن؟ قال: نعم يا هام قليل القرآن كثير، ثمّ قام هام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فودّعه فلم يعد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى قبض عليه السلام[(١)].

٤ - ير: عليّ بن حسّان عن موسى بن بكر عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يوم الأحد للجنّ، ليس تظهر فيه لأحد غيرنا[(٢)].

٥ - ير: محمّد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي البلاد عن سدير الصيرفيّ قال: أوصاني أبو

(١) بصائر الدرجات، ص ١٠٥ ج ٢ باب ١٨ ح ٨.
(٢) بصائر الدرجات، ص ١٠٣ ج ٢ باب ١٨ ح ١.

جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة قال: فبينا أنا في فجّ الرّوحاء على راحلتي إذا إنسان يلوي بثوبه، قال: فملت إليه وظننت أنّه عطشان فناولته الإداوة، قال: فقال: لا حاجة لي بها، ثمّ ناولني كتاباً طينه رطب، قال: فلمّا نظرت إلى ختمه إذا هو خاتم أبي جعفر عليه السلام فقلت له: متى عهدك بصاحب الكتاب؟ قال: الساعة، قال: فإذا فيه أشياء يأمرني بها، ثمّ قال: التفتُّ فإذا ليس عندي أحد، قال: فقدم أبو جعفر عليه السلام فلقيته، فقلت له: جعلت فداك رجل أتاني بكتابك وطينه رطب، قال: إذا عجّل بنا أمر أرسلت بعضهم، يعني الجنّ.

وزاد فيه محمّد بن الحسين بهذا الاسناد: يا سدير إنّ لنا خدماً من الجنّ فإذا أردنا السرعة بعثناهم[(١)].

يج: سعد عن محمد بن الحسين مثله[(٢)].

بيان: قوله بالمدينة، إمّا متعلّق بأوصاني فيكون الراوي خرج قبله عليه السلام إلى مكّة فأوصاه عليه السلام بأشياء يعملها في مكّة، فالمراد بالقدوم القدوم إلى مكّة، أو بالحوائج فالأمر بالعكس. والفجّ: الطريق بين الجبلين، أو الطريق الواسع. والروحاء: موضع بين الحرمين على ثلاثين أو أربعين ميلاً من المدينة، على ما ذكره الفيروزآباديّ وقال: لوى بثوبه: أشار.

٦ - **ير:** أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن مالك بن عطيّة عن الثماليّ قال: كنت أستأذن على أبي جعفر عليه السلام فقيل: إنّ عنده قوم، اثبت قليلاً حتّى يخرجوا، فخرج قوم أنكرتهم ولم أعرفهم ثمّ أذن لي، فدخلت عليه فقلت: جعلت فداك هذا زمان بني أُميّة وسيفهم يقطر دماً، فقال لي: يا أبا حمزة هؤلاء وفد شيعتنا من الجنّ جاؤوا يسألوننا عن معالم دينهم[(٣)].

يج: سعد عن أحمد بن محمّد مثله[(٤)].

٧ - **ير:** محمّد بن إسماعيل عن عليّ بن الحكم عن مالك بن عطيّة عن الثمالي قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فيما بين مكّة والمدينة إذ التفت عن يساره فإذا كلب أسود، فقال: ما لك قبّحك الله؟ ما أشدّ مسارعتك! فإذا هو شبيه بالطائر، فقلت: ما هو جعلت فداك؟ فقال: هذا عثم بريد الجنّ، مات هشام السّاعة فهو يطير ينعاه في كلّ بلدة[(٥)].

يج: سعد عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم مثله[(٦)].

٨ - **ير:** محمّد بن عليّ بن حديد عن ابن حازم عن سعد الاسكاف قال: أتيت باب أبي جعفر عليه السلام مع أصحاب لنا لندخل عليه فإذا ثمانية نفر كأنّهم من أب وأُمّ عليهم ثياب زرابيّ

---

(١) بصائر الدرجات، ص ١٠٣ ج ٢ باب ١٨ ح ٢.
(٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٥٣ ح ٦٨.
(٣) بصائر الدرجات، ص ١٠٤ ج ٢ باب ١٨ ح ١٣.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٥٥ ح ٧٠.
(٥) بصائر الدرجات، ص ١٠٣ ج ٢ باب ١٨ ح ٤.
(٦) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٥٥ ح ٧١.

وأقبية طاق طاق وعمائم صفر دخلوا فما احتبسوا حتّى خرجوا، قال لي: يا سعد رأيتهم؟ قلت: نعم جعلت فداك، قال: أولئك إخوانكم من الجنّ أتونا يستفتوننا في حلالهم وحرامهم كما تأتونا وتستفتونا في حلالكم وحرامكم(١).

بيان: الزرابيّ جمع الزربية وهي الطنفسة، وقيل: البساط ذو الخمل، وقوله: طاق طاق، أي لبسوا قباء مفرداً ليس معه شيء آخر من الثياب، كما ورد في الحديث: «الاقامة طاق طاق» أو أنّه لم يكن له بطانة ولا قطن، وقال في القاموس: الطاق: ضرب من الثياب والطيلسان أو الأخضر انتهى، وما ذكرناه أظهر في المقام لا سيّما مع التكرار.

٩ - **ير:** عنه عن ابن سنان عن ابن مسكان عن سعد الاسكاف قال: طلبت الإذن على أبي جعفر عليه السلام فبعث إليّ: لا تعجل فإنّ عندي قوماً من إخوانكم، فلم ألبث أن خرج عليّ اثنا عشر رجلاً يشبهون الزطّ عليهم أقبية طبقين وخفاف فسلّموا ومرّوا، ودخلت إلى أبي جعفر عليه السلام وقلت له: ما أعرف هؤلاء جعلت فداك الّذين خرجوا، فمن هم؟ قال: هؤلاء قوم من إخوانكم من الجنّ، قلت له: ويظهرون لكم؟ قال: نعم(٢).

بيان: لعلّ المراد بالطبقين أنّ كلّ قباء كان من طبقين غير محشوّ بالقطن، ويقال بالفارسيّة: دو تهى.

١٠ - **ير:** عبد الله بن محمّد عن محمّد بن إبراهيم عن بشر عن فضالة عن محمّد بن مسلم عن المفضّل بن عمر قال: حمل إلى أبي عبد الله عليه السلام مال من خراسان مع رجلين من أصحابه لم يزالا يتفقّدان المال حتّى مرّا بالري، فرفع إليهما رجل من أصحابهما كيساً فيه ألفا درهم، فجعلا يتفقّدان في كلّ يوم الكيس حتّى دنيا من المدينة، فقال أحدهما لصاحبه: تعال حتّى ننظر ما حال المال؟ فنظرا فإذا المال على حاله ما خلا كيس الرازيّ، فقال أحدهما لصاحبه: الله المستعان، ما نقول السّاعة لأبي عبد الله عليه السلام؟ فقال أحدهما: إنّه عليه السلام كريم، وأنا أرجو أن يكون علم ما نقول عنده.

فلمّا دخلا المدينة قصدا إليه فسلّما إليه المال، فقال لهما: أين كيس الرازيّ، فأخبراه بالقصّة، فقال لهما: إن رأيتما الكيس تعرفانه؟ قالا: نعم، قال: يا جارية عليّ بكيس كذا وكذا، فأخرجت الكيس فرفعه أبو عبد الله عليه السلام إليهما، فقال: أتعرفانه قالا: هو ذاك، قال: إنّي احتجت في جوف اللّيل إلى مال فوجّهت رجلاً من الجنّ من شيعتنا فأتاني بهذا الكيس من متاعكما(٣).

١١ - **ير:** الحسن بن عليّ بن عبد الله عن ابن فضّال عن بعض أصحابنا عن سعد الاسكاف

---

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ١٠٤ ج ٢ باب ١٨ ح ٥-٦.

(٣) بصائر الدرجات، ص ١٠٦ ج ٢ باب ١٨ ح ٩.

قال: أتيت أبا جعفر عليه السلام أريد الإذن عليه، فإذا رواحل على الباب مصفوفة، وإذا أصوات قد ارتفعت، فخرج عليّ قوم معتمّون بالعمائم يشبهون الزطّ. قال: فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: جعلت فداك يابن رسول الله أبطأ إذنك اليوم، وقد رأيت قوماً خرجوا عليّ معتمّين بالعمائم فأنكرتهم، فقال: أوتدري من أولئك يا سعد؟ قال: قلت: لا، قال: أولئك إخوانك من الجنّ يأتوننا يسألوننا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم[1].

بيان: الزطّ: جنس من السودان. ويقال: أنكره: إذا جهله.

١٢ - **ير:** محمّد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي البلاد عن عمّار السجستانيّ قال: كنت لا أستأذن عليه، يعني أبا عبد الله عليه السلام فجئت ذات يوم أو ليلة فجلست في فسطاطه بمنى قال: فاستؤذن لشباب كأنّهم رجال الزطّ، فخرج عيسى شلقان فذكرنا له فأذن لي، قال: فقال لي: يا أبا عاصم متى جئت؟ قلت: قبل أولئك الّذين دخلوا عليك، وما رأيتهم خرجوا، قال: أولئك قوم من الجنّ فسألوا عن مسائلهم ثمّ ذهبوا[2].

١٣ - **ير:** محمّد بن عيسى عن أبي عبد الله المؤمن عن أبي حنيفة سائق الحاجّ عن بعض أصحابنا قال: أتيت أبا عبد الله عليه السلام فقلت له: أُقيم عليك حتّى تشخص؟ فقال: لا امض حتّى يقدم علينا أبو الفضل سدير، فإن تهيّأ لنا بعض ما نريد كتبنا إليك، قال: فسرت يومين وليلتين قال: فأتاني رجل طويل آدم بكتاب خاتمه رطب والكتاب رطب، قال: فقرأته: إنّ أبا الفضل قد قدم علينا ونحن شاخصون إن شاء الله فأقم حتّى نأتيك.

قال: فأتاني، فقلت: جعلت فداك إنّه أتاني الكتاب رطباً والخاتم رطباً، قال: فقال: إنّ لنا أتباعاً من الجنّ كما أنّ لنا أتباعاً من الإنس، فإذا أردنا أمراً بعثناهم[3].

١٤ - **ير:** أحمد بن محمّد عن القاسم عن جدّه عن يعقوب بن إبراهيم الجعفريّ قال: سمعت إبراهيم بن وهب وهو يقول: خرجت وأنا أُريد أبا الحسن بالعريض فانطلقت حتّى أشرفت على قصر بني سراة ثمّ انحدرت الوادي فسمعت صوتاً لا أرى شخصه وهو يقول: يا أبا جعفر صاحبك خلف القصر عند السدّة، فأقرئه منّي السلام فالتفتُّ فلم أر أحداً، ثمّ رد عليّ الصوت باللفظ الّذي كان، ثمّ فعل ذلك ثلاثاً فاقشعرَّ جلدي، ثمّ انحدرت في الوادي حتّى أتيت قصد الطريق الّذي خلف القصر ولم أطأ في القصر.

ثمّ أتيت السدّ نحو السمرات ثمّ انطلقت قصد الغدير فوجدت خمسين حيّة روافع من عند الغدير، ثمّ استمعت فسمعت كلاماً ومراجعة، فصفقت بنعلي ليسمع وطئي، فسمعت أبا الحسن يتنحنح، فتنحنحت وأجبته، ثمّ نظرت وهجمت فإذا حيّة متعلّقة بساق شجرة فقال: لا عنيّ ولا ضائر، فرَمت بنفسها ثمّ نهضت على منكبه ثمّ أدخلت رأسها في أذنه، فأكثرت من

---

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ١٠٦ ج ٢ باب ١٨ ح ١٠-١١.

(٣) بصائر الدرجات، ص ١٠٩ ج ٢ باب ١٨ ح ١٤.

الصفير فأجاب: بلى قد فصلت بينكم ولا يبغي خلاف ما أقول إلّا ظالم، ومن ظلم في دنياه فله عذاب النّار في آخرته مع عقاب شديد أُعاقبه إيّاه وآخذ ما له إن كان له حتّى يتوب.

فقلت: بأبي أنت وأُمّي ألكم عليهم طاعة؟ فقال: نعم والّذي أكرم محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة وأعزّ عليّاً عليه السلام بالوصيّة والولاية، إنّهم لأطوع لنا منكم يا معشر الإنس وقليل ما هم[1].

بيان: قوله: روافع، أي مرتفعات أو مسرعات أو صاعدات، قال الفيروزآباديّ رفع البعير في مسيره: بالغ، والقوم: أصعدوا في البلاد، وبرق رافع: ساطع. والصفق الضرب يسمع له صوت.

قوله عليه السلام: وقليل ما هم، أي الجنّ قليل مع كثرتهم في جنب من يطيعوننا من سائر المخلوقات، أو الإنس قليل بالنسبة إلى الجنّ.

١٥ - **يج:** سعد عن ابن أبي الخطّاب عن ابن أبي البلاد عن سدير عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ لنا خدّاماً من الجنّ فإذا أردنا السرعة بعثناهم[2].

١٦ - **ختص:** ابن الوليد عن الصفّار عن ابن عيسى عن البرقيّ عن أحمد بن النضر عن النعمان بن بشير قال: زاملت جابر بن يزيد الجعفيّ إلى الحجّ فلمّا خرجنا إلى المدينة ذهب إلى أبي جعفر الباقر عليه السلام فودّعه، ثمّ خرجنا فما زلنا معه حتّى نزلنا الأُخيرجة، فلمّا صلّينا الأُولى ورحلنا واستوينا في المحمل إذا رجل طوال آدم شديد الأُدمة، ومعه كتاب طينه رطب: «من محمّد بن عليّ الباقر إلى جابر بن يزيد الجعفيّ».

فتناوله جابر وأخذه وقبّله، ثمّ قال: متى عهدك بسيّدي قبل الصلاة أو بعد الصلاة؟ قال: بعد الصلاة، الساعة، قال: ففكّ الكتاب وأقبل يقرأه ويقطب وجهه فما ضحك ولا تبسّم حتّى وافينا الكوفة ليلاً، فلمّا أصبحت أتيته إعظاماً له فوجدته قد خرج عليّ وفي عنقه كعاب قد علّقها وقد ركب قصبة وهو يقول: «منصور بن جمهور أمير غير مأمور» ونحو هذا من الكلام، وأقبل يدور في أزقّة الكوفة والنّاس يقولون: جنّ جابر، جنّ جابر.

فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام ورد كتاب هشام بن عبد الملك على يوسف بن عثمان بأن: انظر رجلاً من جعف يقال له: جابر بن يزيد، فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه.

فلمّا قرأ الكتاب التفت إلى جلسائه فقال: من جابر بن يزيد؟ فقد أتاني أمير المؤمنين يأمرني بضرب عنقه وأن أبعث إليه برأسه، فقالوا: أصلح الله الأمير، هذا رجل علاّمة صاحب حديث وورع وزهد، وإنّه جن وخولط في علمه، وها هوذا في الرحبة يلعب مع الصبيان، فكتب إلى هشام بن عبد الملك: إنّك كتبت إليّ في هذا الرجل الجعفيّ وإنّه جنّ،

---

(١) بصائر الدرجات، ص ١٠٩ ج ٢ باب ١٨ ح ١٥.

(٢) الخرائج والجرائح، ج ٣ ص ٨٥٣ ح ٦٨.

فكتب إليه: دعه، فقال: فما مضت الأيّام حتّى جاء منصور بن جمهور فقتل يوسف بن عمر وصنع ما صنع(١).

١٧ - **كا:** عليّ بن محمّد ومحمّد بن الحسن عن سهل عمّن ذكره عن محمّد بن جحرش قال: حدّثتني حكيمة بنت موسى قالت: رأيت الرضا عليه السلام واقفاً على باب بيت الحطب وهو يناجي ولست أرى أحداً، فقلت: يا سيّدي لمن تناجي؟ فقال: هذا عامر الزهرائيّ أتاني يسألني ويشكو إليّ، فقلت: يا سيّدي أحبّ أن أسمع كلامه.

فقال لي: إنّك إذا سمعت به حممت سنة، فقلت: سيّدي أحبّ أن أسمعه، فقال لي: اسمعي، فاستمعت فسمعت شبه الصفير، وركبتني الحمّى فحممت سنة(٢).

أقول: سيأتي أخبار هذا الباب في أبواب معجزاتهم عليهم السلام.

١٢ - باب أن عندهم الاسم الأعظم وبه يظهر منهم الغرائب

١ - **ير:** أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن محمّد بن الفضل عن ضريس الوابشيّ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، وإنّما عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس، ثمّ تناول السرير بيده ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين وعندنا نحن من الاسم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم(٣).

كشف: من كتاب الدّلائل للحميريّ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، وسعيد أبي عمر الجلّاب عن أبي عبد الله عليه السلام مثله(٤).

بيان: استأثر، أي استبدّ وتفرّد به كائناً هو في سائر الغيوب الّتي تفرّد بعلمها أو معها.

٢ - **ير:** أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد عن محمّد بن خالد عن زكريّا بن عمران القميّ عن هارون بن الجهم عن رجل من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام لم يحفظ اسمه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ عيسى بن مريم عليه السلام أعطي حرفين وكان يعمل بهما، وأعطي موسى بن عمران عليه السلام أربعة أحرف، وأعطي إبراهيم عليه السلام ثمانية أحرف، وأعطي نوح عليه السلام خمسة عشر حرفاً، وأعطي آدم عليه السلام خمسة وعشرين حرفاً، وإنّه جمع الله ذلك لمحمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته، وإنّ اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، أعطى الله محمّداً اثنين وسبعين حرفاً، وحجب عنه حرفاً واحداً(٥).

٣ - **ير:** الحسين بن محمّد بن عامر عن معلّى بن محمّد عن أحمد بن محمّد بن عبد الله عن

---

(١) الاختصاص، ص ٦٧. (٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٣٥ ح ٥.
(٣) بصائر الدرجات، ص ٢٠٣ ج ٤ باب ١٢ ح ١. (٤) كشف الغمة، ج ١ ص ٢٣٥.
(٥) بصائر الدرجات، ص ٢٠٣ ج ٤ باب ١٢ ح ٢.

عليّ بن محمّد النّوفليّ عن أبي الحسن العسكريّ عليه السلام قال: سمعته يقول: اسم الله الأعظم ثلاثة وسبعون حرفاً، وإنّما كان عند آصف منه حرف واحد فتكلّم به فانخرقت له الأرض فيما بينه وبين سبأ، فتناول عرش بلقيس حتّى صيره إلى سليمان ثمّ انبسطت الأرض في أقلّ من طرفة عين، وعندنا منه اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله مستأثر به في علم الغيب(١).

٤ - **ير:** محمّد بن عبد الجبّار عن أبي عبد الله البرقيّ عن فضالة عن عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان مع عيسى بن مريم حرفان يعمل بهما، وكان مع موسى عليه السلام أربعة أحرف، وكان مع إبراهيم عليه السلام ستّة أحرف، وكان مع آدم خمسة وعشرين حرفاً، وكان مع نوح ثمانية، وجمع ذلك كلّه لرسول الله صلى الله عليه وآله إنّ اسم الله ثلاثة وسبعون حرفاً، وحجب عنه واحداً(٢).

٥ - **ير:** إبراهيم بن هاشم عن محمّد بن حفص عن عبد الصمّد بن بشير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفاً، كان عند آصف منها حرف واحد فتكلّم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس، ثمّ تناول السّرير بيده ثمّ عادت الأرض كما كان، أسرع من طرفة عين، وعندنا من الاسم اثنان وسبعون حرفاً، وحرف عند الله تعالى استأثر به في علم الغيب المكتوب(٣).

٦ - **ير:** الحسن بن عليّ بن عبد الله عن ابن فضّال عن داود بن أبي يزيد عن بعض أصحابنا عن عمر بن حنظلة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّي أظنّ أنّ لي عندك منزلة، قال: أجل، قال: قلت: فإنّ لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قلت: تعلّمني الاسم الأعظم، قال: وتطيقه؟ قلت: نعم، قال: فادخل البيت، قال: فدخل البيت فوضع أبو جعفر عليه السلام يده على الأرض فأظلم البيت فأرعدت فرائص عمر، فقال: ما تقول؟ أُعلّمك؟ فقال: لا، قال: فرفع يده فرجع البيت كما كان(٤).

٧ - **ير:** أحمد بن محمّد بن عليّ بن الحكم عن شعيب العقرقوفيّ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الّذي إذا سأله به أعطى، وإذا دعا به أجاب، ولو كان اليوم لاحتاج إلينا(٥).

٨ - **كش:** نصر بن الصباح عن ابن أبي عثمان عن قاسم الصحّاف عن رجل من أهل المدائن يعرفه القاسم عن عمّار الساباطيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك أُحبّ أن تخبرني باسم الله تعالى الأعظم، فقال لي: إنّك لن تقوى على ذلك، قال: فلمّا ألححت قال: فمكانك إذاً، ثمّ قام فدخل البيت هنيهة ثمّ صاح بي: ادخل فدخلت، فقال لي: ما

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٠٦ ج ٤ نادر من الباب ١٢ ح ٣.
(٢) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٢٠٤ ج ٤ باب ١٢ ح ٤ و٧.
(٤) - (٥) بصائر الدرجات، ص ٢٠٦ ج ٤ باب ١٢ ح ١ و ح ٢ من نوادر الباب.

ذلك؟ فقلت: أخبرني به جعلت فداك، قال: فوضع يده على الأرض فنظرت إلى البيت يدور بي، وأخذني أمر عظيم كدت أهلك، فضحك، فقلت: جعلت فداك! حسبي لا أُريد[١].

٩ - **ختص:** محمّد بن عليّ عن أبيه عن عليّ بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبان الأحمر قال: قال الصادق عليه السلام: يا أبان كيف ينكر النّاس قول أمير المؤمنين عليه السلام لمّا قال: «لو شئت لرفعت رجلي هذه فضربت بها صدر ابن أبي سفيان بالشام فنكسته عن سريره» ولا ينكرون تناول آصف وصيّ سليمان عرش بلقيس وإتيانه سليمان به قبل أن يرتدّ إليه طرفه؟ أليس نبيّنا صلى الله عليه وآله أفضل الأنبياء، ووصيّه أفضل الأوصياء؟ أفلا جعلوه كوصيّ سليمان! حكم الله بيننا وبين من جحد حقنا وأنكر فضلنا.

١٠ - كتاب المحتضر للحسن بن سليمان نقلاً من كتاب السيّد حسن بن كبش باسناده عن المفيد رفعه إلى سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا سلمان الويل كلّ الويل لمن لا يعرفنا حقّ معرفتنا وأنكر فضلنا، يا سلمان أيّما أفضل؟ محمّد صلى الله عليه وآله أم سليمان ابن داود؟ قال سلمان: بل محمّد صلى الله عليه وآله، قال: يا سلمان فهذا آصف بن برخيا قدر أن يحمل عرش بلقيس من فارس في طرفة عين وعنده علم من الكتاب، ولا أفعل أضعاف ذلك وعندي علم ألف كتاب؟ أنزل الله على شيث بن آدم عليه السلام خمسين صحيفة، وعلى إدريس النبيّ صلى الله عليه ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم الخليل عليه السلام عشرين صحيفة، والتوراة والانجيل والزبور والفرقان، فقلت: صدقت يا سيّدي[٢].

فقال عليه السلام: اعلم يا سلمان أنّ الشاكّ في أمرنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوقنا، وقد فرض ولايتنا في كتابه في غير موضع وبيّن فيه ما وجب العمل به وهو غير مكشوف[٣].

١٣ - باب أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع معجزات الأنبياء عليهم السلام [٤]

١ - **ير:** أحمد بن محمّد عن عمر بن عبد العزيز عن محمّد بن الفضيل عن الثمالي عن عليّ ابن الحسين عليه السلام قال: قلت له: أسألك جعلت فداك عن ثلاث خصال أُنفي عنّي فيه التقيّة، قال: فقال: ذلك لك، قلت: أسألك عن فلان وفلان، قال: فعليهما لعنة الله بلعناته كلّها، ماتا والله وهما كافرين مشركين بالله العظيم.

---

(١) رجال الكشي، ص ٥٢٤ ح ٤٧١. (٢) الاختصاص، ص ٢١٢.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٢٤٤ في تأويل الآية ٤٣ من سورة الرعد.

(٤) وذكر العالم الجليل السيد هاشم البحراني رحمه الله في كتاب مدينة المعاجز (٢٠٦٦) معجزة، والمحدّث الجليل الشيخ الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة في اثبات الهداة اكتفى بذكر (١٩٠٧) معجزة للأئمّة الاثني عشر صلوات الله عليهم أجمعين. [مستدرك السفينة ج ٧ لغة «عجز»].

ثمّ قلت: الأئمّة يحيون الموتى ويبرئون الأكمه والأبرص ويمشون على الماء؟ قال: ما أعطى الله نبيّاً شيئاً قط إلّا وقد أعطاه محمّداً ﷺ، وأعطاه ما لم يكن عندهم، قلت: وكلّ ما كان عند رسول الله ﷺ فقد أعطاه أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: نعم، ثمّ الحسن والحسين ثمّ من بعد كلّ إمام إماماً إلى يوم القيامة، مع الزيادة الّتي تحدث في كلّ سنة وفي كلّ شهر، إي والله في كلّ ساعة(١).

٢ - **يج**: الصفّار عن أحمد بن الحسين عن ابن عيسى عن الحسين بن بريرة عن إسماعيل ابن عبد العزيز عن أبان عن أبي بصير عن الصّادق عليه السلام قال: قلت له: ما فضلنا على من خالفنا! فوالله إنّي لأرى الرجل منهم أرخى بالاً وأنعم عيشاً وأحسن حالاً وأطمع في الجنّة.

قال: فسكت عنّي حتّى كنّا بالأبطح من مكّة، ورأينا النّاس يضجّون إلى الله، قال: ما أكثر الضجيج والعجيج، وأقل الحجيج! والّذي بعث بالنبوّة محمّداً وعجّل بروحه إلى الجنّة ما يتقبل الله إلّا منك ومن أصحابك خاصّة، قال: ثمّ مسح يده على وجهي فنظرت فإذا أكثر النّاس خنازير وحمير وقردة إلّا رجل بعد رجل(٢).

٣ - **يج**: الصفّار عن أبي سليمان داود بن عبد الله عن سهل بن زياد عن عثمان بن عيسى عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة عن أبيه عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أنا مولاك ومن شيعتك ضعيف ضرير، اضمن لي الجنّة.

قال: أولا أعطيك علامة الأئمّة؟ قلت: وما عليك أن تجمعها لي؟ قال: وتحبّ ذلك؟ قلت: كيف لا أحبّ؟ فما زاد أن مسح على بصري فأبصرت جميع ما في السقيفة الّتي كان فيها جالساً، قال: يا أبا محمّد هذا بصرك، فانظر ما ترى بعينك، قال: فوالله ما أبصرت إلّا كلبا وخنزيراً وقرداً، قلت: ما هذا الخلق الممسوخ؟.

قال: هذا الّذي ترى، هذا السّواد الأعظم، ولو كشف الغطاء للنّاس مانظر الشيعة إلى من خالفهم إلّا في هذه الصورة، ثمّ قال: يا أبا محمّد إن أحببت تركتك على حالك هكذا وحسابك على الله، وإن أحببت ضمنت لك على الله الجنّة ورددتك على حالك الأوّل، قلت: لا حاجة لي إلى النظر إلى هذا الخلق المنكوس، ردّني فما للجنّة عوض، فمسح يده على عيني فرجعت كما كنت(٣).

٤ - **قب**: سليمان شلقان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كانت له خؤولة في بني مخزوم، وإنّ شاباً منهم أتاه فقال: يا خال إنّ أخي وتربي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً، فقال له: تشتهي أن تراه؟ قال: نعم.

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٥٩ ج ٦ باب ٣ ح ٢. (٢) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٢١ ح ٣٤.
(٣) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٢١ ح ٣٥.

قال: فأرني قبره، فخرج وتقنّع برداء رسول الله صلى الله عليه وآله المستجاب، فلمّا انتهى إلى القبر تكلّم بشفتيه ثمّ ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول: «وميكا» بلسان الفرس فقال له عليّ عليه السلام: ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ فقال: بلى ولكنّا متنا على سنّة فلان وفلان فانقلبت ألسنتنا(١).

فائدة: قال الشيخ المفيد في كتاب المسائل: فأمّا ظهور المعجزات على الأئمّة والأعلام فإنّه من الممكن الّذي ليس بواجب عقلاً ولا يمتنع قياساً، وقد جاءت بكونه منهم عليهم السلام الأخبار على التظاهر والانتشار، فقطعت عليه من جهة السّمع وصحيح الآثار، ومعي في هذا الباب جمهور أهل الإمامة، وبنو نوبخت تخالف فيه وتأباه.

وكثير من المنتمين إلى الإماميّة يوجبونه عقلاً كما يوجبونه للأنبياء عليهم السلام، والمعتزلة بأسرها على خلافنا جميعاً فيه سوى ابن الإخشيد ومن تبعه، فإنّهم يذهبون فيه إلى الجواز، وأصحاب الحديث كافّة تجوّزه لكلّ صالح من أهل التقى والإيمان. ثمّ قال:

القول في ظهور المعجزات على المعصومين من الخاصّة والسفراء والأبواب:

وأقول: إنّ ذلك جائز لا يمنع منه عقل ولا سنّة ولا كتاب، وهو مذهب جماعة من مشايخ الإماميّة، وإليه يذهب ابن الأخشيد من المعتزلة وأصحاب الحديث في الصّالحين الأبرار، وبنو نوبخت من الإماميّة يمتنعون من ذلك، ويوافقون المعتزلة في الخلاف علينا فيه، ويجامعهم على ذلك الزيديّة والخوارج المارقة من الإسلام انتهى كلامه رفع الله مقامه.

ولعلّ مراده رحمه الله بالمعصوم هنا غير المعنى المصطلح، والحقّ أنّ المعجزات الجارية على أيدي غير الأئمّة عليهم السلام من أصحابهم ونوّابهم إنّما هي معجزاتهم عليهم السلام تظهر على أيدي أولئك السفراء لبيان صدقهم، وكلامه رحمه الله أيضاً لا يأبى عن ذلك ومذهب النوبختيّة هنا في غاية السخافة والغرابة.

١٤ - باب أنهم عليهم السلام سخر لهم السحاب ويسر لهم الأسباب

١ - **ختص:** ابن عيسى عن محمّد بن سنان عمّن حدّثه عن القصير قال: ابتدأني أبو جعفر عليه السلام فقال: أما إنّ ذا القرنين قد خيّر السحابتين فاختار الذّلول، وذخر لصاحبكم الصّعب، فقلت: وما الصّعب؟ فقال: ما كان من سحاب فيه رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٧٩. والعلامة السيد السند والحبر المعتمد السيد هاشم البحراني في كتابه مدينة المعاجز ذكر أحاديث موارد إحياء أئمة الهدى صلوات الله عليهم الأموات أكثر من خمسين مورداً. ويشهد على صحّة ذلك كلّه الحديث المتواتر بين الفريقين المنقول عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يجري في هذه الأمّة كلما جرى في الأمم السالفة، وفي لفظ آخر: كلّ ما كان في الأمم السالفة فإنّه يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة. [مستدرك السفينة ج ٢ لغة «حيا»].

يركبه، أما إنّه سيركب السّحاب ويرقى في الأسباب أسباب السّماوات والأرضين السبع، خمس عوامر وثنتان خراب[١].

ختص: ابن عيسى عن ابن سنان عن القمّاط وأبي سلام الحنّاط عن سورة بن كليب عن أبي جعفر عليه السلام مثله[٢].

٢ - **ختص:** ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن سماعة أو غيره عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ عليّاً عليه السلام ملك ما فوق الأرض وما تحتها، فعرضت له سحابتان إحداهما الصعبة والأخرى الذّلول، وكان في الصعبة ملك ما تحت الأرض وفي الذّلول ملك ما فوق الأرض، فاختار الصعبة على الذّلول فدارت به سبع أرضين فوجد ثلاثاً خراباً وأربعة عوامر[٣].

٣ - **ختص:** إبراهيم بن هاشم عن عثمان بن عيسى عن الخزّاز عن أبي بصير أو غيره عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ عليّاً عليه السلام حين خيّر ملك ما فوق الأرض وما تحتها عرضت له سحابتان إلى آخر الخبر[٤].

٤ - **ختص:** المعلى عن سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن سماعة بن مهران قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأرعدت السّماء وأبرقت، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أما إنّه ما كان من هذا الرّعد ومن هذا البرق فإنّه من أمر صاحبكم، قلت: من صاحبنا؟ قال: أمير المؤمنين عليه السلام[٥].

٥ - **أقول:** قال الشيخ حسن بن سليمان رحمه الله في كتاب المحتضر: روى بعض علماء الإماميّة في كتاب منهج التحقيق إلى سواء الطّريق بإسناده عن سلمان الفارسيّ قال: كنت أنا والحسن والحسين عليهما السلام ومحمّد بن الحنفيّة ومحمّد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر والمقداد بن الأسود الكنديّ رضي الله عنهم فقال له ابنه الحسن عليه السلام يا أمير المؤمنين إنّ سليمان بن داود عليه السلام سأل ربّه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه ذلك. فهل ملكت ممّا ملك سليمان بن داود شيئاً؟ فقال عليه السلام: والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّ سليمان بن داود سأل الله عزّ وجلّ الملك فأعطاه، وإنّ أباك ملك مالم يملكه بعد جدّك رسول الله صلى الله عليه وآله أحد قبله ولا يملكه أحد بعده.

فقال الحسن: نريد ترينا ممّا فضّلك الله عزّ وجلّ به من الكرامة، فقال عليه السلام: أفعل إن شاء الله، فقام أمير المؤمنين عليه السلام وتوضّأ وصلّى ركعتين ودعا الله عزّ وجلّ بدعوات لم نفهمها ثمّ أومأ بيده إلى جهة المغرب فما كان بأسرع من أن جاءت سحابة فوقفت على الدّار وإلى جانبها سحابة أخرى. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أيّتها السحابة اهبطي بإذن الله عزّ وجلّ فهبطت وهي تقول: أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله وأنّك خليفته ووصيّه، من شكّ فيك فقد هلك، ومن تمسّك بك سلك سبيل النجاة.

---

(١) - (٣) الاختصاص، ص ١٩٩. (٤) - (٥) الاختصاص، ص ٣٢٧.

قال: ثمّ انبسطت السحابة إلى الأرض حتّى كأنّها بساط موضوع. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اجلسوا على الغمامة، فجلسنا وأخذنا مواضعنا، فأشار إلى السحابة الأخرى فهبطت وهي تقول كمقالة الأولى، وجلس أمير المؤمنين عليه السلام عليها مفردة ثمّ تكلّم بكلام وأشار إليها بالمسير نحو المغرب، وإذا بالريح قد دخلت تحت السحابتين فرفعتهما رفعاً رفيقاً.

فتأمّلت نحو أمير المؤمنين عليه السلام وإذا به على كرسيّ والنور يسطع من وجهه يكاد يخطف الأبصار، فقال الحسن: يا أمير المؤمنين إنّ سليمان بن داود كان مطاعاً بخاتمه، وأمير المؤمنين بماذا يطاع؟ فقال عليه السلام: أنا عين الله في أرضه أنا لسان الله الناطق في خلقه، أنا نور الله الّذي لا يطفأ، أنا باب الله الّذي يؤتى منه وحجّته على عباده.

ثمّ قال: أتحبّون أن أريكم خاتم سليمان بن داود قلنا: نعم فأدخل يده إلى جيبه فأخرج خاتماً من ذهب فصّه من ياقوتة حمراء عليه مكتوب: «محمّد وعليّ» قال سلمان: فتعجّبنا من ذلك، فقال: من أيّ شيء تعجبون؟ وما العجب من مثلي، أنا أريكم اليوم ما لم تروه أبداً.

فقال الحسن: أريد تريني يأجوج ومأجوج والسدّ الّذي بيننا وبينهم، فسارت الريح تحت السحابة فسمعنا لها دويّاً كدويّ الرعد وعلت في الهواء، وأمير المؤمنين عليه السلام يقدمنا حتّى انتهينا إلى جبل شامخ في العلوّ، وإذا شجرة جافّة قد تساقطت أوراقها وجفّت أغصانها.

فقال الحسن: ما بال هذه الشجرة قد يبست؟ فقال عليه السلام: سلها فإنّها تجيبك فقال الحسن: أيتها الشجرة ما بالك قد حدث بك ما نراه من الجفاف؟ فلم تجبه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بحقّي عليك إلّا ما أجبتيه.

قال الراوي: والله لقد سمعتها وهي تقول: لبّيك لبّيك يا وصيّ رسول الله وخليفته، ثمّ قالت: يا أبا محمّد إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يجيئني في كلّ ليلة وقت السحر، ويصلّي عندي ركعتين ويكثر من التسبيح فإذا فرغ من دعائه جاءته غمامة بيضاء ينفح منها ريح المسك وعليها كرسيّ، فيجلس فتسير به، وكنت أعيش ببركته فانقطع عنّي منذ أربعين يوماً، فهذا سبب ما تراه منّي.

فقام أمير المؤمنين عليه السلام وصلّى ركعتين ومسح بكفّه عليها فاخضرت وعادت إلى حالها، وأمر الريح فسارت بنا، وإذا نحن بملك يده في المغرب والأخرى بالمشرق، فلمّا نظر الملك إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون، وأشهد أنّك وصيّه وخليفته حقّاً وصدقاً.

فقلنا: يا أمير المؤمنين من هذا الّذي يده في المغرب والأخرى بالمشرق؟ فقال عليه السلام: هذا الملك الّذي وكله الله عزّ وجلّ بظلمة اللّيل والنهار، لا يزول إلى يوم القيامة.

وإنّ الله عزّ وجلّ جعل أمر الدنيا إليّ وإنّ أعمال الخلق تعرض في كلّ يوم عليّ ثمّ ترفع إلى الله عزّ وجلّ، ثمّ سرنا حتّى وقفنا على سدّ يأجوج ومأجوج فقال أمير المؤمنين عليه السلام للريح: اهبطي بنا ممّا يلي هذا الجبل، وأشار بيده إلى جبل شامخ في العلوّ وهو جبل الخضر عليه السلام، فنظرنا إلى السدّ وإذا ارتفاعه مدّ البصر وهو أسود كقطعة ليل دامس، يخرج من أرجائه الدخان فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا محمّد أنا صاحب هذا الأمر على هؤلاء العبيد.

قال سلمان: فرأيت أصنافاً ثلاثة: طول أحدهم مائة وعشرون ذراعاً، والثاني طول كلّ واحد سبعون ذراعاً، والثالث يفرش أحد أذنيه تحته والأخرى يلتحف به.

ثمّ إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أمر الريح فسارت بنا إلى جبل قاف فانتهيت إليه، وإذا هو من زمرّدة خضراء وعليها ملك على صورة النسر، فلمّا نظر إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال الملك: السّلام عليك يا وصيّ رسول الله وخليفته، أتأذن لي في الكلام؟ فردّ عليه السلام وقال له: إن شئت تكلّم وإن شئت أخبرتك عمّا تسألني عنه. فقال الملك: بل تقول أنت يا أمير المؤمنين، قال: تريد أن آذن لك أن تزور الخضر عليه السلام، قال: نعم، فقال عليه السلام: قد أذنت لك، فأسرع الملك بعد أن قال: بسم الله الرحمان الرحيم، ثمّ تمشينا على الجبل هنيئة فإذا بالملك قد عاد إلى مكانه بعد زيارة الخضر عليه السلام، فقال سلمان: يا أمير المؤمنين رأيت الملك ما زار الخضر إلّا حين أخذ إذنك.

فقال عليه السلام: والّذي رفع السماء بغير عمد، لو أنّ أحدهم رام أن يزول من مكانه بقدر نفس واحد لما زال حتّى آذن له، وكذلك يصير حال ولدي الحسن وبعده الحسين وتسعة من ولد الحسين تاسعهم قائمهم، فقلنا: ما اسم الملك الموكّل بقاف؟ فقال عليه السلام: ترجائيل، فقلنا: يا أمير المؤمنين كيف تأتي كلّ ليلة إلى هذا الموضع وتعود؟ فقال: كما أتيت بكم.

والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّي لأملك من ملكوت السماوات والأرض ما لو علمتم ببعضه لما احتمله جنانكم، إنّ اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفاً وكان عند آصف بن برخيا حرف واحد فتكلّم به فخسف الله عزّ وجلّ الأرض ما بينه وبين عرش بلقيس، حتّى تناول السرير، ثمّ عادت الأرض كما كانت أسرع من طرف النظر، وعندنا نحن والله اثنان وسبعون حرفاً، وحرف واحد عند الله عزّ وجلّ استأثر به في علم الغيب، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العلي العظيم، عرفنا من عرفنا وأنكرنا من أنكرنا، ثمّ قام عليه السلام وقمنا فإذا نحن بشابّ في الجبل يصلّي بين قبرين.

فقلنا: يا أمير المؤمنين من هذا الشابّ؟ فقال عليه السلام: صالح النبيّ فقال عليه السلام: وهذان القبران لأمّه وأبيه وإنّه يعبد الله بينهما، فلمّا نظر إليه صالح لم يتمالك نفسه حتّى بكى، وأومأ بيده إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثمّ أعادها إلى صدره وهو يبكي فوقف أمير المؤمنين عليه السلام عنده حتّى فرغ من صلاته، فقلنا له: ما بكاؤك؟ قال صالح: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يمرّ بي

عند كلّ غداة فيجلس فتزداد عبادتي بنظري إليه فقطع ذلك مذ عشرة أيّام فأقلقني ذلك، فتعجّبنا من ذلك.

فقال عليه السلام: تريدون أن أُريكم سليمان بن داود؟ قلنا: نعم، فقام ونحن معه حتّى دخل بستاناً ما رأينا أحسن منه، وفيه من جميع الفواكه والأعناب وأنهاره تجري والأطيار يتجاوبن على الأشجار فحين رأته الأطيار أتت ترفرف حوله حتّى توسّطنا البستان، وإذا سرير عليه شابّ ملقى على ظهره واضع يده على صدره.

فأخرج أمير المؤمنين عليه السلام الخاتم من جيبه، وجعله في إصبع سليمان بن داود فنهض قائماً وقال: السّلام عليك يا أمير المؤمنين، ووصيّ رسول ربّ العالمين، أنت والله الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم، قد أفلح من تمسّك بك وقد خاب وخسر من تخلّف عنك، وإنّي سألت الله عزّ وجلّ بكم أهل البيت فأعطيت ذلك الملك.

قال سلمان: فلمّا سمعنا كلام سليمان بن داود لم أتمالك نفسي حتّى وقعت على أقدام أمير المؤمنين عليه السلام أقبلها، وحمدت الله عزّ وجلّ جزيل عطائه بهدايته إلى ولاية أهل البيت الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، وفعل أصحابي كما فعلت، ثمّ سألت أمير المؤمنين ما وراء قاف، قال عليه السلام: وراءه ما لا يصل إليكم علمه، فقلنا: تعلم ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: علمي بما وراءه كعلمي بحال هذه الدّنيا وما فيها، وإنّي الحفيظ الشهيد عليها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك الأوصياء من ولدي بعدي.

ثمّ قال عليه السلام: إنّي لأعرف بطرق السّماوات من طرق الأرض، نحن الاسم المخزون المكنون، نحن الأسماء الحسنى الّتي إذا سئل الله عزّ وجلّ بها أجاب، نحن الأسماء المكتوبة على العرش، ولأجلنا خلق الله عزّ وجلّ السّماء والأرض والعرش والكرسيّ والجنّة والنّار، ومنّا تعلّمت الملائكة التسبيح والتقديس والتوحيد والتّهليل والتكبير، ونحن الكلمات الّتي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه.

ثمّ قال: أتريدون أن أُريكم عجباً؟ قلنا: نعم، قال: غضّوا أعينكم، ففعلنا ثمّ قال: افتحوها ففتحناها فإذا نحن بمدينة ما رأينا أكبر منها، الأسواق فيها قائمة وفيها أُناس ما رأينا أعظم من خلقهم على طول النخل، قلنا: يا أمير المؤمنين من هؤلاء؟ قال: بقيّة قوم عاد كفّار لا يؤمنون بالله عزّ وجلّ أحببت أن أريكم إيّاهم. وهذه المدينة وأهلها أريد أن أُهلكهم وهم لا يشعرون.

قلنا: يا أمير المؤمنين تهلكهم بغير حجّة؟ قال: لا بل بحجّة عليهم، فدنا منهم وتراءى لهم فهمّوا أن يقتلوه ونحن نراهم وهم يرون ثمّ تباعد عنهم ودنا منّا ومسح بيده على صدورنا وأبداننا وتكلّم بكلمات لم نفهمها وعاد إليهم ثانية حتّى صار بإزائهم وصعق فيهم صعقة.

قال سلمان: لقد ظننّا أنّ الأرض قد انقلبت والسّماء قد سقطت وأنّ الصواعق من فيه قد خرجت، فلم يبق منهم في تلك السّاعة أحد، قلنا: يا أمير المؤمنين ما صنع الله بهم؟ قال:

هلكوا وصاروا كلّهم إلى النّار، قلنا: هذا معجز ما رأينا ولا سمعنا بمثله، فقال عليه السلام: أتريدون أن أُريكم أعجب من ذلك؟ فقلنا: لا نطيق بأسرنا على احتمال شيء آخر فعلى من لا يتوالاك ويؤمن بفضلك وعظيم قدرك على الله عزّوجلّ لعنة الله ولعنة اللاّعنين والملائكة والخلق أجمعين إلى يوم الدّين.

ثمّ سألنا الرجوع إلى أوطاننا فقال: أفعل ذلك إن شاء الله، فأشار إلى السّحابتين فدنتا منّا فقال عليه السلام: خذوا مواضعكم فجلسنا على سحابة وجلس عليه السلام على الأخرى، وأمر الرّيح فحملتنا حتّى صرنا في الجوّ ورأينا الأرض كالدّرهم، ثمّ حطّتنا في دار أمير المؤمنين عليه السلام في أقلّ من طرف النّظر، وكان وصولنا إلى المدينة وقت الظهر والمؤذّن يؤذّن، وكان خروجنا منها وقت علت الشمس، فقلنا: بالله العجب كنّا في جبل قاف مسيرة خمس سنين وعدنا في خمس ساعات من النّهار.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لو أنّني أردت أن أجوب الدّنيا بأسرها والسماوات السّبع وأرجع في أقلّ من الطرف لفعلت بما عندي من اسم الله الأعظم، فقلنا: يا أمير المؤمنين أنت والله الآية العظمى والمعجز الباهر بعد أخيك وابن عمّك رسول الله صلى الله عليه وآله.

أقول: هذا خبر غريب لم نره في الأصول الّتي عندنا، ولا نردّها ونردّ علمها إليهم عليهم السلام.

١٥ - باب أنهم الحجّة على جميع العوالم وجميع المخلوقات

١ - **ل:** أبي عن سعد عن الحسن بن عبد الصّمد عن ابن أبي عثمان عن العباديّ عبد الخالق عمّن حدّثه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لله عزّوجلّ اثني عشر ألف عالم، كلّ عالم منهم أكبر من سبع سماوات وسبع أرضين، ما يرى عالم منهم أنّ لله عزّوجلّ عالماً غيرهم، وإنّي الحجّة عليهم[(١)].

٢ - **ير:** ابن يزيد عن ابن أبي عمير عن رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام يرفع الحديث إلى الحسن بن عليّ عليه السلام أنّه قال: إنّ لله مدينتين: إحداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب عليهما سوران من حديد، وعلى كلّ مدينة ألف ألف مصراع من ذهب، وفيها سبعون ألف ألف لغة، يتكلّمُ كلٌّ لغةً بخلاف لغة صاحبه وأنا أعرف جميع اللغات وما فيها، وما بينهما وما عليهما حجّة غيري والحسين أخي[(٢)].

ير: أحمد بن الحسين عن أبيه بهذا الإسناد مثله[(٣)].

٣ - **ير:** أحمد بن محمّد بن الحسين عن أحمد بن إبراهيم عن عمّار عن إبراهيم بن الحسين عن بسطام عن ابن بكير عن عمر بن يزيد عن هشام الجواليقيّ عن أبي عبد الله عليه السلام

---

(١) الخصال، ص ٦٣٩ باب ما بعد الألف ح ١٤.

(٢) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٣١٨ ج ٧ باب ١٢ ح ٤ - ٥.

قال: إنّ لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة أربعين يوماً للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قطّ ولا يعرفون إبليس ولا يعلمون خلف إبليس، نلقاهم في كلّ حين فيسألونا عمّا يحتاجون إليه ويسألونا الدّعاء فنعلّمهم، ويسألونا عن قائمنا متى يظهر.

وفيهم عبادة واجتهاد شديد، ولمدينتهم أبواب ما بين المصراع إلى المصراع مائة فرسخ، لهم تقديس واجتهاد شديد، لو رأيتموهم لاحتقرتم عملكم، يصلّي الرّجل منهم شهراً لا يرفع رأسه من سجوده، طعامهم التسبيح ولباسهم الورق ووجوههم مشرقة بالنّور، إذا رأوا منّا واحداً لحسوه واجتمعوا إليه وأخذوا من أثره من الأرض يتبرّكون به، لهم دويّ إذا صلّوا أشدّ من دوي الرّيح العاصف، فيهم جماعة لم يضعوا السّلاح منذ كانوا، ينتظرون قائمنا، يدعون أن يريهم إياه، وعمر أحدهم ألف سنة، إذا رأيتهم رأيت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقرّبهم إليه.

إذا احتبسنا ظنّوا أنّ ذلك من سخط، يتعاهدون الساعة الّتي نأتيهم فيها لا يسأمون ولا يفترون، يتلون كتاب الله كما علّمناهم، وإنّ فيما نعلّمهم ما لو تلي على النّاس لكفروا به ولأنكروه، يسألوننا عن الشيء إذا ورد عليهم من القرآن ولا يعرفونه فإذا أخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون منّا وسألوا الله طول البقاء وأن لا يفقدونا، ويعلمون أنّ المنّة من الله عليهم فيما نعلّمهم عظيمة.

ولهم خرجة مع الإمام إذا قام يسبقون فيها أصحاب السلاح منهم ويدعون الله أن يجعلهم ممّن ينتصر به لدينه، فيهم كهول وشبّان، إذا رأى شابّ منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتّى يأمره، لهم طريق هم أعلم به من الخلق إلى حيث يريد الإمام، فإذا أمرهم الإمام بأمر قاموا عليه أبداً حتّى يكون هو الّذي يأمرهم بغيره، لو أنّهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لأفنوهم في ساعة واحدة لا يختل الحديد فيهم.

ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب أحدهم بسيفه جبلاً لقدّه حتّى يفصله، يغزو بهم الإمام الهند والديلم والكرك والترك والروم وبربر وما بين جابرسا إلى جابلقا، وهما مدينتان واحدة بالمشرق، وأخرى بالمغرب، لا يأتون على أهل دين إلّا دعوهم إلى الله وإلى الإسلام وإلى الإقرار بمحمّد ﷺ، ومن لم يقرّ بالإسلام ولم يسلم قتلوه حتّى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل أحد إلّا أقرّ[1].

بيان: أقول: رواه الشيخ حسن بن سليمان في كتاب المحتضر من الأربعين لسعد الاربليّ بإسناده عن سعد عن ابن عيسى عن الأهوازيّ واليقطينيّ معاً عن فضالة عن القاسم بن بريد عن محمّد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن ميراث العلم ما مبلغه؟ أجوامع هو من

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٤٨ ج ١٠ باب ١٤ ح ٤.

العلم أم تفسير كلّ شيء من هذه الأمور الّتي يتكلّم فيها؟ فقال: إنّ لله عزّ وجلّ مدينتين: مدينة بالمشرق، ومدينة بالمغرب، فيهما قوم لا يعرفون إبليس إلى آخر الخبر.

قوله: لحسوه، اللحس: أخذ الشيء باللسان، ولعلّ المراد به ههنا اهتمامهم في أخذ العلم، قال الجزريّ: في حديث غسل اليد من الطعام: إنّ الشيطان حسّاس لحّاس، أي كثير الحسّ لما يصل إليه، تقول: لحست الشيء ألحسه: إذا أخذته بلسانك، ويقال: التحست منه حقّي، أي أخذته، واللّاحوس: الحريص.

قوله عليه السلام: لا يختل فيهم الحديد، قال الفيروزآباديّ: اختلّه بالرمح: نفذه وانتظمه، وتخلّله به طعنة إثر أخرى، ويحتمل أن يكون من ختله: إذا خدعه. قوله عليه السلام: وما دون الجبل، أي المحيط بالدنيا.

٤ - ير: الحسين بن محمّد عن المعلّى عن محمّد بن جمهور عن سليمان بن سماعة عن عبد الله بن القاسم عن سماعة بن مهران عن أبي الجارود عن أبي سعيد قال: قال الحسن بن عليّ عليه السلام: إنّ لله مدينة بالمشرق ومدينة بالمغرب على كلّ واحدة سور من حديد، في كلّ سور سبعون ألف مصراع من ذهب، يدخل من كلّ مصراع سبعون ألف لغة آدميّين، وليس فيها لغة إلّا مخالف للأخرى، وما منها لغة إلّا وقد علمتها، ولا فيهما ولا بينهما ابن نبيّ غيري وغير أخي، وأنا الحجّة عليهم[1].

خص: سلمة بن الخطّاب عن سليمان بن سماعة وعبدالله بن محمّد عن عبد الله بن القاسم مثله.

أقول: رواه الحسن بن سليمان من الأربعين لسعد الأربليّ عن سعد بن عبد الله عن سلمة مثله.

٥ - ير: محمّد بن هارون عن أبي يحيى الواسطيّ عن سهل بن زياد عن عجلان أبي صالح قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قبّة آدم، فقلت له: هذه قبّة آدم؟ فقال: نعم، ولله قباب كثيرة، أما إنّ خلف مغربكم هذا تسعة وثلاثين مغرباً أرضاً بيضاء مملوّة خلقاً يستضيئون بنورنا، لم يعصوا الله طرفة عين، لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه يتبرأون من فلان وفلان.

قيل له: كيف هذا يتبرأون من فلان وفلان وهم لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه؟ فقال للسائل: أتعرف إبليس؟ قال: لا إلّا بالخبر، قال: فأمرت باللعنة والبراءة منه؟ قال: نعم، قال: فكذلك أمر هؤلاء[2].

٦ - **خص، ير:** محمّد بن عيسى عن يونس عن عبد الصمد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّ من وراء شمسكم هذه أربعين عين شمس، ما بين شمس إلى شمس أربعون عاماً، فيها خلق كثير ما يعلمون أنّ الله خلق آدم أو لم يخلقه، وإنّ من وراء قمركم هذا

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ٤٥١ ج ١٠ باب ١٤ ح ١٢ و٨.

أربعين قمراً، ما بين قمر إلى قمر مسيرة أربعين يوماً. فيها خلق كثير ما يعلمون أنّ الله خلق آدم أو لم يخلقه، قد أُلهموا كما أُلهمت النحل لعنة الأوّل والثاني في كلّ وقت من الأوقات، وقد وكل بهم ملائكة متى لم يلعنوهما عذّبوا[١].

أقول: أوردنا كثيراً من الأخبار في ذلك في باب العوالم من كتاب السّماء والعالم.

٧ - **سر:** من جامع البزنطيّ عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما من شيء ولا من آدميّ ولا إنسيّ ولا جنّي ولا ملك في السّماوات إلّا ونحن الحجج عليهم، وما خلق الله خلقاً إلّا وقد عرض ولايتنا عليه واحتجّ بنا عليه فمؤمن بنا وكافر وجاحد حتّى السّماوات والأرض والجبال الآية[٢].

٨ - **ختص:** أحمد بن الحسين عن الحسن بن برّة عن عليّ بن حسّان عن عمّه عبد الرّحمان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه رجل من أهل اليمن فسلّم فردّ عليه السلام ثمّ قال له: عندكم علماء؟ قال: نعم، قال: فما بلغ من علم عالمكم؟ قال: يزجر الطير ويقفو الأثر في السّاعة الواحدة مسيرة شهر للراكب المحثّ.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إنّ عالم المدينة أعلم من عالمكم، قال: وما بلغ من علم عالم المدينة؟ قال: إنّ عالم المدينة ينتهي إلى أن لا يقفو الأثر ولا يزجر الطير ويعلم في اللحظة الواحدة مسيرة الشّمس يقطع اثني عشر برجاً واثني عشر برّاً واثني عشر بحراً واثني عشر عالماً، فقال له اليمانيّ: جعلت فداك ما ظننت أنّ أحداً يعلم هذا وما أدري ما هنّ، وخرج[٣].

بيان: لعلّ المراد بقفو الأثر الحكم بأوضاع النّجوم وحركاتها، وبزجر الطير: ما كان بين العرب من الاستدلال بحركات الطّيور وأصواتها على الحوادث، قال في النّهاية: الزجر للطّير هو التيمّن والتشأم بها والتّفأل بطيرانها كالسّانح والبارح، وهو نوع من الكهانة والقيافة.

٩ - كتاب المحتضر تأليف الحسن بن سليمان ممّا رواه من الأربعين لسعد الأربليّ عن الحسن بن عبد الصّمد عن ابن أبي عثمان عن أبي الهيثم خالد الأرمنيّ عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لله عزّ وجلّ بالمشرق مدينة اسمها جابلقا، لها اثنا عشر ألف باب من ذهب بين كلّ باب إلى صاحبه فرسخ، على كلّ باب برج فيه اثنا عشر ألف مقاتل، يهلبون الخيل ويشهرون السّيف والسّلاح، ينتظرون قيام قائمنا، وإنّي الحجّة عليهم.

بيان: الهلب بالضمّ: ما غلظ من الشّعر أو شعر الذنب، وهلبه: نتف هلبه كهلّبه، وفي النّهاية: في حديث أنس: لا تهلبوا أذناب الخيل، أي لا تستأصلوها بالجزّ والقطع.

١٠ - ومن كتاب البصائر لسعد بن عبد الله عن سلمة بن الخطّاب عن أحمد بن عبد

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٥١ ج ١٠ باب ١٤ ح ٩. (٢) السرائر، ج ٣ ص ٥٧٥.
(٣) الاختصاص، ص ٣١٩.

الرّحمان الصيرفيّ عن محمّد بن سليمان عن يقطين الجواليقيّ عن فلفلة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عزّ وجلّ خلق جبلاً محيطاً بالدّنيا من زبرجدة خضراء، وإنّما خضرة السّماء من خضرة ذلك الجبل، وخلق خلفه خلقاً لم يفترض عليهم شيئاً ممّا افترضه على خلقه من صلاة وزكاة، وكلّ يلعن رجلين من هذه الأمّة، وسمّاهما.

١٦ - باب نادر في أنّ الأبدال هم الأئمة عليهم السلام

١ - **ج:** روي عن الخالد بن الهيثم الفارسيّ قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: إنّ النّاس يزعمون أنّ في الأرض أبدالاً، فمن هؤلاء الأبدال؟ قال: صدقوا، الأبدال الأوصياء، جعلهم الله عزّ وجلّ في الأرض بدل الأنبياء، إذ رفع الأنبياء وختمهم بمحمّد صلى الله عليه وآله (١).

بيان: ظاهر الدّعاء المرويّ من أمّ داود عن الصّادق عليه السلام في النّصف من رجب حيث قال: «اللّهمّ صل على محمّد وآل محمّد وارحم محمّداً وآل محمّد وبارك على محمّد وآل محمّد كما صلّيت ورحمت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ اللّهمّ صلّ على الأوصياء والسّعداء والشهداء وأئمّة الهدى اللّهمّ صلّ على الأبدال والأوتاد والسيّاح والعبّاد والمخلصين والزهّاد وأهل الجدّ والاجتهاد» إلى آخر الدّعاء يدلّ على مغايرة الأبدال للأئمّة عليهم السلام، لكن ليس بصريح فيها، فيمكن حمله على التأكيد.

ويحتمل أن يكون المراد به في الدّعاء خواصّ أصحاب الأئمّة عليهم السلام، والظاهر من الخبر نفي ما تفتريه الصوفية من العامّة، كما لا يخفى على المتتبّع العارف بمقاصدهم عليهم السلام.

١٧ - باب أن صاحب هذا الامر محفوظ، وأنه يأتي الله بمن يؤمن به في كلّ عصر

١ - **شي:** ابن سنان عن سليمان بن هارون قال: قلت له: إنّ بعض هذه العجليّة يقولون: إنّ سيف رسول الله صلى الله عليه وآله عند عبد الله بن الحسن، فقال: والله مارآه هو ولا أبوه بواحدة من عينيه إلّا أن يكون رآه أبوه عند الحسين عليه السلام، وإنّ صاحب هذا الأمر محفوظ محفوظ له، فلا تذهبنّ يميناً ولا شمالاً، فإنّ الأمر والله واضح.

والله لو أنّ أهل السّماء والأرض اجتمعوا على أن يحوّلوا هذا الأمر من موضعه الّذي وضعه الله فيه ما استطاعوا، ولو أنّ النّاس كفروا جميعاً حتّى لا يبقى أحد لجاء الله لهذا الأمر بأهل يكونون من أهله، ثمّ قال: أما تسمع الله يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ حتّى فرغ من الآية، وقال في آية أخرى: ﴿فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ثم قال: إنّ أهل هذه الآية هم أهل تلك الآية(٢).

---

(١) الاحتجاج، ص ٤٣٧. (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٣٥ ح ١٣٥ من سورة المائدة.

١٨ - باب خصائصهم عليهم السلام

١ - **صح:** عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّا أهل بيت لا تحلّ لنا الصدقة، وأمرنا بإسباغ الوضوء، وأن لا ننزي حماراً على عتيقة، ولا نمسح على خف(١).

٢ - **كا:** العدّة عن أحمد بن محمّد عن الأهوازيّ عن عبد الله بن بحر عن ابن مسكان عن عبد الرّحمان بن أبي عبد الله عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: الأئمّة بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا أنّهم ليسوا بأنبياء، ولا يحلّ لهم من النّساء ما يحلّ للنبيّ صلى الله عليه وآله، فأمّا ما خلا ذلك فهم بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله (٢).

بيان: يدلّ ظاهراً على اشتراكهم مع النبيّ صلى الله عليه وآله في سائر الخصائص سوى ما ذكر.

أبواب ولايتهم وحبهم وبغضهم صلوات الله عليهم

١ - باب وجوب موالاة أوليائهم ومعاداة أعدائهم

١ - **فس:** في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾(٣) فيحبُّ بهذا ويبغض بهذا، فأمّا محبّتنا فيخلص الحبّ لنا كما يخلص الذّهب بالنّار لا كدر فيه، من أراد أن يعلم حبّنا فليمتحن قلبه فإن شاركه في حبّنا حبّ عدوّنا فليس منّا ولسنا منه، والله عدوّهم وجبرئيل وميكائيل والله عدوّ للكافرين(٤).

٢ - **ب:** ابن عيسى عن البزنطيّ قال: كتب إليّ الرّضا عليه السلام: قال أبو جعفر عليه السلام: من سرّه أن لا يكون بينه وبين الله حجاب حتّى ينظر إلى الله وينظر الله إليه فليتولّ آل محمّد ويبرأ من عدوّهم ويأتمّ بالإمام منهم، فإنّه إذا كان كذلك نظر الله إليه ونظر إلى الله(٥).

بيان: نظره إلى الله كناية عن غاية المعرفة بحسب طاقته وقابليّته، ونظر الله إليه كناية عن نهاية اللطف والرحمة.

٣ - **ل:** في خبر الأعمش عن الصّادق عليه السلام قال: حبّ أولياء الله واجب، والولاية لهم واجبة، والبراءة من أعدائهم واجبة ومن الّذين ظلموا آل محمّد صلّى الله عليهم وهتكوا حجابه وأخذوا من فاطمة عليها السلام فدك ومنعوها ميراثها وغصبوها وزوجها حقوقهما وهمّوا بإحراق بيتها وأسّسوا الظلم وغيّروا سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله، والبراءة من النّاكثين والقاسطين والمارقين واجبة، والبراءة من الأنصاب والأزلام أئمّة الضّلال وقادة الجور كلّهم أوّلهم

---

(١) صحيفة الإمام الرضا، ص ٦٢ ح ٦٠.
(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ١٥٥ باب ان الأئمة بمن يشبهون... ح ٧.
(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٤٩.
(٥) قرب الإسناد، ص ٣٥١ ح ١٢٦٠.

وآخرهم واجبة، والبراءة من أشقى الأوّلين والآخرين شقيق عاقر ناقة ثمود قاتل أمير المؤمنين عليه السلام واجبة، والبراءة من جميع قتلة أهل البيت عليهم السلام واجبة.

والولاية للمؤمنين الّذين لم يغيّروا ولم يبدّلوا بعد نبيّهم صلى الله عليه وآله واجبة، مثل سلمان الفارسيّ وأبي ذرّ الغفاريّ والمقداد بن الأسود الكنديّ وعمّار بن ياسر وجابر بن عبد الله الأنصاريّ وحذيفة بن اليمان وأبي الهيثم بن التيهان وسهل بن حنيف وأبي أيّوب الأنصاريّ وعبدالله بن الصّامت وعبادة بن الصّامت وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين وأبي سعيد الخدريّ ومن نحا نحوهم وفعل مثل فعلهم والولاية لأتباعهم والمقتدين بهم وبهداهم واجبة(١).

أقول: قد مضى مثله بتغير ما في المجلّد الرابع عن الرضا عليه السلام فيما كتب للمأمون في أصول الدّين وفروعه.

٤ - **لي:** ابن البرقيّ عن أبيه عن جدّه عن سليمان بن مقبل عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم عن الصّادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: من جالس لنا عائباً أو مدح لنا قالياً أو واصل لنا قاطعاً أو قطع لنا واصلاً أو والى لنا عدوّاً أو عادى لنا وليّاً فقد كفر بالّذي أنزل السّبع المثاني والقرآن العظيم(٢).

٥ - **ل:** ابن الوليد عن الصّفار عن ابن معروف عن سعدان عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام قال: عشر من لقي الله عزّ وجلّ بهنّ دخل الجنّة: شهادة أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله، والإقرار بما جاء من عند الله عزّ وجلّ وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحجّ البيت والولاية لأولياء الله والبراءة من أعداء الله واجتناب كلّ مسكر(٣).

ل: الطالقانيّ عن الحسن بن عليّ العدويّ عن صهيب بن عبّاد عن أبيه عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جدّه عليهم السلام مثله(٤).

٦ - **جا، ما:** المفيد عن عليّ بن خالد المراغيّ عن القاسم بن محمّد الدلاّل عن سبرة بن زياد عن الحكم بن عيينة عن حبيش بن المعتمر قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقلت: السّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته كيف أمسيت قال: أمسيت محبّاً لمحبّنا ومبغضاً لمبغضنا، وأمسى محبّنا مغتبطاً برحمة من الله كان ينتظرها وأمسى عدوّنا يؤسّس بنيانه على شفا جرف هار، فكأنّ ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنّم وكأنّ أبواب الرحمة قد فتحت لأهلها، فهنيئاً لأهل الرحمة رحمتهم، والتّعس لأهل النّار والنّار لهم.

يا حبيش من سرّه أن يعلم أمحبّ لنا أم مبغض فليمتحن قلبه، فإن كان يحبّ وليّاً لنا فليس بمبغض لنا، وإن كان يبغض وليّاً لنا فليس بمحبّ لنا، إنّ الله تعالى أخذ الميثاق لمحبّينا

(١) الخصال، ص ٦٠٧ باب ما فوق المائة ح ٩. (٢) أمالي الصدوق، ص ٥٥ مجلس ١٣ ح ٧.
(٣) - (٤) الخصال، ص ٤٣٢ باب العشرة ح ١٥ - ١٦.

بمودّتنا وكتب في الذكر اسم مبغضنا، نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء[١].

بيان: الغبطة: حسن الحال والمسرّة، والمغتبط بالكسر: الّذي يتمنّى النّاس حاله.

٧ -**ما:** المفيد عن الجعابي عن ابن عقدة عن محمّد بن القاسم الحارثيّ عن أحمد بن صبيح عن محمّد بن إسماعيل الهمدانيّ عن الحسين بن مصعب قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: من أحبّنا لله وأحبّ محبّنا لا لغرض دنياً يصيبها منه وعادى عدوّنا لا لإحنة كانت بينه وبينه ثمّ جاء يوم القيامة وعليه من الذّنوب مثل رمل عالج وزبد البحر غفر الله تعالى له[٢].

بيان: الإحنة بالكسر: الحقد.

٨ -**م، مع، ن، ع:** المفسّر باسناده إلى أبي محمّد العسكريّ عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبدالله أحبّ في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله فإنّه لا تنال ولاية الله إلّا بذلك، ولا يجد رجل طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتّى يكون كذلك، وقد صارت مواخاة النّاس يومكم هذا أكثرها في الدّنيا عليها يتوادّون وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً.

فقال له: وكيف لي أن أعلم أنّي قد واليت وعاديت في الله عزّ وجلّ ؟ ومن وليّ الله عزّ وجلّ حتّى أواليه؟ ومن عدوّه حتّى أعاديه؟ فأشار له رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام فقال: أترى هذا؟ فقال: بلى، قال: وليّ هذا وليّ الله فواله، وعدوّ هذا عدوّ الله فعاده، قال: وال وليّ هذا ولو أنّه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدوّ هذا ولو أنّه أبوك أو ولدك[٣].

٩ -**لي:** ابن المتوكّل عن الأسديّ عن النخعيّ عن النوفليّ عن عليّ بن سالم عن أبيه عن الثماليّ عن ابن جبير عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سرّه أن يجمع الله له الخير كلّه فليوال عليّاً بعدي وليوال أولياءه وليعاد أعداءه[٤].

١٠ -**ثو:** أبي عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد عن ابن محبوب عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحبّنا وأبغض عدوّنا في الله من غير ترة وترها إيّاه في شيء من أمر الدّنيا ثمّ مات على ذلك فلقي الله وعليه من الذّنوب مثل زبد البحر غفرها الله له[٥].

بيان: الترة بالكسر: الحقد والظلم والثأر، يقال: وتره يتره وتراً وترة، ووتره ماله: نقصه إيّاه.

---

(١) أمالي المفيد، ص ٣٣٤ مجلس ٣٩ ح ٤، أمالي الطوسي ص ١١٣ مجلس ٤ ح ١٧٢.

(٢) أمالي الطوسي، ص ١٥٦ مجلس ٦ ح ٢٥٩.

(٣) معاني الأخبار، ص ٣٧، عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٦١ باب ٢٨ ح ٤١، علل الشرائع ج ١ ص ١٦٩ باب ١١٩ ح ١، تفسير الإمام العسكري ص ٤٢.

(٤) أمالي الصدوق، ص ٣٨٢ مجلس ٧٢ ح ٧.

(٥) ثواب الاعمال، ص ٢٠٥.

١١ - **ثو:** أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعريّ عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حمّاد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: من لم يعرف سوء ما أُتي إلينا من ظلمنا وذهاب حقّنا وما ركبنا به فهو شريك من أتى إلينا فيما ولينا به[1].

بيان: فيما ولينا به، أي استولى علينا وقرب منّا بسببه، أو على بناء المجهول من التفعيل، أي فيما جعلنا الله به والياً.

١٢ - **سن:** أبي عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن درّاج عن حكم عن أعين عن ميسّر بن عبد العزيز النخعيّ عن أبي خالد الكابليّ قال: أتى نفر إلى عليّ بن الحسين بن عليّ عليه السلام فقالوا: إنّ بني عمّنا وفدوا إلى معاوية بن أبي سفيان طلب رفده وجائزته، وإنّا قد وفدنا إليك صلة لرسول الله صلى الله عليه وآله. فقال عليّ بن الحسين: قصيرة من طويلة، من أحبّنا لا لدنيا يصيبها منّا وعادى عدوّنا لا لشحناء كانت بينه وبينه أتى الله يوم القيامة مع محمّد وإبراهيم وعليّ[2].

بيان: قوله: قصيرة من طويلة، إمّا كلام الراوي، أي اقتصر عليه السلام من الكلام الطّويل على قليل يغني غناءه، أو من كلامه عليه السلام بأن يكون معمولاً لفعل محذوف أي خذها، كما هو المتعارف، أو خبر مبتدأ محذوف، أي هذه.

ثمّ الظّاهر أنّ قول الراوي: إنّ بني عمّنا حكاية عن الزمان السالف إن كان إتيانهم في زمان إمامته عليه السلام كما هو الظاهر من السّياق ومن الرّاوي فتفطن، وسيأتي في باب حبّهم «إلى الحسين» فلا يحتاج إلى تكلّف.

١٣ - **سن:** أبي عن حمزة بن عبد الله الجعفريّ عن جميل بن درّاج عن عمر بن مدرك أبي عليّ الطائيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أيّ عرى الإيمان أوثق؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: قولوا: فقالوا: يابن رسول الله الصلاة، فقال: إنّ للصّلاة فضلاً، ولكن ليس بالصلاة، قالوا: الزّكاة، قال: إنّ للزكاة فضلاً وليس بالزكاة قالوا: صوم شهر رمضان، فقال: إنّ لرمضان فضلاً وليس برمضان، قالوا: فالحجّ والعمرة قال: إنّ للحجّ والعمرة فضلاً وليس بالحجّ والعمرة، قالوا: فالجهاد في سبيل الله قال: إنّ للجهاد في سبيل الله فضلاً وليس بالجهاد، قالوا: فالله ورسوله أعلم.

فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله وتوالي وليّ الله وتعادي عدوّ الله[3].

١٤ - **ضا:** روي أنّ الله أوحى إلى بعض عبّاد بني إسرائيل وقد دخل عليه شيء: أمّا عبادتك لي فقد تعزّزت بي، وأمّا زهدك في الدّنيا فقد تعجّلت الراحة، فهل واليت لي وليّاً أو

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٤٨.
(٢) المحاسن للبرقي، ص ١٦٥.
(٣) المحاسن، ص ١٦٥.

عاديت لي عدوّاً؟ ثمّ أمر به إلى النّار، نعوذ بالله منها[١].

١٥ - **شي:** عن سعدان عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ﴾[٢] قال: حقيق على الله أن لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من حبّهما[٣].

بيان: من حبّهما، أي من حبّ أبي بكر وعمر، فالمراد بقوله: ﴿لِمَن يَشَاءُ﴾ الشيعة، كما ورد في الأخبار الكثيرة.

١٦ - **شي:** عن أبي حمزة الثماليّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا حمزة إنّما يعبد الله من عرف الله وأمّا من لا يعرف الله كأنّما يعبد غيره هكذا ضالّاً، قلت: أصلحك الله وما معرفة الله؟ قال: يصدّق الله ويصدّق محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله في موالاة عليّ والائتمام به وبأئمّة الهدى من بعده، والبراءة إلى الله من عدوّهم، وكذلك عرفان الله.

قال: قلت: أصلحك الله أيّ شيء إذا عملته أنا استكملت حقيقة الإيمان؟ قال: توالي أولياء الله وتعادي أعداء الله وتكون مع الصادقين كما أمرك الله، قال: قلت: ومن أولياء الله؟ فقال: أولياء الله محمّد رسول الله وعليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ثمّ انتهى الأمر إلينا ثمّ ابني جعفر، وأومأ إلى جعفر وهو جالس، فمن والى هؤلاء فقد والى أولياء الله وكان مع الصادقين كما أمره الله.

قلت: ومن أعداء الله أصلحك الله؟ قال: الأوثان الأربعة، قال: قلت: من هم؟ قال: أبو الفصيل ورمع ونعثل ومعاوية ومن دان دينهم، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله[٤].

بيان: قوله: هكذا، كأنه عليه السلام أشار إلى الخلف أو إلى اليمين والشمال، أي حاد عن الطّريق الموصل إلى النّجاة فلا يزيده كثرة العمل إلّا بعداً عن المقصود كمن ضلّ عن الطّريق، وأبو الفصيل أبو بكر لأنّ الفصيل والبكر متقاربان في المعنى، ورمع مقلوب عمر، ونعثل هو عثمان كما صرّح به في كتب اللّغة.

١٧ - **سر:** من كتاب أنس العالم للصّفوانيّ قال: إنّ رجلاً قدم على أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إنّي أحبّك وأحبّ فلاناً، وسمّى بعض أعدائه، فقال عليه السلام: أمّا الآن فأنت أعور، فإمّا أن تعمى وإمّا أن تبصر[٥].

١٨ - وقيل للصّادق عليه السلام: إنّ فلاناً يواليكم إلّا أنّه يضعف عن البراءة من عدوّكم، فقال: هيهات كذب من ادّعى محبّتنا ولم يتبرّأ من عدوّنا[٦].

---

(١) الفقه المنسوب للإمام الرضا، ص ٣٧٢ باب ١٠٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٧٦ ح ٥٢٩.

(٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٢٢ ح ١٥٥ من سورة التوبة.

(٥) - (٦) السرائر، ج ٣ ص ٦٣٩.

١٩ - وروي عن الرّضا عليه السلام أنّه قال: كمال الدّين ولايتنا والبراءة من عدوّنا.

ثمّ قال الصفوانيّ: واعلم أنّه لا يتمّ الولاية ولا تخلص المحبّة ولا تثبت المودة لآل محمّد إلّا بالبراءة من عدوّهم قريباً كان أو بعيداً، فلا تأخذك به رأفة فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾. الآية[1].

٢٠ - م: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ قال الإمام: قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ في عبادتهم للأصنام واتّخاذهم الأنداد من دون محمّد وعليّ عليهما السلام ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ﴾ يصوّت بما لا يسمع ﴿إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾ لا يفهم ما يراد منه، فيغيث المستغيث ويعين من استعانه ﴿صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ﴾ عن الهدى في اتّباعهم الأنداد من دون الله والأضداد لأولياء الله الّذين سمّوهم بأسماء خيار خلائق الله ولقبوهم بألقاب أفاضل الأئمّة الّذين نصبهم الله لإقامة دين الله ﴿فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أمر الله عزّ وجلّ.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: هذا في عبّاد الأصنام وفي النصّاب لأهل بيت محمّد نبيّ الله صلى الله عليه وآله وعتاة مردتهم سوف يصيرونهم إلى الهاوية، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله نعوذ بالله من الشّيطان الرّجيم، فإنّ من تعوّذ بالله منه أعاذه الله ونعوذ من همزاته ونفخاته ونفثاته.

أتدرون ما هي؟ أمّا همزاته فما يلقيه في قلوبكم من بغضنا أهل البيت، قالوا: يا رسول الله وكيف نبغضكم بعدما عرفنا محلّكم من الله ومنزلتكم؟ قال صلى الله عليه وآله: بأن تبغضوا أولياءنا وتحبّوا أعداءنا فاستعيذوا بالله من محبّة أعدائنا وعداوة أوليائنا فتعاذوا من بغضنا وعداوتنا فإنّه من أحبّ أعداءنا فقد عادانا ونحن منه براء والله عزّ وجلّ منه بريء[2].

٢١ - عد: اعتقادنا في الظالمين أنّهم ملعونون والبراءة منهم واجبة، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۚ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾﴾[3].

وقال ابن عبّاس في تفسير هذه الآية: إنّ سبيل الله عزّ وجلّ في هذا الموضع هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة في كتاب الله عزّ وجلّ إمامان: إمام هدى وإمام ضلالة، قال الله جلّ ثناؤه: «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا» وقال الله عزّ وجلّ في أئمّة الضلالة: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا

---

(١) السرائر، ج ٣ ص ٦٣٩.
(٢) تفسير الإمام العسكري، ص ٥٨٣ ح ٣٤٦.
(٣) سورة هود، الآيتان: ١٨-١٩.

لَعۡنَةٗۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلۡمَقۡبُوحِينَ ﴿٤٢﴾[١].

ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾[٢] قال النبيّ ﷺ: من ظلم عليّاً مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنّما جحد نبوّتي ونبوّة الأنبياء من قبلي. ومن تولّى ظالماً فهو ظالم، قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمۡ وَإِخۡوَٰنَكُمۡ أَوۡلِيَآءَ إِنِ ٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡكُفۡرَ عَلَى ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[٣]. وقال الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾[٤]. وقال عزّ وجلّ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ﴾[٥] وقال عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾[٦] والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه.

فمن ادّعى الإمامة وليس بإمام فهو الظالم الملعون، ومن وضع الإمامة في غير أهلها فهو ظالم ملعون، وقال النبيّ ﷺ: من جحد عليّاً إمامته من بعدي فإنّما جحد نبوّتي ومن جحد نبوّتي فقد جحد ربوبيّته.

وقال النبيّ ﷺ لعليّ: يا عليّ أنت المظلوم بعدي من ظلمك فقد ظلمني ومن أنصفك فقد أنصفني ومن جحدك فقد جحدني ومن والاك فقد والاني ومن عاداك فقد عاداني ومن أطاعك فقد أطاعني ومن عصاك فقد عصاني.

واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمّة من بعده عليهم السلام بمنزلة من جحد نبوّة الأنبياء عليهم السلام. واعتقادنا فيمن أقرّ بأمير المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمّة عليهم السلام أنّه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثمّ أنكر بنبوّة محمّد ﷺ.

وقال الصادق عليه السلام: المنكر لآخرنا كالمنكر لأوّلنا.

وقال النبيّ ﷺ: الأئمّة من بعدي اثنا عشر أوّلهم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي، من أنكر واحداً منهم فقد أنكرني.

وقال الصادق عليه السلام: من شكّ في كفر أعدائنا والظالمين لنا فهو كافر.

وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: مازلت مظلوماً منذ ولدتني أمّي حتّى أنّ عقيلاً كان يصيبه رمد فقال: لا تذروني حتّى تذروا عليّاً فيذروني وما بي رمد.

واعتقادنا فيمن قاتل عليّاً عليه السلام كقول النبيّ ﷺ: من قاتل عليّاً فقد قاتلني وقوله: من حارب عليّاً فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله عزّ وجلّ.

---

(١) سورة القصص، الآيتان: ٤١-٤٢.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٢٥.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٢٣.
(٤) سورة الممتحنة، الآية: ١٣.
(٥) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٦) سورة هود، الآية: ١١٣.

وقوله صلى الله عليه وآله لعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام: أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم. وأمّا فاطمة صلوات الله عليها فاعتقادنا أنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وأنّ الله عزّ وجلّ يغضب لغضبها ويرضى لرضاها وأنّها خرجت من الدّنيا ساخطة على ظالمها وغاصبها ومانعي إرثها. وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: فاطمة بضعة منّي من آذاها فقد آذاني ومن غاظها فقد غاظني ومن سرّها فقد سرّني.

وقال صلى الله عليه وآله: فاطمة بضعة منّي وهي روحي الّتي بين جنبيّ يسوؤني ماساءها ويسرّني ما سرّها.

واعتقادنا في البراءة أنّها واجبة من الأوثان الأربعة، والإناث الاربع ومن جميع أشياعهم وأتباعهم وأنّهم شرّ خلق الله عزّ وجلّ ولا يتمّ الإقرار بالله وبرسوله وبالأئمّة عليهم السلام إلّا بالبراءة من أعدائهم[1].

٢٢ - **كنز الفوائد للكراجكيّ:** أخبرني أبو الحسن محمّد بن أحمد بن شاذان عن نوح بن أحمد عن قيس بن الربيع عن سليمان الأعمش عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ أنت أمير المؤمنين وإمام المتّقين، يا عليّ أنت سيّد الوصيّين ووارث علم النبيّين وخير الصّدّيقين وأفضل السّابقين، يا عليّ أنت زوج سيّدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين، يا عليّ أنت مولى المؤمنين والحجّة بعدي على النّاس أجمعين، استوجب الجنّة من تولّاك، واستوجب دخول النّار من عاداك.

يا عليّ والّذي بعثني بالنبوّة واصطفاني على جميع البريّة لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام ما قبل ذلك منه إلّا بولايتك وولاية الأئمّة من ولدك وإنّ ولايتك لا تقبل إلّا بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمّة من ولدك، بذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر[2].

٢ - باب آخر في عقاب من تولّى غير مواليه ومعناه

١ - **ب:** عليّ عن أخيه موسى عليه السلام قال: ابتدر النّاس إلى قراب سيف رسول الله صلى الله عليه وآله بعد موته فإذا صحيفة صغيرة وجدوا فيها: من آوى محدثاً فهو كافر ومن تولّى غير مواليه فعليه لعنة الله، ومن أعتى النّاس على الله من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه[3].

٢ - **ن:** باسناد التميميّ عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من تولّى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين[4].

٣ - **ما:** في وصيّة أمير المؤمنين صلوات الله عليه عند وفاته برواية ابن نباتة عن

(١) اعتقادات الصدوق، ص ١١١. (٢) كنز الفوائد، ج ٢ ص ١٢.

(٣) قرب الإسناد، ص ٢٥٨ ح ١٠٢٠.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٨ باب ٣١ ح ٢٧٠.

النبيّ ﷺ : لعنة الله ولعنة الملائكة المقرّبين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه أو ادّعى إلى غير مواليه أو ظلم أجيراً أجره(١).

٤ - وفي خبر آخر عن زيد بن أرقم عن النبيّ ﷺ : لعن الله من تولّى إلى غير مواليه(٢).

٥ - **ب:** ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: وجد في غمد سيف رسول الله ﷺ صحيفة مختومة ففتحوها فوجدوا فيها: إنّ أعتى النّاس على الله القاتل غير قاتله، والضارب غير ضاربه، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، ومن تولّى إلى غير مواليه فقد كفر بما أُنزل على محمّد ﷺ (٣).

٦ - **مع:** ابن الوليد عن ابن أبان عن الحسين بن سعيد عن فضالة عن أبان عن إسحاق بن إبراهيم الصّيقل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : وجد في ذؤابة سيف رسول الله ﷺ صحيفة فإذا فيها مكتوب: بسم الله الرحمان الرحيم إنّ أعتى النّاس على الله يوم القيامة من قتل غير قاتله، ومن ضرب غير ضاربه، ومن تولّى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله تعالى على محمّد ﷺ ، ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً.

قال: ثمّ قال: تدري ما يعني بقوله: من تولّى غير مواليه؟ قلت: ما يعني بقوله؟ قال: يعني أهل الدّين.

والصرف: التوبة في قول أبي جعفر عليه السلام ، والعدل: الفداء في قول أبي عبد الله عليه السلام (٤).

بيان: لعلّ المراد بالذؤابة ما يعلّق في قبضة السيف. والعتوّ: التكبّر والتجبّر والمراد بغير قاتله غير مريد قتله، أو غير قاتل من هو وليّ دمه، فالإسناد مجازيّ وفي الثاني يحتمل الأوّل والضارب حقيقة، وقوله: يعني أهل الدّين أراد أنّ الولاء هنا لم يرد به ولاء العتق بل ولاء الإمامة كما في قوله ﷺ : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» وسيأتي في خبر ابن نباتة أنّه فسّر المولى والأب والأجير بأمير المؤمنين صلوات الله عليه.

وقال الجزريّ: في حديث المدينة: من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً، الأمر الحادث: المنكر الّذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنّة، والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول، فمعنى الكسر: من نصر جانياً وآواه وأجاره من خصمه وحال بينه وبين أن يقتصّ منه، والفتح: هو الأمر المبتدع نفسه، ويكون معنى الإيواء فيه الرضا به، والصّبر عليه، فإنّه إذا رضي بالبدعة وأقرّ فاعلها ولم ينكرها عليه فقد آواه انتهى.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٢٣ مجلس ٥ ح ١٩١.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٢٧ مجلس ٨ ح ٣٩٨.
(٣) قرب الإسناد، ص ١٠٣ ح ٣٤٨. (٤) معاني الأخبار، ص ٣٧٩.

أقول: ظاهر أنّه عليه السلام أراد ما علم أنّهم يبتدعونه في المدينة من غصب الخلافة وما لحقه من سائر البدع الّتي عمّ شؤمها الإسلام.

فما رواه الصدوق في العلل باسناده عن جميل عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه وآله من أحدث في المدينة حدثاً أو آوى محدثاً، قلت: وما ذلك الحدث؟ قال: القتل» لعلّه خصّ به تقيّة لاشتهار هذا التفسير بينهم.

وروى الصدوق أيضاً باسناده عن المخالفين إلى أميّة بن يزيد القرشيّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والنّاس أجمعين ولا يقبل منه صرف ولا عدل يوم القيامة، فقيل: يا رسول الله ما الحدث؟ قال: من قتل نفساً بغير نفس، أو مثّل مثلة بغير قود، أو ابتدع بدعة بغير سنّة، أو انتهب نهبة ذات شرف، قال: فقيل: ما العدل يا رسول الله؟ قال: الفدية، قال: فقيل: فما الصرف يا رسول الله؟ قال: التوبة(١).

٣ - باب ما أمر به النبيّ صلى الله عليه وآله من النصيحة لأئمة المسلمين واللزوم لجماعتهم ومعنى جماعتهم، وعقاب نكث البيعة

١ - **لي:** الهمدانيّ عن عليّ عن أبيه عن نصر بن عليّ الجهضميّ عن عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من فارق جماعة المسلمين فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، قيل: يا رسول الله وما جماعة المسلمين؟ قال: جماعة أهل الحقّ وإن قلّوا(٢).

أقول: قد مرّت الأخبار من هذا الباب في كتاب العلم في باب معنى الجماعة والفرقة والسنّة والبدعة.

٢ - **ما:** المفيد عن عليّ بن خالد عن أحمد بن إسماعيل بن ماهان عن زكريّا بن يحيى عن بندار بن عبد الرّحمان عن سفيان عن سهل بن الجرّاح عن عطاء بن زيد عن تميم الرازيّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدّين نصيحة، قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولكتابه وللأئمّة في الدّين ولجماعة المسلمين(٣).

٣ - **ل:** ابن المتوكّل عن السّعدآباديّ عن البرقيّ عن البزنطيّ عن حمّاد بن عثمان عن ابن أبي يعفور عن الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وآله النّاس في حجّة الوداع بمنى في مسجد الخيف فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثمّ بلّغها من لم يسمعها، فربّ حامل فقه غير فقيه وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه.

---

(١) لم نجده في العلل ولكنه في معاني الأخبار، ص ٢٦٤ - ٢٦٥.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٢٧٣ مجلس ٥٤ ح ٣.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٨٤ مجلس ٣ ح ١٢٥.

ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمّة المسلمين، واللزوم لجماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم.

المسلمون إخوة: تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمّتهم أدناهم، هم يدٌ على من سواهم[(١)].

ل: أبي عن سعد عن البرقيّ مثله[(٢)].

أقول: قد مضى الخبر بسند آخر مع شرحه في باب فضل كتابة الحديث في المجلّد الأوّل.

٤ - **ل:** ماجيلويه عن عمّه عن هارون عن ابن زياد عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليه السلام أنّ النبيّ ﷺ قال: ثلاث موبقات: نكث الصّفقة وترك السنّة وفراق الجماعة، وثلاث منجيات: تكفّ لسانك وتبكي على خطيئتك وتلزم بيتك[(٣)].

بيان: الصفقة: البيعة لما فيه من صفق اليد باليد.

٥ - **فس:** ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ قال: نزلت بمنى في حجّة الوداع ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ فلمّا نزلت قال رسول الله ﷺ: نعيت إليَّ نفسي، فجاء إلى مسجد الخيف فجمع النّاس ثمّ قال: نضّر الله امرأً سمع مقالتي فوعاها وبلّغها من لم يسمعها، فربّ حامل فقه غير فقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمّة المسلمين واللزوم لجماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم.

أيّها النّاس إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا ولن تزلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنّه قد نبّأني اللطيف الخبير أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كإصبعيّ هاتين وجمع بين سبّابتيه ولا أقول: كهاتين وجمع بين سبّابته والوسطى فتفضل هذه على هذه[(٤)].

٦ - **كا:** محمّد بن الحسن عن بعض أصحابنا عن عليّ بن الحكم عن الحكم بن مسكين عن رجل من قريش من أهل مكّة قال: قال سفيان الثوريّ: اذهب بنا إلى جعفر بن محمّد قال: فذهبت معه إليه فوجدناه قد ركب دابّته، فقال له سفيان: يا أبا عبد الله حدّثنا بحديث خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف، قال: دعني حتّى أذهب في حاجتي فإنّي قد ركبت فإذا جئت حدّثتك.

فقال: أسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ لمّا حدّثتني، قال: فنزل. فقال: مر لي بدواة وقرطاس حتّى أُثبته، فدعا به، ثمّ قال: اكتب «بسم الله الرحمن الرحيم» خطبة رسول الله ﷺ في مسجد الخيف: «نضّر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلّغها من لم تبلغه، يا أيّها الناس ليبلّغ الشاهد الغائب، فربّ حامل فقه ليس بفقيه، وربّ حامل فقه إلى من هو

---

(١) - (٢) الخصال، ص ١٤٩ باب الثلاثة ح ١٨٢.

(٣) الخصال، ص ٨٥ باب الثلاثة ح ١٣. (٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٤٩.

أفقه منه، ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لأئمّة المسلمين، واللّزوم لجماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطة من ورائهم، المؤمنون إخوة تتكافأ دماؤهم، وهم يدٌ على من سواهم، يسعى بذمّتهم أدناهم» فكتبه ثمّ عرضه عليه، وركب أبو عبد الله عليه السلام وجئت أنا وسفيان.

فلمّا كنّا في بعض الطّريق فقال لي: كما أنت حتّى أنظر في هذا الحديث، فقلت له: قد والله ألزم أبو عبد الله عليه السلام رقبتك شيئاً لا يذهب من رقبتك أبداً، فقال: وأيّ شيء ذلك؟.

فقلت له: ثلاث لا يغلّ عليهنّ قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله قد عرفناه والنصيحة لأئمّة المسلمين، من هؤلاء الأئمّة الّذين يجب علينا نصيحتهم؟ معاوية بن أبي سفيان ويزيد ابن معاوية ومروان بن الحكم وكلّ من لا تجوز شهادته عندنا ولا تجوز الصلاة خلفهم؟.

وقوله: واللزوم لجماعتهم، فأيّ الجماعة؟ مرجئ يقول: من لم يصلّ ولم يصم ولم يغتسل من جنابة وهدم الكعبة ونكح أمّه فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل؟ أو قدريّ يقول: لا يكون ما شاء الله عزّ وجلّ ويكون ما شاء إبليس؟ أو حروريّ يبرأ من عليّ بن أبي طالب وشهد عليه بالكفر؟ أو جهميّ يقول: إنّما هي معرفة الله وحده ليس الإيمان شيء غيرها؟.

قال: ويحك وأيّ شيء يقولون؟ فقلت: يقولون: إنّ عليّ بن أبي طالب والله الإمام الّذي يجب علينا نصيحته، ولزوم جماعتهم أهل بيته، قال: فأخذ الكتاب فخرقه ثمّ قال: لا تخبر بها أحداً[1].

بيان: لمّا حدّثتني «لمّا» بالتشديد حرف استثناء بمعنى إلّا، يقال: أنشدك الله لمّا فعلت، أي لا أسأل إلّا فعلك، قاله ابن هشام، أو المعنى أسألك في جميع الأحوال إلّا في وقت فعلك، منَ لي، بالفتح والتخفيف سؤال في صورة الاستفهام، أو بالضمّ والتشديد صيغة أمر، أي تفضّل، وفي بعض النسخ: بالراء «خطبة» خبر محذوف أي هذه. كما أنت، أي توقّف، وأصله: الزم ما أنت فيه، فالكاف زائدة، وما موصولة منصوبة المحلّ بالإغراء.

والمرجئة: قوم يكتفون بالإيمان ويقولون: لا مدخل للأعمال في الإيمان ولا تتفاوت مراتب الإيمان ولا تضرّ معه معصية، وهم فرق شتّى لهم مذاهب شنيعة مذكورة في الملل والنحل.

والمراد بالقدريّة هنا التفويضيّة الّذين قالوا: إنّه ليس لله سبحانه وقضائه وقدره مدخل في أعمال العباد، قال بعضهم: إنّه لا يقدر الله تعالى على التصرّف في أعمالهم فهم عزلوا الربّ تعالى عن ملكه، وقالوا: لا يكون ما شاء الله، فنفوا أن يكون لله تعالى مشيّة وإرادة وتدبير وتصرّف في أفعال العباد، وأثبتوا ذلك لابليس.

والحروريّة: الخوارج أو فرقة منهم منسوبة إلى حروراء بالمدّ والقصر وفتح الحاء فيهما،

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٠ باب ما أمر النبي بالنصيحة ح ٢.

وهي قرية كانت قريبة من الكوفة، كان أوّل اجتماعهم وتحكيمهم فيها.

وقال في المغرب: رجل جهم الوجه: عبوس، وبه سمّي جهم بن صفوان المنسوب إليه الجهميّة، وهي فرقة شايعته على مذهبه وهي القول بأنّ الجنّة والنّار تفنيان وأنّ الإيمان هو المعرفة فقط دون الإقرار ودون سائر الطّاعات، وأنّه لا فعل لأحد على الحقيقة إلّا لله، وأنّ العباد فيما ينسب إليهم من الأفعال كالشجر تحرّكها الرّيح، فالإنسان لايقدر على شيء إنّما هو مجبر في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار انتهى.

وفي الملل والنّحل نسب إليه القول بأنّ من أتى بالمعرفة ثمّ جحد بلسانه لم يكفر بجحده، وقال: الإيمان لا يتبعّض، أي لا ينقسم إلى عقد وقول وعمل، ولا يتفاضل أهله فيه، فإيمان الأنبياء وإيمان الأمّة على نمط واحد، إذ المعارف لا تتفاضل انتهى.

وأيّ شيء يقولون؟ أي الأئمّة عليهم السلام أو شيعتهم أو الأعمّ، ولا يخفى أنّ الثوريّ اللّعين الّذي هو رئيس الصوفيّة وإمامهم بخرقه الكتاب أظهر كفره ووغل في الشرك قلبه، وخالف النبيّ ﷺ في جميع الخصال الثلاث.

٧ - **كا:** عليّ عن أبيه ومحمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد جميعاً عن حمّاد عن حريز عن بريد عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ما نظر الله عزّ وجلّ إلى وليّ له يجهد نفسه بالطاعة لإمامه والنصيحة إلّا كان معنا في الرفيق الأعلى(١).

بيان: قال الجزريّ في حديث الدعاء: ألحقني بالرفيق الأعلى، الرفيق: جماعة الأنبياء الّذين يسكنون أعلى علّيّين، وهو اسم جاء على فعيل، ومعناه الجماعة كالصّديق والخليط يقع على الواحد والجمع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾.

٨ - **كا:** العدّة عن أحمد بن محمّد عن ابن فضّال عن أبي جميلة عن محمّد الحلبيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من فارق جماعة المسلمين قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه(٢).

٩ - وبهذا الإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من فارق جماعة المسلمين ونكث صفقة الإبهام (الإمام خ) جاء إلى الله تعالى أجذم(٣).

بيان: القيد بالكسر القدر، وهو من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس، والنكث: نقض العهد، وصفقة الابهام كناية عن البيعة، وقال في النهاية فيه من تعلّم القرآن ثمّ نسيه لقي الله يوم القيامة وهو أجذم، أي مقطوع اليد من الجذم: القطع، ومنه حديث عليّ عليه السلام: «من نكث بيعته لقي الله وهو أجذم ليست له يد» قال القتيبيّ: الأجذم ههنا: الّذي ذهبت أعضاؤه كلّها، وليست اليد أولى بالعقوبة من باقي الأعضاء يقال: رجل أجذم ومجذوم: إذا تهافتت أطرافه من الجذام، وهو الدّاء المعروف.

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٠ ح ٣-٤-٥.

قال الجوهريّ: لا يقال للمجذوم: أجذم، وقال ابن الأنباريّ ردّاً على ابن قتيبة: لو كان العقاب لا يقع إلّا بالجارحة الّتي باشرت المعصية لما عوقب الزاني بالجلد والرجم في الدّنيا وبالنار في الآخرة، قال ابن الأنباريّ: معنى الحديث أنّه لقي الله وهو أجذم الحجّة لا لسان له يتكلّم ولا حجّة في يده، وقول عليّ عليه السلام: ليست له يد، أي لا حجّة له.

وقيل: معناه لقيه منقطع السبب، يدلّ عليه قوله: «القرآن سبب بيد الله وسبب بأيديكم فمن نسيه فقد قطع سببه» وقال الخطابيّ: معنى الحديث ماذهب إليه ابن الأعرابيّ وهو أنّ من نسي القرآن لقي الله خالي اليد من الخير صفرها من الثواب، فكنّى باليد عمّا تحويه وتشتمل عليه من الخير.

قلت: وفي تخصيص عليّ عليه السلام بذكر اليد معنى ليس في حديث نسيان القرآن لأنّ البيعة تباشرها اليد من بين الأعضاء، وهو أن يضع البايع يده في يد الإمام عند عقد البيعة وأخذها عليه.

٤ - باب ثواب حبهم ونصرهم وولايتهم وأنها أمان من النار

الآيات: المائدة «٥»: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾.

إبراهيم: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ «٤٠».

تفسير: أقول: سيأتي في المجلد التاسع تأويل الآية الأولى وأنّ المراد بالّذين آمنوا في الموضعين الأئمّة عليهم السلام، وسنورد الأخبار المتواترة من طريق الخاصّة والعامّة في ذلك، فثبت وجوب موالاتهم وحبّهم ونصرتهم والاعتقاد بإمامتهم صلوات الله عليهم، وأمّا الآية الثانية فسيأتي في الأخبار المستفيضة أنّهم عليهم السلام هم المقصودون من الذرّيّة في دعاء إبراهيم عليه السلام، وأنّه عليه السلام دعا لشيعتهم بأن تهوي قلوبهم إلى أئمّتهم.

وعن الباقر عليه السلام فيما رواه العياشيّ أنّه قال: لم يعن النّاس كلّهم، أنتم أولئك ونظراؤكم، إنّما مثلكم في النّاس مثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود[1].

وفي الكافي: عنه عليه السلام: ولم يعن البيت فيقول: إليه، فنحن والله دعوة إبراهيم عليه السلام.

وفي الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام: والأفئدة من النّاس تهوي إلينا، وذلك دعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال: واجعل افئدة من النّاس تهوي إليهم[2].

وفي البصائر: عن الصادق عليه السلام: وجعل أفئدة من النّاس تهوي إلينا.

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٥٠ ح ٣٩ من سورة ابراهيم.

(٢) الاحتجاج، ص ١٦٠.

وروى عليّ بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام أنّه تعالى عنى بقوله: ﴿وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ ثمرات القلوب أي حبّهم إلى النّاس ليأتوا إليهم وسيأتي الأخبار في ذلك كلّه[١].

١ - **لي:** عليّ بن محمّد بن الحسين القزوينيّ عن محمّد بن عبد الله الحضرميّ عن جندل ابن والق عن محمّد بن عمر المازنيّ عن عبّاد الكلبيّ عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن عليّ بن الحسين عن فاطمة الصغرى عن الحسين بن عليّ عن أمّه فاطمة بنت محمّد صلوات الله عليهم قالت: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله عشيّة عرفة فقال: إنّ الله تبارك وتعالى باهى بكم وغفر لكم عامّة ولعليّ خاصّة، وإنّي رسول الله إليكم غير محاب لقرابتي هذا جبرئيل يخبرني أنّ السعيد كلّ السعيد حقّ السعيد من أحبّ عليّاً في حياته وبعد موته، وأنّ الشقيّ كلّ الشقيّ حقّ الشقيّ من أبغض عليّاً في حياته وبعد وفاته[٢].

بيان: قوله: غير محاب: بتخفيف الباء، أي لا أقول فيهم ما لا يستحقّونه محاباة لهم، قال الفيروزآباديّ حابه محاباة وحباء: نصره واختصّه ومال إليه انتهى، وبالتشديد تصحيف.

٢ - **لي:** ماجيلويه عن محمّد العطار عن الأشعريّ عن ابن أبي الخطّاب عن نضر بن شعيب عن خالد بن ماد عن القنديّ عن جابر الجعفيّ عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله أكلّ من قال: لا إله إلّا الله مؤمن؟ قال: إنّ عداوتنا تلحق باليهود والنصارى إنّكم لا تدخلون الجنّة حتّى تحبّوني، وكذب من زعم أنّه يحبّني ويبغض هذا يعني عليّاً عليه السلام[٣].

٣ - **ختص:** أبو غالب الزراريّ عن محمّد بن سعيد الكوفيّ عن محمّد بن فضل بن إبراهيم عن أبيه عن النعمان بن عمرو الجعفيّ عن محمّد بن إسماعيل بن عبد الرحمان الجعفيّ قال: دخلت أنا وعمّي الحصين بن عبد الرحمان على أبي عبد الله عليه السلام فأدناه وقال: من هذا معك؟ قال: ابن أخي إسماعيل، فقال: رحم الله إسماعيل وتجاوز عنه سيئ عمله، كيف خلفتموه؟ قال: بخير ما أبقى الله لنا مودّتكم، فقال: يا حصين لا تستصغروا مودّتنا فإنّها من الباقيات الصالحات، قال: يابن رسول الله ما استصغرتها ولكن أحمد الله عليها[٤].

٤ - **لي:** الطالقانيّ عن الحسن بن عليّ العدويّ عن محمّد بن تميم عن الحسن بن عبد الرحمان عن الحكم بن عتيبة عن محمّد بن عبد الرحمان بن أبي ليلى عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه وأهلي أحبّ إليه من أهله، وعترتي أحبّ إليه من عترته، وذاتي أحبّ إليه من ذاته، قال: فقال رجل من القوم: يا أبا عبد الرحمان ما تزال تجيء بالحديث يحيي الله به القلوب[٥].

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٧٣. (٢) أمالي الصدوق، ص ١٥٣ مجلس ٣٤ ح ٨.

(٣) أمالي الصدوق، ص ٢٢١ مجلس ٤٥ ح ١٧.

(٤) الاختصاص، ص ٨٥. (٥) أمالي الصدوق، ص ٢٧٤ مجلس ٥٤ ح ٩.

بيان: قوله: وذاتي، أي كلّ ما ينسب إليّ سوى ما ذكر.

٥ - **لي:** أحمد بن محمّد بن الصقر عن محمّد بن أيّوب عن إبراهيم بن موسى عن هشام بن يوسف عن عبد الله بن سليمان عن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمه، وأحبّوني لحبّ الله عزّ وجلّ، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي[(١)].

ل: محمّد بن الفضل عن محمّد بن إسحاق عن أحمد بن العبّاس عن محمّد بن يحيى الصوفيّ عن يحيى بن معين عن هشام بن يوسف مثله.

٦ - **ما:** الفحام عن المنصوريّ عن عمّ أبيه عيسى بن أحمد عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبيّ ﷺ مثله[(٢)].

٧ - **ع، لي:** عليّ بن محمّد بن الحسن القزوينيّ عن محمّد بن عبد الله بن عامر عن عصام بن يوسف عن محمّد بن أيّوب عن عمرو بن سليمان عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: من أحبّ عليّاً في حياته وبعد موته كتب الله عزّ وجلّ له من الأمن والإيمان ما طلعت عليه شمس وغربت[(٣)]، ومن أبغضه في حياته وبعد موته مات موتة جاهليّة وحوسب بما عمل[(٤)].

٨ - **لي:** المكتّب عن ابن زكريّا القطّان عن ابن حبيب عن محمّد بن عبيد الله عن عليّ بن الحكم عن هشام عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: يا عليّ ما ثبت حبّك في قلب امرئ مؤمن فزلّت به قدم على الصراط إلّا ثبتت له قدم حتّى يدخله الله عزّ وجلّ بحبّك الجنّة[(٥)].

٩ - **ب:** ابن سعد عن الأزديّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أحبّنا نفعه الله بذلك ولو كان أسيراً في يد الدّيلم، ومن أحبّنا لغير الله فإنّ الله يفعل به ما يشاء، إنّ حبّنا أهل البيت ليحطّ الذّنوب عن العباد كما تحطّ الريح الشديدة الورق عن الشجر[(٦)].

ثو: ابن الوليد عن الصفّار عن ابن سعد الأزديّ من قوله: إنّ حبّنا إلى آخر الخبر[(٧)].

١٠ - **ن، ل:** عبد الله بن محمّد بن عبد الوهّاب عن منصور بن عبد الله الإصبهانيّ عن عليّ ابن عبد الله عن داود بن سليمان عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أربعة أنا الشّفيع لهم يوم القيامة ولو أتوني بذنوب أهل الأرض: معين لأهل بيتي، والقاضي لهم

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٩٨ مجلس ٥٨ ح ٦.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٧٨ مجلس ١٠ ح ٥٣١.
(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ١٧٤ باب ١٢٠ ح ١١.
(٤) - (٥) أمالي الصدوق، ص ٤٦٧ مجلس ٨٥ ح ٢٧ و٢٨.
(٦) قرب الإسناد، ص ٣٩ ح ١٢٦.
(٧) ثواب الأعمال، ص ٤٢٥.

حوائجهم عند ما اضطرّوا إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه، والدّافع عنهم بيده[١].

١١ - **أقول:** روى ابن شيرويه في الفردوس عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذرّيّتي، والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم في أمورهم عند ما اضطرّوا إليه، والمحبّ لهم بقلبه ولسانه.

١٢ - **ل:** محمّد بن الفضل بن زيدويه عن إبراهيم بن عمروس الهمدانيّ عن الحسن بن إسماعيل عن سعيد بن الحكم عن أبيه عن الأوزاعيّ عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من رزقه الله حبّ الأئمّة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدّنيا والآخرة، فلا يشكّنّ أحد أنّه في الجنّة فإنّ في حبّ أهل بيتي عشرين خصلة، عشر منها في الدّنيا، وعشر في الآخرة.

أمّا في الدّنيا فالزهد والحرص على العمل والورع في الدّين والرغبة في العبادة والتوبة قبل الموت والنشاط في قيام اللّيل واليأس ممّا في أيدي الناس والحفظ لأمر الله ونهيه عزّ وجلّ، والتاسعة بغض الدّنيا والعاشرة السّخاء.

وأمّا في الآخرة فلا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان ويعطى كتابه بيمينه ويكتب له براءة من النّار ويبيض وجهه ويكسى من حلل الجنّة ويشفّع في مائة من أهل بيته وينظر الله عزّ وجلّ إليه بالرحمة ويتوّج من تيجان الجنّة والعاشرة يدخل الجنّة بغير حساب، فطوبى لمحبّي أهل بيتي[٢].

١٣ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ إنّ الله قد غفر لك ولأهلك ولشيعتك ومحبّي شيعتك ومحبّي محبّي شيعتك فأبشر فإنّك الأنزع البطين منزوع من الشرك، بطين من العلم[٣].

١٤ - **ن:** باسناد التميميّ عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله، من أحبّ أن يتمسّك بالعروة الوثقى فليتمسّك بحبّ عليّ وأهل بيتي[٤].

١٥ - **ن:** بهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّنا أهل البيت حشره الله آمناً يوم القيامة[٥].

١٦ - **ن:** بهذا الإسناد قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: من أحبّك كان مع النبيّين في درجتهم يوم القيامة، ومن مات وهو يبغضك فلا يبالي مات يهوديّاً أو نصرانيّاً[٦].

١٧ - **ن:** بهذا الإسناد قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله وأخذ بيد عليّ عليه السلام: من زعم أنّه يحبّني ولا يحبّ هذا فقد كذب[٧].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٣٥ باب ٢٦ ح ١٧، الخصال ص ١٩٦ باب الأربعة ح ١.
(٢) الخصال، ص ٥١٥ باب العشرون ح ١.
(٣) - (٧) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٢-٦٧ باب ٣١ ح ١٨٢-٢٥٨.

١٨ - **ن:** وبهذا الإسناد قال: قال النبيّ ﷺ: أوّل ما يُسأل عنه العبد حبّنا أهل البيت[١].

١٩ - جا، ما: المفيد عن عليّ بن خالد المراغيّ عن عليّ بن الحسن الكوفيّ عن جعفر بن محمّد بن مروان عن أبيه عن شيخ بن محمّد عن أبي عليّ بن عمر الخراسانيّ عن إسحاق بن إبراهيم عن أبي إسحاق السّبيعيّ قال: دخلنا على مسروق الأجدع فإذا عنده ضيف له لا نعرفه وهما يطعمان من طعام لهما، فقال الضيف: كنت مع رسول الله ﷺ بخيبر فلمّا قالها عرفنا أنّه كانت له صحبة مع النبيّ ﷺ.

قال: جاءت صفيّة بنت حييّ بن أخطب إلى النبيّ ﷺ فقالت: يا رسول الله إنّي لست كأحد نسائك، قتلت الأب والأخ والعمّ، فإن حدث بك حدث فإلى من؟ فقال لها رسول الله ﷺ: إلى هذا، وأشار إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ قال: ألا أُحدّثكم بما حدّثني به الحارث الأعور؟ قال: قلنا: بلى، قال: دخلت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما جاء بك يا أعور؟ قال: قلت حبّك يا أمير المؤمنين، قال: الله، قلت: الله، فناشدني ثلاثاً ثمّ قال: أما إنّه ليس عبد من عباد الله ممّن امتحن الله قلبه بالإيمان إلّا وهو يجد مودّتنا على قلبه فهو يحبّنا وليس عبد من عباد الله ممّن سخط الله عليه إلّا وهو يجد بغضنا على قلبه فهو يبغضنا فأصبح محبّنا ينتظر الرحمة فكأنّ أبواب الرحمة قد فتحت له، وأصبح مبغضنا على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنّم، فهنيئاً لأهل الرحمة رحمتهم، وتعساً لأهل النّار مثواهم[٢].

بشا: الحسن بن الحسين بن بابويه عن شيخ الطائفة عن المفيد مثله[٣].

كشف: من كفاية الطّالب باسناده عن السبيعيّ مثله[٤].

بيان: قال الجوهريّ: التعس: الهلاك، وأصله الكب وهو ضدّ الانتعاش، يقال: تعساً لفلان أي ألزمه الله هلاكاً.

وقال الطبرسيّ رحمه الله: التعس: الانحطاط، والعثار والإزلال والإدحاض بمعنى، وهو العثار الّذي لا يستقال صاحبه، وإذا سقط السّاقط فأريد به الانتعاش والاستقامة قيل لعاً له، وإذا لم يرد ذلك قيل: تعساً له. انتهى.

أقول: قوله: مثواهم، منصوب على الظرفيّة، أي في مثواهم، أو بنزع الخافض أي لمثواهم.

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥٢-٦٧ باب ٣١ ح ٢٥٨.

(٢) أمالي المفيد، ص ٢٧٠ مجلس ٣٢ ح ٢، أمالي الطوسي، ص ٣٣ مجلس ٢ ح ٣٤.

(٣) بشارة المصطفى، ص ٤٨.

(٤) كشف الغمة، ج ١ ص ١٣٨.

٢٠ - **ما:** المفيد عن محمّد بن أحمد الثقفيّ عن الحسين بن عليّ بن الحجّاج عن أبي عبد الرّحمان عن عبد الله بن عليّ بن إبراهيم عن عليّ بن حرب الطائي عن محمّد بن الفضل عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث عن العبّاس بن عبد المطّلب ﷺ قال: قلت: يا رسول الله ما لنا ولقريش إذا تلاقوا تلاقوا بوجوه مستبشرة، وإذا لقونا لقونا بغير ذلك، فغضب النبيّ ﷺ ثمّ قال: والّذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتّى يحبكم لله ولرسوله(١).

٢١ - **جا، ما:** المفيد عن الجعابيّ عن ابن عقدة عن جعفر بن محمّد بن مروان عن أبيه عن إبراهيم بن الحكم عن الحارث بن الحصيرة عن عمران بن الحصين قال: كنت أنا وعمر ابن الخطّاب جالسين عند النبيّ ﷺ وعليّ جالس إلى جنبه إذ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾(٢). قال: فانتقض عليّ عليه السلام انتقاض العصفور، فقال له النبيّ ﷺ: ما شأنك تجزع؟ فقال: وما لي لا أجزع، والله يقول: إنّه يجعلنا خلفاء الأرض، فقال له النبيّ ﷺ: لا تجزع، والله لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق(٣).

بيان: الانتقاض: الارتعاد.

٢٢ - **ما:** المفيد عن محمّد بن الحسين عن أحمد بن نصر بن سعيد عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ عن عبد الله بن حمّاد عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: لمّا قضى رسول الله ﷺ مناسكه من حجّة الوداع ركب راحلته وأنشأ يقول: «لا يدخل الجنة إلا من كان مسلماً». فقام إليه أبو ذرّ الغفاريّ رحمه الله فقال: يا رسول الله وما الإسلام؟ فقال عليه السلام: الإسلام عريان ولباسه التقوى، وزينته الحياء، وملاكه الورع، وكماله الدّين وثمرته العمل، ولكلّ شيء أساس وأساس الإسلام حبّنا أهل البيت(٤).

بيان: قال الفيروزآباديّ: ملاك الأمر ويكسر: قوامه الّذي يملك به.

٢٣ - **ما:** المفيد عن عليّ بن خالد المراغيّ عن عليّ بن العبّاس عن جعفر بن محمّد بن الحسين عن موسى بن زياد عن يحيى بن يعلى عن أبي الخالد الواسطيّ عن أبي هاشم الخولانيّ عن زاذان قال: سمعت سلمان رحمة الله عليه يقول: لا أزال أحبّ عليّاً عليه السلام فإنّي رأيت رسول الله ﷺ يضرب فخذه ويقول: محبّك لي محبّ ومحبّي لله محبّ، ومبغضك لي مبغض، ومبغضي لله تعالى مبغض(٥).

٢٤ - **ما:** المفيد عن ابن قولويه عن أبيه عن سعد بن عبد الله عن ابن عيسى عن صفوان بن

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٨ مجلس ٢ ح ٦٠. (٢) سورة النمل، الآية: ٦٢.
(٣) أمالي المفيد، ص ٣٠٨ مجلس ٣٦ ح ٥، أمالي الطوسي، ص ٧٧ مجلس ٣ ح ١١٢.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٨٤ مجلس ٣ ح ١٢٦. (٥) أمالي الطوسي، ص ١٣٣ مجلس ٥ ح ٢١٣.

يحيى عن يعقوب بن شعيب عن صالح بن ميثم التمّار رحمه الله قال: وجدت في كتاب ميثم رضي الله عنه يقول: تمسّينا ليلة عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال لنا: ليس من عبد امتحن الله قلبه بالإيمان إلّا أصبح يجد مودّتنا على قلبه، ولا أصبح عبد سخط الله عليه إلّا يجد بغضنا على قلبه، فأصبحنا نفرح بحبّ المحبّ لنا ونعرف بغض المبغض لنا، وأصبح محبّنا مغتبطاً بحبّنا برحمة من الله ينتظرها كلّ يوم وأصبح مبغضنا يؤسّس بنيانه على شفا جرف هار فكأنّ ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنّم، وكأنّ أبواب الرحمة قد فتحت لأصحاب أهل الرحمة، فهنيئاً لأصحاب الرحمة رحمتهم وتعساً لأهل النار مثواهم.

إنّ عبداً لن يقصر في حبّنا لخير جعله الله في قلبه، ولن يحبّنا من يحبّ مبغضنا إنّ ذلك لا يجتمع في قلب واحد، ما جعل الله لرجل من قلبين يحبّ بهذا قوماً ويحبّ بالآخر عدوّهم، والّذي يحبّنا فهو يخلص حبّنا كما يخلص الذّهب لا غشّ فيه.

نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء، وأنا وصيّ الأوصياء، وأنا حزب الله ورسوله صلى الله عليه وآله، والفئة الباغية حزب الشيطان، فمن أحبّ أن يعلم حاله في حبّنا فليمتحن قلبه فإن وجد فيه حبّ من ألب علينا فليعلم أنّ الله عدوّه وجبرئيل وميكائيل والله عدوّ للكافرين[(١)].

٢٥ - **كنز:** محمّد بن العبّاس باسناده عن أبي الجارود عن أبي عبد الله عليه السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه مثله[(٢)].

كتاب الغارات: لإبراهيم [بن] محمّد الثقفيّ: باسناده عن حبيش بن المعتمر عنه عليه السلام: مثله[(٣)].

إيضاح: قوله: وأفراطنا، قال الفيروزآباديّ: فرط: سبق وتقدّم، وولداً: ماتوا له صغاراً، وإليه رسوله: قدّمه وأرسله، والقوم: تقدّمهم إلى الورد لإصلاح الحوض والدّلاء، والفرط: الاسم من الافراط، والعلم المستقيم يقتدى به، وبالتحريك المتقدّم إلى الماء، للواحد والجمع، وما تقدّمك من أجر وعمل، وما لم يدرك من الولد. انتهى.

أقول: فيحتمل أن يكون المراد أولادنا أولاد الأنبياء أو الشفيع المتقدّم منّا في الآخرة يشفع للأنبياء، كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنا فرطكم على الحوض» أو الإمام المقتدى منّا هو مقتدى الأنبياء.

قوله عليه السلام: ألب علينا بتشديد اللاّم أي جمع علينا الناس وحرّضهم على الإضرار بنا، قال الفيروزآباديّ: ألب إليه القوم: أتوه من كلّ جانب وجمع واجتمع وأسرع وعاد، والألب

(١) أمالي الطوسي، ص ١٤٨ مجلس ٥ ح ٢٤٣. (٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٦٦.
(٣) الغارات للثقفي، ص ٣٩٩ - ٤٠٠.

بالفتح: التدبير على العدوّ من حيث لا يعلم، والطرد الشديد، وهم عليه ألبٌ وإلبٌ واحد: مجتمعون عليه بالظّلم والعداوة، والتأليب: التحريض والإفساد.

٢٦ - **ما:** أبو عمرو عن ابن عقدة عن الحسن بن عتبة عن بكّار بن بشير عن حمزة الزيّات عن عبد الله بن شريك عن بشر بن غالب عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: من أحبّنا لله وردنا نحن وهو على نبيّنا صلى الله عليه وآله هكذا - وضمّ اصبعيه - ومن أحبّنا للدنيا فإنّ الدّنيا لتسع البرّ والفاجر(١).

٢٧ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل عن الحسين بن محمّد بن أبي معشر عن إسماعيل بن موسى عن عاصم بن حميد عن فضيل الرسّان عن أبي داود السبيعيّ عن أبي عبد الله الجدليّ قال: قال لي عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ألا أحدّثك يا أبا عبد الله بالحسنة الّتي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة، والسيّئة الّتي من جاء بها أكبّه الله على وجهه في النّار؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين، قال: الحسنة حبّنا والسيّئة بغضنا(٢).

ير: ابن فضّال عن عاصم بن حميد مثله.

٢٨ - **ما:** الفحّام عن المنصوريّ عن عمّ أبيه عيسى بن أحمد عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المحبّ لأهل بيتي والموالي لهم والمعادي فيهم والقاضي لهم حوائجهم، والساعي لهم فيما ينوبهم من أمورهم(٣).

بيان: لعلّه صلى الله عليه وآله عدّ الموالي والمعادي واحداً لتلازمهما.

٢٩ - **ما:** ابن حشيش عن يحيى بن الحسين عن أحمد بن عمر عن يونس بن عبد الأعلى عن سفيان بن عيينة عن الزهريّ عن أنس بن مالك إنّ رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن السّاعة فقال: ما أعددت لها؟ قال: حبّ الله ورسوله، قال: أنت مع من أحببت(٤).

٣٠ - **ع:** عبد الرحمان بن محمّد بن عبد الوهّاب القرشيّ عن منصور بن عبد الله الأصبهانيّ عن عليّ بن عبد الله عن عثمان بن خرزاد عن محمّد بن عمران عن سعد بن عمرو عن ابن أبي ليلى عن الحكم بن عبد الرّحمان بن أبي ليلى عن الحكم بن أبي ليلى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، ويكون عترتي أحبّ إليه من عترته، ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله، وتكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته(٥).

بشا: أبو محمّد الجبّار بن عليّ عن محمّد بن أحمد الفلفليّ عن الحسين بن الحسن عن

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٥٣ مجلس ٩ ح ٤٥٥.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٩٣ مجلس ١٧ ح ١٠٨٠.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٧٩ مجلس ١٠ ح ٥٣٥.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٣١٢ مجلس ١١ ح ٦٣٥.

(٥) علل الشرائع، ج ١ ص ١٦٨ باب ١١٧ ح ٣.

محمّد بن إدريس الحنظليّ عن الحسن بن عبد الرّحيم عن سعيد بن أبي نصر عن ابن أبي ليلى عن الحكم بن عبد الرحمان بن أبي ليلى عن أبيه مثله[١].

٣١ - ع: ابن المتوكّل عن السعدآباديّ عن البرقيّ عن عبد العظيم الحسنيّ عن محمّد بن أبي عمير عن عبد الله بن الفضل عن شيخ من أهل الكوفة عن جدّه من قبل أمّه واسمه سليمان بن عبد الله الهاشميّ قال: سمعت محمّد بن عليّ عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للنّاس وهم مجتمعون عنده: أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمة وأحبّوني لله عزّ وجلّ وأحبّوا قرابتي لي[٢].

٣٢ - مع: أبي عن سعد عن ابن عيسى عن القاسم عن جدّه عن ابن بكير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان يحبّنا وهو في موضع لا يشينه فهو من خالص الله تبارك وتعالى، قلت: جعلت فداك وما الموضع الّذي لا يشينه؟ قال: لا يرمى في مولده.

وفي خبر آخر: لم يجعل ولد زنا[٣].

٣٣ - مع: أبي عن أحمد بن إدريس ومحمّد العطّار عن الأشعريّ عن محمّد بن الحسين عن منصور عن أحمد بن خالد عن أحمد بن المبارك قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: حديث يروى أنّ رجلاً قال لأمير المؤمنين عليه السلام: إنّي أحبّك، فقال له: أعدّ للفقر جلباباً، فقال: ليس هكذا قال، إنّما قال له: أعددت لفاقتك جلباباً، يعني يوم القيامة[٤].

٣٤ - مع: ماجيلويه عن عمّه عن محمّد بن عليّ الكوفيّ عن الحكم بن مسكين عن ثعلبة عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: إنّ الرّجل ليخرج من منزله إلى حاجته فيرجع وما ذكر الله عزّ وجلّ فتملأ صحيفته حسنات قال: فقلت: وكيف ذلك جعلت فداك؟ قال: يمرّ بالقوم ويذكرونا أهل البيت فيقولون: كفوا فإنّ هذا يحبّهم فيقول الملك لصاحبه: اكتب هيب آل محمّد في فلان اليوم[٥].

٣٥ - لي: القطّان عن العبّاس بن الفضل عن أبي ذرعة عن عثمان بن محمّد بن أبي شيبة عن عبد الله بن نمير عن الحارث بن حصيرة عن زيد بن وهب عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولايتي وولاية أهل بيتي أمان من النّار[٦].

٣٦ - لي: العطّار عن أبيه عن جعفر بن محمّد الفزاريّ عن عبّاد بن يعقوب عن منصور بن أبي نويرة عن أبي بكر بن عيّاش عن أبي قدامة الفدّانيّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من منّ الله عليه بمعرفة أهل بيتي وولايتهم فقد جمع الله له الخير كلّه[٧].

٣٧ - لي: ابن المتوكّل عن الأسديّ عن النخعيّ عن النوفليّ عن الحسن بن عليّ بن أبي

---

(١) بشارة المصطفى، ص ٥٢.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٢٥ باب ٣٨٥ ح ٥٢.
(٣) معاني الأخبار، ص ١٦٦.
(٤) - (٥) معاني الأخبار، ص ١٨٢.
(٦) - (٧) أمالي الصدوق، ص ٣٨٣ مجلس ٧٢ ح ٨-٩.

حمزة عن أبي بصير قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: من أقام فرائض الله واجتنب محارم الله وأحسن الولاية لأهل بيت نبيّ الله وتبرّأ من أعداء الله عزّ وجلّ فليدخل من أيّ أبواب الجنّة الثمانية شاء(١).

٣٨ - لي: الورّاق عن سعد عن النهديّ عن ابن علوان عن عمرو بن خالد عن ابن طريف عن ابن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا سيّد ولد آدم وأنت يا عليّ والأئمّة من بعدك سادات أمّتي، من أحبّنا فقد أحبّ الله ومن أبغضنا فقد أبغض الله. ومن والانا فقد والى الله ومن عادانا فقد عادى الله ومن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا فقد عصى الله(٢).

٣٩ - ل: الأربعمائة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من تمسّك بنا لحق ومن سلك غير طريقنا غرق، لمحبّينا أفواج من رحمة الله ولمبغضينا أفواج من غضب الله.

وقال عليه السلام: من أحبّنا بقلبه وأعاننا بلسانه وقاتل معنا أعداءنا بيده فهو معنا في درجتنا، ومن أحبّنا بقلبه وأعاننا بلسانه ولم يقاتل معنا أعداءنا فهو أسفل من ذلك بدرجة، ومن أحبّنا بقلبه ولم يعنّا بلسانه ولا بيده فهو في الجنّة ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده فهو مع عدوّنا في النّار، ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا بيده فهو في النّار.

قال عليه السلام: أنا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة، والله لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق(٣).

٤٠ - ع: محمّد بن عليّ بن مهرويه عن عليّ بن حسان عن أبي حاتم عن أحمد بن عبده أبي الربيع الأعرج عن عبد الله بن عمران عن عليّ بن زيد بن جذعان عن سعيد بن المسيّب عن زيد ابن ثابت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّ عليّاً في حياتي وبعد موتي كتب الله عزّ وجلّ له الأمن والإيمان ما طلعت شمس أو غربت، ومن أبغضه في حياتي وبعد موتي مات ميتة جاهليّة وحوسب بما عمل(٤).

٤١ - سن: أبي عن محمّد بن عيسى عن خلف بن حمّاد بن عليّ بن عثمان بن رزين عمّن رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ستّ خصال من كنّ فيه كان بين يدي الله وعن يمينه: إنّ الله يحبّ المرء المسلم الّذي يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ويناصحه الولاية ويعرف فضلي ويطأ عقبي وينتظر عاقبتي(٥).

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٣٨٣ مجلس ٧٢ ح ١٠.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٨٤ مجلس ٧٢ ح ١٦.
(٣) الخصال للصدوق، ص ٦٢٧ باب حديث الأربعمائة ح ١٠.
(٤) علل الشرائع، ج ١ ص ١٧٣ باب ١٢٠ ح ١٠.
(٥) المحاسن للبرقي، ص ٩.

بيان: لعلّ المراد بالعاقبة دولته ودولة ولده عليه السلام في الرجعة أو في القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ ويحتمل أن يكون المراد بالعاقبة هنا الولد أو آخر الأولاد فإنّ العاقبة تكون بمعنى الولد، وآخر كلّ شيء كما ذكره الفيروزآباديّ فيكون المراد انتظار الفرج بظهور القائم عليه السلام.

٤٢ - **سن:** بكر بن صالح عن أبي الحسن الرّضا عليه السلام قال: من سرّه أن ينظر إلى الله بغير حجاب وينظر الله إليه بغير حجاب فليتولّ آل محمّد وليتبرّأ من عدوّهم وليأتمّ بإمام المؤمنين منهم، فإنّه إذا كان يوم القيامة نظر الله إليه بغير حجاب ونظر إلى الله بغير حجاب[(١)].

بيان: لعلّ المراد بنظره إليه تعالى النّظر إلى نبيّنا وأئمتنا صلوات الله عليهم كما ورد في الخبر، أو إلى رحمته وكرامته، أو هو كناية عن غاية العرفان، وبنظره تعالى إليه لطفه وإحسانه، وهو مجاز شائع في القرآن والحديث وكلام العرب، فالمراد بقوله عليه السلام: بغير حجاب: بغير واسطة.

٤٣ - **سن:** القاسم بن محمّد عن جدّه الحسن عن المفضّل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحبَّ أهل البيت وحقّق حبّنا في قلبه جرى ينابيع الحكمة على لسانه وجدّد الإيمان في قلبه وجدّد له عمل سبعين نبيّاً وسبعين صدّيقاً وسبعين شهيداً وعمل سبعين عابداً عبد الله سبعين سنة[(٢)].

٤٤ - **سن:** محمّد بن عبد الحميد عن جماعة عن بشر بن غالب عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: قال لي: يا بشر بن غالب من أحبّنا لا يحبّنا إلّا لله جئنا نحن وهو كهاتين - وقدر بين سبّابتيه - ومن أحبّنا لا يحبنا إلّا للدّنيا فإنّه إذا قام قائم العدل وسع عدله البرّ والفاجر[(٣)].

بيان: أي ينتفع من عدل الإمام في الدّنيا.

٤٥ - **سن:** خلّاد المقري عن قيس بن الربيع عن ليث بن سليمان عن ابن أبي ليلى عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الزموا مودّتنا أهل البيت فإنّه من لقي الله وهو يودّنا أهل البيت دخل الجنّة بشفاعتنا، والّذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلّا بمعرفة حقّنا[(٤)].

٤٦ - **سن:** محمّد بن الخليل بن يزيد عن أبي عبد الرّحمان الحذّاء عن أبي كلدة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الروح والراحة والرحمة والنّصرة واليسر واليسار والرّضا والرّضوان والفرج والمخرج والظهور والتّمكين والغنم والمحبّة من الله ورسوله لمن والى عليّاً عليه السلام وائتمّ به[(٥)].

٤٧ - **سن:** أبي عن عبد الله بن القاسم والحضرميّ عن مدرك بن عبد الرّحمان عن أبي

---

(١) - (٤) المحاسن للبرقي، ص ٦٠ - ٦١. (٥) المحاسن، ص ١٤٢.

عبد الله عليه السلام قال: لكلّ شيء أساس وأساس الإسلام حبّنا أهل البيت(١).

٤٨ - **سن:** عليّ بن الحكم أو غيره عن حفص الدهّان قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إنّ فوق كلّ عبادة عبادة وحبّنا أهل البيت أفضل عبادة(٢).

٤٩ - **سن:** محمّد بن عليّ عن الفضيل قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أي شيء أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله فيما افترض عليهم؟ فقال: أفضل ما يتقرّب به العباد إلى الله طاعة الله وطاعة رسوله وحبّ الله وحبّ رسوله وأولي الأمر، وكان أبو جعفر عليه السلام يقول: حبّنا إيمان وبغضنا كفر(٣).

٥٠ - **ير:** ابن محبوب عن زيد الشحّام قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا زيد حبّنا إيمان وبغضنا كفر.

٥١ - **مل:** أبي عن النّضر عن يحيى الحلبيّ عن أيّوب بن الحرّ أخي أديم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما أحببتمونا على ذهب ولا فضّة عندنا، قال أيّوب: قال أصحابنا: وقد عرفتم موضع الذهب والفضّة.

بيان: لعلّ المعنى أنّي لمّا ذكرت هذا الخبر للأصحاب قالوا: قد عرفتم من هذا الخبر موضع الذهب والفضّة وأنّه ليس لهما قدر عند الأئمّة عليهم السلام، أو المعنى أنّ الأصحاب ذكروا هذه الجملة في تلك الرواية فيكون من كلام الإمام عليه السلام مخاطباً للشيعة، أي لمّا عرفتم دناءة الذّهب والفضّة ورفعة درجات الآخرة ما طلبتم بحبّكم لنا الدّنيا.

ويحتمل أن يكون المعنى أنّ الأصحاب قالوا عند ذكر الخبر مخاطبين للأئمّة عليهم السلام: إنّكم مع معرفتكم بمواضع المعادن والكنوز وكلّها بيدكم لا تعطونها شيعتكم لئلاّ تصير نيّاتهم مشوبة، أو قال أصحابنا: قد عرفتم أنّ ذلك كناية من أنّ خلفاء الجور موضع الذّهب والفضّة وتركتموهم أو مع علمكم بمواضعها تركتموها، ولعلّ الأوّل أظهر.

٥٢ - **سن:** عليّ بن الحكم عن سعد بن أبي خلف عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الرّوح والرّاحة والفلج والفلاح والنّجاح والبركة والعفو والعافية والمعافاة والبشرى والنّضرة والرّضا والقرب والقرابة والنّصر والظّفر والتمكين والسّرور والمحبّة من الله تبارك وتعالى على من أحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ووالاه وائتمّ به وأقرّ بفضله وتولّى الأوصياء من بعده، وحقّ عليّ أن أدخلهم في شفاعتي وحقّ على ربّي أن يستجيب لي فيهم وهم أتباعي ومن تبعني فإنّه منّي، جرى فيّ مثل إبراهيم عليه السلام وفي الأوصياء من بعدي لأنّي من إبراهيم وإبراهيم منّي، دينه ديني وسنّته سنّتي، وأنا أفضل منه وفضلي من فضله وفضله من فضلي، ويصدّق قولي قول ربّي ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٤).

(١) - (٣) المحاسن، ص ١٥٠.
(٤) المحاسن، ص ١٥٢.

بيان: الرّوح: الرّحمة، والفلاح: الفوز، والنّجاة والنّجاح: الظفر بالمطلوب وقال في النهاية: فيه سلوا الله العفو والعافية والمعافاة، فالعفو: محو الذّنوب، والعافية: أن يسلم من الأسقام والبلايا، والمعافاة هي أن يعافيك الله من النّاس ويعافيهم منك، أي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم، وقيل: هي مفاعلة من العفو، وهو أن يعفو عن النّاس ويعفوا هم عنه انتهى.

والبشرى: في الدّنيا على لسان أئمّتهم وعند الموت وفي القيامة، والنصرة: بالحجّة، والرضا: من الله ورضى الله عنهم، والقرب: من الله، والقرابة: من الأئمّة والنّصر في الرجعة، والظفر: على الأعادي في الدّنيا والآخرة، وكذا التمكين في الرجعة والسّرور عند الموت وفي الآخرة.

٥٣ - **سن:** أبي عن حمزة بن عبد الله الجعفريّ عن جميل بن درّاج عن الثماليّ عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: في الجنّة ثلاث درجات، وفي النار ثلاث دركات: فأعلى درجات الجنّة لمن أحبّنا بقلبه ونصرنا بلسانه ويده، وفي الدّرجة الثانية من أحبّنا بقلبه ونصرنا بلسانه، وفي الدّرجة الثالثة من أحبّنا بقلبه.

وفي أسفل الدّرك من النّار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده، وفي الدّرك الثانية من النار من أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه، وفي الدرك الثالثة من النار من أبغضنا بقلبه[1].

٥٤ - **سن:** منصور بن العبّاس عن أحمد بن عبد الرحيم عمّن حدثه عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: إنّما مثلك مثل قل هو الله أحد فإنّه من قرأها مرّة فكأنّما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرّتين فكأنّما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنّما قرأ القرآن، وكذلك من أحبّك بقلبه كان له مثل ثلث ثواب أعمال العباد، ومن أحبّك بقلبه ونصرك بلسانه كان له مثل ثلثي ثواب أعمال العباد، ومن أحبّك بقلبه ونصرك بلسانه ويده كان له مثل ثواب العباد[2].

بيان: لعلّ المراد ثواب أعمال العباد من غير المحبّين تقديراً، أو أعمالهم غير الحبّ، أي أعمال الجوارح، والأظهر أنّ المراد أنّهم يعطون مثل ثواب أعمال العباد استحقاقاً وإن كان ما يتفضّل عليهم أكثر.

٥٥ - **شي:** عن أبي عبيدة الحذّاء قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: بأبي أنت ربما خلا بي الشّيطان فخبثت نفسي ثمّ ذكرت حبّي إيّاكم وانقطاعي إليكم فطابت نفسي، فقال: يا زياد ويحك وما الدّين إلّا الحبّ، ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[3].

(١) - (٢) المحاسن، ص ١٥٣.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٩٠ ح ٢٥ من سورة آل عمران.

بيان: لعلّ الاستشهاد بالآية إمّا لأنّ حبّهم من حبّ الله، أو بيان أنّ الحبّ لا يتمّ إلّا بالمتابعة.

٥٦ - **شي:** عن بشير الدّهان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عرفتم في منكرين كثير وأحببتم في مبغضين كثير، وقد يكون حبّاً لله في الله ورسوله وحبّاً في الدّنيا، فما كان في الله ورسوله فثوابه على الله، وما كان في الدّنيا ليس بشيء، ثمّ نفض يده.

ثمّ قال: إنّ هذه المرجئة وهذه القدريّة وهذه الخوارج ليس منهم أحد إلّا يرى أنّه على الحقّ وأنكم إنّما أحببتمونا في الله، ثمّ تلا: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾[1].

تبيين: لعلّ المعنى أنّ الحبّ لله إنّما ينفع إذا كان مع العمل بطاعته ومتابعة من أمر بطاعته، فهؤلاء المخالفون وإن كانوا يحبّون الله تعالى لكن لمّا خالفوا أمره لم ينفعهم الحبّ، ثمّ استشهد عليه السلام بالآيات لبيان أنّهم خالفوا أمره تعالى، وبالآية الأخيرة على أنّ علامة حبّ الله تعالى متابعة الرسول صلى الله عليه وآله.

٥٧ - **شي:** عن بريد بن معاوية العجلي قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام إذ دخل عليه قادم من خراسان ماشياً فأخرج رجليه وقد تغلّفتا وقال: أما والله ما جاء بي من حيث جئت إلّا حبّكم أهل البيت، فقال أبو جعفر عليه السلام: والله لو أحبّنا حجر حشره الله معنا، وهل الدّين إلّا الحبّ؟ إنّ الله يقول: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ وقال: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ وهل الدّين إلّا الحبّ[2].

٥٨ - **شي:** عن ربعيّ بن عبد الله قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنّا نسمّي بأسمائكم وأسماء آبائكم، فينفعنا ذلك؟ فقال: إي والله، وهل الدّين إلّا الحبّ، قال الله: إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم[3].

بيان: قوله: إنّا نسمّي، أي أولادنا، والجواب مبنيّ على أنّ التسمية متفرّعة على الحبّ.

٥٩ - **م:** قال النبيّ صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله عزّ وجلّ: يا عبادي اعملوا أفضل الطّاعات وأعظمها، لأسامحكم وإن قصرتم فيما سواها، واتركوا أعظم المعاصي وأقبحها لئلّا أناقشكم في ركوب ما عداها، إنّ أعظم الطّاعات توحيدي وتصديق نبيّي والتسليم لمن ينصبه بعده وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام والأئمّة الطّاهرون من نسله عليهم السلام، وإنّ أعظم المعاصي عندي الكفر بي وبنبيّي ومنابذة وليّ محمّد بعده: عليّ بن أبي طالب، وأوليائه بعده.

فإن أردتم أن تكونوا عندي في المنظر الأعلى والشرف الأشرف فلا يكوننّ أحد من

(١) - (٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ١٩٠ ح ٢٦ و٢٧ و ٢٨ من سورة آل عمران.

عبادي آثر عندكم من محمّد وبعده من أخيه عليّ وبعدهما من أبنائهما القائمين بأمور عبادي بعدهما، فإنّ من كان ذلك عقيدته جعلته من أشرف ملوك جناني.

واعلموا أنّ أبغض الخلق إليَّ من تمثّل بي وادّعى ربوبيّتي، وأبغضهم إليّ بعده من تمثّل بمحمّد ﷺ ونازعه نبوّته وادّعاها، وأبغضهم إليّ بعده من تمثّل بوصيّ محمّد ونازعه محلّه وشرفه وادّعاهما، وأبغض الخلق إليّ بعد هؤلاء المدّعين لما هم به لسخطي متعرّضون من كان لهم على ذلك من المعاونين، وأبغض الخلق إليّ بعد هؤلاء من كان من الراضين بفعلهم وإن لم يكن لهم من المعاونين، كذلك أحبّ الخلق إليّ القوّامون بحقّي وأفضلهم لديّ وأكرمهم عليّ محمّد سيّد الورى وأكرمهم وأفضلهم بعده عليّ أخو المصطفى المرتضى ثمّ مَن بعده من القوّامين بالقسط من أئمّة الحقّ، وأفضل النّاس بعدهم من أعانهم على حقّهم، وأحبّ الخلق إليّ بعدهم من أحبّهم وأبغض أعداءهم وإن لم يمكنه معونتهم[١].

بيان: المنابذة: المحاربة.

٦٠ - **م:** قال رسول الله ﷺ: إنّ الله لمّا خلق العرش خلق له ثلاثمائة وستّين ألف ركن، وخلق عند كلّ ركن ثلاثمائة ألف وستّين ألف ملك لو أذن الله تعالى لأصغرهم فالتقم السماوات السبع والأرضين السبع ما كان ذلك بين لهواته إلّا كالرملة في المفازة الفضفاضة، فقال لهم الله: يا عبادي احتملوا عرشي هذا، فتعاطوه فلم يطيقوا حمله ولا تحريكه.

فخلق الله عزّ وجلّ مع كلّ واحد منهم واحداً فلم يقدروا أن يزعزعوه، فخلق الله مع كلّ واحد منهم عشرة فلم يقدروا أن يحرّكوه، فخلق الله بعدد كلّ واحد منهم مثل جماعتهم فلم يقدروا أن يحرّكوه، فقال الله عزّ وجلّ لجميعهم: خلّوه عليّ أمسكه بقدرتي فخلّوه فأمسكه الله عزّ وجلّ بقدرته.

ثمّ قال لثمانية منهم: احملوه أنتم، فقالوا: يا ربّنا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجمّ الغفير، فكيف نطيقه الآن دونهم؟ فقال الله عزّ وجلّ: لأنّي أنا الله المقرّب للبعيد والمذلّل للعبيد والمخفّف للشديد والمسهّل للعسير، أفعل ما أشاء وأحكم ما أريد، أعلّمكم كلمات تقولونها يخفّ بها عليكم، قالوا: وما هي يا ربّنا؟ قال: تقولون: «بسم الله الرّحمان الرّحيم لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين» فقالوها فحملوه وخفّ على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد قويّ.

فقال الله عزّ وجلّ لسائر تلك الأملاك: خلّوا على هؤلاء الثمانية عرشي ليحملوه وطوفوا أنتم حوله وسبّحوني ومجّدوني وقدّسوني فإنّي أنا الله القادر على ما رأيتم وعلى كلّ شيء قدير، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: ما أعجب أمر هؤلاء الملائكة حملة العرش في كثرتهم وقوّتهم وعظم خلقهم!.

---

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٤٢.

فقال رسول الله ﷺ : هؤلاء مع قوّتهم لا يطيقون حمل صحائف يكتب فيها حسنات رجل من أمّتي، قالوا: ومن هو يا رسول الله لنحبّه ونعظّمه ونتقرّب إلى الله بموالاته؟.

قال: ذلك الرجل رجل كان قاعداً مع أصحاب له، فمرّ به رجل من أهل بيتي مغطّى الرّأس لم يعرفه. فلمّا جاوزه التفت خلفه فعرفه فوثب إليه قائماً حافياً حاسراً وأخذ بيده فقبّلها وقبّل رأسه وصدره وما بين عينيه، وقال: بأبي أنت وأمّي يا شقيق رسول الله، لحمك لحمه ودمك دمه وعلمك من علمه وحلمك من حلمه وعقلك من عقله، أسأل الله أن يسعدني بمحبّتكم أهل البيت، فأوجب الله له بهذا الفعل وهذا القول من الثواب ما لو كتب تفصيله في صحائفه لم يطق حملها جميع هؤلاء الملائكة الطائفون بالعرش والأملاك الحاملون له.

فقال أصحابه لمّا رجع إليهم: أنت في جلالتك وموضعك من الإسلام ومحلّك عند رسول الله ﷺ تفعل بهذا ما نرى؟ فقال لهم: يا أيّها الجاهلون وهل يثاب في الإسلام إلّا بحبّ محمّد وحبّ هذا؟ فأوجب الله له بهذا القول بمثل ما كان أوجب له بذلك الفعل والقول أيضاً.

فقال رسول الله ﷺ : ولقد صدق في مقالته لأنّ رجلاً لو عمّره الله عزّ وجلّ مثل عمر الدّنيا مائة ألف مرّة ورزقه مثل أموالها مائة ألف مرّة فأنفق أمواله كلّها في سبيل الله وأفنى عمره في صيام نهاره وقيام ليله لا يفطر شيئاً منه ولا يسأم ثمّ لقي الله تعالى منطوياً على بغض محمّد أو بغض ذلك الرّجل الّذي قام إليه هذا الرّجل مكرماً إلّا أكبّه الله على منخره في نار جهنّم، ولردّ الله عزّ وجلّ أعماله عليه وأحبطها. قال: فقالوا: ومن هذان الرّجلان يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ : أمّا الفاعل ما فعل فذلك المقبل المغطّي رأسه فهو هذا، فبادروا إليه ينظرون فإذا هو سعد بن معاذ الأوسيّ الأنصاريّ، وأمّا المقول له هذا القول فهذا الآخر المقبل المغطّي رأسه فنظروا فإذا هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ثمّ قال: ما أكثر من يسعد بحبّ هذين، وما أكثر من يشقى ممّن ينتحل حبّ أحدهما وبغض الآخر، إنّهما جميعاً يكونان خصماً له، ومن كانا له خصماً كان محمّد له خصماً، ومن كان محمّد له خصماً كان الله له خصماً وفلج عليه وأوجب عليه عذابه.

ثمّ قال رسول الله ﷺ : يا عباد الله إنّما يعرف الفضل لأهل الفضل أهل الفضل ثمّ قال رسول الله ﷺ لسعد: أبشر فإنّ الله يختم لك بالشهادة ويهلك بك أمّة من الكفرة ويهتزّ عرش الرّحمان لموتك ويدخل بشفاعتك الجنّة مثل عدد شعور حيوانات بني كلب، قال: فذلك قوله تعالى: ﴿جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ تفترشونها لمنامكم ومقيلكم ﴿وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً﴾ سقفاً محفوظاً أن تقع على الأرض بقدرته يجري فيها شمسها وقمرها وكواكبها مسخّرة لمنافع عباد الله وإمائه.

ثمّ قال رسول الله ﷺ : لا تعجبوا لحفظه السماء أن تقع على الأرض فإنّ الله عزّ وجلّ يحفظ ما هو أعظم من ذلك، قالوا: وما هو أعظم من ذلك؟ قال: ثواب طاعات

المحبّين لمحمّد وآله. ثمّ قال: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني المطر ينزل مع كلّ قطرة ملك يضعها في موضعها الّذي يأمره به ربّه عزّوجلّ، فعجبوا من ذلك، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أوتستكثرون عدد هؤلاء؟ إنّ عدد الملائكة المستغفرين لمحبّي عليّ بن أبي طالب عليه السلام أكثر من عدد هؤلاء، وإنّ عدد الملائكة اللّاعنين لمبغضيه أكثر من عدد هؤلاء.

ثمّ قال الله عزّوجلّ: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾ ألا ترون كثرة عدد هذه الأوراق والحبوب والحشائش؟ قالوا: بلى يا رسول الله ما أكثر عددها! قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أكثر منها عدداً ملائكة يبتذلون لآل محمّد في خدمتهم، أتدرون فيما يبتذلون لهم؟ يبتذلون في حمل أطباق النّور عليها التّحف من عند ربّهم فوقها مناديل النور ويخدمونهم في حمل ما يحمل آل محمّد منها إلى شيعتهم ومحبّيهم وإنّ طبقاً من ذلك الأطباق يشتمل من الخيرات على مالا يفي بأقلّ جزء منه جميع أموال الدّنيا[1].

بيان: الفضفاضة: الواسعة، والابتذال: ضدّ الصّيانة.

٦١ - **م:** قام ثوبان مولى رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: بأبي أنت وأمّي يا رسول الله متى قيام السّاعة؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما أعددت لها إذ تسأل عنها؟ قال: يا رسول الله ما أعددت لها كثير عمل إلّا أنّي أحبّ الله ورسوله، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: وإلى ماذا بلغ حبّك لرسول الله صلّى الله عليه وآله؟ قال: والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً إنّ في قلبي من محبّتك ما لو قطّعت بالسيوف ونشرت بالمناشير وقرّضت بالمقاريض وأحرقت بالنيران وطحنت بأرحاء الحجارة كان أحبّ إليّ وأسهل عليّ من أن أجد لك في قلبي غشّاً أو غلّاً أو بغضاً لأحد من أهل بيتك وأصحابك.

وأحبّ الخلق إليّ بعدك أحبّهم لك، وأبغضهم إليّ من لا يحبّك ويبغضك أو يبغض أحداً من أصحابك، يا رسول الله هذا ما عندي من حبّك وحبّ من يحبّك وبغض من يبغضك أو يبغض أحداً ممّن تحبّه فإن قبل هذا منّي فقد سعدت، وإن أريد منّي عمل غيره فما أعلم لي عملاً أعتمده وأعتدّ به غير هذا، أحبّكم جميعاً أنت وأصحابك وإن كنت لا أطيقهم في أعمالهم. فقال صلّى الله عليه وآله: أبشر فإنّ المرء يوم القيامة مع من أحبّه، ياثوبان لو كان عليك من الذّنوب ملء ما بين الثرى إلى العرش لانحسرت وزالت عنك بهذه الموالاة أسرع من انحدار الظلّ عن الصخرة الملساء المستوية إذا طلعت عليه الشمس ومن انحسار الشمس إذا غابت عنها الشمس[2].

بيان: انحسار الشمس: ذهاب شعاعها.

٦٢ - **م:** من أدمن محبّتنا أهل البيت فتح الله عزّوجلّ له من الجنّة ثمانية أبوابها، وأباحه جميعها يدخل ممّا شاء منها، وكلّ أبواب الجنان يناديه: يا وليّ الله ألم تدخلني؟ ألم تخصّني من بينها؟[3].

---

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ١٤٦. (٢) - (٣) تفسير الإمام العسكري، ص ٣٧٠.

٦٣ - **جا**: محمّد بن عمر الزيّات عن عليّ بن إسماعيل عن محمّد بن خلف عن الحسين الأشقر عن قيس عن ليث عن ابن أبي سليم عن عبد الرّحمان بن أبي ليلى عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الزموا مودّتنا أهل البيت فإنّه من لقي الله عزّ وجلّ وهو يحبّنا دخل الجنّة بشفاعتنا، والّذي نفسي بيده لا ينتفع عبد بعمله إلّا بمعرفتنا[1].

٦٤ - **جا**: الحسن بن حمزة عن أحمد بن عبد الله عن جدّه أحمد بن عبد الله عن أبيه عن داود بن النّعمان عن ابن أبي المقدام عن أبيه عن الحسن بن عليّ عليه السلام أنّه قال: من أحبّنا بقلبه ونصرنا بيده ولسانه فهو معنا في الغرفة الّتي نحن فيها، ومن أحبّنا بقلبه ونصرنا بلسانه فهو دون ذلك بدرجة، ومن أحبّنا بقلبه وكفَّ بيده ولسانه فهو في الجنّة[2].

٦٥ - **جا**: عمر بن محمّد الصّيرفيّ عن محمّد بن همام عن أحمد بن إدريس عن ابن عيسى عن عليّ بن النعمان عن فضيل بن عثمان عن محمّد بن شريح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله فرض ولايتنا وأوجب مودّتنا، والله ما نقول بأهوائنا ولا نعمل بآرائنا، ولا نقول إلّا ما قال ربّنا عزّ وجلّ [3].

٦٦ - **جا**: عليّ بن بلال عن عبد الله بن أسد عن الثقفيّ عن إسماعيل بن صبيح عن سالم ابن أبي سالم عن أبي هارون العبديّ قال: كنت أرى رأي الخوارج لا رأي لي غيره حتّى جلست إلى أبي سعيد الخدريّ رحمه الله فسمعته يقول: أُمر النّاس بخمس فعملوا بأربع وتركوا واحدة، فقال له رجل: يا أبا سعيد ما هذه الأربع الّتي عملوا بها؟ قال: الصّلاة والزّكاة والحجّ وصوم شهر رمضان. قال: فما الواحدة الّتي تركوها؟ قال: ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال الرجل: وإنّها المفترضة معهنّ؟ قال أبو سعيد: نعم وربّ الكعبة، قال الرّجل: فقد كفر النّاس إذن، قال أبو سعيد: فما ذنبي[4].

٦٧ - **جا**: محمّد بن الحسين عن الحسين بن محمّد عن جعفر بن عبد الله المحمّديّ عن يحيى بن هاشم عن يحيى بن ثعلبة الأنصاريّ عن عاصم بن أبي النجود عن زرّ بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال: كنّا مع النبيّ صلى الله عليه وآله في بعض أسفاره إذ هتف بنا أعرابيّ بصوت جهوريّ فقال: يا محمّد! فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: ما تشاء؟ فقال: المرء يحبُّ القوم ولا يعمل بأعمالهم، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: المرء مع من أحبّ، فقال: يا محمّد اعرض عليّ الإسلام، فقال: اشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّي رسول الله، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحجّ البيت.

فقال: يا محمّد تأخذ على هذا أجراً؟ فقال: لا إلّا المودّة في القربى، قال: قرباي أو

(١) أمالي المفيد، ص ١٣ مجلس ٢ ح ١.
(٢) أمالي المفيد، ص ٣٣ مجلس ٤ ح ٨.
(٣) أمالي المفيد، ص ٦٠ مجلس ٧ ح ٤.
(٤) أمالي المفيد، ص ١٣٩ مجلس ١٧ ح ٣.

قرباك؟ قال: بل قرباي، قال: هلمّ يدك حتّى أبايعك، لا خير فيمن يودّك ولا يودّ قرباك[(١)].

٦٨ - **جا**: عبد الله بن محمّد الأبهري عن عليّ بن أحمد بن الصّباح عن إبراهيم بن عبد الله عن عمّه عبد الرزّاق بن همّام بن نافع عن أبيه قال: أخبرني مينا مولى عبد الرحمن بن عوف قال: قال لي عبد الرحمن: يا مينا أحدّثك بحديث سمعته من رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى، قال سمعته يقول: أنا شجرة وفاطمة عليها السلام فرعها وعليّ عليه السلام لقاحها والحسن والحسين عليهما السلام ثمرتها ومحبّوهم من أمّتي ورقها[(٢)].

٦٩ - **جا**: ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال: بني الإسلام على خمسة دعائم: إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحجّ البيت والولاية لنا أهل البيت[(٣)].

٧٠ - **جا**: بهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزول قدم عبد يوم القيامة من بين يدي الله عزّ وجلّ حتّى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته؟ وجسدك فيما أبليته؟ ومالك من أين اكتسبته وأين وضعته؟ وعن حبّنا أهل البيت، فقال رجل من القوم: وما علامة حبّكم يا رسول الله! فقال: محبّة هذا، ووضع يده على رأس عليّ بن أبي طالب عليه السلام[(٤)].

٧١ - **كش**: محمّد بن مسعود عن عبد الله بن محمّد عن الوشّاء عن عليّ بن عقبة عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ لنا خادمة لا تعرف ما نحن عليه، فإن أذنبت ذنباً وأرادت أن تحلف بيمين قالت: لا وحقّ الّذي إذا ذكرتموه بكيتم، قال: فقال: رحمكم الله من أهل بيت[(٥)].

٧٢ - **كشف**: عن مسند أحمد بن حنبل عن ابن مسعود عن النبيّ ﷺ قال: حبّ آل محمّد يوماً خير من عبادة سنة، ومن مات عليه دخل الجنّة[(٦)].

٧٣ - ومنه عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال: خيركم خيركم لأهلي[(٧)].

٧٤ - **فض، يل**: بالإسناد يرفعه إلى جابر بن عبد الله الأنصاريّ أنّه قال: كان رسول الله ﷺ جالساً في المسجد إذ أقبل عليّ عليه السلام والحسن عن يمينه والحسين عن شماله فقام النبيّ ﷺ وقبّل عليّاً وألزمه إلى صدره وقبّل الحسن وأجلسه إلى فخذه الأيمن وقبّل الحسين، وأجلسه إلى فخذه الأيسر، ثمّ جعل يقبّلهما ويرشف شفتيهما ويقول: بأبي أبوكما وبأبي أمّكما. ثمّ قال: أيّها الناس إنّ الله سبحانه وتعالى باهى بهما وبأبيهما وبأمّهما وبالأبرار من ولدهما الملائكة جميعاً، ثمّ قال: اللّهمّ إنّي أحبّهم وأحبّ من يحبّهم، اللّهمّ

---

(١) أمالي المفيد، ص ١٥٢ مجلس١٩ ح ٢.
(٢) أمالي المفيد، ص ٢٤٥ مجلس ٢٨ ح ٥.
(٣) أمالي المفيد، ص ٣٥٣ مجلس ٤٢ ح ٤.
(٤) أمالي المفيد، ص ٣٥٣ مجلس ٤٢ ح ٥.
(٥) رجال الكشي، ص ٣٦٤ ح ٦٣٦.
(٦) - (٧) كشف الغمة، ج ١ ص ١٣٥.

من أطاعني فيهم وحفظ وصيّتي فارحمه برحمتك يا أرحم الرّاحمين فإنّهم أهلي والقوّامون بديني والمحيون لسنّتي والتالون لكتاب ربّي، فطاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي.

بيان: رشفه كضربه ونصره وسمعه رشفاً: مصّه، ذكره الفيروزآباديّ.

٧٥ - **كشف:** عن عبد الله بن الصّامت ابن أخي أبي ذرّ حدّثني أبو ذرّ وكان صغوه وانقطاعه إلى عليّ وأهل هذا البيت، قال: قلت: يا نبيّ الله إنّي أحبّ أقواماً ما أبلغ أعمالهم، قال: فقال: يا أبا ذرّ المرء مع من أحبّ وله ما اكتسب، قلت: فإنّي أحبُّ الله ورسوله وأهل بيت نبيّه، قال: فإنّك مع من أحببت، وكان رسول الله ﷺ في ملأ من أصحابه فقال رجال منهم: فإنّا نحبّ الله ورسوله، ولم يذكروا أهل بيته. فغضب وقال: أيّها النّاس أحبّوا الله عَزَّوَجَلَّ لما يغذوكم به من نعمة، وأحبّوني بحبّ ربّي، وأحبّوا أهل بيتي بحبّي، فوالّذي نفسي بيده لو أنّ رجلاً صفن بين الركن والمقام صائماً وراكعاً وساجداً ثمّ لقي الله عَزَّوَجَلَّ غير محبّ لأهل بيتي لم ينفعه ذلك.

قالوا: ومن أهل بيتك يا رسول الله؟ أو أيّ أهل بيتك هؤلاء! قال ﷺ: من أجاب منهم دعوتي واستقبل قبلتي ومن خلقه الله منّي ومن لحمي ودمي، فقالوا: نحن نحبّ الله ورسوله وأهل بيت رسوله، فقال: بخ بخ فأنتم إذاً منهم، أنتم إذاً منهم، والمرء مع من أحبّ وله ما اكتسب[1].

ما: جماعة عن أبي المفضّل عن عمر بن إسحاق بن أبي حمّاد عن محمّد بن المغيرة الحرّاني عن أبي قتادة عبد الله بن واقد عن شدّاد بن سعيد عن عيينة بن عبد الرحمان عن واقع ابن سحبان عن عبد الله بن الصّامت مثله[2].

بيان: قال الفيروزآباديّ: يقال: صَغوه وصِغوه معك، أي ميله، وقال: صفن الرجل، أي صفّ قدميه.

٧٦ - **بشا:** الحسين بن أحمد الصفّار عن ابن عقدة عن محمّد بن عبد الرّحيم عن أحمد ابن حفص الهرويّ عن يحيى بن زكريّا بن أبي زائدة الأفراقيّ عن صفوان بن أبي سليم عن عطاء بن يشكر عن ابن عبّاس قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتق وهذا على عاتق، وهو يلثم هذا مرّة وهذا مرّة، فقال له جبرئيل: إنّك تحبّهما؟ قال: إنّي أحبّهما وأحبّ من يحبّهما فإنّ من أحبّهما فقد أحبّني، ومن أبغضهما فقد أبغضني[3].

٧٧ - **بشا:** أبو جعفر محمّد بن أبي الحسن بن عبد الصمد عن أبيه عن جدّه عن محمّد بن القاسم الفارسيّ عن إبراهيم بن منصور البغداديّ عن محمّد بن أحمد بن حبيب عن أبي جعفر

(١) كشف الغمة، ج ٢ ص ٤١.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٣٢ مجلس ٣١ ح ١٣٠٣.

(٣) بشارة المصطفى، ص ٥٢.

عن إبراهيم بن عيسى التنوخيّ عن يحيى بن يعلى عن عمّار بن رزيق عن أبي إسحاق عن زيد ابن مطرق قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يحيى حياتي ويموت موتي ويدخل الجنّة الّتي وعدني ربّي فليتولّ عليّ بن أبي طالب وذرّيّته فإنّهم لم يخرجوكم من باب هدى ولم يدخلوكم في باب ضلالة[١].

٧٨ - **بشا**: أبو عليّ ابن شيخ الطائفة عن أبيه عن المفيد عن الجعابيّ عن ابن عقدة عن محمّد بن القاسم الحارثيّ عن أحمد بن صبيح عن محمّد بن إسماعيل الهمدانيّ عن الحسين ابن مصعب قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول: من أحبّنا وأحبّ محبّنا لا لغرض دنيا يصيبها منه وعادى عدوّنا لا لإحنة كانت بينه وبينه ثمّ جاء يوم القيامة وعليه من الذّنوب مثل رمل عالج وزبد البحر غفر الله تعالى له[٢].

٧٩ - **بشا**: محمّد بن عليّ بن عبد الصمد عن أبيه عن جدّه عن أبي سهل محمّد بن محمّد عن عليّ بن أحمد بن منصور عن محمّد بن دينار عن حميد بن هلال عن الحسين بن عليّ بن عبد الله عن عبد الرّزاق عن أبيه عن عبد الرّحمان بن عوف أنّه قال: ألا أحدّثك حديثاً قبل أن تشاب الأحاديث بأباطيل؟ إنّه قال رسول الله ﷺ: أنا شجرة، وفاطمة وعليّ فرعها، والحسن والحسين ثمرها، ومحبّهم من أمّتي ورقها، وحيث نبت أصل الشجرة نبت فرعها في جنّة عدن والّذي بعثني بالحقّ[٣].

بيان: لعلّ المراد بنبات الشجرة في جنّة عدن أخذ طينتهم منها، أو هو كناية عن وصولهم إليها، أو عن حسن الشجرة المشبّه بها ورفعتها وطراوتها، ويحتمل أن يكون فيها شجرة فيها من الأغصان والأوراق بعددهم، كما هو الظاهر من بعض الأخبار.

٨٠ - **بشا**: محمّد بن عبد الله عن الحسن بن سفيان عن حميد بن قتيبة عن خالد بن مخلّد عن عمير بن عرفجة عن النعمان الأزديّ عن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن رجل حتّى يحبّ أهل بيتي وحتّى يدع المراء وهو محقّ، فقال عمر بن الخطّاب: ما علامة حبّ أهل بيتك؟ قال: هذا، وضرب بيده على عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤].

٨١ - كتاب صفوة الأخبار عن إبراهيم بن محمّد النوفليّ عن أبيه، وكان خادماً لأبي الحسن الرّضا عليه السلام أنّه قال: حدّثني العبد الصالح الكاظم موسى بن جعفر عن آبائه عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين قال: حدّثني أخي وحبيبي رسول الله ﷺ قال: من سرّه أن يلقى الله عزّ وجلّ وهو مقبل عليه غير معرض عنه فليتوالك يا عليّ، ومن سرّه أن يلقى الله عزّ وجلّ وهو راض عنه فليتوال ابنك الحسن عليه السلام، ومن أحبّ أن يلقى

---

(١) بشارة المصطفى، ص ٥٢.
(٢) بشارة المصطفى، ص ٨٩.
(٣) بشارة المصطفى، ص ١٥٠.
(٤) بشارة المصطفى، ص ١٥٤.

الله ولا خوف عليه فليتوال ابنك الحسين عليه السلام، ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجلّ وقد محا الله ذنوبه عنه فليوال عليّ بن الحسين عليه السلام فإنّه ممّن قال الله عزّ وجلّ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾(١).

ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجلّ وهو قرير العين فليتوال محمّد بن عليّ الباقر، ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجلّ ويعطيه كتابه بيمينه فليتوال جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام ومن أحبّ أن يلقى الله طاهراً مطهّراً فليتوال موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجلّ وهو ضاحك فليتوال عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام، ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجلّ وقد رفعت درجاته وبدّلت سيّئاته حسنات فليتوال محمّد بن عليّ الجواد.

ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجلّ ويحاسبه حساباً يسيراً ويدخله جنّات عدن عرضها السماوات والأرض أعدّت للمتّقين فليتوال عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجلّ وهو من الفائزين فليتوال الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام ومن أحبّ أن يلقى الله عزّ وجلّ وقد كمل إيمانه وحسن إسلامه فليتوال الحجّة بن الحسن المنتظر صلوات الله عليه، هؤلاء أئمّة الهدى وأعلام التقى، من أحبّهم وتوالاهم كنت ضامناً له على الله عزّ وجلّ الجنّة.

٨٢ - فر: جعفر بن أحمد معنعناً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرجت أنا وأبي ذات يوم فإذا هو بأُناس من أصحابنا بين المنبر والقبر فسلّم عليهم ثمّ قال: أما والله إنّي لأُحبّ ريحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد، من ائتمّ بعبد فليعمل بعمله، وأنتم شيعة آل محمّد صلى الله عليه وآله وأنتم شرط الله وأنتم أنصار الله وأنتم السابقون الأوّلون والسابقون الآخرون في الدّنيا والسابقون في الآخرة إلى الجنّة قد ضمنّا لكم الجنّة بضمان الله وضمان رسول الله وأهل بيته، أنتم الطيّبون ونساؤكم الطيّبات، كلّ مؤمنة وكلّ مؤمن صدّيق.

كم مرّة قد قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لقنبر: يا قنبر أبشر وبشّر واستبشر، والله لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ساخط على جميع أمّته إلّا الشيعة، وإنّ لكلّ شيء شرف، وإنّ شرف الدّين الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء عروة، وإنّ عروة الدّين الشيعة، الا وإنّ لكلّ شيء إمام وإمام الأرض أرض يسكن فيه الشيعة ألا وإنّ لكلّ شيء سيّد وسيّد المجالس مجالس الشيعة، ألا وإنّ لكلّ شيء شهوة وشهوة الدّنيا سكنى شيعتنا فيها.

والله لولا ما في الأرض منكم ما استكمل أهل خلافكم طيّبات ما لهم، وما لهم في الآخرة من نصيب، كلّ ناصب وإن تعبّد منسوب إلى هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ﴿٥﴾﴾ ومن دعا من مخالف لكم فإجابة

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

دعائه لكم، ومن طلب منكم إلى الله حاجة فله مائة، ومن سأل مسألة فله مائة، ومن دعا بدعوة فله مائة، ومن عمل منكم حسنة فلا يحصى تضاعفها، ومن أساء منكم سيّئة فمحمّد ﷺ حجيجه يعني يحاجّ عنه من تبعتها.

والله إنّ صائمكم ليرعى في رياض الجنّة تدعو له الملائكة بالعون حتّى يفطر، وإن حاجّكم ومعتمركم لخاصّ الله، وإنّكم جميعاً لأهل دعوة الله وأهل إجابته وأهل ولايته لا خوف عليكم ولا حزن، كلّكم في الجنّة، فتنافسوا في فضائل الدّرجات.

والله ما من أحد أقرب من عرش الله تعالى يوم القيامة من شيعتنا، ما أحسن صنع الله إليكم، والله لولا أن تفتنوا فيشمت بكم عدوّكم ويعلم النّاس ذلك لسلّمت عليكم الملائكة قبلاً، وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام: يخرج أهل ولايتنا من قبورهم يوم القيامة مشرقة وجوههم قرّت أعينهم قد أعطوا الأمان يخاف النّاس ولا يخافون ويحزن النّاس ولا يحزنون، والله ما من عبد منكم يقوم إلى صلاته إلّا وقد اكتنفته الملائكة من خلفه يصلّون عليه ويدعون له حتّى يفرغ من صلاته ألا وإنّ لكلّ شيء جوهر وجوهر ولد آدم صلوات الله عليه وسلامه نحن وشيعتنا.

قال سعدان بن مسلم: وزاد في الحديث عيثم بن أسلم عن معاوية بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام: والله لولاكم ما زخرفت الجنّة، والله لولاكم ما خلقت الحور والله لولاكم ما نزلت قطرة، والله لولاكم ما نبتت حبّة، والله لولاكم ما قرّت عين، والله لله أشدّ حبّاً لكم منّي، فأعينونا على ذلك بالورع والاجتهاد والعمل بطاعته[1].

بيان: قال في النهاية: شرط السلطان: نخبة أصحابه الّذين يقدّمهم على غيرهم من جند. وأنتم السابقون الأوّلون، أي في الميثاق، وفي القاموس: الجوهر: كلّ حجر يستخرج منه شيء ينتفع به، ومن الشيء: ما وضعت عليه جبلّته. والجريّ: المقدم.

٨٣ - **كنز:** روى محمّد بن مؤمن الشيرازيّ في تفسيره باسناده عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكاً أن يسعّر النيران السبع، وأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمان، ويقول: يا ميكائيل مدّ الصراط على متن جهنّم، ويقول: يا جبرئيل انصب ميزان العدل تحت العرش، ويقول: يا محمد قرّب أمّتك للحساب.

ثمّ يأمر الله تعالى أن يعقد على الصراط سبع قناطر، طول كلّ قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كلّ قنطرة سبعون ألف ملك يسألون هذه الأمّة نساءهم ورجالهم على القنطرة الأولى عن ولاية أمير المؤمنين وحبّ أهل بيت محمّد عليهم السلام فمن أتى به جاز القنطرة الأولى كالبرق الخاطف، ومن لا يحبّ أهل بيته سقط على أمّ رأسه في قعر جهنّم، ولو كان معه من

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٤٩ ح ٧٠٥.

أعمال البرّ عمل سبعين صدّيقاً[١].

٨٤ - **يف**: من الجمع بين الصّحاح السّتة عن ابن عبّاس قال: إنّ رسول الله ﷺ قال: أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمة ولما هو أهله، وأحبّوني لحبّ الله تعالى، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي[٢].

٨٥ - وروى صاحب الكشّاف والثعلبيّ في تفسير قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا﴾ الآية، باسناده إلى جرير بن عبد الله البجليّ قال: قال رسول الله ﷺ من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مغفوراً له، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات تائباً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات مؤمناً مستكمل الإيمان. ألا ومن مات على حبّ آل محمّد بشّره ملك الموت بالجنّة ثمّ منكر ونكير، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد يزفّ إلى الجنّة كما تزفّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد جعل الله زوّار قبره الملائكة بالرحمة[٣]، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على السنّة والجماعة ألا ومن مات على بغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله، ألا ومن مات على بغض آل محمّد لم يشمّ رائحة الجنّة[٤].

أقول: روى ابن شيرويه في الفردوس عن أبي ليلى عن النبيّ ﷺ قال: لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه ويكون عترتي أحبّ إليه من عترته ويكون أهلي أحبّ إليه من أهله، ويكون ذاتي أحبّ إليه من ذاته.

٨٦ - **كنز الفوائد للكراجكيّ**: حدّثنا الشيخ محمّد بن أحمد بن شاذان عن محمّد بن أحمد بن مرّة رحمه الله عن الحسن بن عليّ العاصميّ عن محمّد بن عبد الملك بن أبي الشّوارب عن جعفر بن سليمان الضّبيعيّ عن ابن طريف عن ابن نباتة قال: سئل سلمان الفارسيّ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: عليكم بعلي بن أبي طالب فإنّه مولاكم فأحبّوه، وكبيركم فاتّبعوه، وعالمكم فأكرموه، وقائدكم إلى الجنّة فعزّروه، وإذا دعاكم فأجيبوه، وإذا أمركم فأطيعوه، أحبّوه لحبّي وأكرموه لكرامتي، ما قلت لكم في عليّ إلّا ما أمرني به ربّي[٥].

٨٧ - وأخبرني الشريف أحمد بن حمزة الحسينيّ وأبو العبّاس أحمد بن إسماعيل وأبو الرجا محمّد بن عليّ جميعاً عن أبي المفضّل الشيبانيّ عن أحمد بن عبد الله بن محمّد الثقفيّ عن محمّد بن عليّ بن خلف عن موسى بن جعفر الحميريّ عن عبد الله بن المهيمن الأنصاريّ

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٨٣ في تأويل الآية ٢٤ من سورة الصافات.

(٢) الطرائف لابن طاووس ج ١ ص ٢٣٦ ح ٢٤٧.

(٣) في المصدر: جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة.

(٤) الطرائف لابن طاووس، ج ١ ص ٢٣٦ ح ٢٤٨.

(٥) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٥٧.

الساعديّ عن أبيه عن جدّه سهل بن سعد قال: بينا أبو ذر قاعد مع جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وكنت يومئذٍ فيهم إذ طلع علينا عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فرماه أبو ذرّ بنظره ثمّ أقبل على القوم بوجهه فقال: من لكم برجل محبّته تساقط الذنوب عن محبّيه كما تساقط الريح العاصف الهشيم من الورق عن الشجر؟ سمعت نبيّكم ﷺ يقول له ذلك، قالوا: من هو يا أبا ذرّ؟ قال: هو الرجل المقبل إليكم ابن عمّ نبيّكم، سمعته يقول: عليّ باب علمي ومبيّن لأمّتي ما أُرسلت به من بعدي، حبّه إيمان وبغضه نفاق والنظر إليه برأفة ومودّة عبادة.

وسمعت رسول الله ﷺ يقول: مثل أهل بيتي في أُمّتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن رغب عنها هلك، ومثل باب حطّة في بني إسرائيل.

ثمّ قال: يا أبا ذرّ من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه وآخرته، ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله الّذي بينه وبين عباده، ومن أحسن سريرته أحسن الله علانيته، إنّ لقمان الحكيم قال لابنه وهو يعظه: يا بنيّ من ذا الّذي ابتغى الله عزّ وجلّ فلم يجده؟ ومن ذا الّذي لجأ إلى الله فلم يدافع عنه؟ أم من ذا الّذي توكّل على الله فلم يكفه؟.

ثمّ مضى يعني عليّاً عليه السلام فقال أبو ذرّ رحمه الله: والّذي نفس أبي ذرّ بيده ما من أُمّة ائتمّت - أو قال: اتّبعت - رجلاً وفيهم من هو أعلم بالله ودينه منه إلّا ذهب أمرهم سفالاً[1].

٨٨ - كتاب المناقب لابن شاذان أُستاذ الكراجكيّ باسناده عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ إنّ جبرئيل أخبرني فيك بأمر قرت به عيني وفرح به قلبي قال لي: يا محمّد إنّ الله تعالى قال لي: أقرئ محمّداً منّي السّلام، وأعلمه أنّ عليّاً إمام الهدى ومصباح الدّجى والحجّة على أهل الدّنيا فإنّه الصّدّيق الأكبر والفاروق الأعظم، وأنّي آليت بعزّتي أن لا أُدخل النار أحداً تولّاه وسلّم له وللأوصياء من بعده، ولا أُدخل الجنّة من ترك ولايته والتسليم له وللأوصياء من بعده، وحقّ القول منّي لأملأنّ جهنّم وأطباقها من أعدائه، ولأملأن الجنّة من أوليائه وشيعته[2].

٨٩ - وباسناده عن ابن عمر قال: سألنا رسول الله ﷺ عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام فغضب فقال: ما بال أقوام يذكرون من له منزلة عند الله كمنزلتي ومقام كمقامي إلّا النبوّة.

ألا ومن أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبّني رضي الله عنه، ومن رضي الله عنه كافأه بالجنّة، ألا ومن أحبّ عليّاً استغفرت له الملائكة وفتحت له أبواب الجنّة يدخل من أيّ باب شاء بغير حساب. ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه الله كتابه بيمينه وحاسبه حساب الأنبياء، ألا ومن أحبّ عليّاً لا يخرج من الدّنيا حتّى يشرب من الكوثر ويأكل من شجرة طوبى ويرى مكانه من الجنّة، ألا ومن أحبّ عليّاً يهوّن الله عليه سكرات الموت وجعل قبره روضة من رياض الجنّة.

---

(١) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٦٨.

(٢) مائة منقبة، ص ٤٩ ح ٣٠.

ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه الله في الجنّة بكلّ عرق في بدنه حوراء وشفّعه في ثمانين من أهل بيته وله بكلّ شعرة على بدنه حديقة في الجنّة، ألا ومن عرف عليّاً وأحبّه بعث الله إليه ملك الموت كما بعث الله إلى الأنبياء ودفع عنه أهوال منكر ونكير ونوّر قبره وفسحه مسيرة سبعين عاماً وبيّض وجهه يوم القيامة.

ألا ومن أحبّ عليّاً أظله الله في ظلّ عرشه مع الصّدّيقين والشهداء والصالحين وآمنه من الفزع الأكبر وأهوال يوم الصاخّة، ألا ومن أحبّ عليّاً تقبّل الله منه حسناته وتجاوز عن سيّئاته وكان في الجنّة رفيق حمزة سيّد الشّهداء، ألا ومن أحبّ عليّاً أثبت الله الحكمة في قلبه وأجرى على لسانه الصّواب وفتح الله له أبواب الرحمة، ألا ومن أحبّ عليّاً سمّي أسير الله في الأرض وباهى الله به ملائكته وحملة عرشه.

ألا ومن أحبّ عليّاً ناداه ملك من تحت العرش: أن يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر الله لك الذّنوب كلّها، ألا ومن أحبّ عليّاً جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر، ألا ومن أحبّ عليّاً وضع الله على رأسه تاج الكرامة وألبسه حلّة العزّة ألا ومن أحبّ عليّاً مرّ على الصّراط كالبرق الخاطف ولم ير صعوبة، ألا ومن أحبّ عليّاً كتب الله له براءة من النار وبراءة من النفاق وجوازاً على الصّراط وأماناً من العذاب.

ألا ومن أحبّ عليّاً لا ينشر له ديوان ولا ينصب له ميزان وقيل له: ادخل الجنّة بغير حساب، ألا ومن أحبّ عليّاً أمن من الحساب والميزان والصّراط، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد صافحته الملائكة وزارته أرواح الأنبياء وقضى الله له كلّ حاجة كانت له عند الله، ألا ومن مات على بغض آل محمّد مات كافراً، ألا ومن مات على حبّ آل محمّد مات على الإيمان وكنت أنا كفيله بالجنّة[1].

٩٠ - وبإسناده عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: من صافح عليّاً فكأنّما صافحني، ومن صافحني فكأنّما صافح أركان العرش، ومن عانقه فكأنّما عانقني ومن عانقني فكأنّما عانق الأنبياء كلّهم، ومن صافح محبّاً لعليّ غفر الله له الذّنوب وأدخل الجنّة بغير حساب[2].

٩١ - وبإسناده عن أبي الصلت الهرويّ قال: سمعت الرضا عليه السلام يحدّث عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سمعت الله جلّ جلاله يقول: عليّ بن أبي طالب حجّتي على خلقي ونوري في بلادي وأميني على علمي، لا أدخل النّار من عرفه وإن عصاني، ولا أدخل الجنّة من أنكره وإن أطاعني[3].

---

(١) فضائل أمير المؤمنين، ص ٥٥ ح ٣٧.

(٢) فضائل أمير المؤمنين، ص ٥٨ ح ٣٩. وفضل مصافحة أمير المؤمنين عليه السلام مذكور في روضات الجنات فراجع. [النمازي].

(٣) فضائل أمير المؤمنين، ص ٦٧ ح ٤٦.

٩٢ - وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد التوكّل على الله فليحبّ أهل بيتي، ومن أراد أن ينجو من عذاب القبر فليحبّ أهل بيتي، ومن أراد الحكمة فليحبّ أهل بيتي، ومن أراد دخول الجنّة بغير حساب فليحبّ أهل بيتي، فوالله ما أحبّهم أحد إلّا ربح في الدّنيا والآخرة[١].

٩٣ - وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة يقعد عليّ بن أبي طالب على الفردوس، وهو جبل قد علا على الجنّة وفوقه عرش ربّ العالمين ومن سفحه تنفجر أنهار الجنّة وتتفرّق في الجنان، وهو جالس على كرسيّ من نور تجري بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد على الصّراط إلّا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنّة فيدخل محبّيه الجنّة ومبغضيه النّار[٢].

٩٤ - وعن سلمان الفارسيّ قال: قال رسول الله ﷺ: يا سلمان من أحبّ فاطمة ابنتي فهو في الجنّة معي، ومن أبغضها فهو في النّار، يا سلمان حبّ فاطمة ينفع في مائة موطن أيسر تلك المواطن الموت والقبر والميزان والمحشر والصّراط والمحاسبة فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيت عنه، ومن رضيت عنه رضي الله عنه، ومن غضبت عليه فاطمة غضبت عليه، ومن غضبت عليه غضب الله عليه، يا سلمان ويل لمن يظلمها ويظلم ذرّيّتها وشيعتها[٣].

٩٥ - وعن سمرة قال: كان النبيّ ﷺ كلّما أصبح أقبل على أصحابه بوجهه فقال: هل رأى أحد منكم رؤيا؟ وإنّ النبيّ ﷺ أصبح ذات يوم فقال: رأيت في المنام عمّي حمزة وابن عمّي جعفراً جالسين وبين يديهما طبق تين وهما يأكلان منه فما لبثا أن تحوّل رطباً فأكلا منه، فقلت لهما: فما وجدتما أفضل الأعمال في الآخرة؟ قالا: الصّلاة وحبّ عليّ بن أبي طالب وإخفاء الصدقة[٤].

٩٦ - وبإسناده عن بلال بن حمامة قال: طلع علينا النبيّ ﷺ ذات يوم ووجهه مشرق كدارة القمر، فقام عبد الله بن عوف وقال: يا رسول الله ما هذا النّور؟ فقال: بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي وابنتي، وأنّ الله زوّج عليّاً بفاطمة وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى فحملت رقاعاً - يعني صكاكاً - بعدد محبّي أهل بيتي، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور ودفع إلى كلّ ملك صكّاً فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق فلا تلقى محبّاً لنا أهل البيت إلّا دفعت إليه صكّاً فيه فكاكه من النّار، بأخي وابن عمّي وابنتي فكاك رجال ونساء من أمّتي من النّار[٥].

٩٧ - وعن أيّوب السجستاني قال: كنت أطوف فاستقبلني في الطّواف أنس بن مالك فقال

(١) - (٢) فضائل أمير المؤمنين، ص ٧٢ ح ٥١-٥٢. (٣) فضائل أمير المؤمنين، ص ٨٠ ح ٦١.
(٤) فضائل أمير المؤمنين، ص ٨٦ ح ٧١. (٥) فضائل أمير المؤمنين، ص ٩٣ ح ٧٨.

لي: ألا أبشرك تفرح به؟ فقلت: بلى، فقال: كنت واقفاً بين يدي النبيّ ﷺ في مسجد المدينة وهو قاعد في الروضة فقال لي: أسرع وأتني بعليّ بن أبي طالب، فذهبت فإذا عليّ وفاطمة عليهما السلام، فقلت له: إنّ النبيّ ﷺ يدعوك.

فجاء عليّ عليه السلام فقال: يا عليّ سلم على جبرئيل، فقال عليّ عليه السلام: السلام عليك يا جبرئيل، فرد عليه جبرئيل السّلام، فقال النبيّ ﷺ: جبرئيل يقول: إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول: طوبى لك ولشيعتك ومحبّيك، والويل ثمّ الويل لمبغضيك.

إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: أين محمّد وعليّ؟ فيزخّ بكما إلى السّماء حتّى توقفا بين يدي الله، فيقول لنبيّه عليه السلام: أورد عليّاً الحوض، وهذا كأس أعطه حتّى يسقي محبّيه وشيعته، ولا يسقي أحداً من مبغضيه ويأمر لمحبّيه أن يحاسبوا حساباً يسيراً، ويؤمر بهم إلى الجنّة[1].

٩٨ - وعن عمر بن الخطّاب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الله تعالى خلق من نور وجه عليّ بن أبي طالب عليه السلام سبعين ألف ألف ملك يسبّحونه ويقدّسونه ويكتبون ذلك لمحبّيه ومحبّي ولده[2].

٩٩ - وباسناده عن الصّادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: حدّثني جبرئيل عن ربّ العزّة جلّ جلاله أنّه قال: من علم أن لا إله إلّا أنا وحدي وأنّ محمّداً عبدي ورسولي وأنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي وأنّ الأئمّة من ولده حججي أدخلته الجنّة برحمتي، ونجّيته من النّار بعفوي، وأبحت له جواري، وأوجبت له كرامتي، وأتممت عليه نعمتي وجعلته من خاصّتي وخالصتي، إن ناداني لبّيته وإن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته، وإن سكت ابتدأته، وإن أساء رحمته، وإن فرّ منّي دعوته، وإن رجع إليّ قبلته، وإن قرع بابي فتحته.

ومن لم يشهد أن لا إله إلّا أنا وحدي أو شهد بذلك ولم يشهد أن محمّداً عبدي ورسولي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ عليّ بن أبي طالب خليفتي، أو شهد بذلك ولم يشهد أنّ الأئمّة من ولده حججي فقد جحد نعمتي وصغّر عظمتي وكفر بآياتي وكتبي ورسلي إن قصدني حجبته وإن سألني حرمته وإن ناداني لم أسمع نداءه، وإن دعاني لم أستجب دعاءه، وإن رجاني خيّبته، وذلك جزاؤه منّي، وما أنا بظلّام للعبيد.

فقام جابر بن عبد الله الأنصاريّ فقال: يا رسول الله ومن الأئمّة من ولد عليّ بن أبي طالب؟ قال: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة ثمّ سيّد العابدين في زمانه عليّ بن الحسين ثمّ الباقر محمّد بن عليّ، وستدركه يا جابر، فإذا أدركته فأقرئه منّي السّلام ثمّ الصّادق جعفر بن محمّد ثمّ الكاظم موسى بن جعفر ثمّ الرّضا عليّ بن موسى ثمّ التّقي محمّد

(١) - (٢) فضائل أمير المؤمنين، ص ٩٤-٩٦ ح٧٩-٨٠.

ابن عليّ ثمّ النقيّ عليّ بن محمّد ثمّ الزكيّ الحسن بن عليّ ثمّ ابنه القائم بالحقّ مهديّ أمّتي الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

هؤلاء يا جابر خلفائي وأوصيائي وأولادي وعترتي، من أطاعهم فقد أطاعني ومن عصاهم فقد عصاني ومن أنكرهم أو أنكر واحداً منهم فقد أنكرني وبهم يمسك الله السّماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها(١).

١٠٠ - وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: من أحبّ عليّاً قبل الله تعالى منه صلاته وصيامه وقيامه واستجاب دعاءه، ألا ومن أحبّ عليّاً أعطاه الله بكلّ عرق في بدنه مدينة في الجنّة ألا ومن أحبّ آل محمّد أمن من الحساب والميزان والصّراط ألا ومن مات على حبّ آل محمّد فأنا كفيله بالجنّة مع الأنبياء، ألا ومن أبغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله(٢).

١٠١ - وعن محمّد بن عليّ التقي عن آبائه عن الباقر عليهم السلام عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها وعمّها الحسن بن عليّ عليه السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا أدخلت الجنّة رأيت فيها شجرة تحمل الحليّ والحلل أسفلها خيل بلق وأوسطها الحور العين وفي أعلاها الرضوان.

قلت لجبرئيل: لمن هذه الشجرة؟ قال: هذه لابن عمّك أمير المؤمنين عليه السلام إذا أمر الله الخليقة أن تدخل الجنّة يؤتى بشيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام حتّى ينتهى بهم إلى هذه الشجرة فيلبسون الحليّ والحلل ويركبون خيل البلق وينادي مناد: هؤلاء شيعة عليّ بن أبي طالب صبروا في الدّنيا على الأذى فحبوا اليوم(٣).

١٠٢ - وعن الرضا عن آبائه عن الحسين عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لمّا أسري بي إلى السماء لقيني أبي نوح فقال: يا محمّد من خلّفت على أمّتك؟ فقلت: عليّ بن أبي طالب، فقال: نعم الخليفة خلّفت، ثمّ لقيني أخي موسى فقال: يا محمّد من خلفت على أمتك؟ فقلت: عليّاً، فقال: نعم الخليفة خلفت، ثمّ لقيني أخي عيسى فقال لي: من خلّفت على أمّتك؟ فقلت: عليّاً، فقال: نعم الخليفة خلّفت.

قال: فقلت لجبرئيل: يا جبرئيل ما لي لا أرى إبراهيم؟ قال: فعدل بي إلى حظيرة فإذا فيها شجرة لها ضروع كضروع الغنم كلّما خرج ضرع من فم واحد ردّه الله تعالى إليه، فقال: يا محمّد من خلّفت على أمّتك؟ فقلت: عليّاً، فقال: نعم الخليفة خلّفت، إنّي يا محمّد سألت الله ربّي أن يولّيني غذاء أطفال شيعة عليّ بن أبي طالب فأنا أغذيهم إلى يوم القيامة(٤).

---

(١) فضائل أمير المؤمنين، ص ١٠٥ ح ٩٢.
(٢) - (٣) فضائل أمير المؤمنين، ص ١١٠-١١٢ ح ٩٥-٩٦.
(٤) فضائل أمير المؤمنين، ص ١١٣ ح ٩٧.

بيان: الدارة: ما أحاط بالشيء، وهالة القمر، وزخّ به في مكان أي دفع ورمي، فحبوا على بناء المفعول من الحبوة وهي العطيّة.

١٠٣ - أعلام الدّين للدّيلميّ من كتاب الحسين بن سعيد عن صفوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحبّنا ولقي الله وعليه مثل زبد البحر ذنوباً كان حقّاً على الله أن يغفر له(١).

١٠٤ - وعن عاصم بن حميد عن أبي حمزة عن حبيش بن المعتمر قال: دخلت على عليّ عليه السلام وهو في الرّحبة متّكئاً، فقلت: السّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، كيف أصبحت؟ قال: فرفع رأسه وردّ عليّ وقال: أصبحت والله محبّاً لمحبّنا صابراً على بغض مبغضنا، إنّ محبّنا ينتظر الرّوح والفرج في كلّ يوم وليلة وإنّ مبغضنا بنى بنياناً فأسّس بنيانه على شفا جرف هار فكأنّما بنيانه قد انهار(٢).

١٠٥ - وقال ابو عبد الله عليه السلام لداود الرقّي: ألا أحدّثك بالحسنة الّتي من جاء بها أمن من فزع يوم القيامة وبالسيّئة الّتي من جاء بها أكبّه الله على وجهه في النّار؟ قال: قلت: بلى، قال: الحسنة حبّنا والسيّئة بغضنا(٣).

١٠٦ - وعن الحارث الأعور قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام فقال: ما جاء بك؟ فقلت: حبّك، فقال: الله الله ما جاء بك إلّا حبّي؟ فقلت: نعم، فقال: أما إنّي سأحدّثك بشكرها، إنّه لا يموت عبد يحبّني حتّى يراني حيث يحبّ، ولا يموت عبد يبغضني حتّى يراني حيث يكره(٤).

١٠٧ - وقال أبو عبد الله عليه السلام لعمر بن حنظلة: يا أبا صخر إنّ الله يعطي الدّنيا لمن يحبّه ويبغض، ولا يعطي هذا الأمر إلّا أهل صفوته، أنتم والله على ديني ودين آبائي(٥).

١٠٨ - وقال عليه السلام: والله لنشفعنّ والله لنشفعنّ ثلاث مرّات حتّى يقول عدوّنا: فما لنا من شافعين ولا صديق حميم إنّ شيعتنا يأخذون بحجزنا ونحن آخذون بحجزة نبيّنا ونبيّنا آخذ بحجزة الله(٦).

١٠٩ - وقال له زياد الأسود: إنّي ألمّ بالذّنوب فأخاف الهلكة ثمّ أذكر حبّكم فأرجو النّجاة، فقال عليه السلام: وهل الدّين إلّا الحبّ؟ قال الله تعالى: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ وقال: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي أحبّك، فقال: إنّك لتحبّني؟ فقال الرجل: إي والله فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أنت مع من أحببت(٧).

١١٠ - وعن جابر الجعفيّ عن أبي جعفر عليه السلام قال: للمؤمن على الله تعالى عشرون خصلة يفي له بها: له على الله تعالى أن لا يفتنه ولا يضلّه، وله على الله أن لا يعريه ولا يجوعه، وله على الله أن لا يخذله ويعزّه، وله على الله أن لا يميته غرقاً ولا حرقاً، وله على الله أن لا يقع على شيء ولا يقع عليه شيء، وله على الله أن يقيه مكر الماكرين، وله على الله أن

---

(١) - (٢) اعلام الدين، ص ٤٤٨. (٣) - (٧) اعلام الدين، ص ٤٤٩.

يعيذه من سطوات الجبّارين، وله على الله أن يجعل معنا في الدّنيا والآخرة وله على الله أن لا يسلّط عليه من الأدواء ما يشين خلقته.

وله على الله أن لا يميته على كبيرة، وله على الله أن لا ينسيه مقامه في المعاصي حتّى يحدث توبة، وله على الله أن لا يحجب علمه ويعرفه بحجّته، وله على الله أن يعزب في قلبه الباطل، وله على الله أن يحشره يوم القيامة ونوره يسعى بين يديه، وله على الله أن يوفّقه لكلّ خير، وله على الله أن لا يسلّط عليه عدوّه فيذلّه، وله على الله أن يختم له بالأمن والإيمان، ويجعله معنا في الرفيق الأعلى، هذه شرائط الله عزّوجلّ للمؤمنين[1].

١١١ - ومن كتاب فرج الكرب عن أبي بصير قال: قال الصادق عليه السلام: يا أبا محمّد تفرّق النّاس شعباً ورجعتم أنتم إلى أهل بيت نبيّكم فأردتم ما أراد الله وأحببتم من أحبّ الله واخترتم من اختاره الله، فأبشروا واستبشروا فأنتم والله المرحومون المتقبّل منكم حسناتكم، المتجاوز عن سيّئاتكم، فهل سررتك؟ فقلت: نعم.

فقال: يا أبا محمّد إنّ الذّنوب تساقط عن ظهور شيعتنا كما تسقط الرّيح الورق من الشجر، وذلك قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ والله يا أبا محمّد ما أراد الله بهذا غيركم، فهل سررتك؟ قلت: نعم زدني.

فقال: قد ذكركم الله في كتابه عزّ من قائل: ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ يريد أنكم وفيتم بما أخذ عليكم ميثاقه من ولايتنا، وأنكم لم تستبدلوا بنا غيرنا، وقال: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ والله ما عنى بهذا غيركم، فهل سررتك يا أبا محمّد؟ فقلت: زدني.

قال: لقد ذكركم الله في كتابه حيث يقول: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ والله ما أراد الله بهذا غيركم، هل سررتك! فقلت: نعم زدني، قال: وقد ذكركم الله تعالى بقوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ فرسول الله صلّى الله عليه وآله في هذا الموضع النبيّون، ونحن الصدّيقون والشهداء، وأنتم الصّالحون، وأنتم والله شيعتنا، فهل سررتك! فقلت: نعم زدني، فقال: لقد استثناكم الله تعالى على الشيطان فقال: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ والله ما عنى بهذا غيركم، فهل سررتك! فقلت: نعم زدني.

فقال: قال الله: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ والله ما عنى بهذا غيركم، هل سررتك يا أبا محمّد! قلت: زدني، فقال: يا أبا محمّد ما استثنى الله تعالى به لأحد من الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا شيعتنا، فقال عزّ من قائل: ﴿يَوْمَ

(١) اعلام الدين، ص ٤٤٩.

لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ اللَّهُ﴾ وهم شيعتنا يا أبا محمّد هل سررتك قلت: زدني يابن رسول الله.

قال: لقد ذكركم الله تعالى في كتابه حيث قال: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ فنحن الذين نعلم وأعداؤنا الّذين لا يعلمون وشيعتنا هم أولو الألباب، قلت: زدني يابن رسول الله.

قال: يا أبا محمّد ما يحصى تضاعف ثوابكم، يا أبا محمّد ما من آية تعود إلى الجنّة وتذكر أهلها بخير إلّا وهي فينا وفيكم، ما من آية تسوق إلى النّار إلّا وهي في عدوّنا ومن خالفنا، والله ما على دين محمّد وملّة إبراهيم عليه السلام غيرنا وغيركم، وإنّ سائر النّاس منكم براء، يا أبا محمّد هل سررتك؟ قلت: نعم يابن رسول الله صلّى الله عليك وجعلت فداك. ثمّ انصرفت فرحاً[1].

١١٢ - وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ فقال: من انتحل ولايتنا فقد جاز العقبة، فنحن تلك العقبة الّتي من اقتحمها نجا، ثمّ مهلاً أفيدك حرفاً هو خير لك من الدّنيا وما فيها: قوله تعالى: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ﴾ إنّ الله تعالى فكّ رقابكم من النّار بولايتنا أهل البيت، وأنتم صفوة الله، ولو أنّ الرجل منكم يأتي بذنوب مثل رمل عالج لشفعنا فيه عند الله تعالى، فلكم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم[2].

١١٣ - وعن ميسّر قال: كنت أنا وعلقمة بن الحضرميّ وأبو حسان العجليّ وعبدالله بن عجلان ننتظر أبا جعفر عليه السلام فخرج علينا فقال: مرحباً وأهلاً، والله إنّي لأحبّ ريحكم وأرواحكم، إنّكم لعلى دين الله، فقال له علقمة: فمن كان على دين الله تشهد أنّه من أهل الجنّة؟ قال: فمكث هنيئة ثمّ قال: بوروا أنفسكم[3] فإن لم تكونوا قارفتم الكبائر فأنا أشهد، قلنا: وما الكبائر؟ قال: الشرك بالله العظيم وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة وعقوق الوالدين وقتل النفس والربا والفرار من الزحف.

قال: ما منا أحد أصاب من هذا شيئاً، فقال: فأنتم إذاً ناجون، فاجعلوا أمركم هذا لله ولا تجعلوه للنّاس فإنّه ما كان للنّاس فهو للنّاس وما كان لله فهو له، فلا تخاصموا النّاس بدينكم فإنّ الخصومة ممرضة للقلب، إنّ الله قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ وقال: ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾[4].

١١٤ - وعن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله يوم القيامة، وقال: أنتم أهل تحيّة الله بالسّلم، وأهل أثرة الله برحمته وأهل توفيق الله بعصمته، وأهل دعوته بطاعته، لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أسماؤكم عندنا

---

(١) اعلام الدين، ص ٤٥٢.
(٢) اعلام الدين، ص ٤٥٥.
(٣) في طبعة الكمپاني: نوروا أنفسكم. [النمازي].
(٤) اعلام الدين، ص ٤٥٥.

الصّالحون المصلحون، وأنتم أهل الرضا لرضائه عنكم، والملائكة إخوانكم في الخير فإذا اجتهدتم ادعوا، وإذا أذنبتم استغفروا، وأنتم خير البريّة بعدنا، دياركم لكم جنّة وقبوركم لكم جنّة، للجنّة خلقتم وفي الجنّة نعيمكم وإلى الجنّة تسيرون(١).

١١٥ - وروى خالد بن نجيح قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقال: مرحباً بكم وأهلاً وسهلاً، والله إنّا لنستأنس برؤيتكم، إنكم ما أحببتمونا لقرابة بيننا وبينكم ولكن لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وآله، فالحبّ لرسول الله صلى الله عليه وآله على غير دنياً أصبتموها منّا ولا مال أعطيتم عليه أجبتمونا في توحيد الله وحده لا شريك له، إنّ الله قضى على أهل السّماوات وأهل الأرض فقال: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وليس يبقى إلّا الله وحده لا شريك له، اللّهم كما كانوا مع آل محمّد في الدّنيا فاجعلهم معهم في الآخرة اللّهم كما كان سرّهم على سرّهم وعلانيتهم على علانيتهم فاجعلهم في ثقل محمّد يوم القيامة(٢).

١١٦ - وسأله أبو بصير عن قول الله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ما عنى بذلك؟ فقال: معرفة الإمام واجتناب الكبائر، ومن مات وليس في رقبته بيعة لإمام مات ميتة جاهليّة، ولا يعذر النّاس حتّى يعرفوا إمامهم فمن مات وهو عارف لإمامه لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخّر فكان كمن هو مع القائم في فسطاطه، قال: ثمّ مكث هنيئة ثمّ قال: لا بل كمن قاتل معه، ثمّ قال: لا بل والله كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله(٣).

١١٧ - وعن الحارث بن الأحول قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: لمّا أسري بي إلى السماء رأيت في الجنّة نهراً أبيض من اللبن وأحلى من العسل فيه أباريق عدد نجوم السماء، على شاطئه قباب الياقوت الأحمر والدرّ الأبيض، فضرب جبرئيل بجناحه إلى جانبه فإذا هو مسك أذفر.

ثمّ قال: والّذي نفس محمّد بيده إنّ فيها لشجراً يصفقن بالتسبيح بصوت لم يسمع الأوّلون والآخرون بمثله، يثمرن أثداء كالرّمان تلقى الثمرة إلى الرّجل فيشقّها عن سبعين حلّة. والمؤمنون يا عليّ على كراسيّ من نور، وهم الغرّ المحجّلون، وأنت إمامهم على الرجل نعلان يضيء له شراكهما أمامه حيث شاء من الجنّة، فبينا المؤمن كذلك إذ أشرفت عليه امرأة من فوقهم فتقول: سبحان الله يا عبد الله أما لنا منك دولة؟ فيقول: ومن أنت؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾.

فبينا هو كذلك إذ أشرفت عليه أخرى من فوقهم فتقول: سبحان الله يا عبد الله أما لنا منك دولة؟ فيقول: ومن أنت؟ فتقول: أنا من اللواتي قال الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ

---

(١) - (٣) اعلام الدين، ص ٤٥٩-٤٦٠.

أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ثمّ قال: والّذي نفس محمّد بيده إنّه ليجيئه سبعون ألف ملك يسمّونه باسمه واسم أبيه[١].

١١٨ - وقال أبو عبد الله عليه السلام: وفد إلى الحسين صلوات الله عليه وفد فقالوا: يابن رسول الله إنّ أصحابنا وفدوا إلى معاوية ووفدنا نحن إليك فقال: إذن أجيزكم بأكثر ممّا يجيزهم، فقالوا: جعلنا فداك إنّما جئنا لديننا، قال: فطأطأ رأسه ونكت في الأرض وأطرق طويلاً ثمّ رفع رأسه فقال: قصيرة من طويلة، من أحبّنا لم يحبّنا لقرابة بيننا وبينه ولا لمعروف أسديناه إليه إنّما أحبّنا لله ورسوله جاء معنا يوم القيامة كهاتين «وقرن بين سبّابتيه»[٢].

بيان: قال الجوهريّ: باره يبوره، أي جرّبه واختبره.

١١٩ - كتاب المحتضر للحسن بن سليمان ممّا رواه من الأربعين رواية سعد الاربليّ يرفعه إلى سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاء أعرابيّ من بني عامر فوقف وسلّم فقال: يا رسول الله جاء منك رسول يدعونا إلى الإسلام فأسلمنا، ثمّ إلى الصلاة والصّيام والجهاد فرأيناه حسناً ثمّ نهيتنا عن الزّنا والسّرقة والغيبة والمنكر فانتهينا، فقال لنا رسولك: علينا أن نحبّ صهرك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فما السّر في ذلك وما نراه عبادة!.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لخمس خصال: أوّلها أنّي كنت يوم بدر جالساً بعد أن غزونا إذ هبط جبرئيل عليه السلام وقال: إنّ الله يقرئك السّلام ويقول: باهيت اليوم بعليّ ملائكتي وهو يجول بين الصفوف ويقول: الله أكبر، والملائكة تكبّر معه، وعزّتي وجلالي لا أُلهم حبّه إلّا من أحبّه، ولا أُلهم بغضه إلّا من أبغضه.

والثانية أنّي كنت يوم أُحد جالساً وقد فرغنا من جهاز عمّي حمزة إذ أتاني جبرئيل عليه السلام وقال: يا محمّد إنّ الله يقول: فرضت الصلاة ووضعتها عن المريض، وفرضت الصوم ووضعته عن المريض والمسافر، وفرضت الحجّ ووضعته عن المقلّ المدقع، وفرضت الزكاة ووضعتها عمّن لا يملك النّصاب، وجعلت حبّ عليّ بن أبي طالب ليس فيه رخصة.

الثالثة أنّه ما أنزل الله كتاباً ولا خلق خلقاً إلّا جعل له سيّداً، فالقرآن سيّد الكتب المنزلة، وجبرئيل سيّد الملائكة أو قال: إسرافيل وأنا سيّد الأنبياء وعليّ سيّد الأوصياء ولكلّ أمر سيّد، وحبّي وحبّ عليّ سيّد ما تقرّب به المتقرّبون من طاعة ربّهم.

الرابعة أنّ الله تعالى ألقى في روعي أنّ حبّه شجرة طوبى الّتي غرسها الله تعالى بيده.

الخامسة أنّ جبرئيل عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة نصب لك منبر عن يمين العرش والنبيّون كلّهم عن يسار العرش وبين يديه، ونصب لعليّ عليه السلام كرسيّ إلى جانبك إكراماً له فمن هذه خصائصه يجب عليكم أن تحبّوه، فقال الأعرابيّ: سمعاً وطاعة.

---

(١) - (٢) اعلام الدين، ص ٤٦٠.

١٢٠ - وممّا رواه من تفسير محمّد بن العبّاس بن مروان عن محمّد بن عثمان بن أبي شيبة عن زكريّا بن يحيى عن عمر بن ثابت عن أبيه عن عاصم بن ضمرة عن جابر بن عبد الله قال: اكتنفنا رسول الله ﷺ يوماً في مسجد المدينة فذكر بعض أصحابنا الجنّة فقال أبو دجانة: يا رسول الله سمعتك تقول: الجنّة محرّمة على النبيّين وسائر الأمم حتّى تدخلها، فقال له: يا أبا دجانة أما علمت أنّ لله عزّ وجلّ لواء من نور وعموداً من نور خلقهما قبل أن يخلق السّماوات بألفي سنة، مكتوب على ذلك اللواء: «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، آل محمّد خير البريّة» صاحب اللواء عليّ أمام القوم. فقال: الحمد لله الّذي هدانا بك وشرّفنا.

فقال له النبيّ ﷺ: أما علمت أنّه من أحبّنا وانتحل محبّتنا أسكنه الله معنا، وتلا هذه الآية: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[1].

١٢١ - وعن محمّد بن العبّاس عن أحمد بن هوذة عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حمّاد عن عمرو بن شمر عن أبي مخنف عن يعقوب بن ميثم أنّه وجد في كتاب أبيه أنّ عليّاً عليه السلام قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: نعم أنت يا عليّ وشيعتك، وميعادك وميعادهم الحوض غراً محجّلين مكحّلين متوّجين. قال يعقوب: فحدّثت أبا جعفر عليه السلام بهذا فقال: هكذا هو عندنا في كتاب عليّ عليه السلام[2].

ثمّ قال: وروى محمّد بن العبّاس في كتابه نحو خمسة وعشرين حديثاً في تفسير هذه الآية مثل ما ذكره في هذا الحديث: إنّ خير البريّة هو أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته والّذين كفروا من أهل الكتاب هم عدوّهم وشيعتهم.

١٢٢ - ومن كتاب منهج التّحقيق إلى سواء الطّريق رواه من كتاب الآل لابن خالويه يرفعه إلى جابر الأنصاريّ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ الله عزّ وجلّ خلقني وخلق عليّاً وفاطمة والحسن والحسين من نور واحد، فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبّحنا فسبّحوا وقدّسنا فقدّسوا وهلّلنا فهلّلوا ومجّدنا فمجّدوا ووحّدنا فوحّدوا.

ثمّ خلق الله السّماوات والأرض وخلق الملائكة فمكثت الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحاً ولا تقديساً فسبّحنا فسبّحت شيعتنا فسبّحت الملائكة، وكذا في البواقي، فنحن الموحّدون حيث لا موحّد غيرنا، وحقيقٌ على الله عزّ وجلّ كما اختصّنا واختصّ شيعتنا أن يزلفنا وشيعتنا في أعلى علّيين، إنّ الله اصطفانا واصطفى شيعتنا من قبل أن نكون أجساماً فدعانا فأجبناه فغفر لنا ولشيعتنا من قبل أن نستغفر الله عزّ وجلّ[3].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٠٩ في تأويل سورة القمر.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٠١ في تأويل سورة البينة الآية ٧.

(٣) كشف الغمة، ج ٢ ص ٨٥.

١٢٣ - وممّا رواه من كتاب السيّد حسن بن كبش باسناده إلى أبي حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول لرجل من الشّيعة: أنتم الطيّبون ونساؤكم الطيّبات وكلّ مؤمن صدّيق، وقال: سمعته يقول: شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله عزّ وجلّ يوم القيامة بعدنا وما من شيعتنا أحد يقوم إلى الصّلاة إلّا اكتنفته فيها عدد من خالفه من الملائكة يصلّون عليه جماعة حتّى يفرغ من صلاته، وإن الصائم منكم ليرتع في رياض الجنّة تدعو له الملائكة حتّى يفطر.

١٢٤ - ومنه عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ إنّ جبرئيل أخبرني عنك بأمر قرّت به عيني وفرح به قلبي، قال: يا محمد قال الله عزّ وجلّ: أقرئ محمّداً منّي السّلام وأعلمه أنّ عليّاً إمام الهدى ومصباح الدجى والحجّة على أهل الدّنيا وأنّه الصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم، وأنّي آليت وعزّتي وجلالي أن لا أُدخل النار أحداً تولاّه وسلّم له وللأوصياء من بعده، حقّ القول منّي لأملأنّ جهنّم وأطباقها من أعدائه ولأملأنّ الجنّة من أوليائه وشيعته[1].

١٢٥ - ومن كتاب الشّفاء والجلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق طينة المؤمن من طينة الأنبياء فلا ينجس أبداً وقال: إنّ عمل المؤمن يذهب فيمهّد له في الجنّة كما يرسل الرجل غلامه فيفرش له ثمّ تلا: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾[2].

١٢٦ - وعنه عليه السلام أنّه قال: كما لا ينفع مع الشّرك شيء فلا يضرّ مع الإيمان شيء.

١٢٧ - وعن عيسى بن أبي منصور قال: كنّا عند أبي عبد الله عليه السلام أنا وابن أبي يعفور وعبدالله بن طلحة فقال عليه السلام ابتداء منه: يابن أبي يعفور ستّ خصال من كنّ فيه كان بين يدي الله عزّ وجلّ وعن يمين الله، قال ابن أبي يعفور: وما هي جعلت فداك؟ قال: يحبّ المرء المسلم لأخيه ما يحبّ لأعزّ أهله ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لأعزّ أهله عليه ويناصحه الولاية، فبكى ابن أبي يعفور وقال: كيف يناصحه الولاية؟.

قال: يابن أبي يعفور إذا كان منه بتلك المنزلة فهمّه همّه، وفرحه فرحه إن هو فرح، حزنه لحزنه إن هو حزن، فإن كان عنده ما يفرّج عنه فرّج عنه وإلّا دعا له، قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: ثلاث لكم وثلاث لنا: أن تعرفوا فضلنا، وأن تطأوا أعقابنا، وتنتظروا عاقبتنا، فمن كان هكذا كان بين يدي الله عزّ وجلّ وعن يمين الله، فأمّا الّذي بين يدي الله عزّ وجلّ فيستضيء بنورهم من هو أسفل منهم، وأمّا الّذي عن يمين الله فلو أنّهم يراهم من دونهم لم يهنه العيش ممّا يرى من فضلهم.

فقال ابن أبي يعفور: ما لهم لا يرونهم وهم عن يمين الله؟ قال: يابن أبي يعفور إنّهم محجوبون بنور الله، أما بلغك حديث رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: إنّ لله خلقاً عن يمين الله

(١) فضائل الإمام علي ص ٤٩ ح ٣٠.
(٢) الأمالي للمفيد، ص ١٩٥ مجلس ٢٣ ح ٢٦.

وبين يدي الله وجوههم أبيض من الثلج وأضوأ من الشمس الضاحية فيسأل السائل من هؤلاء؟ فيقال: هؤلاء الّذين تحابّوا في الله[١].

١٢٨ - **نوادر الراونديّ:** بإسناده عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أثبتكم على الصّراط أشدّكم حبّاً لأهل بيتي ولأصحابي[٢].

١٢٩ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل عن أحمد بن عيسى بن محمّد عن القاسم بن إسماعيل عن إبراهيم بن عبد الحميد عن معتّب مولى أبي عبد الله عنه عن أبيه عليه السلام قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله هل للجنّة من ثمن؟ قال: نعم، قال: ما ثمنها؟ قال: لا إله إلّا الله، يقولها العبد مخلصاً بها، قال: وما إخلاصها؟ قال: العمل بما بعثت به في حقّه وحبّ أهل بيتي، قال: فداك أبي وأمّي، وإنّ حبّ أهل البيت لمن حقّها؟ قال: إنّ حبّهم لأعظم حقّها[٣].

١٣٠ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل عن الليث محمّد العنبريّ عن أحمد بن عبد الصمد عن خاله أبي الصّلت الهرويّ قال: كنت مع الرّضا عليه السلام لمّا دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء وقد خرج علماء نيسابور في استقباله فلمّا سار إلى المربعة تعلّقوا بلجام بغلته وقالوا: يابن رسول الله حدّثنا بحقّ آبائك الطّاهرين حديثاً عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين.

فأخرج عليه الصلاة والسلام رأسه من الهودج وعليه مطرف خزّ فقال: حدّثني أبي موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمّد عن أبيه محمّد بن عليّ عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين سيّد شباب أهل الجنّة عن أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أخبرني جبرئيل الروح الأمين عن الله تقدّست أسماؤه وجلّ وجهه قال: إني أنا الله لا إله إلّا أنا وحدي عبادي فاعبدوني، وليعلم من لقيني منكم بشهادة أن لا إله إلّا الله مخلصاً بها أنّه قد دخل حصني، ومن دخل حصني أمن عذابي، قالوا: يابن رسول الله وما إخلاص الشهادة لله؟ قال: طاعة الله ورسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام[٤].

١٣١ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل عن محمّد بن الحسن بن حفص عن هشام النهشلي عن عمرو بن هاشم عن معروف بن خرّبوذ عن عامر بن واثلة عن أبي بردة الأسلميّ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لا يزول قدم عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن أربع عن جسده فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله ممّا اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت[٥].

---

(١) المحاسن، ص ٢٦٤. (٢) نوادر الراوندي، ص ١٢٣ ح ١٣٩.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٨٣ مجلس ٢٤ ح ١٢٠٧.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٥٨٨ مجلس ٢٥ ح ١٢٢٠.

(٥) أمالي الطوسي، ص ٥٩٣ مجلس ٢٦ ح ١٢٢٧.

١٣٢ - ما: الحسين بن عبيد الله عن التلّعكبريّ عن ابن عقدة عن أحمد بن عليّ الخمريّ عن حنان بن سدير قال: مررت أنا وأبي برجل من ولد أبي لهب يقال له: عبيد الله بن إبراهيم، فناداني: يا أبا الفضل هذا الرجل يحدّثك - وذكر اسم المحدّث وهو سديف في آخر الحديث ولم يذكره ههنا - عن أبي جعفر عليه السلام، فقربنا منهم وسلّمنا عليهم فقال له: حدّثه، فقال:

حدّثني محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام - وما رأيت محمّدياً قطّ يعدله - عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى صعد المنبر واجتمع المهاجرون والأنصار في السّلاح فقال: أيّها النّاس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديّاً، قال جابر: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله وإن شهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله؟ قال: نعم وإن شهد، إنّما احتجز بذلك من أن يسفك دمه أو يؤدّي الجزية عن يد وهو صاغر.

ثمّ قال: أيّها النّاس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديّاً يوم القيامة وإن أدرك الدّجّال آمن به وإن لم يدركه بعث حتّى يؤمن به من قبره إنّ ربّي عزّ وجلّ مثّل لي أمّتي في الطين، وعلّمني أسماء أمّتي كما علّم آدم الأسماء كلّها فمرّ بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعليّ وشيعته، قال حنان: وقال لي أبي: اكتب هذا الحديث فكتبته.

وخرجنا من غد إلى المدينة فقدمنا فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إنّ رجلاً من المكّيين يقال له: سديف حدّثني عن أبيك بحديث، فقال: وتحفظه؟ فقلت: قد كتبته، قال: فهاته، فعرضته عليه، فلمّا انتهى إلى «مثّل لي أمّتي في الطين وعلّمني أسماء أمّتي كما علّم آدم الأسماء كلّها» قال أبو عبد الله عليه السلام: يا سدير متى حدّثك بهذا عن أبي؟ قلت: اليوم السّابع منذ سمعناه منه يرويه عن أبيك، فقال: قد كنت أرى أنّ هذا الحديث لا يخرج عن أبي إلى أحد[1].

١٣٣ - ما: أحمد بن عبدون عن عليّ بن محمّد بن الزبير عن عليّ بن الحسن بن فضّال عن العبّاس بن عامر عن أحمد بن رزق الغمشانيّ عن محمّد بن عبد الرحمان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ولايتنا ولاية الله الّتي لم يبعث نبيّ قطّ إلّا بها[2].

١٣٤ - وروى البرسيّ في كتاب مشارق الأنوار عن حذيفة بن اليمان قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله آخذاً بيد الحسن بن عليّ عليه السلام وهو يقول: أيّها النّاس هذا ابن عليّ فاعرفوه، فوالّذي نفس محمّد بيده، إنّه لفي الجنّة ومحبّوه في الجنّة ومحبّو محبّه في الجنّة[3].

١٣٥ - كتاب فضائل الشيعة للصدوق بإسناده عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبّ عليّ بن أبي طالب تأكل السيّئات كما تأكل النّار الحطب[4].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٤٨ مجلس ٣٣ ح ١٣٤٧.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٧١ مجلس ٣٦ ح ١٤١٢.
(٣) مشارق أنوار اليقين، ص ٨٠.
(٤) فضائل الشيعة، ص ٢٨٢ ح ١٠.

١٣٦ - وباسناده عن الصّباح بن سيّابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الرّجل ليحبّكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله الجنّة، وإنَّ الرجل ليبغضكم وما يدري ما تقولون فيدخله الله النّار، وإنّ الرجل ليملأ صحيفته من غير عمل، قلت: فكيف؟ قال: يمرّ بالقوم ينالون منّا وإذا رأوه قال بعضهم لبعض: إنّ هذا الرّجل من شيعتهم ويمرّ بهم الرّجل من شيعتنا، فيرمونه ويقولون فيه، فيكتب الله له بذلك حسنات حتّى يملأ صحيفته من غير عمل(١).

١٣٧ - وباسناده عن موسى النميريّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فقال: يا رسول الله إنّي أحبّك، فقال: إنّك لتحبّني؟ فقال: والله إنّي لأحبّك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت مع من أحببت(٢).

١٣٨ - **كنز**: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ عليه السلام: يا عليّ إنّي سألت الله عزّ وجلّ أن لا يحرم شيعتك التوبة حتّى تبلغ نفس أحدهم حنجرته، فأجابني إلى ذلك وليس ذلك لغيرهم(٣).

١٣٩ - **كنز**: روى شيخ الطائفة رحمه الله باسناده عن زيد بن يونس الشحّام قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: الرّجل من مواليكم عاص يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب نتبرّأ منه؟ فقال: تبرّأوا من فعله ولا تتبرّأوا من خيره وأبغضوا عمله فقلت يسع لنا أن نقول: فاسق فاجر؟ فقال: لا، الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولأوليائنا، أبى الله أن يكون وليّنا فاسقاً فاجراً وإن عمل ما عمل، ولكنكم قولوا: فاسق العمل فاجرالعمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيّب الروح والبدن.

لا والله لا يخرج وليّنا من الدّنيا إلّا والله ورسوله ونحن عنه راضون، يحشره الله على ما فيه من الذّنوب مبيضّاً وجهه، مستورة عورته، آمنة روعته، لا خوف عليه ولا حزن.

وذلك أنّه لا يخرج من الدّنيا حتّى يصفّى من الذّنوب إمّا بمصيبة في مال أو نفس أو ولد أو مرض، وأدنى ما يصنع بوليّنا أن يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزيناً لما رآه فيكون ذلك كفّارة له، أو خوفاً يرد عليه من أهل دولة الباطل أو يشدّد عليه عند الموت فيلقى الله عزّ وجلّ طاهراً من الذّنوب آمنة روعته بمحمّد وأمير المؤمنين صلّى الله عليهما، ثمّ يكون أمامه أحد الأمرين: رحمة الله الواسعة الّتي هي أوسع من أهل الأرض جميعاً، أو شفاعة محمّد وأمير المؤمنين عليهما السلام، فعندها تصيبه رحمة الله الواسعة الّتي كان أحقّ بها وأهلها، وله إحسانها وفضلها(٤).

١٤٠ - **كنز**: بالإسناد عن عليّ بن سليمان عمّن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣﴾ قال: كتاب كتبه الله عزّ وجلّ في ورقة آس

---

(١) فضائل الشيعة، ص ٣١٢ ح ٣٩. (٢) فضائل الشيعة، ص ٣١٤ ح ٤٢.

(٣) - (٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٧٦ في تأويل الآية ٢ من سورة الفتح.

ووضعه على عرشه قبل خلق الخلق بألفي عام: يا شيعة آل محمّد إنّي أنا الله أجبتكم قبل أن تدعوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني(١).

١٤١ -**كنز:** روى صاحب كتاب البشارات مرفوعاً إلى الحسين بن حمزة عن أبيه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك قد كبر سنّي ودقّ عظمي واقترب أجلي وقد خفت أن يدركني قبل هذا الأمر الموت، قال: فقال لي: يا أبا حمزة أوما ترى الشهيد إلّا من قتل؟ قلت: نعم جعلت فداك. فقال لي: يا أبا حمزة من آمن بنا وصدّق حديثنا وانتظرنا كان كمن قتل تحت راية القائم، بل والله تحت راية رسول الله صلى الله عليه وآله (٢).

١٤٢ - وعن أبي بصير قال: قال لي الصّادق عليه السلام: يا أبا محمّد إنّ الميّت على هذا الأمر شهيد، قال: قلت: جعلت فداك وإن مات على فراشه؟ قال: وإن مات على فراشه فإنه حيّ يرزق(٣).

١٤٣ -**كنز:** روى الصّدوق باسناده عن محمّد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾﴾ قال: أولئك والله أصحاب الخمسين من شيعتنا، قال: قلت: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ قال: أولئك أصحاب الخمس صلوات من شيعتنا، قال: قلت: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ قال: هم والله من شيعتنا(٤).

١٤٤ -**كنز:** روى الصدوق عن عبد الله بن محمّد بن عبد الوهّاب عن أحمد بن محمّد الشعرانيّ عن عبد الباقي عن عمر بن سنان عن حاجب بن سليمان عن وكيع بن الجرّاح عن الأعمش عن ابن ظبيان عن أبي ذرّ رحمة الله عليه قال: رأيت سلمان وبلالاً يقبلان إلى النبيّ صلى الله عليه وآله إذ انكبّ سلمان على قدم رسول الله صلى الله عليه وآله يقبّلها فزجره النبيّ صلى الله عليه وآله عن ذلك، ثمّ قال له: يا سلمان لا تصنع بي ما تصنع الأعاجم بملوكها، أنا عبد من عبيد الله، آكل ممّا يأكل العبد وأقعد كما يقعد العبد.

فقال سلمان: يا مولاي سألتك بالله إلّا أخبرتني بفضل فاطمة يوم القيامة، قال: فأقبل النبيّ صلى الله عليه وآله ضاحكاً مستبشراً ثمّ قال: والّذي نفسي بيده إنّها الجارية الّتي تجوز في عرصة القيامة على ناقة رأسها من خشية الله، وعيناها من نور الله، وخطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله، إن مشت سبّحت، وإن رغت قدّست، عليها هودج من نور فيه جارية إنسيّة حوريّة عزيزة جمعت فخلقت وصنعت ومثّلت من ثلاثة أصناف، فأوّلها من مسك أذفر، وأوسطها من العنبر الأشهب،

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٥٩٧ في تأويل الآية ٣ من سورة الطور.

(٢) - (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٤٠ في تأويل الآية ١٩ من سورة الحديد.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٩٩ في تأويل الآية ٢٣ من سورة المعارج.

وآخرها من الزعفران الأحمر، عجنت بماء الحيوان، لو تفلت تفلة في سبعة أبحر مالحة لعذبت، ولو أخرجت ظفر خنصرها إلى دار الدنيا لغشي الشمس والقمر، جبرئيل عن يمينها وميكائيل عن شمالها وعليّ أمامها والحسن والحسين وراءها، والله يكلأها ويحفظها.

فيجوزون في عرصة القيامة فإذا النداء من قبل الله جلّ جلاله: «معاشر الخلائق غضّوا أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم، هذه فاطمة بنت محمّد نبيّكم، زوجة عليّ إمامكم أمّ الحسن والحسين» فتجوز الصّراط وعليها ريطتان بيضاوان فإذا دخلت الجنّة ونظرت إلى ما أعدّ الله لها من الكرامة قرأت: بسم الله الرحمان الرحيم ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾﴾.

قال: فيوحي الله عزّ وجلّ إليها: يا فاطمة سليني أعطك، وتمنّي عليّ أرضك فتقول: إلهي أنت المنى وفوق المنى، أسألك أن لا تعذّب محبّيّ ومحبّي عترتي بالنّار، فيوحي الله إليها: يا فاطمة وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليت على نفسي من قبل أن أخلق السّماوات والأرض بألفي عام أن لا أعذّب محبّيك ومحبّي عترتك بالنار[1].

١٤٥ - **أقول**: روى ابن بطريق رحمه الله في العمدة من تفسير الثعلبيّ باسناده عن عمر بن موسى عن زيد بن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم قال: شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حسد النّاس لي، فقال: أما ترضى أن تكون رابع أربعة؟ أوّل من يدخل الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين، وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا، وذرّيّتنا خلف أزواجنا، وشيعتنا خلف ذرّيّتنا[2].

١٤٦ - وعن أبي هريرة قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم فقال: أنا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم[3].

١٤٧ - وبإسناده أيضاً عن العبّاس بن عبد المطّلب أنّه قال: يا رسول الله ما بال قريش يلقى بعضها بعضاً بوجه يكاد أن يسايل من الودّ، ويلقونا بوجوه قاطبة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أويفعلون ذلك؟ قال: نعم والّذي بعثك بالحقّ، فقال: أما والذي بعثني بالحقّ لا يؤمنون حتّى يحبّوهم لي[4].

١٤٨ - ومن مناقب ابن المغازلي باسناده عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة ونصب الصّراط على شفير جهنّم لم يجز عليه إلّا من معه كتاب ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام[5].

١٤٩ - وبسند آخر عن الزهريّ قال: سمعت أنس بن مالك يقول: والله الّذي لا إله إلّا هو

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ص ٤٧٢ في تأويل الآية ٣٥ من سورة فاطر.

(٢) - (٤) العمدة، ص ٥٠-٥٤.

(٣) العمدة، ص ٣٦٩-٣٧٠.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: عنوان صحيفة المؤمن حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام [(١)].

١٥٠ - وبسند آخر عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: يدخل من أُمّتي الجنة سبعون ألفاً لا حساب عليهم، ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: هم من شيعتك وأنت إمامهم[(٢)].

١٥١ - وروي عن أحمد بن المظفّر العطّار عن عبد الله بن أحمد المزنيّ عن عبد الله بن زيد عن عليّ بن يونس العطّار عن محمّد بن عليّ الكنديّ عن محمّد بن مسلم عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن أبيه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال: يا علي إنّ شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب والذّنوب ووجوههم كالقمر في ليلة البدر وقد فرّضت عنهم الشدائد وسهّلت لهم الموارد وأعطوا الأمن والأمان وارتفعت عنهم الأحزان، يخاف الناس ولا يخافون، ويحزن الناس ولا يحزنون، شراك نعالهم تتلألأ نوراً، على نوق بيض لها أجنحة قد ذلّلت من غير مهانة، ونجّت من غير رياضة، أعناقها من ذهب أحمر ألين من الحرير لكرامتهم على الله عزّ وجلّ [(٣)].

١٥٢ - وبسندين عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: عليّ يوم القيامة على الحوض لا يدخل الجنّة إلّا بجواز من جاز من عليّ بن أبي طالب[(٤)].

١٥٣ - وباسناده إلى سنن أبي داود عن ابن عبّاس إنّ رسول الله ﷺ قال: أحبّوا الله لما يغذوكم به من نعمة ولما هو أهله، وأحبّوني لحبّ الله تعالى وأحبّوا أهل بيتي لحبّي[(٥)].

بيان: قوله: أن يسايل، وفي بعض النسخ: يسال، لعلّه من السيلان، فإن لين الوجه كناية عن طلاقته، وغلظته عن عبوسه، قوله: نجّت بالجيم المشدّدة من قولهم: نجّ: إذا أسرع، أو المخفّفة من نجا: إذا أسرع أو خلص، أي خلصت من العيوب.

١٥٤ - **أقول:** وروى في المستدرك من كتاب فضائل الصحابة للسمعانيّ باسناده إلى عمّار بن ياسر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا عليّ طوبى لمن أحبّك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك.

١٥٥ - وباسناده عن أُمّ سلمة قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: إنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في فضل حبّهم عليهم السلام في باب فضائل الشيعة من أبواب الإيمان والكفر.

فائدة: قال السيّد المرتضى رحمه الله في الغرر: روى أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه غريب الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «من أحبّنا أهل البيت فليعدّ للفقر جلباباً أو تجفافاً» قال أبو عبيدة: فقد تأول بعض النّاس هذا الخبر على أنّه أراد به الفقر في الدّنيا،

(١) - (٤) العمدة، ص ٣٧١-٣٧٣. (٥) العمدة، ص ٤٠٢.

وليس كذلك لأنّا نرى فيمن يحبّهم مثل ما نرى في سائر الناس من الغناء والفقر ولا تميز بينهما، قال: والصحيح أنّه أراد الفقر في يوم القيامة وإخراج الكلام مخرج الموعظة والنّصيحة والحثّ على الطاعات، فكأنّه أراد من أحبّنا فليعدّ لفقره يوم القيامة مايجبره من الثواب والقرب إلى الله تعالى والزلف عنده.

قال أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة: وجه الحديث خلاف ما قاله أبو عبيدة ولم يرد إلّا الفقر في الدّنيا، ومعنى الخبر أنّ من أحبّنا فليصبر على التقلّل من الدّنيا والتقنّع منها وليأخذ نفسه بالكفّ عن أحوال الدّنيا وأعراضها، وشبّه الصبر على الفقر بالتّجفاف والجلباب، لأنّه يستر الفقر كما يستر الجلباب والتجفاف البدن.

قال: ويشهد بصحّة هذا التأويل ما روي عنه عليه السلام من أنّه رأى قوماً على بابه فقال: «يا قنبر من هؤلاء؟ فقال له قنبر: هؤلاء شيعتك، فقال: ما لي لا أرى فيهم سيماء الشيعة؟ قال: وما سيماء الشيعة؟ قال: خمص البطون من الطوى، يبس الشفاه من الظمأ، عمش العيون من البكاء» هذا كلّه قول ابن قتيبة، فالوجهان جميعاً في الخبر حسنان وإن كان الوجه الّذي ذكره ابن قتيبة أحسن وأنصع.

ويمكن أن يكون في الخبر وجه ثالث يشهد بصحّته اللّغة وهو أنّ أحد وجوه معنى لفظة الفقر أن يحزّ أنف البعير حتّى يخلص إلى العظم أو قريب منه، ثمّ يلوى عليه حبل يذلّل به الصعب، يقال: فقره يفقره فقراً: إذا فعل به ذلك، وبعير مفقور، وبه فقرة، وكلّ شيء حزّزته وأثّرت فيه فقد فقّرته تفقيراً، ومنه سمّيت الفاقرة، وقيل: سيف مفقّر، فيحتمل القول على أنّه يكون عليه السلام أراد من أحبّنا فليزمّ نفسه وليخطمها وليقدها إلى الطّاعات وليصرفها عمّا تميل طباعها إليه من الشهوات وليذلّلها على الصبر على ما كره منها ومشقّة ما أريد منها كما يفعل ذلك بالبعير الصّعب، وهذا وجه ثالث في الخبر لم يذكر[1].

٥ - باب أن حبهم عليهم السلام علامة طيب الولادة وبغضهم علامة خبث الولادة

١ - ج: روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا عليّ لا يحبّك إلّا من طابت ولادته، ولا يبغضك إلّا من خبثت ولادته، ولا يواليك إلّا مؤمن ولا يعاديك إلّا كافر[2].

أقول: سيأتي فيما وعظ به أمير المؤمنين عليه السلام نوفاً البكّاليّ أنّه قال: «يا نوف كذب من زعم أنّه ولد من حلال وهو يبغضني ويبغض الأئمّة من ولدي» وسيأتي في أبواب النّصوص

(١) أمالي المرتضى، ج ٢ ص ١٣.
(٢) الاحتجاج، ص ٦٩.

على عليّ عليه السلام وباب جوامع مناقبه في الأخبار الكثيرة عن ابن عبّاس وغيره أنّه قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «لا يحبّك إلّا طاهر الولادة، ولا يبغضك إلّا خبيث الولادة» ومثله بأسانيد كثيرة.

٢ - **لي:** ابن مسرور عن ابن عامر عن عمّه عن محمّد بن زياد عن إبراهيم بن زياد الكرخيّ عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: علامات ولد الزنا ثلاث: سوء المحضر والحنين إلى الزنا وبغضنا أهل البيت[1].

بيان: سوء المحضر هو أن يحترز النّاس عن حضوره ومجالسته لخبث لسانه وسوء أخلاقه، والحنين: الاشتياق والميل.

٣ - **ع، مع، لي:** أبي وابن الوليد معاً عن سعد عن البرقيّ عن عبد الرحمان الكوفيّ ويعقوب بن يزيد الأنباريّ معاً عن عبد الله بن محمّد الغفاريّ عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أحبّنا أهل البيت فليحمد الله على أوّل النّعم، قيل: وما أوّل النّعم؟ قال: طيب الولادة، ولا يحبّنا إلّا من طابت ولادته[2].

سن: ابن يزيد وعبد الرحمان معاً عن عبد الله مثله. «ص ١٣٨ ح ٢٠».

٤ - **ع، مع، لي:** ابن البرقيّ عن أبيه عن جدّه عن اليقطيني عن أبي محمّد الأنصاريّ عن غير واحد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: من أصبح يجد برد حبّنا على قلبه فليحمد الله على بادئ النعم، قيل: وما بادئ النعم؟ قال: طيب المولد[3].

بيان: قوله: برد حبّنا، أي لذّته وراحته، قال الجزريّ: كلّ محبوب عندهم بارد.

٥ - **ع، مع، لي:** ابن ناتانه عن عليّ عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي زياد النهديّ عن عبيد الله بن صالح عن زيد بن عليّ عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ من أحبّني وأحبّك وأحبّ الأئمّة من ولدك فليحمد الله على طيب مولده، فإنّه لا يحبّنا إلّا من طابت ولادته، ولا يبغضنا إلّا من خبثت ولادته[4].

٦ - **لي:** ابن مسرور عن ابن عامر عن عمّه عن الأزديّ عن المفضّل قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول لأصحابه: من وجد برد حبّنا على قلبه فليكثر الدّعاء لأمّه فإنّها لم تخن أباه[5].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٢٧٨ مجلس ٤٥ ح ٢٢.

(٢) - (٣) علل الشرائع، ج ١ ص ١٧٠ باب ١٢٠ ح ١ و٢، معاني الأخبار، ص ١٦١، أمالي الصدوق، ص ٣٨٣ مجلس ٧٢ ح ١٢ و١٣.

(٤) علل الشرائع، ج ١ ص ١٧٠ باب ١٢٠ ح ٣، معاني الأخبار ص ١٦١، أمالي الصدوق، ص ٣٨٤ مجلس ٧٢ ح ١٤.

(٥) أمالي الصدوق، ص ٤٨٨ مجلس ٨٩ ح ٤.

بشا، ع، مع: ماجيلويه عن عمّه عن محمّد بن عليّ الكوفيّ عن محمّد بن سنان عن المفضّل مثله[(١)].

٧ - **فس:** ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾ أي طاب مواليدكم لأنّه لا يدخل الجنّة إلّا طيّب المولد ﴿فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: إنّ فلاناً وفلاناً غصبونا حقّنا واشتروا به الإماء وتزوّجوا به النّساء، ألا وإنّا قد جعلنا شيعتنا من ذلك في حلّ لتطيب مواليدهم[(٢)].

٨ - **ل:** ابن إدريس عن أبيه عن الأشعريّ عن أبي نصر البغداديّ عن محمّد بن جعفر الأحمر عن إسماعيل بن العبّاس عن داود بن الحسن عن أبي رافع عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يحبّ عترتي فهو لإحدى ثلاث: إمّا منافق، وإما لزنية، وإمّا امرؤ حملت به أمّه في غير طهر[(٣)].

٩ - **ل:** أبي عن سعد عن البرقيّ عن عدّة من أصحابنا عن عليّ بن أسباط عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم بأربع: بأن يكونوا لغير رشدة، أو أن يسألوا بأكفّهم، أو أن يؤتوا في أدبارهم، أو أن يكون فيه أخضر أزرق[(٤)].

١٠ - **ل:** ابن الوليد عن محمّد العطّار عن أحمد بن محمّد عن أبي عبد الله الرازيّ عن ابن أبي عثمان عن أبيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربع خصال لا تكون في مؤمن: لا يكون مجنوناً، ولا يسأل على أبواب النّاس، ولا يولد من الزنا، ولا ينكح في دبره[(٥)].

١١ - **ب:** محمّد بن عيسى عن القدّاح عن جعفر عن أبيه عليه السلام قال: جاء رجل إلى عليّ عليه السلام فقال: جعلني الله فداك إنّي لأحبّكم أهل البيت، قال: وكان فيه لين قال: فأثنى عليه عدة، فقال له: كذبت ما يحبّنا مخنّث ولا ديّوث ولا ولد زنا ولا من حملت به أمّه في حيضها، قال: فذهب الرّجل، فلمّا كان يوم صفّين قتل مع معاوية[(٦)].

١٢ - **ل:** الأربعمائة قال أمير المؤمنين عليه السلام: احمدوا الله على ما اختصّكم به من بادئ النعم، أعني طيب الولادة[(٧)].

١٣ - **ن:** بالإسناد إلى دارم إلى الرّضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليّ عليه السلام: كنت جالساً عند الكعبة فإذا شيخ محدودب قد سقط حاجباه على عينيه من شدّة الكبر وفي يده عكّازة وعلى رأسه برنس أحمر وعليه مدرعة من الشعر، فدنا إلى النبيّ صلى الله عليه وآله والنبيّ مسند ظهره على الكعبة فقال: يا رسول الله ادع لي بالمغفرة فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: خاب سعيك يا شيخ وضلّ عملك.

---

(١) بشارة المصطفى ص ٩، علل الشرائع ج ١ ص ١٧٠ باب ١٢٠ ح ٥، معاني الأخبار ص ١٦١.
(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٢٢٤.
(٣) الخصال، ص ١١٠ باب الثلاثة ح ٨٢.
(٤) الخصال، ص ٢٢٤ باب الأربعة ح ٥٦.
(٥) الخصال، ص ٢٢٩ باب الأربعة ح ٦٨.
(٦) قرب الإسناد، ص ٢٥ ح ٨٥.
(٧) الخصال، ص ٦٢٥ حديث الأربعمائة.

فلمّا تولّى الشيخ قال لي: يا أبا الحسن أتعرفه؟ قلت: لا، قال: ذلك اللّعين إبليس، قال عليّ عليه السلام فعدوت خلفه حتّى لحقته وصرعته إلى الأرض وجلست على صدره ووضعت يدي في حلقه لأخنقه فقال لي: لا تفعل يا أبا الحسن فإنّي من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، والله يا عليّ إنّي لأحبّك جدّاً وما أبغضك أحد إلّا شركت أباه في أمّه فصار ولد زنا، فضحكت وخلّيت سبيله[١].

١٤ - **سر:** في كتاب ابن تغلب عن ابن مهران عن درست عن المبارك عن محمّد بن قيس العطّار قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّما يحبّنا من العرب والعجم أهل البيوتات وذوو الشرف وكلّ مولود صحيح، وإنّما يبغضنا من هؤلاء كلّ مدنّس مطرد[٢].

بيان: قال الفيروزآباديّ: دنّس ثوبه وعرضه تدنيساً: فعل به مايشينه، وقال: طردته: نفيته عنّي.

١٥ - **سر:** السّياريّ عن جماعة من أصحابنا رفعوه قال: إنّ أفضل فضائل شيعتنا أنّ العواهر لم يلدنهم في جاهلية ولا إسلام، وأنّهم أهل البيوتات والشّرف والمعادن والحسب الصحيح[٣].

١٦ - **سر:** السياريّ عن محمّد بن جمهور عن بشير الدّهان عن السكونيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا يحبّنا من العرب والعجم وغيرهم من النّاس إلّا أهل البيوتات والشرف والمعادن والحسب الصحيح، ولا يبغضنا من هؤلاء إلّا كلّ دنس ملصق[٤].

بيان: الملصق كمعظّم بالسين والصاد والزاي الدعيّ المتّهم في نسبه، أو من ينتسب إلى قبيلة وليس منهم.

١٧ - **جا، ما:** المفيد عن الجعابيّ عن جعفر بن محمّد بن الحسين عن أحمد بن عبد المنعم عن عبد الله بن محمّد الفزاريّ عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جابر، قال أحمد بن عبد المنعم، وحدّثني عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: ألا أبشّرك؟ ألا أمنحك؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: فإني خلقت أنا وأنت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق منها شيعتنا، فإذا كان يوم القيامة دعي الناس بأمهاتهم إلّا شيعتك فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم[٥].

ما: جماعة عن أبي المفضّل عن جعفر بن محمّد بن الحسين إلى آخر السندين مثله[٦].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٧٧ باب ٣١ ح ٣٣٥.
(٢) السرائر، ج ٣ ص ٥٦٥. (٣) - (٤) السرائر، ج ٣ ص ٥٧١.
(٥) أمالي المفيد، ص ٣١١ مجلس ٣٧ ح ٣، أمالي الطوسي، ص ٧٩ مجلس ٣ ح ١١٨.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٧٩ مجلس ٣ ح ١١٨ وفيه: جعفر بن محمد الحسني.

١٨ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل عن عبيد الله بن الحسين بن إبراهيم العلويّ عن محمّد ابن عليّ بن حمزة العلويّ عن أبيه عن الحسين بن زيد وعبدالله بن إبراهيم الجعفريّ معاً عن جعفر بن محمّد عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا أبا ذرّ من أحبّنا أهل البيت فليحمد الله على أوّل النعم، قال: يا رسول الله وما أوّل النعم؟ قال: طيب الولادة، إنّه لا يحبّنا أهل البيت إلّا من طاب مولده[1].

١٩ - **ع:** ابن الوليد عن الصفار عن أحمد بن الحسين بن سعيد بن عليّ بن الحكم عن المفضّل بن صالح عن جابر الجعفيّ عن إبراهيم القرشيّ قال: كنّا عند أمّ سلمة رضي الله عنها فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام يا عليّ لا يبغضكم إلّا ثلاثة: ولد زنا ومنافق ومن حملت به أمّه وهي حائض[2].

٢٠ - **ع:** الحسين بن محمّد الهاشميّ عن فرات بن إبراهيم عن محمّد بن عليّ بن معتمر عن أحمد بن عليّ الرّمليّ عن أحمد بن موسى عن يعقوب بن إسحاق عن عمر بن منصور عن إسماعيل بن أبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبيه عن أبي هارون العبديّ عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: كنّا بمنى مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ بصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرّع، فقلنا: يا رسول الله ما أحسن صلاته؟ فقال عليه السلام: هو الّذي أخرج أباكم من الجنّة.

فمضى إليه عليّ عليه السلام غير مكترث فهزّه هزّة أدخل أضلاعه اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى، ثمّ قال: لأقتلنّك إن شاء الله، فقال: لن تقدر على ذلك إلى أجل معلوم من عند ربّي، ما لك تريد قتلي؟ فوالله ما أبغضك أحد إلّا سبقت نطفتي إلى رحم أمّه قبل نطفة أبيه، ولقد شاركت مبغضيك في الأموال والأولاد، وهو قول الله عزّ وجلّ في محكم كتابه: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾. قال النبيّ صلى الله عليه وآله: صدق يا عليّ لا يبغضك من قريش إلّا سفاحيّ ولا من الأنصار إلّا يهوديّ ولا من العرب إلّا دعيّ ولا من سائر النّاس إلّا شقيّ ولا من النساء إلّا سلقلقيّة وهي الّتي تحيض من دبرها، ثمّ أطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه فقال: معاشر الأنصار اعرضوا أولادكم على محبّة عليّ، قال جابر بن عبد الله: فكنّا نعرض حبّ عليّ عليه السلام على أولادنا فمن أحبّ عليّاً علمنا أنّه من أولادنا، ومن أبغض عليّاً انتفينا منه[3].

بيان: هزّه: حرّكه.

٢١ - **مع:** ابن مسرور عن ابن عامر عن عمّه عن الأزديّ عن سيف بن عميرة عن الصادق عليه السلام قال: إنّ لولد الزنا علامات: أحدها بغضنا أهل البيت وثانيها: أن يحنّ إلى الحرام الّذي خلق منه، وثالثها: الاستخفاف بالدّين، ورابعها: سوء المحضر للنّاس ولا

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٥٥ مجلس ١٦ ح ١٠١٨.

(٢) - (٣) علل الشرائع، ج ١ ص ١٧١ باب ١٢٠ ح ٦-٧.

يسيء محضر إخوانه إلّا من ولد على غير فراش أبيه أو من حملت به أمّه في حيضها[١].

٢٢ - **سن:** عبد الرّحمان بن محمّد الحجّال عن أبي عبد الله المدائنيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا برد على قلب أحدكم حبّنا فليحمد الله على أولى النعم، قلت: على فطرة الإسلام؟ قال: لا، ولكن على طيب المولد، إنّه لا يحبّنا إلّا من طابت ولادته ولا يبغضنا إلّا الملزّق الّذي تأتي به أمّه من رجل آخر فتلزمه زوجها فيطّلع على عوراتهم ويرثهم أموالهم فلا يحبّنا ذلك أبداً، ولا يحبّنا إلّا من كان صفوة من أيّ جيل كان[٢].

٢٣ - **سن:** أبي عن حمزة بن عبد الله عن إسحاق بن عمّار عمّن ذكره عن إسحاق قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من وجد منكم برد حبّنا على قلبه فليحمد الله على أولى النعم، قلت: وما أولى النعم؟ قال: طيب الولادة[٣].

٢٤ - **سن:** عليّ بن الحكم عن أبي القاسم عثمان بن عبد الله مولى شريح القاضي الكنديّ قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام وعنده نصر القاضي ورجل من بني كعب من أحمس فتحدّث بأحاديث، فلمّا خرجا قلت: جعلت فداك ما خلّفت بالكوفة عربيّين ولا عجميّين أنصب منهما، فقال: إنّ هذين صحيح نسبهما، ومن صحّ نسبه لم يدّع على مثلي ما يريد عيبه. قال: فخرجت إلى الكوفة فلقيتهما فقلت للنصر أوّلاً: سمعت ما كنّا فيه من الأحاديث مع جعفر؟ فقال: والله ما كنّا إلّا في ذكر الله ومواعظ حسنة، قال: لقيت الآخر فقلت له مثل ذلك، فقال: ما أحفظه ولا أذكر أنّي سمعت منه شيئاً؟ قال: فذكّرته حديثاً من الأحاديث، قال لي: ويلك سمعت هذا من جعفر وتعيده؟ والله لو كان رأس عبد من ذهب لكانت رجلاه من خشب، اذهب قبّحك الله[٤].

٢٥ - **سن:** بهذا الإسناد قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام قوماً غلبوني على دار لي في أحمس وجيرانها نصّاب والرجل ليس منهم، فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: إنّ هؤلاء الّذين ذكرت قوم لهم نسب صحيح فاستعن بهم على استخراج حقّك فإنّهم يفعلون.

قال: فجئت إليهم فقلت لهم: إنّ جعفراً أمرني أن أستعين بكم، فقالوا: إي والله لو لم نكن بموالي جعفر لكان الواجب علينا في صحّة نسبه أن نقوم في رسالته، فقاموا معي حتّى استخرجوا الدّار فباعوها لي وأعطوني الثمن[٥].

٢٦ - **سن:** بعض أصحابنا عن عبد الله بن عون الشيبانيّ عن رجل من أصحابنا قال: اكتريت من جمّال شقّ محمل وقال لي: لا تهتمّ لزميل فلك زميل، فلمّا كنّا بالقادسية إذا هو قد جاءني بجار لي من العرب قد كنت أعرفه بخلاف شديد وقال: هذا زميلك فأظهرت أنّي كنت أتمنّاه على ربّي وأدّيت له فرحاً بمزاملته ووطّنت نفسي أن أكون عبداً له وأخدمه، كلّ ذلك فرقاً منه، قال: فإذا كلّ شيء وطّنت نفسي عليه من خدمته والعبوديّة له قد بادرني إليه.

---

(١) معاني الأخبار، ص ٤٠٠.

(٢) - (٥) المحاسن للبرقي، ص ١٣٨-١٤٠.

فلمّا بلغنا المدينة قال: يا هذا إنّ لي عليك حقّاً ولي بك حرمة، فقلت: حقوق وحرم، قال: قد عرفت أين تنحو فاستأذن لي على صاحبك، قال فبهتُّ أن أنظر في وجهه، ولا أدري بما أجيبه، قال: فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته عن الرّجل وجواره منّي وأنّه من أهل الخلاف وقصصت عليه قصّته إلى أن سألني الاستئذان عليك فما أجبته إلى شيء، قال: فأذن له، قال: فلم أوت شيئاً من أمور الدّنيا كنت به أشدّ سروراً من إذنه ليعلم مكاني منه. قال: فجئت بالرّجل فأقبل عليه أبو عبد الله عليه السلام بالترحيب ثمّ دعا له بالمائدة وأقبل لا يدعه يتناول إلّا ممّا كان يتناوله، ويقول له: اطعم رحمك الله حتّى إذا رفعت المائدة، قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله فأقبلنا نسمع منه أحاديث لم أطمع أن أسمع مثلها من أحد يرويها على أبي عبد الله.

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام في آخر كلامه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾[1] فجعل لرسول الله صلى الله عليه وآله من الأزواج والذرّيّة مثل ما جعل للرّسل من قبله، فنحن عقب رسول الله صلى الله عليه وآله وذرّيّته، أجرى الله لآخرنا مثل ما أجرى لأوّلنا، قال: ثمّ قمنا فلم تمرّ بي ليلة أطول منها.

فلمّا أصبحت جئت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: ألم أُخبرك بخبر الرجل؟ فقال: بلى، ولكنَّ الرجل له أصل فإن يرد الله به خيراً قبل ما سمع منّا، وإن يرد به غير ذلك منعه ما ذكرت منه من قدره أن يحكي عنّا شيئاً من أمرنا، قال: فلمّا بلغت العراق ما أرى أنّ في الدّنيا أحداً أنفذ منه في هذا الأمر[2].

بيان: قوله عليه السلام: ما ذكرت منه، لعلّه على صيغة المتكلّم، أي ماذكرت من صحّة أصله ونسبه، وهو المراد بالقدر، ويحتمل الخطاب بأن يكون الراوي ذكر له مثل هذا.

٢٧ - **شف:** من كتاب إبراهيم بن محمّد الثقفيّ عن عبّاد بن يعقوب عن الحكم بن زهير عن جابر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله قاعداً مع أصحابه فرأى عليّاً فقال: هذا أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وأمير الغرّ المحجّلين، فجلس بين النبيّ صلى الله عليه وآله وبين عائشة فقالت: يابن أبي طالب ما وجدت مقعداً غير فخذي، فضربها رسول الله صلى الله عليه وآله بيده من خلفها ثمّ قال: لا تؤذيني في حبيبي فإنّه لا يبغضه إلّا ثلاثة: لزنية أو منافقة أو من حملته أمّه في بعض حيضها[3].

٢٨ - **شا:** المظفر بن محمّد البلخيّ عن أبي بكر محمّد بن أحمد بن أبي الثلج عن جعفر ابن محمّد العلويّ عن أحمد بن عبد المنعم عن عبد الله بن محمّد الفزاريّ عن جعفر بن محمّد عن أبيه عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ بن أبي

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٨.
(٢) المحاسن، ص ١٤٠.
(٣) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٢٠٣.

طالب: ألا أسرّك؟ ألا أمنحك؟ ألا أبشّرك؟ فقال: بلى يا رسول الله بشّرني، قال: فإنّي خلقت أنا وأنت من طينة واحدة ففضلت منها فضلة فخلق الله منها شيعتنا، فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب مولدهم، فإذا كان يوم القيامة دعي النّاس بأسماء أمّهاتهم سوى شيعتنا(١).

٢٩ - **شا:** المظفر بن محمّد عن محمّد بن أحمد بن أبي الثلج عن محمّد بن مسلم الكوفيّ عن عبيد الله بن كثير عن جعفر بن محمّد بن الحسن الزهريّ عن عبيد الله بن موسى عن أبي إسرائيل عن أبي حصين عن عكرمة عن ابن عبّاس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا كان يوم القيامة دعي النّاس كلّهم بأسماء أمّهاتهم ما خلا شيعتنا فإنّهم يدعون بأسماء آبائهم لطيب موالدهم(٢).

٣٠ - **شا:** جعفر بن محمّد القميّ عن محمّد بن همّام بن سهل الاسكافيّ عن جعفر بن محمّد بن مالك عن محمّد بن نعمة السلولي عن عبد الله بن القاسم عن عبد الله بن جبلة عن أبيه قال: سمعت جابر بن عبد الله بن حزام الأنصاريّ يقول: كنّا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جماعة من الأنصار فقال لنا: يا معشر الأنصار بوروا أولادكم بحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فمن أحبّه فاعلموا أنّه لرشدة، ومن أبغضه فاعلموا أنّه لغيّة(٣).

بيان: قال الفيروزآباديّ: البور: الاختبار، وباره: جرّبه، والناقة عرضها على الفحل لينظر ألاقح أم لا، وقال: ولد غيّة ويكسر: زنية.

٣١ - كتاب الاستدراك باسناده إلى ابن عقدة باسناده إلى سيف بن عميرة عن منصور بن حازم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من لم يكن لنا شيعة فهو والله عبد قنّ شاء أم أبى.

٦ - باب ما ينفع حبهم فيه من المواطن وأنهم عليهم السلام يحضرون عند الموت وغيره وأنه يُسأل عن ولايتهم في القبر

١ - **ما:** المفيد عن الجعابيّ عن ابن عقدة عن أبي عوانة موسى بن يوسف عن عليّ بن الحكيم الأزديّ عن عمرو بن ثابت عن فضيل بن غزوان عن الشعبيّ عن الحارث عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: من أحبّني رآني يوم القيامة حيث يحبّ، ومن أبغضني رآني يوم القيامة حيث يكره(٤).

٢ - **ما:** المفيد عن عليّ بن خالد المراغيّ عن محمّد بن صالح السبيعيّ عن صالح بن أحمد البزّاز عن عيسى بن عبد الرّحمان الخزّاز عن الحسين بن الحسين عن يحيى بن عليّ عن أبان بن تغلب عن أبي داود الأنصاريّ عن الحارث الهمدانيّ قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما جاء بك؟ فقلت: حبّي لك يا أمير المؤمنين، فقال: يا

---

(١) - (٣) الإرشاد، ص ٢٧.

(٤) أمالي الطوسي، ص ١٨٠ مجلس ٧ ح ٣٠١.

حارث أتحبّني؟ فقلت: نعم والله يا أمير المؤمنين، قال: أما لو بلغت نفسك الحلقوم رأيتني حيث تحبّ، ولو رأيتني وأنا أذود الرّجال عن الحوض ذود غريبة الإبل لرأيتني حيث تحبّ، ولو رأيتني وأنا مارّ على الصّراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله ﷺ لرأيتني حيث تحبّ(١).

توضيح: قال في النّهاية: فليذادنّ رجال عن حوضي، أي ليطردنّ، وقال في غريبة الإبل: هذا مثل، وذلك أنّ الإبل إذا وردت الماء فدخل فيها غريبة من غيرها ضربت وطردت حتّى تخرج عنها.

٣ - **ل، لي:** الحسن بن عبد الله بن سعيد عن عمر بن أحمد القشيري عن المغيرة بن محمّد ابن المهلب عن عبد الغفّار بن محمّد بن كثير عن عمرو بن ثابت عن جابر عن أبي جعفر محمّد ابن عليّ بن الحسين عن عليّ بن الحسين عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله: حبّي وحبّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهنّ عظيمة: عند الوفاة وفي القبر وعند النشور وعند الكتاب وعند الحساب وعند الميزان وعند الصراط(٢).

أقول: رواه في الفردوس عن ابن شيرويه عن عليّ عليه السلام عن النبيّ ﷺ مثله سواء.

٤ - **سن:** محمّد بن عليّ وغيره عن الحسن بن محمّد بن الفضل الهاشميّ عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ حبّنا أهل البيت لينتفع به في سبع مواطن: عند الله وعند الموت وعند القبر ويوم الحشر وعند الحوض وعند الميزان وعند الصراط(٣).

بيان: عند الله، أي في الدّنيا بقربه لديه، أو استجابة دعائه وقبول أعماله، أو في درجات الجنّة، أو عند الحضور عند الله للحساب، فيكون أوفق بالخبر السابق.

٥ - كتاب فضائل الشيعة للصدوق رحمه الله بإسناده عن السكونيّ عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ أثبتكم قدماً على الصّراط أشدّكم حبّاً لأهل بيتي(٤).

٦ - وبإسناده عن الثماليّ عن أبي جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: ما ثبّت الله حبّك في قلب امرئ مسلم فزلّت به قدم على الصراط إلّا ثبت له قدم حتّى أدخله الله بحبّك الجنّة(٥).

٧ - **كنز:** محمّد بن العبّاس عن محمّد بن سهل العطّار عن عمر بن عبد الجبّار عن أبيه عن جدّه عليّ بن جعفر عن أخيه موسى عن أبيه عن جدّه عن عليّ بن الحسين عن أبيه عن جدّه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا عليّ ما بين من يحبّك وبين أن يرى ما تقرّ به عيناه إلّا أن يعاين الموت، ثمّ تلا: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا﴾ في

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٨ مجلس ٢ ح ٦١.
(٢) الخصال، ص ٣٦٠ باب السبعة ح ٤٩، أمالي الصدوق، ص ١٨ مجلس ٣ ح ٣.
(٣) المحاسن، ص ١٥٢.
(٤) - (٥) فضائل الشيعة، ص ٢٧٥ ح٣ و٤.

ولاية عليّ ﴿غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ في عداوته فيقال لهم في الجواب: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ وهو النبيّ ﷺ ﴿فَذُوقُوا۟ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ لآل محمّد ﴿مِن نَّصِيرٍ﴾ ينصرهم ولا ينجّيهم منه ولا يحجبهم عنه(١).

٨ -**كنز**: جاء في تأويل أهل البيت عليهم السلام في حديث أحمد بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾﴾ إلى وصيّ محمّد أمير المؤمنين عليه السلام يبشر وليّه بالجنّة وعدوّه بالنّار ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ أي إلى أمير المؤمنين ﴿مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ أي لا تعرفون(٢).

٩ -**كنز**: روي عن ابن نباتة قال: دخل الحارث الهمدانيّ على أمير المؤمنين عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت معه فيمن دخل فجعل الحارث يتأوّد في مشيته ويخبط الأرض بمحجنه وكان مريضاً، فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وكانت له منه منزلة، وقال: كيف تجدك يا حارث؟ قال: نال الدّهر منّي، وزادني أوداً وغليلاً اختصام أصحابك ببابك، قال: فيم؟ قال: في شأنك والبليّة من قبلك، فمن مفرط غال ومبغض قال ومن تردّد مرتاب، فلا يدري أيقدم أم يحجم.

قال: فحسبك يا أخا همدان، ألا إنّ خير شيعتي النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي، قال: لو كشفت فداك أبي وأمّي الريب عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا، قال: فذكّر فإنّك امرؤ ملبوس عليك، إنّ دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحقّ، والآية العلامة، فاعرف الحقّ تعرف أهله.

يا حارث إنّ الحقّ أحسن الحديث والصادع به مجاهد، وبالحقّ أُخبرك فارعني سمعك ثمّ خبّر به من كانت له خصاصة من أصحابك، ألا إنّي عبد الله وأخو رسوله وصدّيقه الأوّل صدّقته وآدم بين الروح والجسد، ثمّ إنّي صدّيقه الأوّل في أمّتكم حقّاً فنحن الأوّلون ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصّته يا حار وخالصته وصفوته ووصيّه ووليّه وصاحب نجواه وسرّه، أُوتيت فهم الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرآن والأسباب، واستودعت ألف مفتاح يفتح كلّ مفتاح ألف باب، يفضي كلّ باب إلى ألف ألف عهد، وأيّدت - أو قال: أمددت - بليلة القدر نفلاً وإنّ ذلك ليجري لي ولمن استحفظ من ذرّيّتي ما جرى اللّيل والنهار حتّى يرث الله الأرض ومن عليها.

وأبشّرك يا حار ليعرفني والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة وليّي وعدوّي في مواطن شتّى: عند الممات وعند الصّراط وعند المقاسمة، قال: وما المقاسمة؟ قال: مقاسمة النّار أُقسمها

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٧٤ في تأويل الآية ٣٧ من سورة فاطر.
(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٢٢ في تأويل الآية ٨٥ من سورة الواقعة.

صحاحاً، أقول: هذا وليّي، وهذا عدوّي، ثمّ أخذ أمير المؤمنين عليه‌السلام بيد الحارث وقال: يا حارث أخذت بيدك كما أخذ بيدي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال لي وقد اشتكيت إليه حسدة قريش والمنافقين: إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة من ذي العرش تعالى، وأخذت يا عليّ بحجزتي، وأخذت ذرّيّتك بحجزتك، وأخذ شيعتكم بحجزكم، فماذا يصنع الله بنبيّه؟ وماذا يصنع نبيّه بوصيّه؟ وماذا يصنع وصيّه بأهل بيته وشيعتهم؟ خذها إليك يا حار قصيرة من طويلة، أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت، قالها ثلاثاً، فقال الحارث - وقام يجرّ رداءه جذلاً -: ما أبالي وربّي بعد هذا ألقيت الموت أو لقيني[1].

بيان: في القاموس: أود كفرح: اعوجّ، وأوّدته فتأوّد: عطفته فانعطف، وآده الأمر: بلغ منه المجهود وآد: مال ورجع، وتأوّد الأمر وتأدّاه: ثقل عليه، وقال: خبط البعير بيده الأرض كتخبّطه واختبطه: وطئه شديداً، وقال: المحجن كمنبر: العصا المعوجة، وقال: الغليل: الحقد والضغن، وقال: قلاه كرماه ورضيه: أبغضه وكرهه، وقال: أحجم عنه: كفّ أو نكص هيبةً.

وفي النهاية في حديث عليّ عليه‌السلام: خير هذه الأمّة النّمط الأوسط، النّمط: الطّريقة من الطرائق والضروب، يقال: ليس هذا من ذلك النّمط، أي من ذلك الضرب. والنّمط: الجماعة من النّاس أمرهم واحد، وفي القاموس: ارعني سمعك وراعني: استمع لمقالي، قوله: نفلاً، أي زائداً على ما تقدّم. وقال الجوهريّ: الجذل بالتحريك: الفرح.

١٠ - **مشارق الأنوار:** عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: حبّ أهل بيتي ينفع من أحبّهم في سبعة مواطن مهولة: عند الموت وفي القبر وعند القيام من الأجداث وعند تطاير الصّحف وعند الحساب وعند الميزان وعند الصّراط، فمن أحبّ أن يكون آمناً في هذه المواطن فليتوال عليّاً بعدي وليتمسّك بالحبل المتين، وهو عليّ بن أبي طالب وعترته من بعده فإنّهم خلفائي وأوليائي، علمهم علمي وحلمهم حلمي وأدبهم أدبي وحسبهم حسبي، سادة الأولياء وقادة الأتقياء وبقيّة الأنبياء حربهم حربي وعدوّهم عدوّي[2].

١١ - **أعلام الدّين للدّيلميّ:** من كتاب الحسين بن سعيد باسناده عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: إذا بلغت نفس أحدكم هذه - وأومأ إلى حلقه - قيل له: أمّا ما كنت تحذر من همّ الدّنيا فقد أمنته، ثمّ يعطى بشارته[3].

١٢ - وعنه عن آبائه عليهم‌السلام عن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال لأمير المؤمنين عليه‌السلام: بشّر شيعتك ومحبّيك بخصال عشر:

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٦٢٥ في تأويل الآية ٨٥ من سورة الواقعة.

(٢) مشارق أنوار اليقين، ص ٩٠. (٣) اعلام الدين، ص ٤٥٠.

أوّلها طيب مولدهم، وثانيها: حسن إيمانهم، وثالثها: حبّ الله لهم، والرّابعة: الفسحة في قبورهم، والخامسة: نورهم يسعى بين أيديهم، والسادسة: نزع الفقر من بين أعينهم وغنى قلوبهم، والسابعة: المقت من الله لأعدائهم، والثامنة: الأمن من البرص والجذام، والتاسعة: انحطاط الذّنوب والسيّئات عنهم، والعاشرة: هم معي في الجنّة وأنا معهم، فطوبى لهم وحسن مآب[١].

١٣ - وروى جابر بن عبد الله قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال: يا أبا الحسن هذا جبرئيل عليه السلام يقول: إنّ الله تعالى أعطى شيعتك ومحبّيك سبع خصال: الرّفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصّراط، ودخول الجنّة قبل الناس، يسعى نورهم بين أيديهم[٢].

١٤ - وروى جابر أيضاً عنه ﷺ قال: من أحبّ الأئمّة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدّنيا والآخرة، فلا يشكّن أحد أنّه في الجنّة فإنّ في حبّ أهل بيتي عشرين خصلة: عشر في الدّنيا، وعشر في الآخرة، أمّا في الدّنيا فالزهد والحرص على العمل والورع في الدّين والرغبة في العبادة والتوبة قبل الموت والنشاط في قيام اللّيل واليأس ممّا في أيدي النّاس والحفظ لأمر الله عزّ وجلّ ونهيه، والتاسعة بغض الدّنيا والعاشرة السّخاء.

وأمّا في الآخرة فلا ينشر له ديوان، ولا ينصب له ميزان، ويعطى كتابه بيمينه ويكتب له براءة من النار، ويبيض وجهه، ويكسى من حلل الجنّة، ويشفّع في مائة من أهل بيته، وينظر الله إليه بالرّحمة، ويتوّج من تيجان الجنّة، والعاشرة دخول الجنّة بغير حساب، فطوبى لمحبّ أهل بيتي[٣].

١٥ - وعن ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قد استحييت ممّا أكرّر هذا الكلام عليكم: إنّما بين أحدكم وبين أن يغتبط أن تبلغ نفسه ههنا - وأهوى بيده إلى حنجرته - يأتيه رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام فيقولان له: أمّا ما كنت تخاف فقد آمنك الله منه، وأمّا ما كنت ترجو فأمامك، فأبشروا أنتم الطيّبون ونساؤكم الطيّبات، كلّ مؤمنة حوراء عيناء، كلّ مؤمن صدّيق شهيد[٤].

١٦ - وقال أبو عبد الله عليه السلام لأصحابه ابتداء منه: أحببتمونا وأبغضنا النّاس، وصدّقتمونا وكذّبنا النّاس، ووصلتمونا وجفانا النّاس، فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا.

أما والله ما بين الرجل منكم وبين أن يقرّ الله عينه إلّا أن تبلغ نفسه هذا المكان - وأومأ إلى

(١) - (٢) اعلام الدين، ص ٤٥٠. (٣) اعلام الدين، ص ٤٥١.
(٤) اعلام الدين، ص ٤٥٦.

حلقه فمدّ الجلدة - ثمّ أعاد ذلك فوالله ما رضي حتّى حلف، فقال: والله الّذي لا إله إلّا هو، لحدّثني أبي محمّد بن عليّ بذلك، إنّ النّاس أخذوا ههنا وههنا وإنّكم أخذتم حيث أخذ الله، إنّ الله اختار من عباده محمّداً ﷺ، واخترتم خيرة الله فاتّقوا الله وأدّوا الأمانات إلى الأسود والأبيض وإن كان حروريّاً وإن كان شاميّاً[١].

١٧ - وعن عبد الرّحيم قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: إنّما يغتبط أحدكم حين تبلغ نفسه ههنا، فينزل عليه ملك فيقول: أمّا ما كنت ترجو فقد أعطيته، وأمّا ما كنت تخافه فقد أمنت منه، فيفتح له باب إلى منزله من الجنّة فيقال له: انظر إلى مسكنك من الجنّة وانظر هذا رسول الله وفلان وفلان هم رفقاؤك، وهو قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[٢].

١٨ - وعن صفوان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: والله إنّكم لعلى دين الله ودين ملائكته، وإنّكم والله لعلى الحقّ فاتّقوا الله وكفّوا ألسنتكم وصلّوا في مساجدكم وعودوا مرضاكم، فإذا تميّز النّاس فتميّزوا، فإنّ ثوابكم لعلى الله، وإنّ أغبط ما تكونون إذا بلغت نفس أحدكم إلى هذه - وأومأ إلى حلقه - قرّت عينه[٣].

١٩ - وعن جابر الجعفيّ عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام للحارث الأعور: لينفعنّك حبّنا عند ثلاث: عند نزول ملك الموت، وعند مساءلتك في قبرك، وعند موقفك بين يدي الله[٤].

٢٠ - كتاب المحتضر للحسن بن سليمان ناقلاً من كتاب جمعه السيّد حسن بن كبش الحسينيّ باسناده عن المفيد رفع الحديث إلى أمّ سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: يا عليّ إخوانك يفرحون في أربعة مواطن: عند خروج أنفسهم وأنا وأنت شاهدهم، وعند المساءلة في قبورهم، وعند العرض، وعند الصّراط.

٢١ - قال: وممّا رواه لي السيّد الجليل بهاء الدين عليّ بن عبد الحميد الحسيني باسناده عن أبي عمرو الكشيّ عن محمّد بن مسعود رفعه إلى سعيد بن يسار أنّه حضر أحد ابني سابور وكان لهما ورع وإخبات فمرض أحدهما ولا أحسبه إلّا زكريّا بن سابور، قال: فحضرته عند موته قال: فبسط يده ثمّ قال: بسطت يدي يا عليّ، قال: فقصصت ذلك على أبي عبد الله عليه السلام ثمّ قمت عنه فأتبعني رسوله فرجعت إليه فقال: أخبرني خبر الرجل الّذي حضرته عند موته أيّ شيء سمعته يقول؟ قلت: بسط يده ثمّ قال: بسطت يدي يا عليّ، فقال أبو عبد الله عليه السلام: رآه والله، رآه والله.

٢٢ - ما: أحمد بن عبدون عن عليّ بن محمّد بن الزّبير عن عليّ بن الحسن بن فضّال عن

(١) - (٤) اعلام الدين، ص ٤٥٦-٤٥٨.

العبّاس بن عامر عن عبد الله بن الوليد قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فسلّمنا عليه وجلسنا بين يديه فسألنا من أنتم؟ قلنا: من أهل الكوفة، فقال: أما إنّه ليس من بلد من البلدان أكثر محبّاً لنا من أهل الكوفة، ثمّ هذه العصابة خاصّة إنّ الله هداكم لأمر جهله النّاس، أحببتمونا وأبغضنا النّاس، وصدّقتمونا وكذّبنا النّاس واتّبعتمونا وخالفنا الناس، فجعل الله محياكم محيانا، ومماتكم مماتنا، فأشهد على أبي أنّه كان يقول: ما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقرّ به عينه أو يغتبط إلّا أن تبلغ نفسه ههنا - ثمّ أهوى بيده إلى حلقه - ثمّ قال: وقد قال الله في كتابه: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ فنحن ذرّيّة رسول الله صلى الله عليه وآله[١].

٧ - باب أنه لا تقبل الأعمال إلا بالولاية

الآيات: إبراهيم «١٤»: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٨)﴾.

طه «٢٠»: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ (٨٢)﴾.

وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا (١١٢)﴾.

تفسير: حكم الله تعالى في الآية الأولى بكون أعمال الكفّار باطلة، والأخبار المستفيضة وردت بإطلاق الكافر على المخالفين لإنكارهم النّصوص على الأئمّة عليهم السلام.

وروى عليّ بن إبراهيم في تفسير تلك الآية أنّه قال: من لم يقرّ بولاية أمير المؤمنين بطل عمله، مثل الرّماد الّذي تجيء الريح فتحمله[٢].

وفسّر الاهتداء في الآية الثانية في كثير من الأخبار بالاهتداء إلى الولاية، وأمّا الإيمان في الآية الثالثة فلا ريب في أنّ الولاية داخلة فيه، فشرط الله تعالى الإيمان في كون الأعمال الصالحة أسباباً لعدم خوف الظلم بمنع ثواب يستحقّه والهضم أي الكسر منه بنقصان.

وقال ابن عبّاس: لا يخاف أن يزاد على سيّئاته ولا ينقص من حسناته، والهضم في اللغة الكسر والنقص، واعلم أنّ الإماميّة أجمعوا على اشتراط صحّة الأعمال وقبولها بالإيمان الّذي من جملته الإقرار بولاية جميع الأئمّة عليهم السلام وإمامتهم، والأخبار الدّالة عليه متواترةٌ بين الخاصّة والعامّة.

١ - **فس:** في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ أي لا ينقص من عمله شيئاً، وأمّا ظلماً يقول: لن يذهب به[٣].

٢ - **لي:** ابن ناتانة عن عليّ عن أبيه عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن الساباطيّ عن

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٧٨ مجلس ٣٧ ح ١٤٤٠. (٢) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٧٠.
(٣) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٠.

أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أوّل ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جلّ جلاله عن الصلوات المفروضات وعن الزكاة المفروضة وعن الصيام المفروض وعن الحجّ المفروض وعن ولايتنا أهل البيت، فإن أقرّ بولايتنا ثمّ مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجّه، وإن لم يقرّ بولايتنا بين يدي الله جلّ جلاله لم يقبل الله عزّوجلّ منه شيئاً من أعماله[١].

٣ - لي: عليّ بن عيسى عن عليّ بن محمّد ماجيلويه عن البرقيّ عن محمّد بن حسان عن محمّد بن جعفر بن محمّد عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال: نزل جبرئيل على النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد السلام يقرئك السلام ويقول: خلقت السماوات السبع وما فيهن والأرضين السبع ومن عليهنّ وما خلقت موضعاً أعظم من الركن والمقام، ولو أنّ عبداً دعاني هناك منذ خلقت السّماوات والأرضين ثمّ لقيني جاحداً لولاية عليّ لأكببته في سقر[٢].

٤ - لي: العطّار عن سعد عن الاصبهانيّ عن المنقريّ عن حفص عن الصادق عليه السلام قال: إنّ علياً عليه السلام كان يقول: لا خير في الدّنيا إلّا لأحد رجلين: رجل يزداد كلّ يوم إحساناً، ورجل يتدارك سيّئته بالتوبة!.

وأنّى له بالتوبة؟ والله لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلّا بولايتنا أهل البيت[٣].

ل: أبي وابن الوليد معاً عن سعد مثله. «ص ٤١ باب ٢ ح ٢٩».

سن: الاصفهانيّ مثله. «ص ٢٢٤ ح ١٤٢».

٥ - فس: جعفر بن أحمد عن عبد الكريم بن عبد الرّحيم عن محمّد بن عليّ عن محمّد بن الفضيل عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من خالفكم وإن تعبّد واجتهد منسوب إلى هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝﴾[٤].

٦ - فس: محمّد بن جعفر عن يحيى بن زكريّا عن عليّ بن حسّان عن عبد الرّحمان بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ قال: هي للمسلمين عامّة، والحسنة الولاية، فمن عمل من حسنة كتبت له عشراً فإن لم يكن ولاية دفع عنه بما عمل من حسنته في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق[٥].

أقول: قد مرّ مثله بأسانيد جمّة في أبواب تفسير الآيات.

٧ - فس: أحمد بن عليّ عن الحسين بن عبيد الله عن السنديّ بن محمّد عن أبان عن الحارث بن يحيى عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ

(١) أمالي الصدوق، ص ٢١٢ مجلس ٤٤ ح ١٠.
(٢) أمالي الصدوق، ص ٣٩٢ مجلس ٧٣ ح ١٢.
(٣) أمالي الصدوق، ص ٥٣١ مجلس ٩٥ ح ٢.
(٤) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤١٦. (٥) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٠٧.

اَهۡتَدَىٰ﴾ قال: ألا ترى كيف اشترط ولم تنفعه التوبة أو الإيمان والعمل الصّالح حتّى اهتدى، والله لو جهد أن يعمل ما قبل منه حتّى يهتدي قال: قلت: إلى من؟ جعلني الله فداك، قال: إلينا(١).

بيان: لعلّ المراد بالإيمان على هذا التفسير الإسلام، وقد مرّ مثله بأسانيد.

٨ - **فس:** في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ﴾ يقول: إن كان من أهل النّار وكان قد عمل في الدّنيا مثقال ذرّة خيراً يره يوم القيامة حسرة إن كان عمله لغير الله ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ يقول: إذا كان من أهل الجنّة رأى ذلك الشرّ يوم القيامة ثمّ غفر له(٢).

أقول: قد مرّت الأخبار الدّالّة على المقصود من هذا الباب في أبواب النّصوص على الأئمّة كقوله في خبر المفضل: «يا محمد لو أن عبداً يعبدني حتى ينقطع ويصير كالشن البالي ثم أتاني جاحداً لولايتهم ما أسكنه جنتي ولا أظللته تحت عرشي».

وسيأتي في باب النّص على أمير المؤمنين عليه السلام الأخبار الكثيرة في ذلك، كقوله في خبر محمّد بن يعقوب النهشليّ عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام: قال الله تعالى: «لا أقبل عمل عامل منهم إلا بالاقرار بولايته مع نبوة أحمد رسولي» وقد مضى كثير منها في أبواب تأويل الآيات من هذا المجلّد.

٩ - **ما:** فيما كتب أمير المؤمنين عليه السلام مع محمّد بن أبي بكر إلى أهل مصر: يا عباد الله إن اتّقيتم الله وحفظتم نبيكم في أهل بيته فقد عبدتموه بأفضل ما عبد، وذكرتموه بأفضل ما ذكر، وشكرتموه بأفضل ما شكر، وأخذتم بأفضل الصّبر والشّكر واجتهدتم أفضل الاجتهاد، وإن كان غيركم أطول منكم صلاة وأكثر منكم صياماً فأنتم أتقى لله منه وأنصح لأولي الأمر(٣).

١٠ - **ما:** المفيد عن الجعابيّ عن ابن عقدة عن أبي عوانة موسى بن يوسف عن محمّد بن سليمان بن بزيع عن الحسين الأشقر عن قيس عن ليث عن أبي ليلى عن الحسين بن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الزموا مودّتنا أهل البيت فإنه من لقي الله يوم القيامة وهو يودّنا دخل الجنّة بشفاعتنا، والّذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفة حقّنا(٤).

١١ - **ما:** المفيد عن أحمد بن محمّد الزراريّ عن الحميريّ عن ابن أبي الخطّاب عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن السّاباطيّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ أبا أميّة يوسف ابن ثابت حدّث عنك أنّك قلت: لا يضرّ مع الإيمان عمل، ولا ينفع مع الكفر عمل؟.

فقال: إنّه لم يسألني أبو أميّة عن تفسيرها، إنّما عنيت بهذا أنّه من عرف الإمام من آل

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٥. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٣٤.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٧ مجلس ١ ح ٣١. (٤) أمالي الطوسي، ص ١٨٧ مجلس ٧ ح ٣١٤.

محمّد، وتولّاه ثمّ عمل لنفسه بما شاء من عمل الخير قبل منه ذلك وضوعف له أضعافاً كثيرة فانتفع بأعمال الخير مع المعرفة، فهذا ما عنيت بذلك وكذلك لا يقبل الله من العباد الأعمال الصالحة الّتي يعملونها إذا تولّوا الإمام الجائر الّذي ليس من الله تعالى.

فقال له عبد الله بن أبي يعفور: أليس الله تعالى قال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾ فكيف لا ينفع العمل الصّالح ممّن تولّى أئمّة الجور؟ فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وهل تدري ما الحسنة الّتي عناها الله تعالى في هذه الآية؟ هي معرفة الإمام وطاعته، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1] وإنّما أراد بالسيّئة إنكار الإمام الّذي هو من الله تعالى، ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: من جاء يوم القيامة بولاية إمام جائر ليس من الله وجاءه منكراً لحقّنا جاحداً لولايتنا أكبّه الله تعالى يوم القيامة في النار[2].

١٢ - **ما:** أبو منصور السّكريّ عن جدّه عليّ بن عمر عن العبّاس بن يوسف السّككيّ عن عبيد الله بن هشام عن محمّد بن مصعب عن الهيثم بن حمّاد عن يزيد الرقّاشيّ عن أنس بن مالك قال: رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله قلقين من تبوك فقال لي في بعض الطّريق ألقوا لي الأحلاس والأقتاب، ففعلوا فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله فخطب فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله. ثمّ قال: معاشر النّاس ما لي إذا ذكر آل إبراهيم عليه السلام تهلّلت وجوهكم وإذا ذكر آل محمّد كأنّما يفقأ في وجوهكم حبّ الرّمان؟ فوالّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو جاء أحدكم يوم القيامة بأعمال كأمثال الجبال ولم يجئ بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام لأكبه الله عزّ وجلّ في النّار[3].

بيان: الفقء: الشقّ، وهو كناية عن شدّة احمرار الوجه للغضب.

١٣ - **ما:** أبو عمرو عن ابن عقدة عن عبد الله بن أحمد عن نصر بن مزاحم عن عمرو ابن شمر عن جابر عن تميم وعن أبي الطفيل عن بشر بن غالب وعن سالم بن عبد الله كلّهم ذكر عن ابن عبّاس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: يا بني عبد المطّلب إنّي سألت الله عزّ وجلّ ثلاثاً: أن يثبّت قائلكم، وأن يهدي ضالّكم، وأن يعلّم جاهلكم، وسألت الله تعالى أن يجعلكم جوداء نجباء رحماء، فلو أنّ امرءً صفّ بين الركن والمقام فصلّى وصام ثمّ لقي الله عزّ وجلّ وهو لأهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله مبغض دخل النار[4].

كشف: من كتاب الأربعين للحافظ أبي بكر محمّد بن أبي نصر عن ابن عبّاس مثله.

١٤ - **ما:** المفيد عن ابن قولويه عن الكلينيّ عن عدّة من أصحابه عن سهل عن محمّد بن

---

(١) سورة النمل، الآيتان: ٨٩-٩٠. (٢) أمالي الطوسي، ص ٤١٧ مجلس ١٤ ح ٩٣٩.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٠٨ مجلس ١١ ح ٦١٩.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٢٤٧ مجلس ٩ ح ٤٣٥.

سنان عن حمّاد بن أبي طلحة عن معاذ بن كثير قال: نظرت إلى الموقف والنّاس فيه كثير فدنوت إلى أبي عبد الله عليه السلام فقلت: إنّ أهل الموقف كثير، قال: فضرب ببصره فأداره فيهم ثمّ قال: ادن منّي يا أبا عبد الله، فدنوت منه فقال: غثاء يأتي به الموج من كلّ مكان، والله ما الحجّ إلّا لكم، لا والله ما يتقبّل الله إلّا منكم[١].

بيان: الغثاء بالضمّ والمدّ ما يجيء فوق السّيل ممّا يحمله من الزبد والوسخ وغيره، ذكره في النهاية.

١٥ - **ما:** المفيد عن عليّ بن خالد المراغيّ عن الحسن بن عليّ الكوفيّ عن إسماعيل بن محمّد المزنيّ عن سلام بن أبي عمرة عن سعد بن سعيد عن يونس بن عبد الجبّار عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بال أقوام إذا ذكر عندهم آل ابراهيم عليه السلام فرحوا واستبشروا، وإذا ذكر عندهم آل محمّد اشمأزّت قلوبهم، والّذي نفس محمّد بيده لو أنّ عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيّاً ما قبل الله ذلك منه حتّى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي[٢].

بيان: قال الفيروزآباديّ: اشمأزّ: انقبض واقشعرّ أو ذعر، والشي: كرهه.

١٦ - **ما:** المفيد عن الجعابيّ عن عبد الله بن أحمد بن مستورد عن عبد الله بن يحيى عن عليّ بن عاصم عن أبي حمزة الثماليّ قال: قال لنا عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام: أيّ البقاع أفضل؟ فقلنا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم: فقال: إنّ أفضل البقاع ما بين الرّكن والمقام، ولو أنّ رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً يصوم النّهار ويقوم اللّيل في ذلك الموضع ثمّ لقي الله بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً[٣].

ثو: ابن الوليد عن الصفّار عن أحمد بن محمّد عن ابن أبي نجران عن عاصم عن الثماليّ مثله. «ص ٢٤٥».

سن: محمّد بن عليّ عن ابن أبي نجران مثله. «ص ٩١ ح ٤٣».

١٧ - **ما:** المفيد عن الحسين بن محمّد التمّار عن ابن أبي أويس عن أبيه عن حميد بن قيس عن عطا عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بني عبد المطّلب إنّي سألت الله لكم أن يعلّم جاهلكم وأن يثبّت قائمكم وأن يهدي ضالّكم وأن يجعلكم نجداء جوداء رحماء، ولو أنّ رجلاً صلّى وصفّ قدميه بين الركن والمقام ولقي الله ببغضكم أهل البيت دخل النّار[٤].

جا، ما: المفيد عن الجعابيّ عن عبد الكريم بن محمّد عن سهل بن زنجلة عن ابن أبي

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٨٥ مجلس ٧ ح ٣١٠. (٢) أمالي الطوسي، ص ١٤٠ مجلس ٥ ح ٢٢٩.
(٣) أمالي الطوسي، ص ١٣٢ مجلس ٥ ح ٢٠٩. (٤) أمالي الطوسي، ص ٢١ مجلس ١ ح ٢٦.

أويس مثله[1].

١٨ - مع: ابن الوليد عن الصفّار عن ابن عيسى عن ابن أبي عمير عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل له: إنّ أبا الخطّاب يذكر عنك أنّك قلت له: إذا عرفت الحقّ فاعمل ما شئت، فقال: لعن الله أبا الخطّاب والله ما قلت له هكذا ولكنّي قلت له: إذا عرفت الحقّ فاعمل ما شئت من خير يقبل منك، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ويقول تبارك وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾[2].

١٩ - مع: أبي عن سعد عن ابن عيسى عن أبيه عن عليّ بن النعمان عن فضيل بن عثمان قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام فقيل له: إنّ هؤلاء الأجانب يروون عن أبيك يقولون: إنّ أباك عليه السلام قال: إذا عرفت فاعمل ما شئت، فهم يستحلّون من بعد ذلك كلّ محرّم، قال: ما لهم لعنهم الله؟ إنّما قال أبي عليه السلام: إذا عرفت الحقّ فاعمل ما شئت من خير يقبل منك[3].

٢٠ - ج: عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب الزنديق المدّعي للتناقض في القرآن قال عليه السلام: وأمّا قوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ﴾. وقوله: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ فإنّ ذلك كلّه لا يغني إلّا مع اهتداء، وليس كلّ من وقع عليه اسم الإيمان كان حقيقاً بالنّجاة ممّا هلك به الغواة، ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتّوحيد وإقرارها بالله، ونجا سائر المقرّين بالوحدانيّة من إبليس فمن دونه في الكفر، وقد بيّن الله ذلك بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾. وبقوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ وللإيمان حالات ومنازل يطول شرحها.

ومن ذلك أنّ الإيمان قد يكون على وجهين: إيمان بالقلب، وإيمان باللسان كما كان إيمان المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قهرهم السيف وشملهم الخوف فإنّهم آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم، فالإيمان بالقلب هو التّسليم للرّب ومن سلّم الأمور لمالكها لم يستكبر عن أمره كما استكبر إبليس عن السّجود لآدم واستكبر أكثر الأمم عن طاعة أنبيائهم فلم ينفعهم التوحيد كما لم ينفع إبليس ذلك السّجود الطويل، فإنّه سجد سجدة واحدة أربعة آلاف عام لم يرد بها غير زخرف الدّنيا والتمكين من النظرة، فلذلك لا تنفع الصّلاة والصّدقة إلّا مع الاهتداء إلى سبيل النجاة وطريق الحقّ[4].

٢١ - ع: ماجيلويه عن عمّه عن محمّد بن عليّ الكوفيّ عن محمّد بن سنان عن صبّاح

(١) أمالي المفيد ص ٢٥٢، أمالي الطوسي ص ١١٧ مجلس ٤ ح ١٨٤.
(٢) معاني الأخبار، ص ٣٨٨. (٣) معاني الأخبار، ص ١٨١.
(٤) الاحتجاج، ص ٢٤٧.

المدائنيّ عن المفضّل بن عمر أنّ أبا عبد الله عليه السلام كتب إليه كتاباً فيه: إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبيّاً قطّ يدعو إلى معرفة الله ليس معها طاعة في أمر ولا نهي، وإنّما يقبل الله من العباد العمل بالفرائض الّتي افترضها الله على حدودها مع معرفة من دعا إليه، ومن أطاع حرّم الحرام ظاهره وباطنه وصلّى وصام وحجّ واعتمر وعظّم حرمات الله كلّها لم يدع منها شيئاً وعمل بالبرّ كلّه ومكارم الأخلاق كلّها وتجنّب سيّئها.

ومن زعم أنّه يحلّ الحلال ويحرّم الحرام بغير معرفة النبيّ صلى الله عليه وآله لم يحلّ لله حلالاً ولم يحرّم له حراماً وإنّ من صلّى وزكّى وحجّ واعتمر وفعل ذلك كلّه بغير معرفة من افترض الله عليه طاعته فلم يفعل شيئاً من ذلك لم يصلّ ولم يصم ولم يزكّ ولم يحجّ ولم يعتمر ولم يغتسل من الجنابة ولم يتطهّر ولم يحرّم لله حراماً ولم يحلّ لله حلالاً، ليس له صلاة وإن ركع وإن سجد، ولا له زكاة ولا حجّ، وإنّما ذلك كلّه يكون بمعرفة رجل منّ الله عزّ وجلّ على خلقه بطاعته وأمر بالأخذ عنه.

فمن عرفه وأخذ عنه أطاع الله، ومن زعم أنّ ذلك إنّما هي المعرفة وأنّه إذا عرف اكتفى بغير طاعة فقد كذب وأشرك، وإنّما قيل: اعرف واعمل ما شئت من الخير فإنّه لا يقبل منك ذلك بغير معرفة، فإذا عرفت فاعمل لنفسك ما شئت من الطاعة قلّ أو كثر فإنّه مقبول منك[1].

٢٢ - ير: محمّد بن عيسى عن صفوان عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ قال: ومن تاب من ظلم وآمن من كفر وعمل صالحاً ثمّ اهتدى إلى ولايتنا، وأومأ بيده إلى صدره[2].

٢٣ - ثو: أبي عن سعد عن ابن أبي الخطّاب عن صفوان عن إسحاق بن غالب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عبد الله حبرٌ من أحبار بني إسرائيل حتّى صار مثل الخلال فأوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ زمانه: قل له: وعزّتي وجلالي وجبروتي لو أنّك عبدتني حتّى تذوب كما تذوب الألية في القدر ما قبلت منك حتّى تأتيني من الباب الّذي أمرتك[3].

سن: محمّد بن عليّ عن صفوان مثله. «ص ٩٧ ح ٥٩».

٢٤ - ثو: أبي عن عليّ بن موسى عن أحمد بن محمّد عن الوشّاء عن كرام الخثعميّ عن أبي الصامت عن المعلّى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا معلّى لو أنّ عبداً عبد الله مائة عام ما بين الركن والمقام يصوم النّهار ويقوم اللّيل حتّى يسقط حاجباه على عينيه وتلتقي تراقيه هرماً، جاهلاً لحقّنا لم يكن له ثواب[4].

سن: الوشّاء مثله. «ص ٩٠ ح ٤٠».

---

(١) علل الشرائع، ج ١ ص ٢٩٢ باب ١٨٢ ح ٧.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٨٩ ج ٢ باب ١٠ نوادر الباب ح ٦.

(٣) - (٤) ثواب الأعمال، ص ٢٤٣-٢٤٥.

بيان: التراقي: العظام المتّصلة بالحلق من الصدر، والتقاؤها كناية عن نهاية الذبول والدقّة والتجفّف.

٢٥ - **ثو:** ابن الوليد عن الصفّار عن أحمد بن محمّد عن ابن فضّال عن عليّ بن عقبة بن خالد عن ميسّر قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام وعنده في الفسطاط نحو من خمسين رجلاً فجلس بعد سكوت منّا طويل فقال: ما لكم؟ لعلّكم ترون أنّي نبيّ الله؟ والله ما أنا كذلك، ولكن لي قرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وولادة.

فمن وصلنا وصله الله، ومن أحبّنا أحبّه الله عزّ وجلّ، ومن حرمنا حرمه الله أفتدرون أيّ البقاع أفضل عند الله منزلة؟ فلم يتكلّم أحد منّا، فكان هو الرادّ على نفسه قال: ذلك مكّة الحرام الّتي رضيها الله لنفسه حرماً وجعل بيته فيها.

ثمّ قال: أتدرون أيّ البقاع أفضل فيها عند الله حرمة؟ فلم يتكلّم أحد منّا فكان هو الرادّ على نفسه فقال: ذلك المسجد الحرام، ثمّ قال: أتدرون أيّ بقعة في المسجد الحرام أفضل عند الله حرمة؟ فلم يتكلّم أحد منّا فكان هو الرادّ على نفسه فقال: ذاك بين الركن والمقام وباب الكعبة، وذلك حطيم إسماعيل عليه السلام ذاك الّذي كان يزوّد فيه غنيماته ويصلّي فيه، ووالله لو أنّ عبداً صفّ قدميه في ذلك المكان قام اللّيل مصلياً حتّى يجيئه النهار وصام النّهار حتّى يجيئه اللّيل ولم يعرف حقّنا وحرمتنا أهل البيت لم يقبل الله منه شيئاً أبداً[١].

سن: محمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد معاً عن ابن فضّال مثله. «ص ٩١ ح ٤٤».

فر: الحسين بن سعيد باسناده عنه عليه السلام مثله وزاد في آخره: ألا إنّ أبانا إبراهيم خليل الله كان ممّن اشترط على ربّه قال: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ إنّه لم يعن الناس كلّهم فأنتم أولياؤه رحمكم الله ونظراؤكم، وإنّما مثلكم في الناس مثل الشعرة السوداء في الثور الأبيض ومثل الشعرة البيضاء في الثور الأسود، ينبغي للناس أن يحجّوا هذا البيت ويعظّمونا لتعظيم الله وأن تلقونا حيث كنّا، نحن الأدلّاء على الله تعالى[٢].

٢٦ - **ثو:** أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعريّ عن الجامورانيّ عن البزنطيّ عن صالح ابن سعيد عن أبي سعيد القمّاط عن ابن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كلّ ناصب وإن تعبّد واجتهد يصير إلى هذه الآية: ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝﴾[٣].

٢٧ - **ثو:** أبي عن محمّد العطّار عن الأشعريّ عن إبراهيم بن إسحاق عن محمّد بن سليمان الدّيلميّ عن أبيه عن ميسّر بيّاع الزطّيّ قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إنّ لي جاراً لست أنتبه إلّا بصوته إمّا تالياً كتابه يكرّره ويبكي ويتضرّع، وإمّا

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٤٥.
(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٢٣ ح ٧.
(٣) ثواب الأعمال، ص ٢٤٧.

داعياً، فسألت عنه في السّرّ والعلانية فقيل لي: إنّه مجتنب لجميع المحارم، قال: فقال: يا ميسّر يعرف شيئاً مما أنت عليه؟ قال: قلت: الله أعلم.

قال: فحججت من قابل فسألت عن الرّجل فوجدته لا يعرف شيئاً من هذا الأمر فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بخبر الرّجل، فقال لي مثل ما قال في العام الماضي: يعرف شيئاً ممّا أنت عليه؟ قلت: لا.

قال: يا ميسّر أيّ البقاع أعظم حرمة؟ قال: قلت: الله ورسوله وابن رسوله أعلم.

قال: يا ميسّر ما بين الركن والمقام روضة من رياض الجنّة وما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنّة، ولو أنَّ عبداً عمره الله فيما بين الركن والمقام وفيما بين القبر والمنبر يعبده ألف عام ثمّ ذبح على فراشه مظلوماً كما يذبح الكبش الأملح ثمّ لقي الله عزّ وجلّ بغير ولايتنا لكان حقيقاً على الله عزّ وجلّ أن يكبّه على منخريه في نار جهنّم(١).

بيان: الأملح: الّذي بياضه أكثر من سواده، وقيل: هو النقيّ البياض، ولعلّ التقييد به لكونه ألطف، والذبح فيه أسرع، وقال الفيروزآباديّ: كبّه: قلبه وصرعه كأكبّه.

٢٨ - **ص:** بالإسناد إلى الصّدوق عن ماجيلويه عن محمّد العطّار عن ابن أبان عن ابن أورمة عن رجل عن عبد الله بن عبد الرّحمان البصريّ عن ابن مسكان عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: مرّ موسى بن عمران عليه السلام برجل رافع يده إلى السماء يدعو فانطلق موسى في حاجته فغاب عنه سبعة أيّام ثمّ رجع إليه وهو رافع يديه يدعو ويتضرّع ويسأل حاجته، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا موسى لو دعاني حتّى يسقط لسانه ما استجبت له حتّى يأتيني من الباب الّذي أمرته به(٢).

بيان: أي من طريق ولاية أنبياء الله وأوصيائهم ومتابعتهم.

٢٩ - **سن:** القاسم بن يحيى عن عبيس عن جيفر العبديّ عن أبي سعيد الخدريّ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام ما بين الركن والمقام ثمّ ذبح كما يذبح الكبش مظلوماً لبعثه الله مع النّفر الّذين يقتدي بهم ويهتدي بهداهم ويسير بسيرتهم إن جنّة فجنة وإن ناراً فنار(٣).

٣٠ - **ير:** أحمد بن الحسين عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن البرّاء عن عليّ بن حسّان عن عبد الرّحمان يعني ابن كثير قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام فلمّا صرنا في بعض الطّريق صعد على جبل فأشرف فنظر إلى النّاس فقال: ما أكثر الضجيج وأقلّ الحجيج! فقال له داود الرّقيّ: يابن رسول الله هل يستجيب الله دعاء هذا الجمع الّذي أرى؟ قال: ويحك يا أبا سليمان إنّ الله لا يغفر أن يشرك به، الجاحد لولاية عليّ كعابد وثن.

---

(١) ثواب الأعمال، ص ٢٥٠. (٢) قصص الأنبياء، ص ١٦٤.

(٣) المحاسن، ص ٦١.

قال: قلت: جعلت فداك هل تعرفون محبّكم ومبغضكم؟ قال: ويحك يا أبا سليمان إنّه ليس من عبد يولد إلّا كتب بين عينيه: مؤمن أو كافر، وإنّ الرّجل ليدخل إلينا بولايتنا وبالبراءة من أعدائنا فنرى مكتوباً بين عينيه: مؤمن أو كافر، قال الله عزّوجلّ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ نعرف عدوّنا من وليّنا(١).

٣١ - ير: عبد الله بن محمّد بن عيسى عن أبيه عن ابن المغيرة عن ابن مسكان عن الثماليّ قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: إنّ الله اصطفى محمّداً بالرسالة وأنبأه بالوحي فأنال في النّاس وأنال، وفينا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكمة وضياء الأمر، فمن يحبّنا منكم نفعه إيمانه ويقبل منه عمله، ومن لم يحبّنا منكم لم ينفعه إيمانه ولا يقبل منه عمله(٢).

بيان: أي وإن كان النبيّ صلى الله عليه وآله أنال، أي أعطى وجاد بالعلم وبثّه في الناس ولكن فينا أهل البيت ما يعقل به العلم وأبواب الحكمة ولا يوصل إلى صحيح العلم إلّا بالرجوع إلينا.

٣٢ - ير: محمّد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن أبي كهمش عن الحكم أبي محمّد عن عمرو عن القاسم بن عروة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: صعد على منبر الكوفة فحمد الله وأثنى عليه وشهد بشهادة الحقّ ثمّ قال: إنّ الله بعث محمّداً بالرّسالة واختصّه بالنبوّة وأنبأه بالوحي فأنال الناس وأنال، وفينا أهل البيت معاقل العلم وأبواب الحكم وضياء الأمر، فمن يحبّنا أهل البيت ينفعه إيمانه ويقبل منه عمله، ومن لا يحبّنا أهل البيت فلا ينفعه إيمانه ولا يقبل منه عمله ولو صام النهار وقام اللّيل(٣).

شا: مرسلاً مثله. «ص ١٢٨».

ير: الحسن بن عليّ عن الحسين وأنس عن مالك بن عطيّة عن أبي حمزة عن أبي الطفيل عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله(٤).

سن: محمّد بن عليّ عن عبيس بن هشام عن الحسن بن الحسين عن مالك بن عطية عن أبي حمزة عن أبي الطفيل عنه عليه السلام مثله. «ص ١٩٩ ح ٣١».

٣٣ - سن: أبي عن حمّاد بن عيسى فيما أعلم عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «إلاّ من لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى» قال: إلى ولايتنا والله، أما ترى كيف اشترط الله عزّوجلّ (٥).

٣٤ - سن: أبي عمّن حدّثه عن عبيد الله بن عليّ الحلبيّ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما أردت أن أحدّثكم ولأحدّثنكم ولأنصحنّ لكم، وكيف لا أنصح لكم وأنتم والله جند الله،

(١) بصائر الدرجات، ص ٣٣٤ ج ٧ باب ١٧ ح ١٥.

(٢) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٣٤٠ ج ٧ باب ١٩ ح ١٢ و٩ و١٠.

(٥) المحاسن، ص ١٤٢.

والله ما يعبد الله عزّ وجلّ أهل دين غيركم، فخذوه ولا تذيعوه ولا تحبسوه عن أهله، فلو حبست عنكم يحبس عنّي[(١)].

٣٥ - **سن:** أبي عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن درّاج عن عبد الله بن مسكان عن عمر الكلبيّ قال: كنت أطوف مع أبي عبد الله عليه السلام وهو متكئ عليّ إذ قال: يا عمر ما أكثر السّواد يعني النّاس، فقلت: أجل جعلت فداك، فقال: أما والله ما يحجّ لله غيركم ولا يؤتى أجره مرّتين غيركم، أنتم والله رعاة الشمس والقمر، وأنتم والله أهل دين الله، منكم يقبل ولكم يغفر[(٢)].

٣٦ - **سن:** أبي عن النّضر عن يحيى الحلبيّ عن ابن مسكان عن زرارة قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا جالس عن قول الله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ يجري لهؤلاء ممّن لا يعرف منهم هذا الأمر؟ فقال: لا إنّما هذه للمؤمنين خاصّة قلت له: أصلحك الله أرأيت من صام وصلّى واجتنب المحارم وحسن ورعه ممّن لا يعرف ولا ينصب؟ فقال: إنّ الله يدخل أولئك الجنّة برحمته[(٣)].

٣٧ - **سن:** ابن محبوب عن عليّ بن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ في الصّلاة والزكاة والصّوم والخير، إذا تولّوا الله ورسوله وأولي الأمر منّا أهل البيت قبل الله أعمالهم[(٤)].

٣٨ - **سن:** ابن فضّال عن معاوية بن وهب عن أبي برحة الرّماح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: النّاس سواد وأنتم حاجّ[(٥)].

٣٩ - **سن:** عن بعض أصحابه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إنّي خرجت بأهلي، فلم أدع أحداً إلّا خرجت به إلّا جارية لي نسيت، فقال: ترجع وتذكر إن شاء الله، قال: فخرجت لتسدّ بهم الفجاج؟ قلت: نعم، قال: والله ما يحجّ غيركم ولا يقبل إلّا منكم[(٦)].

بيان: قوله عليه السلام: لتسدّ بهم الفجاج، أي تملأ بهم ما بين الجبال من عرفات ومشعر ومنى.

٤٠ - **سن:** ابن فضّال عن عليّ بن عقبة عن عمر بن أبان الكلبيّ قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: ما أكثر السّواد: قلت: أجل يابن رسول الله قال: أما والله ما يحجّ لله غيركم ولا يصلّي الصلاتين غيركم، ولا يؤتى أجره مرّتين غيركم، وإنّكم لرعاة الشّمس والقمر والنّجوم وأهل الدّين، ولكم يغفر ومنكم يقبل[(٧)].

بيان: لعلّ المراد بالصلاتين الفرائض والنّوافل أو السفريّة والحضريّة أو الصلوات

---

(١) - (٣) المحاسن، ص ١٤٥. (٤) المحاسن، ص ١٥٨.

(٥) - (٧) المحاسن، ص ١٦٧.

الخمس، أو الصّلاة على النبيّ ﷺ، أو التفريق بين الصلاتين، فإنّهم يبتدعون في ذلك، قوله عليه السلام: رعاة الشمس والقمر والنجوم، أي ترعونها وتراقبونها لأوقات الصّلوات والعبادات، قال الفيروزآباديّ: راعى النجوم: راقبها وانتظر مغيبها، كرعاها.

٤١ - **سن:** ابن فضّال عن الحارث بن المغيرة قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً فدخل عليه داخل فقال: يابن رسول الله ما أكثر الحاجّ العام! فقال: إن شاءوا فليكثروا، وإن شاءوا فليقلّوا، والله ما يقبل الله إلّا منكم ولا يغفر إلّا لكم(١).

٤٢ - **سن:** النّضر عن يحيى الحلبيّ عن الحارث عن محمّد بن عليّ عن عبيس بن هشام عن عبد الكريم وهو كرام بن عمرو الخثعميّ عن عمر بن حنظلة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ آية في القرآن تشكّكني، قال: وما هي؟ قلت: قول الله: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ قال: أيّ شيء شكّكت فيها؟ قلت: من صلّى وصام وعبد الله قبل منه، قال: إنّما يتقبّل الله من المتّقين العارفين، ثمّ قال: أنت أزهد في الدّنيا أم الضحّاك بن قيس؟ قلت: لا، بل الضحّاك بن قيس، قال: فذلك لا يتقبّل منه شيء ممّا ذكرت(٢).

٤٣ - **سن:** أبي عن حمزة بن عبد الله عن جميل بن درّاج عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام ثمّ ذبح كما يذبح الكبش ثمّ أتى الله ببغضنا أهل البيت لردّ الله عليه عمله(٣).

٤٤ - **سن:** أبي عن حمزة عن عبد الله عن جميل بن ميسّر عن أبيه النخعيّ قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا ميسّر أيّ البلدان أعظم حرمة، قال: فما كان منّا أحد يجيبه حتّى كان الرادّ على نفسه فقال: مكّة، فقال: أيّ بقاعها أعظم حرمة؟ قال: فما كان منّا أحد يجيبه حتّى كان الرادّ على نفسه قال: بين الركن إلى الحجر، والله لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام حتّى ينقطع علباؤه هرماً ثمّ أتى الله ببغضنا لردّ الله عليه عمله(٤).

بيان: العلباء بالكسر: عصب العنق.

٤٥ - **م:** قال الصّادق عليه السلام: أعظم النّاس حسرة رجل جمع مالاً عظيماً بكدّ شديد ومباشرة الأهوال وتعرّض الاخطار ثمّ أفنى ماله صدقات ومبرّات وأفنى شبابه وقوّته في عبادات وصلوات وهو مع ذلك لا يرى لعليّ بن أبي طالب عليه السلام حقّه ولا يعرف له من الإسلام محلّه ويرى أنّ من لا يعشره ولا يعشر عشير معشاره أفضل منه عليه السلام يواقف على الحجج فلا يتأمّلها ويحتجّ عليها بالآيات والأخبار فيأبى إلّا تمادياً في غيه فذاك أعظم حسرة من كلّ من يأتي يوم القيامة وصدقاته ممثّلة له في مثال الأفاعي تنهشه وصلواته وعباداته ممثّلة له في مثال الزبانية تتبعه حتّى تدعّه إلى جهنّم دعّاً، يقول: يا ويلي ألم أك من المصلّين؟ ألم أك من المزكّين؟ ألم أك عن أموال النّاس ونسائهم من المتعفّفين؟ فلماذا دهيت بما دهيت؟.

---

(١) - (٤) المحاسن، ص ١٦٨.

فيقال له: يا شقيّ ما نفعك ما عملت وقد ضيّعت أعظم الفروض بعد توحيد الله والإيمان بنبوّة محمّد رسول الله ﷺ ضيّعت ما لزمك من معرفة حقّ عليّ وليّ الله، والتزمت ما حرّم الله عليك من الائتمام بعدوّ الله، فلو كان لك بدل أعمالك هذه عبادة الدّهر من أوّله إلى آخره وبدل صدقاتك الصدقة بكلّ أموال الدّنيا بل بملء الأرض ذهباً لما زادك ذلك من رحمة الله إلّا بعداً ومن سخط الله إلّا قرباً[1].

٤٦ - م: قال رسول الله ﷺ: من أدّى الزكاة إلى مستحقّها وقضى الصلاة على حدودها ولم يلحق بهما من الموبقات ما يبطلهما جاء يوم القيامة يغبطه كلّ من في تلك العرصات حتّى يرفعه نسيم الجنّة إلى أعلى غرفها وعلاليها بحضرة من كان يواليه من محمّد وآله الطيّبين، ومن بخل بزكاته وأدّى صلاته فصلاته محبوسة دوين السّماء إلى أن يجيء حين زكاته فإن أدّاها جعلت كأحسن الأفراس مطيّة لصلاته فحملتها إلى ساق العرش فيقول الله عزّ وجلّ: سر إلى الجنان فاركض فيها إلى يوم القيامة فما انتهى إليه ركضك، فهو كلّه بسائر ما تمسّه لباعثك.

فيركض فيها - على أنّ كلّ ركضة مسيرة سنة في قدر لمحة بصره من يومه إلى يوم القيامة - حتّى ينتهي به إلى حيث ما شاء الله تعالى، فيكون ذلك كلّه له ومثله عن يمينه وشماله وأمامه وخلفه وفوقه وتحته، فإن بخل بزكاته ولم يؤدّها أمر بالصّلاة فردّت إليه ولفّت كما يلفّ الثوب الخلق ثمّ يضرب بها وجهه ويقال له: يا عبد الله ما تصنع بهذا دون هذا؟.

قال: فقال له أصحاب رسول الله ﷺ: ما أسوأ حال هذا والله قال رسول الله ﷺ: أولا أنبئكم بأسوأ حالاً من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: رجل حضر الجهاد في سبيل الله فقتل مقبلاً غير مدبر والحور العين يطّلعن إليه وخزّان الجنان يتطلّعون ورود روحه عليهم، وأملاك الأرض يتطلّعون نزول حور العين إليه، والملائكة وخزّان الجنان فلا يأتونه.

فتقول ملائكة الأرض حوالي ذلك المقتول: ما بال الحور العين لا ينزلن إليه؟ وما بال خزّان الجنان لا يردون عليه، فينادون من فوق السماء السّابعة: يا أيّتها الملائكة انظروا إلى آفاق السماء ودوينها، فينظرون فإذا توحيد هذا العبد وإيمانه برسول الله ﷺ وصلاته وزكاته وصدقته وأعمال برّه كلّها محبوسات دوين السماء قد طبّقت آفاق السماء كلّها كالقافلة العظيمة قد ملأت ما بين أقصى المشارق والمغارب ومهابّ الشمال والجنوب، تنادي أملاك تلك الأثقال الحاملون لها الواردون بها: ما بالنا لا تفتح لنا أبواب السماء لندخل إليها بأعمال هذا الشّهيد.

فيأمر الله بفتح أبواب السّماء فتفتح، ثمّ ينادي: يا هؤلاء الملائكة ادخلوها إن قدرتم، فلا تقلّهم أجنحتهم ولا يقدرون على الارتفاع بتلك الأعمال فيقولون: يا ربّنا لا نقدر على

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٤٠.

الارتفاع بهذه الأعمال فيناديهم منادي ربّنا عزّوجلّ : يا أيّها الملائكة لستم حمّال هذه الأثقال الصّاعدين بها إنّ حملتها الصّاعدين بها مطاياها الّتي ترفعها إلى دوين العرش، ثمّ تقرّها في درجات الجنان.

فيقول الملائكة: يا ربّنا ما مطاياها؟ فيقول الله تعالى: وما الّذي حملتم من عنده؟ فيقولون: توحيده لك وإيمانه بنبيّك، فيقول الله تعالى: فمطاياها موالاة عليّ أخي نبيّي، وموالاة الأئمّة الطّاهرين، فإن أتت فهي الحاملة الرّافعة الواضعة لها في الجنان، فينظرون فإذا الرّجل مع ما له من هذه الأشياء ليس له موالاة عليّ والطيّبين من آله ومعاداة أعدائهم، فيقول الله تبارك وتعالى للأملاك الّذين كانوا حامليها: اعتزلوها والحقوا بمراكزكم من ملكوتي ليأتيها من هو أحقّ بحملها ووضعها في موضع استحقاقها، فتلحق تلك الأملاك بمراكزها المجعولة لها.

ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّوجلّ : يا أيّتها الزبانية تناوليها وحطّيها إلى سواء الجحيم لأنّ صاحبها لم يجعل لها مطايا من موالاة عليّ عليه السلام والطيّبين من آله، قال: فتنادي تلك الأملاك ويقلب الله تلك الأثقال أوزاراً وبلايا على باعثها لما فارقها عن مطاياها من موالاة أمير المؤمنين عليه السلام، ونادت تلك الملائكة إلى مخالفته لعليّ عليه السلام وموالاته لأعدائه فيسلّطها الله عزّوجلّ وهي في صورة الأسود على تلك الأعمال وهي كالغربان والقرقس، فيخرج من أفواه تلك الأسود نيران تحرقها ولا يبقى له عمل إلّا أحبط، ويبقى عليه موالاته لأعداء عليّ عليه السلام وجحده ولايته فيقرّ ذلك في سواء الجحيم، فإذا هو قد حبطت أعماله وعظمت أوزاره وأثقاله فهذا أسوأ حالاً من مانع الزكاة الّذي يحفظ الصلاة[١].

بيان: قال الجوهريّ: العُلّية: الغرفة، والجمع العلاليّ، وهو فعّلية مثل مُرّيقة، وأصله علّيوة فأُبدلت الواو ياء وأُدغمت، وقال بعضهم: هي العليّة بالكسر على فعّيلة يجعلها من المضاعف، والقرقس بالكسر: البعوض الصّغار.

٤٧ - **شي:** عن يوسف بن ثابت عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل له لمّا دخلنا عليه: إنّا أحببناكم لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وآله ولما أوجب الله من حقّكم، ما أحببناكم لدنيا نصيبها منكم إلّا لوجه الله والدّار الآخرة وليصلح لامرئ منّا دينه فقال أبو عبد الله عليه السلام : صدقتم صدقتم، من أحبّنا جاء معنا يوم القيامة هكذا، ثمّ جمع بين السبّابتين، وقال: والله لو أنّ رجلاً صام النهار وقام اللّيل ثمّ لقي الله بغير ولايتنا للقيه وهو غير راض أو ساخط عليه.

ثمّ قال: وذلك قول الله: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ كَٰفِرُونَ﴾ ثمّ قال: وكذلك الإيمان لا يضرّ معه عمل كما أنّ الكفر

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٧٦.

لا ينفع معه عمل[١].

أقول: رواه الديلميّ في أعلام الدّين من كتاب الحسين بن سعيد باسناده عنه عليه السلام مثله.

٤٨ - **جا:** عليّ بن محمّد بن الزبير عن عليّ بن الحسن بن فضّال عن ابن أسباط عن محمّد ابن يحيى أخي مغلّس عن العلا عن محمّد عن أحدهما عليهما السلام قال: قلت له: إنّا نرى الرّجل من المخالفين عليكم له عبادة واجتهاد وخشوع، فهل ينفعه ذلك شيئاً؟ فقال: يا محمّد إنّما مثلنا أهل البيت مثل أهل بيت كانوا في بني إسرائيل وكان لا يجتهد أحد منهم أربعين ليلة إلّا دعا فأُجيب.

وإنّ رجلاً منهم اجتهد أربعين ليلة ثمّ دعا فلم يستجب له، فأتى عيسى بن مريم عليه السلام يشكو إليه ما هو فيه، ويسأله الدّعاء له، فتطهّر عيسى وصلّى ثمّ دعا فأوحى الله إليه: يا عيسى إنّ عبدي أتاني من غير الباب الّذي أوتى منه، إنّه دعاني وفي قلبه شكّ منك، فلو دعاني حتّى ينقطع عنقه وتنتشر أنامله ما استجبت له.

فالتفت عيسى عليه السلام فقال: تدعو ربّك وفي قلبك شكّ من نبيّه؟ فقال: يا روح الله وكلمته قد كان والله ما قلت، فاسأل الله أن يذهب به عنّي، فدعا له عيسى عليه السلام فتقبّل الله منه وصار في حدّ أهل بيته، كذلك نحن أهل البيت لا يقبل الله عمل عبد وهو يشكّ فينا[٢].

كنز: من كتاب أبي عمر الزاهد باسناده عن محمّد بن مسلم مثله[٣].

عدّة الداعي: عن محمّد بن مسلم مثله. «ص ٦٦».

بيان: إنّما مثلنا، أي مثل أصحابنا وأهل زماننا، أو المراد بمثل أهل البيت مثل صاحب أهل بيت.

٤٩ - **جا:** ابن قولويه عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام عن مرازم عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بال أقوام من أُمّتي إذا ذكر عندهم إبراهيم وآل إبراهيم استبشرت قلوبهم وتهلّلت وجوههم، وإذا ذكرت وأهل بيتي اشمأزّت قلوبهم وكلحت وجوههم، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لو أنّ رجلاً لقي الله بعمل سبعين نبيّاً ثمّ لم يلقه بولاية أُولي الأمر منّا أهل البيت ما قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً[٤].

توضيح: كلح كمنع: ضحك في عبوس، والكلوح: العبوس، وقال في القاموس: الصرف في الحديث: التوبة، والعدل: الفدية أو النافلة، والعدل: الفريضة أو بالعكس أو هو الوزن، والعدل: الكيل، أو هو الاكتساب، والعدل: الفدية، أو الحيلة، ومنه: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾ أي ما يستطيعون أن يصرفوا عن أنفسهم العذاب.

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٩٥ ح ٦١ من سورة التوبة.

(٢) أمالي المفيد، ص ٢ مجلس ١ ح ٢. (٣) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٨٧.

(٤) أمالي المفيد، ص ١١٥ مجلس ١٣ ح ٨.

٥٠ - جا: محمّد بن الحسين المقرّيّ عن الحسين بن محمّد البزّاز عن جعفر بن عبد الله العلويّ عن يحيى بن هاشم عن المعمّر بن سليمان عن ليث عن عطاء عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: أيّها النّاس الزموا مودّتنا أهل البيت فإنّه من لقي الله بودّنا دخل الجنّة بشفاعتنا، فوالّذي نفس محمّد بيده لا ينفع عبداً عمله إلّا بمعرفتنا وولايتنا[١].

٥١ - ني: الكلينيّ عن محمّد بن يحيى عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستانيّ عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الله عزّ وجلّ: لأعذّبنّ كلّ رعيّة في الإسلام دانت بولاية كلّ إمام جائر ليس من الله، وإن كانت الرّعيّة في أعمالها برّة تقيّة، ولأعفونّ عن كلّ رعيّة في الإسلام دانت بولاية كلّ إمام عادل من الله، وإن كانت الرعيّة في أعمالها ظالمة مسيئة[٢].

٥٢ - كشف: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: قد انتحلت طوائف من هذه الأمّة بعد مفارقتها أئمّة الدين والشجرة النبويّة إخلاص الديانة، وأخذوا أنفسهم في مخائل الرهبانيّة، وتعالوا في العلوم ووصفوا الإيمان بأحسن صفاتهم وتحلّوا بأحسن السنّة، حتّى إذا طال عليهم الأمد وبعدت عليهم الشقّة وامتحنوا بمحن الصادقين رجعوا على أعقابهم ناكصين عن سبيل الهدى وعلم النجاة، يتفسّخون تحت أعباء الديانة تفسّخ حاشية الإبل تحت أوارق البُزل.

ولا تحرز السبق الروايا وإن جرت   ولا يبلغ الغايات إلّا سبوقها

وذهب الآخرون إلى التقصير في أمرنا واحتجّوا بمتشابه القرآن فتأوّلوا بآرائهم واتّهموا مأثور الخبر ممّا استحسنوا يقتحمون في أغمار الشبهات ودياجير الظلمات بغير قبس نور من الكتاب ولا أثرة علم من مظانّ العلم بتحذير مثبّطين، زعموا أنّهم على الرشد من غيّهم، وإلى من يفزع خلف هذه الأمّة وقد درست أعلام الملّة ودانت الأمّة بالفرقة والاختلاف، يكفّر بعضهم بعضاً؟! والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ فمن الموثوق به على إبلاغ الحجّة وتأويل الحكمة إلّا أهل الكتاب وأبناء أئمّة الهدى ومصابيح الدجى الّذين احتجّ الله بهم على عباده، ولم يدع الخلق سدى من غير حجّة؟ هل تعرفونهم أو تجدونهم إلّا من فروع الشجرة المباركة، وبقايا الصفوة الّذين أذهب الله عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً وبرّأهم من الآفات وافترض مودّتهم في الكتاب؟

هم العروة الوثقى وهم معدن التقى   وخير جبال العالمين ونيقها[٣]

٥٣ - ومن مناقب الخوارزميّ عن عليّ عليه السلام عن النبيّ ﷺ قال: يا عليّ لو أنّ عبداً عبد الله مثل ما قام نوح في قومه وكان له مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ومدّ في عمره حتّى حجّ

---

(١) أمالي المفيد، ص ١٤٠ مجلس ١٧ ح ٤.   (٢) كتاب الغيبة للنعماني، ص ٨٣.

(٣) كشف الغمة، ج ٢ ص ٣٠٠.

ألف عام على قدميه ثمّ قتل بين الصفا والمروة مظلوماً ثمّ لم يوالك يا عليّ لم يشمّ رائحة الجنّة ولم يدخلها[1].

بيان: المخائل جمع المخيلة وهي موضع الخيل وهو الظنّ، أي أخذوا أنفسهم في أمور هي مظنّة الرهبانيّة المبتدعة، أي يخالفون السنّة في إتعاب أنفسهم. ويقال: تفسّخ الفصيل تحت الحمل الثقيل: إذا لم يطقه. والحاشية: صغار الإبل، والأوارق جمع أورق وهو من الإبل ما في لونه بياض إلى سواد، وفي أكثر النسخ: أوراق البزّل ولعلّه تصحيف، وفي بعضها: ورق، وهو أيضاً بالضمّ جمع الأورق وهو أظهر لشيوع هذا الجمع. والبزّل كركّع ويخفّف جمع بازل وهو جمل أو ناقة طلع نابهما، وذلك في السنة التّاسعة.

والحاصل أنّه شبّه عليه السلام ضعفهم عن إقامة السنن ونفورهم عنها لإلفهم بالبدع بناقة صغيرة ضرب عليها فحل قويّ بازل لا تطيقه فتمتنع منه، والأصوب أنّه أرواق بتقديم الرّاء كما في بعض النسخ، أي الأحمال الثقيلة تحمل على الإبل الكاملة القويّة فإنّ صغار الإبل لا تطيقها، قال في النهاية: فيه: حتّى إذا ألقت السّماء بأرواقها، أي بجميع ما فيها من الماء، والأرواق: الأثقال، أراد مياهها المشتملة للسّحاب، والروايا جمع الراوية وهو البعير أو البغل أو الحمار الّذي يستقى عليه والسبق بالتحريك: الخطر الّذي يوضع بين أهل السّباق أي لا تسبق الجمال الّتي تحمل عليها الماء في ميدان المسابقة حتّى تحرز السبق وإن عدت وسعت، ولا يبلغ الغاية وهي العلامة الّتي توضع في آخر الميدان إلّا الّذي اعتاد السّبق وذلك شأنه.

والاقتحام: الدّخول في الشيء من غير رويّة. والغمرة: الماء الكثير. والديجور: الظلام، وليلة ديجور: مظلمة. والقبس بالتحريك: شعلة من نار، والقبس والاقتباس: طلبه، والأثارة من العلم والأثرة منه بالتحريك: بقيّة منه.

قوله عليه السلام: بتحذير مثبّطين، حال عن فاعل يقتحمون، أي حال كونهم معوّقين النّاس عن قبول الحقّ ومتابعة أهله بتحذيرهم عنه بالشّبهات، يقال: ثبّطه عن الأمر، أي عوّقه وبطّأ به عنه، ويحتمل أن يكون بتحذير مضافاً إلى مثبّطين، أي اقتحامهم في الشّبهات بسبب تحذير قوم عوّقوهم عن متابعة الأئمّة زعم المقتحمون أنّ المثبّطين على الرشد. قوله: من غيّهم، أي ذلك الزعم بسبب غيّهم. ودرس لازمٌ ومتعدّ، وهو الانمحاء أو المحو. ويقال: تركه سدى بالضمّ والفتح أي مهملاً. والنيق بالنّون المكسورة ثمّ الياء السّاكنة: أرفع موضع في الجبل، ويحتمل الرفع والجرّ كما لا يخفى.

٥٤ - **بشا:** أبو البركات عمر بن حمزة وسعيد بن محمّد الثقفيّ عن محمّد بن عليّ بن الحسين العلويّ عن زيد بن جعفر بن محمّد بن حاجب عن عليّ بن أحمد بن عمرو عن محمّد

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ١٠٠.

ابن منصور عن حرب بن حسن عن يحيى بن مساور عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الجارود ما ترضون أن تصلّوا فيقبل منكم، وتصوموا فيقبل منكم، وتحجّوا فيقبل منكم؟ والله إنّه ليصلّي غيركم فما يقبل منه، ويصوم غيركم فما يقبل منه، ويحجّ غيركم فما يقبل منه(١).

٥٥ - وبهذا الإسناد عن زيد بن جعفر عن محمّد بن الحسين بن هارون عن محمّد بن عليّ الحسنيّ عن محمّد بن مروان عن عامر بن كثير عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له بمكّة أو بمنى: يابن رسول الله ما أكثر الحاجّ! قال: ما أقلّ الحاجّ ما يغفر إلّا لك ولأصحابك ولا يتقبّل إلّا منك ومن أصحابك(٢).

٥٦ - **يل، فض:** بالإسناد يرفعه إلى أبي هريرة قال: مرّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بنفر من قريش في المسجد فتغامزوا عليه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فشكاهم إليه فخرج عليه السلام وهو مغضب فقال لهم: أيّها النّاس ما لكم إذا ذكر إبراهيم وآل إبراهيم أشرقت وجوهكم، وإذا ذكر محمّد وآل محمّد قست قلوبكم، وعبست وجوهكم؟ والّذي نفسي بيده لو عمل أحدكم عمل سبعين نبيّاً لم يدخل الجنّة حتّى يحبّ هذا أخي عليّاً وولده، ثمّ قال عليه السلام: إنّ لله حقّاً لا يعلمه إلا أنا وعليّ، وإنّ لي حقّاً لا يعلمه إلّا الله وعليّ، وله حقّ لا يعلمه إلّا الله وأنا.

٥٧ - **جع:** روي عن الصّادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: مرّ أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة وقنبر معه فرأى رجلاً قائماً يصلّي فقال: يا أمير المؤمنين ما رأيت رجلاً أحسن صلاة من هذا، فقال أمير المؤمنين: يا قنبر فوالله لرجل على يقين من ولايتنا أهل البيت خير ممّن له عبادة ألف سنة، ولو أنّ عبداً عبد الله ألف سنة لا يقبل الله منه حتّى يعرف ولايتنا أهل البيت، ولو أنّ عبداً عبد الله ألف سنة وجاء بعمل اثنين وسبعين نبيّاً ما يقبل الله منه حتّى يعرف ولايتنا أهل البيت وإلّا أكبّه الله على منخريه في نار جهنّم(٣).

٥٨ - وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: أمّتي أمّتي إذا اختلف النّاس بعدي وصاروا فرقة فرقة فاجتهدوا في طلب الدّين الحقّ حتّى تكونوا مع أهل الحقّ، فإنّ المعصية في دين الحقّ تغفر، والطّاعة في دين الباطل لا تقبل(٤).

٥٩ - **فر:** جعفر بن موسى معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ قال: إلى ولايتنا(٥).

٦٠ - **فر:** الحسين بن سعيد معنعناً عن سعد بن طريف قال: كنت جالساً عند أبي جعفر عليه السلام فجاءه عمرو بن عبيد فقال: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ

(١) بشارة المصطفى، ص ٦٩.
(٢) بشارة المصطفى، ص ٧٣.
(٣) - (٤) جامع الأخبار، ص ٥٠٤.
(٥) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٥٧ ح ٣٥٠.

عَلَيْكُمْ غَضَبِيۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ قال له أبو جعفر عليه السلام: قد أخبرك أنّ التوبة والإيمان والعمل الصالح لا يقبلها إلّا بالاهتداء أمّا التوبة فمن الشرك بالله، وأمّا الإيمان فهو التوحيد لله، وأمّا العمل الصّالح فهو أداء الفرائض، وأمّا الاهتداء فبولاة الأمر ونحن هم فإنّما على النّاس أن يقرأوا القرآن كما أُنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا يا عمرو[١].

٦١ - فر: عبيد بن كثير معنعناً عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام قال: قال الله تعالى في كتابه: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ قال: والله لو أنّه تاب وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومودّتنا ويعرف فضلنا ما أغنى عنه ذلك شيئاً[٢].

٦٢ - فر: محمّد بن القاسم بن عبيد معنعناً عن أبي ذرّ الغفاريّ رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ قال: آمن بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله وعمل صالحاً قال: أداء الفرائض، ثمّ اهتدى إلى حبّ آل محمّد.

وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لا ينفع أحدكم الثلاثة حتّى يأتي بالرابعة، فمن شاء حقّقها ومن شاء كفر بها، فإنّا منازل الهدى وأئمّة التّقى وبنا يستجاب الدّعاء ويدفع البلاء وبنا ينزل الغيث من السّماء ودون علمنا تكلّ ألسن العلماء ونحن باب حطّة وسفينة نوح، ونحن جنب الله الّذي ينادي من فرّط فينا يوم القيامة بالحسرة والندامة، ونحن حبل الله المتين الّذي من اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم، ولا يزال محبّنا منفيّاً مؤذياً منفرداً مضروباً مطروداً مكذوباً محزوناً باكي العين حزين القلب حتّى يموت، وذلك في الله قليل[٣].

٦٣ - فر: عليّ بن محمّد الزهريّ عن محمّد بن عبد الله يعني ابن غالب عن الحسن بن عليّ ابن سيف عن مالك بن عطيّة عن يزيد بن فرقد النهديّ أنّه قال: قال جعفر بن محمّد عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ يعني إذا أطاعوا الله وأطاعوا الرسول ما يبطل أعمالكم، وقال: عداوتنا تبطل أعمالهم[٤].

٦٤ - كتاب فضائل الشّيعة للصّدوق رحمه الله عن داود الرقّي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك قوله تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ فما هذا الهدى بعد التوبة والإيمان والعمل الصالح؟ قال: فقال: معرفة الأئمّة والله إمام بعد إمام[٥].

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٥٧ ح ٣٥١.

(٢) - (٤) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٥٨ ح ٣٥٢-٣٥٤. وتمام الكلام في هذه الآية من العلامة النراقي في كتابه عوائد الأيام ص ١٥١.

(٥) فضائل الشيعة، ص ٢٩٩ ح ٢٢.

٦٥ - وبإسناده عن منصور الصيقل قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في فسطاطه بمنى، فنظر إلى النّاس فقال: يأكلون الحرام ويلبسون الحرام وينكحون الحرام وتأكلون الحلال وتلبسون الحلال وتنكحون الحلال، لا والله ما يحجّ غيركم ولا يتقبّل إلّا منكم[1].

٦٦ - كتاب المناقب لمحمّد بن أحمد بن شاذان ورواه الكراجكيّ عنه عن نوح بن أحمد ابن أيمن عن إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين عن جدّه عن يحيى بن عبد الحميد عن قيس بن الربيع عن سليمان الأعمش عن جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ أنت أمير المؤمنين وإمام المتّقين، يا عليّ أنت سيّد الوصيّين ووارث علم النبيّين وخير الصدّيقين وأفضل السّابقين، يا عليّ أنت زوج سيّدة نساء العالمين وخليفة المرسلين.

يا عليّ أنت مولى المؤمنين، يا عليّ أنت الحجّة بعدي على النّاس أجمعين استوجب الجنّة من تولّاك واستحقّ دخول النّار من عاداك، يا عليّ والّذي بعثني بالنبوّة واصطفاني على جميع البريّة لو أنّ عبداً عبد الله ألف عام ما قبل الله ذلك منه إلّا بولايتك وولاية الأئمّة من ولدك، وإنّ ولايتك لا تقبل إلّا بالبراءة من أعدائك وأعداء الأئمّة من ولدك، بذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر[2].

٦٧ - وروى ابن شاذان باسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليلة أسري بي إلى الجليل جلّ جلاله أوحى إليّ: آمن الرّسول بما أُنزل إليه من ربّه، قلت: والمؤمنون، قال: صدقت يا محمّد، من خلّفت في أُمّتك؟ قلت: خيرها، قال: عليّ بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا ربّ، قال: يا محمّد إنّي اطّلعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسماً من أسمائي فلا أُذكر في موضع إلّا ذكرت معي فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ اطّلعت الثانية فيها فاخترت منها عليّاً وشققت له اسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو عليّ.

يا محمّد إنّي خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولده من سنخ نور من نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السّماوات وأهل الارضين فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين، يا محمّد لو أنّ عبداً من عبيدي عبدني حتّى ينقطع ويصير كالشنّ البالي ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم، يا محمّد تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ، فقال لي: التفت عن يمين العرش.

فالتفتّ: فإذا أنا بعليّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن ابن عليّ والمهديّ في ضحضاح من نور قيام يصلّون وفي وسطهم المهديّ يضيء كأنّه كوكب

(١) فضائل الشيعة، ص ٣١٣ ح ٤٠. (٢) فضائل أمير المؤمنين، ص ٢٩ ح ٩.

درّيّ، فقال: يا محمّد هؤلاء الحجج والقائم من عترتك، وعزّتي وجلالي له الحجّة الواجبة لأوليائي وهو المنتقم من أعدائي، بهم يمسك الله السّماوات أن تقع على الأرض إلّا بإذنه(١).

٦٨ - **أعلام الدّين للديلميّ:** عن أبي سعيد الخدريّ قال: كان رسول الله ﷺ جالساً وعنده نفر من أصحابه وفيهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول الله ﷺ: من قال: لا إله إلّا الله دخل الجنّة، فقال رجلان من أصحابه: فنحن نقول: لا إله إلّا الله، فقال رسول الله ﷺ: إنّما تقبل شهادة لا إله إلّا الله من هذا وشيعته، ووضع رسول الله ﷺ يده على رأس عليّ عليه السلام وقال لهما: من علامة ذلك أن لا تجلسا مجلسه ولا تكذّبا قوله(٢).

وقال رسول الله ﷺ: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهوديّاً، ولو أنّ عبداً عبد الله بين الركن والمقام ألف سنة ثمّ لقي الله بغير ولايتنا أكبّه الله على منخريه في النّار، ومن مات لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليّة، والله ما ترك الله الأرض منذ قبض آدم إلّا وفيها إمام يهتدى به حجّة على العباد من تركه هلك ومن لزمه نجا.

وقال الله تعالى في بعض كتبه: لأعذّبنّ كلّ رعيّة أطاعت إماماً جائراً وإن كانت برّة تقيّة، ولأعفونّ عن كلّ رعيّة أطاعت إماماً هادياً وإن كانت ظالمة مسيئة ومن ادّعى الإمامة وليس بإمام فقد افترى على الله وعلى رسوله(٣).

٦٩ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل عن محمّد بن صالح العجليّ عن أحمد بن محمّد بن عيسى عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن حبيب السجستانيّ عن أبي جعفر الباقر عن آبائه عن عليّ عليه السلام عن رسول الله ﷺ عن جبرئيل عن الله عزّ وجلّ قال: وعزّتي وجلالي لأعذّبنّ كلّ رعيّة في الإسلام دانت بولاية إمام جائر ليس من الله عزّ وجلّ وإن كانت الرعيّة في أعمالها برّة تقيّة، ولأعفونّ عن كلّ رعيّة دانت بولاية إمام عادل من الله تعالى وإن كانت الرّعية في أعمالها ظالمة مسيئة(٤).

٧٠ - قال عبد الله بن أبي يعفور: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام: ما العلّة أن لا دين لهؤلاء وما عتب لهؤلاء قال: لأنّ سيّئات الإمام الجائر تغمر حسنات أوليائه وحسنات الإمام العادل تغمر سيّئات أوليائه(٥).

٧١ - **ما:** باسناده عن زريق عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: أيّ الأعمال أفضل بعد المعرفة؟ قال: ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصّلاة ولا بعد المعرفة والصّلاة شيء

---

(١) فضائل أمير المؤمنين، ص ٣٧ ح ١٧. (٢) اعلام الدين، ص ٣٥٧.
(٣) اعلام الدين، ص ٤٠٠.
(٤) - (٥) أمالي الطوسي، ص ٦٣٤ مجلس ٣١ ح ١٣٠٨.

يعدل الزكاة، ولا بعد ذلك شيء يعدل الصّوم، ولا بعد ذلك شيء يعدل الحجّ، وفاتحة ذلك كلّه معرفتنا، وخاتمته معرفتنا. الخبر(١).

٨ - باب ما يجب من حفظ حرمة النبي ﷺ فيهم وعقاب من قاتلهم أو ظلمهم أو خذلهم ولم ينصرهم

١ - **ما:** المفيد عن عمر بن محمّد عن عليّ بن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: حرّمت الجنّة على من ظلم أهل بيتي وقاتلهم وعلى المتعرّض عليهم والسّابّ لهم ﴿أُوْلَٰئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢).

صح: عنه عن آبائه عليهم السلام مثله وفيه: وقاتلهم والمعين عليهم ومن سبّهم(٣).

٢ - **ما:** بإسناد أخي دعبل عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام أنّ رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾(٤) فقال: أصحاب الجنّة من أطاعني وسلّم لعليّ بن أبي طالب بعدي وأقرّ بولايته فقيل: وأصحاب النّار، قال: من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي(٥).

٣ - **ما:** بهذا الإسناد عن عليّ عليه السلام عن النبيّ ﷺ أنّه تلا هذه الآية: ﴿أُوْلَٰئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ قيل: يا رسول الله من أصحاب النار؟ قال: من قاتل عليّاً بعدي فأُولئك أصحاب النّار مع الكفّار فقد كفروا بالحقّ لمّا جاءهم ألا وإنّ عليّاً بضعة منّي فمن حاربه فقد حاربني وأسخط ربّي ثمّ دعا عليّاً فقال: يا عليّ حربك حربي وسلمك سلمي وأنت العلم فيما بيني وبين أمّتي بعدي(٦).

٤ - **ما:** أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن أبي غسّان عن جعفر بن حبيب النّهديّ عن أبي العبّاس بن شبيب عن الصّادق عليه السلام قال: احفظوا فينا ما حفظ العبد الصّالح في اليتيمين وكان أبوهما صالحاً(٧).

٥ - **ير:** أحمد بن محمّد عن ابن محبوب عن عبد الله بن غالب عن جابر عن أبي

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٦٩٤ مجلس ٣٩ ح ١٤٧٨. وأخبار العامة في أن من صلى صلاة ولم يصلّ على محمد وآله فيها فلا تقبل صلاته وكذا من دعا ولم يصلّ عليهم لم يستجب دعائه في كتاب الغدير ج ٢ ط الأعلمي. [النمازي].

(٢) أمالي الطوسي، ص ١٦٤ مجلس ٦ ح ٢٧٢ والآية من سورة آل عمران، رقم ٧٧.

(٣) صحيفة الامام الرضا، ص ٦١ ح ٥٨. (٤) سورة الحشر، الآية: ٢٠.

(٥) - (٦) أمالي الطوسي، ص ٣٦٣ مجلس ١٣ ح ٧٦٢ و٧٦٣.

(٧) أمالي الطوسي، ص ٢٧٣ مجلس ١٠ ح ٥١٤.

جعفر عليه السلام قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال: فقال المسلمون: يا رسول الله ألست إمام النّاس كلّهم أجمعين؟.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا رسول الله إلى النّاس أجمعين، ولكن سيكون بعدي أئمّة على النّاس من الله من أهل بيتي يقومون في النّاس فيكذّبون ويظلمهم أئمّة الكفر والضّلال وأشياعهم، ألا ومن والاهم واتّبعهم وصدّقهم فهو منّي وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذّبهم فليس منّي ولا معي وأنا منه بريء[1].

٦ - ثو: ابن إدريس عن أبيه عن الأشعريّ عن محمّد بن إسماعيل عن عليّ بن الحكم عن أبيه عن أبي الجارود عن عمرو بن قيس المشرقيّ قال: دخلت على الحسين صلوات الله عليه أنا وابن عمّ لي وهو في قصر بني مقاتل فسلّمنا عليه فقال له ابن عمّي: يا أبا عبد الله هذا الّذي أرى خضاب أو شعرك؟ فقال: خضاب والشيب إلينا بني هاشم يعجل.

ثمّ أقبل علينا فقال: جئتما لنصرتي؟ فقلت: إنّي رجل كبير السنّ كثير الدّين كثير العيال وفي يدي بضائع للنّاس ولا أدري ما يكون، وأكره أن أضيّع أمانتي وقال له ابن عمّي مثل ذلك، قال لنا: فانطلقا فلا تسمعا لي واعية ولا تريا لي سواداً فإنّه من سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجبنا ولم يغثنا كان حقاً على الله عزّ وجلّ أن يكبّه على منخريه في النّار[2].

٧ - جا: عليّ بن بلال عن عليّ بن عبد الله الإصبهانيّ عن الثقفيّ عن محمّد بن عليّ عن إبراهيم بن هراشة عن جعفر بن زياد الأحمر عن زيد بن عليّ بن الحسين قال: قرأ: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾ الآية، ثمّ قال: حفظهما ربّهما لصلاح أبيهما، فمن أولى بحسن الحفظ منّا، رسول الله جدّنا وبنته سيّدة نساء الجنّة أُمّنا وأوّل من آمن بالله ووحّده وصلّى أبونا[3].

٨ - كا: محمّد بن يحيى عن ابن عيسى عن محمّد بن خالد والحسين بن سعيد جميعاً عن النضر عن يحيى الحلبيّ عن ابن خارجة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ أعفى نبيّكم أن يلقى من أمّته ما لقيت الأنبياء من أممها، وجعل ذلك علينا[4].

٩ - ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشتدّ غضب الله وغضب رسوله على من أهرق دمي وآذاني في عترتي[5].

صح: عنه عليه السلام مثله. «ص ٦٣ ح ٦٤».

١٠ - ن: بهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الويل لظالمي أهل بيتي كأنّي بهم غداً مع المنافقين في الدّرك الأسفل من النّار[6].

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٨ ج ١ باب ١٦ ح ١. (٢) ثواب الأعمال، ص ٣٠٩.
(٣) أمالي المفيد، ص ١١٦ مجلس ١٣ ح ٩. (٤) روضة الكافي ص ٧٩٠ ح ٣٥٢.
(٥) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣٠ باب ٣١ ح ١١.
(٦) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥١ باب ٣١ ح ١٧٧.

صح: عنه عن آبائه عليهم السلام مثله. «ص ٦٢ ح ٦٢».

١١ - **ن:** بهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قاتلنا آخر الزمان فكأنما قاتلنا مع الدّجال(١).

١٢ - **ن:** الحافظ عن محمّد بن عبد الله بن عليّ بن الحسين بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: حدّثني أبي قال: حدّثني عليّ بن موسى قال: حدّثني أبي موسى قال: حدّثني أخي إسماعيل عن أبيه عن الحسين بن عليّ عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عليه السلام عن الله عزّ وجلّ قال: من عادى أوليائي فقد بارزني بالمحاربة، ومن حارب أهل بيتي فقد حلّ عليه عذابي، ومن تولّى غيرهم فقد حلّ عليه غضبي، ومن أعزّ غيرهم فقد آذاني ومن آذاني فله النّار(٢).

بيان: قوله عليه السلام: ومن أعزّ غيرهم، أي بما يوجب ذلّهم.

١٣ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل عن محمّد بن الحسين الخثعميّ عن عبّاد بن يعقوب الأسديّ عن أرطاة بن حبيب عن عبيد بن ذكوان عن عمرو بن خالد قال: حدّثني زيد بن عليّ وهو آخذ بشعره قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين وهو آخذ بشعره قال: سمعت أبي الحسين ابن عليّ وهو آخذ بشعره قال: سمعت أمير المؤمنين وهو آخذ بشعره عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بشعره قال: من آذى شعرة منّي فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله عزّ وجلّ، ومن آذى الله عزّ وجلّ لعنه ملء السماوات وملء الأرض وتلا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾(٣).

ن، لي: أحمد بن محمّد بن رزمة عن أحمد بن عيسى العلويّ عن عبّاد بن يعقوب عن حبيب بن أرطاة عن محمّد بن ذكوان عن عمرو بن خالد إلى قوله: وملء الأرض(٤).

١٤ - **شي:** عن عطيّة العوفيّ عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اشتدّ غضب الله على اليهود حين قالوا: عزير ابن الله، واشتدّ غضب الله على النصارى حين قالوا: المسيح ابن الله، واشتدّ غضب الله على من أراق دمي وآذاني في عترتي(٥).

١٥ - **فر:** عن الحسين بن سعيد باسناده عن زيد بن عليّ في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ﴾ قال: فحفظ الغلامان بصلاح أبيهما، فمن أحقّ أن يرجو الحفظ من الله بصلاح من مضى من آبائه منّا؟ رسول الله صلى الله عليه وآله جدّنا، ابن عمّه المؤمن به المهاجر

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٥١ باب ٣١ ح ١٨١.
(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٧٣ باب ٣١ ح ٣١٥.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٤٥١ مجلس ١٦ ح ١٠٠٦.
(٤) عيون أخبار الرضا ج ١ باب ٢٥ ح ٣، أمالي الصدوق ص ٢٧١ مجلس ٥٣ ح ١٠.
(٥) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٩١ ح ٤٣ من سورة التوبة.

معه أبونا، وابنته أمّنا، وزوجته أفضل أزواجه جدّتنا، فأيّ الناس أعظم عليكم حقّاً في كتابه منّا؟ ثمّ نحن من أمّته وعلى ملّته ندعوكم إلى سنّته والكتاب الّذي جاء به من ربّه أن تحلّوا حلاله وتحرّموا حرامه وتعملوا بحكمه عند تفرّق النّاس واختلافهم(١).

١٦ - **فر:** الحسين بن الحكم باسناده عن أبي الجارود قال: قال زيد بن عليّ عليه السلام وقرأ الآية: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ قال: حفظهما الله بصلاح أبيهما وما ذكر منهما صلاح، فنحن أحقّ بالمودّة، أبونا رسول الله وجدّتنا خديجة وأمّنا فاطمة الزهراء وأبونا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام (٢).

٩ - باب شدة محنهم وأنّهم أعظم النّاس مصيبة، وأنّهم عليهم السلام لا يموتون إلا بالشهادة

١ - **ما:** أبو عمرو عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى عن عبد الرّحمان عن أبيه عن عثمان ابن أبي زرعة عن حمران عن محمّد بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: أعظم النّاس أجراً في الآخرة أعظمهم مصيبة في الدّنيا، وإنّ أهل البيت أعظم النّاس مصيبة مصيبتنا برسول الله صلى الله عليه وآله قبل، ثمّ يشركنا فيه النّاس(٣).

بيان: ثمّ يشركنا فيه، أي في الأجر أو في المصاب مطلقاً أو بالرسول. فتدبّر.

٢ - **ما:** الحفّار عن عيسى بن موسى عن عليّ بن عبيد عن محمّد بن سهل عن أبي عبد الله ابن محمّد البلويّ عن إبراهيم بن عبيد الله بن العلا عن أبيه عن زيد بن عليّ عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام قال: مازلت مظلوماً مذ كنت إنّه كان عقيل ليرمد فيقول: لا تذروني حتّى تذروا أخي عليّاً فأضجع فأذرى وما بي رمد(٤).

بيان: أقول: لا تخلو الرواية من غرابة بالنظر إلى التفاوت بين مولد أمير المؤمنين عليه السلام وعقيل كما سيأتي، فإنّ من المستبعد أن يكلّف من له اثنتان وعشرون سنة مثلاً تقديم له سنتان من الإضرار، وأبعد منه قبول الوالدين منه ذلك.

٣ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل عن محمّد بن القاسم بن زكريّا عن حسين بن نصر بن مزاحم عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير عن أبيه عن منصور بن سابور الترجميّ عن عبد الله بن بريدة عن أبيه بريدة بن حصيب الأسلميّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عهد إليّ ربّي تعالى عهداً فقلت: يا ربّ بيّنه لي. فقال: يا محمّد اسمع، عليّ راية الهدى وإمام أوليائي ونور من أطاعني، وهو الكلمة الّتي ألزمتها المتّقين، فمن أحبّه فقد أحبّني ومن أبغضه فقد أبغضني

---

(١) - (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٢٤٦ ح ٣٣١ و٣٣٢.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٦٩ مجلس ١٠ ح ٤٩٩.

(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٥٠ مجلس ١٢ ح ٧٢٤.

فبشّره بذلك. قال: قلت: اللّهمّ اجلُ قلبه واجعل ربيعة الإيمان في قلبه، قال: فقد فعلت، ثمّ قال: إنّي مستخصّه ببلاء لم يصب أحداً من أمّتك، قال: قلت: أخي وصاحبي قال: ذلك ممّا قد سبق منّي إنّه مبتلى ومبتلى به(١).

بيان: في النهاية فيه: اللّهمّ اجعل القرآن ربيع قلبي، جعله ربيعاً له لأنّ الإنسان يرتاح قلبه في الربيع من الأزمان ويميل إليه.

٤ - **ع:** حمزة العلويّ عن الأسديّ عن عبيد الله بن حمدون عن الحسين بن نصير عن خالد ابن حصين عن يحيى بن عبد الله بن الحسن عن أبيه عن عليّ بن الحسين عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مازلت أنا ومن كان قبلي من النبيّين والمؤمنين مبتلين بمن يؤذينا، ولو كان المؤمن على رأس جبل لقيّض الله عزّ وجلّ له من يؤذيه ليأجره على ذلك.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: مازلت مظلوماً منذ ولدتني أمّي حتّى أن كان عقيل ليصيبه رمد فيقول: لا تذروني حتّى تذروا عليّاً، فيذروني وما بي من رمد(٢).

٥ - **قب:** أبان بن عثمان قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ الآية، قال: نحن ذلك.

٦ - عبدوس الهمدانيّ وابن فورك الأصفهانيّ وشيرويه الدّيلميّ عن أبي سعيد الخدريّ قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام ما يلقى بعده، قال: فبكى عليّ عليه السلام وقال: أسألك بحقّ قرابتي وصحبتي إلّا دعوت الله أن يقبضني إليه، قال: يا عليّ تسألني أن أدعو الله لأجل مؤجّل. الخبر.

٧ - وذهب كثير من أصحابنا إلى أنّ الأئمّة خرجوا من الدّنيا على الشهادة، واستدلّوا بقول الصادق عليه السلام: والله ما منّا إلّا مقتول شهيد.

٨ - أمير المؤمنين عليه السلام قال: بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ التفت إليّ فبكى فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك على القرن ولطم فاطمة خدّها وطعنة الحسن في فخذه والسمّ الّذي يسقاه وقتل الحسين.

٩ - رأى أمير المؤمنين عليه السلام في المنام قائلاً يقول:

إذا ذكر القلب رهط النبيّ	وسبي النساء وهتك الستر
وذبح الصبيّ وقتل الوصيّ	وقتل شبير وسمّ الشبر
ترقرق في العين ماء الفؤاد	ويجري على الخدّ منه الدّرر
فيا قلب صبراً على حزنهم	فعند البلايا تكون العبر

١٠ - وأجمع الفقهاء أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يقسّم الخمس من الغنائم في بني هاشم.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٥١٣ مجلس ١٨ ح ١١٢٤. (٢) علل الشرائع، ج ١ ص ٦٠ باب ٤٠ ح ٣.

١١ - وأورد الشافعيّ عن أبي حنيفة باسناده عن عبد الله بن أبي ليلى أنّ في عهد عمر أُتي بمال كثير من فارس وسوس والأهواز فقال: يا بني هاشم لو أقرضتموني حقّكم من هذه الغنائم لأعوّض عليكم مرّة أُخرى، فقال عليّ عليه السلام: يجوز، فقال العبّاس: أخاف فوت حقّنا، فكان كما قال، مات عمر وما ردّ علينا، وفات حقّنا.

١٢ - وسئل عليّ عليه السلام عن الخمس فقال: الخمس لنا فمنعنا فصبرنا.

وكان عمر بن عبد العزيز ردّه إلى محمّد الباقر عليه السلام وردّه أيضاً المأمون، فمن حرّمت عليه الصدقة وفرضت له الكرامة والمحبّة يتكفّفون ضرّاً ويهلكون فقراً، يرهن أحدهم سيفه ويبيع آخر ثوبه وينظر إلى فيئه بعين مريضة ويتشدّد على دهره بنفس ضعيفة ليس له ذنب إلّا أنّ جدّه النبيّ وأباه الوصيّ[1].

١٣ - **قب:** أبو جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ قال: هم الأوصياء من مخافة عدوّهم[2].

١٤ - **ع، ل:** القطّان عن ابن زكريّا القطّان عن ابن حبيب عن محمّد بن عبد الله عن عليّ ابن حسّان عن عبد الرحمان بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الكبائر سبع فينا نزلت ومنّا استحلّت: فأوّلها الشرك بالله العظيم، وقتل النفس الّتي حرّم الله، وأكل مال اليتيم، وعقوق الوالدين، وقذف المحصنة، والفرار من الزحف، وإنكار حقّنا:

فأمّا الشرك بالله فقد أنزل الله فينا ما أنزل، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله فينا ما قال، فكذّبوا الله وكذّبوا رسوله فأشركوا بالله عزّ وجلّ.

وأمّا قتل النفس الّتي حرّم الله فقد قتلوا الحسين بن عليّ عليه السلام وأصحابه، وأمّا أكل مال اليتيم فقد ذهبوا بفيئنا الّذي جعله الله لنا فأعطوه غيرنا.

وأمّا عقوق الوالدين فقد أنزل الله عزّ وجلّ في كتابه: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ فعقّوا رسول الله صلى الله عليه وآله في ذرّيّته، وعقّوا أُمّهم خديجة في ذرّيّتها، وأمّا قذف المحصنة فقد قذفوا فاطمة عليها السلام على منابرهم.

وأمّا الفرار من الزحف فقد أعطوا أمير المؤمنين عليه السلام بيعتهم طائعين غير مكرهين ففرّوا عنه وخذلوه، وأمّا إنكار حقّنا فهذا ما لا يتنازعون فيه[3].

١٥ - **أقول:** وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلاليّ قال أبان بن أبي عيّاش: قال لي أبو جعفر الباقر عليه السلام: ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش وتظاهرهم علينا وقتلهم إيّانا وما لقيت شيعتنا ومحبّونا من الناس، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وقد قام بحقّنا وأمر بطاعتنا وفرض

---

(١) - (٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٢٣٧.

(٣) علل الشرائع، ج ٢ ص ١٨٥ باب ٢٢٣ ح ١، الخصال ص ٣٦٤ باب السبعة ح ٥٦.

ولايتنا ومودّتنا، وأخبرهم بأنّا أولى بهم من أنفسهم، وأمر أن يبلّغ الشاهد الغائب فتظاهروا على عليّ عليه السلام واحتجّ عليهم بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه وما سمعت العامّة، فقالوا: صدقت قد قال رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن قد نسخه، فقال: إنّا أهل بيت أكرمنا الله عزّ وجلّ واصطفانا ولم يرض لنا بالدّنيا، وإنّ الله لا يجمع لنا النبوّة والخلافة، فشهد له بذلك أربعة نفر: عمر وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة، فشبّهوا على العامّة وصدّقوهم وردّوهم على أدبارهم وأخرجوها من معدنها حيث جعلها الله، واحتجّوا على الأنصار بحقّنا فعقدوها لأبي بكر ثمّ ردّها أبو بكر على عمر يكافيه بها، ثمّ جعلها عمر شورى بين ستّة، ثمّ جعلها ابن عوف لعثمان على أن يردّها عليه، فغدر به عثمان وأظهر ابن عوف كفره وطعن في حياته، وزعم أنّ عثمان سمّه فمات.

ثمّ قام طلحة والزبير فبايعا عليّاً عليه السلام طائعين غير مكرهين ثمّ نكثا وغدرا وذهبا بعائشة معهما إلى البصرة، ثمّ دعا معاوية طغاة أهل الشام إلى الطلب بدم عثمان ونصب لنا الحرب ثمّ خالفه أهل حرورا على أنّ الحكم بكتاب الله وسنّة نبيّه، فلو كانا حكما بما اشترط عليهما لحكما أنّ عليّاً أمير المؤمنين في كتاب الله وعلى لسان نبيّه صلى الله عليه وآله وفي سنّته، فخالفه أهل النهروان وقاتلوه.

ثمّ بايعوا الحسن بن عليّ عليه السلام بعد أبيه وعاهدوه ثمّ غدروا به وأسلموه ووثبوا به حتّى طعنوه بخنجر في فخذه وانتهبوا عسكره وعالجوا خلاخيل أمّهات الأولاد فصالح معاوية وحقن دمه ودم أهل بيته وشيعته وهم قليل حقّ قليل حتّى لم يجد أعواناً. ثمّ بايع الحسين عليه السلام من أهل الكوفة ثمانية عشر ألفاً، ثمّ غدروا به فخرجوا إليه فقاتلوه حتّى قتل عليه السلام.

ثمّ لم نزل أهل البيت مذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله نُذلّ ونُقصى ونُحرم ونُقتل ونُطرد ونُخاف على دمائنا وكلّ من يحبّنا، ووجد الكذّابون لكذبهم موضعاً يتقرّبون إلى أوليائهم وقضاتهم وعمّالهم، في كلّ بلدة يحدّثون عدوّنا وولاتهم الماضين بالأحاديث الكاذبة الباطلة، ويحدّثون ويروون عنّا ما لم نقل تهجيناً منهم لنا وكذباً منهم علينا وتقرّباً إلى ولاتهم وقضاتهم بالزور والكذب.

وكان عظم ذلك وكثرته في زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام، فقتلت الشيعة في كلّ بلدة وقطعت أيديهم وأرجلهم وصلبوهم على التّهمة والظّنّة من ذكر حبّنا والانقطاع إلينا، ثمّ لم يزل البلاء الشديد يزداد من زمن ابن زياد بعد قتل الحسين عليه السلام، ثمّ جاء الحجّاج فقتلهم بكلّ قتلة وبكلّ ظنّة وبكلّ تهمة، حتّى أنّ الرّجل ليقال له: زنديق أو مجوسيّ كان ذلك أحبّ إليه من أن يشار إليه بأنّه من شيعة الحسين عليه السلام.

وربما رأيت الرّجل يذكر بالخير ولعلّه أن يكون ورعاً صدوقاً يحدّث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد مضى من الولاة لم يخلق الله منها شيئاً قطّ وهو يحسب أنّها حقّ

لكثرة من سمعها منه ممّن لا يعرف بكذب ولا بقلة ورع، ويروون عن عليّ عليه السلام أشياء قبيحة، وعن الحسن والحسين عليهما السلام ما يعلم الله أنّهم رووا في ذلك الباطل والكذب والزور.

قلت له: أصلحك الله سمّ لي من ذلك شيئاً، قال: روايتهم: عمر سيّد كهول الجنّة وإنّ عمر محدّث، وإنّ الملك يلقّنه، وإنّ السّكينة تنطق على لسانه، وعثمان الملائكة تستحي منه، واثبت حرى فما عليك إلّا نبيّ وصدّيق وشهيد.

حتّى عدّد أبو جعفر عليه السلام أكثر من مائتي رواية يحسبون أنّها حقّ، فقال: هي والله كلّها كذب وزور.

قلت: أصلحك الله لم يكن منها شيء؟ قال: منها موضوع ومنها محرّف، فأمّا المحرّف فإنّما عنى أنّ عليك نبيّ وصدّيق وشهيد، يعني عليّاً عليه السلام ومثله: وكيف لا يبارك لك وقد علاك نبيّ وصدّيق وشهيد، يعني عليّاً، اللّهم اجعل قولي على قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى قول عليّ عليه السلام ما اختلف فيه أمّة محمّد صلى الله عليه وآله من بعده إلى أن يبعث الله المهديّ عليه السلام [(1)].

بيان: وطُعن، على بناء المفعول، أي أصابه الطاعون في حياته، أي في حياة عثمان، وفي بعض النسخ في جنانه، أي في قلبه وجوفه، وفي بعضها: في جنازته، وهو كناية عن الموت، في النهاية: تقول العرب إذا أخبرت عن موت إنسان: رمي في جنازته.

١٦ - **ن:** تميم القرشيّ عن أبيه عن أحمد بن عليّ الأنصاريّ عن الهرويّ عن الرّضا عليه السلام قال: ما منّا إلّا مقتول، الخبر [(2)].

١٧ - **عد:** اعتقادنا في النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه سمّ في غزاة خيبر، فما زالت هذه الأكلة تعاوده حتّى قطعت أبهره فمات منها، وأمير المؤمنين عليه السلام قتله عبد الرحمان بن ملجم لعنه الله، ودفن بالغريّ، والحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام سمّته امرأته جعدة بنت الأشعث الكنديّ لعنهما الله فمات من ذلك، والحسين بن عليّ عليه السلام قتل بكربلاء قتله سنان بن أنس النخعيّ لعنه الله، وعليّ بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام سمّه الوليد بن عبد الملك فقتله، والباقر محمّد بن عليّ عليه السلام سمّه إبراهيم بن الوليد فقتله، والصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام سمه أبو جعفر المنصور فقتله، وموسى بن جعفر عليه السلام سمّه هارون الرشيد فقتله، والرضا عليّ بن موسى عليه السلام قتله المأمون بالسّمّ، وأبو جعفر محمّد بن عليّ الثاني عليه السلام، قتله المعتصم بالسمّ، وعليّ بن محمّد عليه السلام قتله المتوكّل بالسمّ، والحسن بن عليّ عليه السلام قتله المعتضد بالسمّ.

واعتقادنا أنّ ذلك جرى عليهم على الحقيقة والصحّة لا على الحسبان والحيلولة ولا على الشكّ والشبهة، فمن زعم أنّهم شبّهوا أو واحد منهم فليس من ديننا على شيء ونحن منه برآء،

---

(١) كتاب سليم بن قيس ص ٩٨.

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢١٩ باب ٤٦ ح ٥.

وقد أخبر النبيّ والأئمّة عليهم السلام أنّهم مقتولون، ومن قال: إنّهم لم يقتلوا فقد كذّبهم ومن كذّبهم فقد كذّب الله ومن كذّب الله فقد كفر به وخرج به عن الإسلام، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[١].

بيان: أقول: رأيت في بعض الكتب المعتبرة أنّه روي عن الصدوق رحمه الله مثله إلّا أنّه قال: وسمّ المعتزّ عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام، وسمّ المعتمد الحسن بن عليّ العسكريّ عليه السلام، وهو أظهر في الأوّل، لأنّه يشهد بعض الروايات بأنّ المتوكّل لعنه الله قتل في زمان الهادي عليه السلام إلّا أن يقال: إنّه فعل ذلك بأمره بعده، وهو بعيد وكذا في الثاني، المعتمد هو المعتمد، لما سيأتي من قول أكثر العلماء والمؤرّخين أنه عليه السلام توفّي في زمانه.

وقال ابن طاووس رحمه الله في كتاب الإقبال في الصّلوات عليهم في كلّ يوم من شهر رمضان عند ذكره عليه السلام: «وضاعف العذاب على من شرك في دمه»: وهو المعتمد والمعتضد برواية ابن بابويه القميّ انتهى.

وقال الشيخ المفيد رحمه الله في شرح العقائد: وأمّا ما ذكره الشيخ أبو جعفر رحمه الله من مضيّ نبيّنا والأئمّة عليهم السلام بالسمّ والقتل فمنه ما ثبت ومنه ما لم يثبت، والمقطوع به أنّ أمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم خرجوا من الدّنيا بالقتل ولم يمت أحدهم حتف أنفه، ومن بعدهم مسموماً موسى بن جعفر عليه السلام، ويقوى في النفس أمر الرضا عليه السلام، وإن كان فيه شكّ، فلا طريق إلى الحكم فيمن عداهم بأنّهم سمّوا واغتيلوا أو قتلوا صبراً، فالخبر بذلك يجري مجرى الإرجاف، وليس إلى تيقّنه سبيل، انتهى كلامه رفع الله مقامه[٢].

وأقول: مع ورود الأخبار الكثيرة الدّالة عموماً على هذا الأمر والأخبار المخصوصة الدّالة على شهادة أكثرهم وكيفيّتها كما سيأتي في أبواب تواريخ وفاتهم عليهم السلام، لا سبيل إلى الحكم بردّه وكونه من الإرجاف، نعم ليس فيمن سوى أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى عليهم السلام أخبار متواترة توجب القطع بوقوعه، بل إنّما تورث الظنّ القويّ بذلك، ولم يقم دليل على نفيه، وقرائن أحوالهم وأحوال مخالفيهم شاهدة بذلك، لا سيّما فيمن مات منهم في حبسهم وتحت يدهم، ولعلّ مراده رحمه الله أيضاً نفي التواتر والقطع لا ردّ الأخبار.

١٨ - **نص:** الحسين بن محمّد بن سعيد الخزاعيّ عن عبد العزيز بن يحيى الجلوديّ عن الجوهريّ عن عتبة بن الضحّاك عن هشام بن محمّد عن أبيه قال: خطب الحسن بن عليّ عليه السلام بعد قتل أبيه فقال في خطبته: لقد حدّثني حبيبي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته ما منّا إلّا مقتول أو مسموم[٣].

---

(١) اعتقادات الصدوق، ص ١١٠.
(٢) تصحيح الاعتقاد، ص ١١٠.
(٣) كفاية الأثر، ص ١٦٠ باب ٢١.

١٩ - **نص:** محمّد بن وهبان عن داود بن هيثم عن جدّه عن إسحاق بن بهلول عن أبيه عن طلحة بن زيد عن الزبير بن عطا عن عمير بن هاني عن جنادة بن أبي أميّة قال: قال الحسن بن عليّ صلوات الله عليهما: والله لقد عهد إلينا رسول الله ﷺ أنّ هذا الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من ولد عليّ وفاطمة، ما منّا إلّا مسموم أو مقتول[1].

أقول: سيأتي تمام الخبرين في أبواب تاريخه عليه السلام إن شاء الله تعالى، وسيأتي في أبواب وفاة كلّ منهم عليهم السلام ما يدلّ على شهادتهم.

١٠ - باب ذم مبغضهم وأنّه كافر حلال الدم وثواب اللعن على أعدائهم

١ - **لي:** العطّار عن سعد عن عبد الصمّد بن محمّد عن حنان بن سدير عن سديف المكيّ قال: حدّثني محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام وما رأيت محمّدياً قطّ يعدله، قال: حدّثنا جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: أيّها النّاس من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهودياً، قال: قلت: يا رسول الله وإن صام وصلّى وزعم أنّه مسلم؟ فقال: وإن صام وصلّى وزعم أنّه مسلم[2].

٢ - **ثو، لي:** ماجيلويه عن عمّه عن محمّد بن عليّ الكوفيّ عن المفضّل بن صالح عن محمّد بن مروان عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً، قيل: يا رسول الله وإن شهد الشهادتين؟ قال: نعم فإنّما احتجز بهاتين الكلمتين عن سفك دمه أو يؤدّي الجزية عن يد وهو صاغر، ثمّ قال: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً قيل: وكيف يا رسول الله؟ قال: إن أدرك الدّجال آمن به[3].

٣ - **لي:** ابن مسرور عن ابن عامر عن عمّه عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو أن عدوّ عليّ جاء إلى الفرات وهو يزخّ زخيخاً قد أشرف ماؤه على جنبتيه فتناول منه شربة وقال: بسم الله، وإذا شربها قال: الحمد لله، ما كان ذلك إلّا ميتة أو دماً مسفوحاً أو لحم خنزير[4].

بيان: يزخّ زخيخاً بالخاء المعجمة، أي يدفع بعضه بعضاً لكثرته أو يبرق، قال الفيروزآباديّ: زخّه: دفعه في وهدة، وزخّ الخمر يزخّ زخيخاً: برق، وفي بعض النسخ: بالرّاء المهملة والجيم، قال الفيروزآباديّ: الرجّ: التحريك والتحرّك والاهتزاز، والرجرجة: الاضطراب. انتهى.

والغرض بيان أنّ مثل هذا الماء مع وفوره وكثرته وعدم توهّم إسراف وغصب وتضييق على

---

(١) كفاية الأثر، ص ٢٢٦ باب ٢٧. (٢) أمالي الصدوق، ص ٣٧٣ مجلس ٥٤ ح ٢.
(٣) ثواب الأعمال، ص ٢٤٣، أمالي الصدوق، ص ٤٦٨ مجلس ٨٦ ح ٢.
(٤) أمالي الصدوق، ص ٥٢٣ مجلس ٩٤ ح ٨.

الغير إذا شرب منه مع رعاية الآداب المستحبّة كان عليه حراماً لكفره، وإنّما أُبيح نعم الدّنيا للمؤمنين.

٤ - **ما:** المفيد عن أحمد بن الوليد عن أبيه عن سعيد بن عبد الله بن موسى عن محمّد بن عبد الرّحمان عن المعلّى بن هلال عن الكلبيّ عن أبي صالح عن ابن عبّاس قال: قلت للنبيّ ﷺ: أوصني، قال: عليك بمودّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً لا يقبل الله من عبد حسنة حتّى يسأله عن حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو تعالى أعلم فإن جاءه بولايته قبل عمله على ما كان منه، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء ثمّ أمر به إلى النّار، يابن عبّاس والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً إنّ النّار لأشدّ غضباً على مبغض عليّ عليه السلام منها على من زعم أنّ لله ولداً.

يابن عبّاس لو أنّ الملائكة المقرّبين والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغضه ولن يفعلوا لعذّبهم الله بالنار، قلت: يا رسول الله وهل يبغضه أحد؟ قال: يا ابن عبّاس نعم يبغضه قوم يذكرون أنّهم من أُمّتي لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً.

يابن عبّاس إنّ من علامة بغضهم له تفضيلهم من هو دونه عليه، والّذي بعثني بالحقّ ما بعث نبيّاً أكرم عليه منّي ولا أوصياء أكرم عليه من وصيّي عليّ، قال ابن عبّاس: فلم أزل له كما أمرني رسول الله ﷺ وأوصاني بمودّته وإنّه لأكبر عملي عندي، الخبر[1].

٥ - **ما:** أبو القاسم بن شبل عن ظفر بن حمدون عن إبراهيم بن إسحاق النهاونديّ عن عبد الله بن حمّاد الأنصاريّ عن عمرو بن شمر عن يعقوب بن ميثم التمّار مولى عليّ بن الحسين عليه السلام قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له: جعلت فداك يابن رسول الله إنّي وجدت في كتب أبي أنّ عليّاً عليه السلام قال لأبي ميثم: أحبب حبيب آل محمّد وإن كان فاسقاً زانياً، وأبغض مبغض آل محمّد وإن كان صوّاماً قوّاماً، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ ثمّ التفت إليّ وقال: هم والله أنت وشيعتك يا عليّ وميعادك وميعادهم الحوض غداً غرّاً محجّلين متوّجين، فقال أبو جعفر عليه السلام: هكذا هو عياناً في كتاب عليّ[2].

٦ - **ما:** الغضائريّ عن الصدوق عن ابن المتوكّل عن السّعدآباديّ عن البرقيّ عن أبيه عن محمّد بن سنان عن أبي الجارود عن القاسم بن الوليد عن شيخ من ثمالة قال: دخلت على امرأة من تميم عجوز كبيرة وهي تحدّث النّاس قلت لها: يرحمك الله حدّثيني عن بعض فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، قالت: أُحدّثك وهذا شيخ كما ترى بين يدي نائم؟ قلت لها: ومن هذا؟ فقالت: أبو الحمراء خادم رسول الله ﷺ فجلست إليه.

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٠٥ مجلس ٤ ح ١٦١.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٠٥ مجلس ١٤ ح ٩٠٩.

فلمّا سمع حسّي استوى جالساً فقال: مه؟ فقلت: رحمك الله حدّثني بما رأيت من رسول الله ﷺ يصنعه بعليّ عليه السلام وإنّ الله يسألك عنه، فقال: على الخبير سقطت، خرج علينا رسول الله ﷺ يوم عرفة وهو آخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: يا معشر الخلائق إنّ الله تبارك وتعالى باهى بكم في هذا اليوم ليغفر لكم عامّة، ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام ثمّ قال له: وغفر لك يا عليّ خاصّة.

ثمّ قال له: يا عليّ ادن منّي، فدنا منه، فقال: إنّ السّعيد حقّ السّعيد من أحبّك وأطاعك، وإنّ الشّقيّ كلّ الشّقيّ من عاداك وأبغضك ونصب لك، يا عليّ كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك، يا علي من حاربك فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله، يا عليّ من أبغضك فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله وأتعس الله جدّه وأدخله نار جهنّم[١].

بيان: فقال: مه؟ كأنّه «ما» للاستفهام حذفت ألفها وألحقت بها هاء السكت أي ما تريد؟ أو ما تقول؟ قال في النهاية: فيه قلت: فمه؟ فما للاستفهام فأبدل الألف هاء للوقف والسكت، وفي حديث آخر: ثمّ مه، انتهى. والتعس: الهلاك، وأتعسه: أهلكه. والجدّ بالفتح: الحظّ والبخت.

٧ - **ما:** أبو عمرو عن ابن عقدة عن جعفر بن محمّد بن هشام عن الحسين بن نصر عن أبيه عن عصاص بن الصلت عن الرّبيع بن المنذر عن أبيه قال: سمعت محمّد بن الحنفية يحدّث عن أبيه قال: ما خلق الله عزّ وجلّ شيئاً أشرّ من الكلب والناصب أشرّ منه[٢].

٨ - **جا، ما:** المفيد عن الجعابيّ عن محمّد بن عبيد الله بن أبي أيّوب عن جعفر بن هارون عن خالد بن يزيد عن أبيّ الصيرفيّ قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: برئ الله ممّن يبرأ منّا، لعن الله من لعننا، أهلك الله من عادانا، اللّهم إنّك تعلم أنّا سبب الهدى لهم، وإنّما يعادونا لك فكن أنت المتفرّد بعذابهم[٣].

٩ - **فس:** في رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَمِنْهُم مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ من لا يؤمن به هم أعداء آل محمّد ﷺ، والفساد: المعصية لله ولرسوله[٤].

أقول: قد مضى أخبار كثيرة في باب حبّهم، وسيأتي في أبواب النّصوص على عليّ عليه السلام وأبواب مناقبه.

١٠ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: حرّمت

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٢٦ مجلس ١٥ ح ٩٥٣.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٧٣ مجلس ١٠ ح ٥١٥.

(٣) أمالي المفيد، ص ٣١٢ مجلس ٣٧ ح ٤، أمالي الطوسي، ص ٨٠ مجلس ٣ ح ١١٩.

(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣١٢.

الجنّة على من ظلم أهل بيتي وعلى من قاتلهم وعلى المعين عليهم وعلى من سبّهم، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم[١].

١١ - م: قال جعفر بن محمّد الصّادق عليه السلام: قوله عزّ وجلّ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ يقول: أرشدنا للصّراط المستقيم، أي أرشدنا للزوم الطّريق المؤدّي إلى محبّتك والمانع أن نتّبع أهواءنا فنعطب ونأخذ بآرائنا فنهلك، ثمّ قال الصّادق عليه السلام: طوبى للّذين هم كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يحمل هذا العلم من كلّ خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين»: فقال له رجل: يابن رسول الله إنّي عاجز ببدني عن نصرتكم، ولست أملك إلّا البراءة من أعدائكم واللعن، فكيف حالي؟.

فقال له الصّادق عليه السلام: حدّثني أبي عن أبيه عن جدّه عن رسول الله صلوات الله عليهم أنّه قال: من ضعف عن نصرتنا أهل البيت فلعن في خلواته أعداءنا بلّغ الله صوته جميع الأملاك من الثرى إلى العرش، فكلّما لعن هذا الرّجل أعداءنا لعناً ساعدوه ولعنوا من يلعنه ثمّ ثنّوا فقالوا: اللّهمّ صلّ على عبدك هذا الّذي قد بذل ما في وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل، فإذا النداء من قبل الله عزّ وجلّ: قد أجبت دعاءكم وسمعت نداءكم وصلّيت على روحه في الأرواح وجعلته عندي من المصطفين الأخيار[٢].

١٢ - قب: الحارث الأعور وأبو أيّوب الأنصاريّ وجابر بن يزيد ومحمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام وعيسى بن سليمان عن أبي عبد الله عليه السلام - ودخل بعض الخبر في بعض - أنّ عليّاً عليه السلام كان يدور في أسواق الكوفة فلعنته امرأة ثلاث مرّات فقال: يا ابنة سلقلقيّة كم قتلت من أهلك؟ قالت: سبعة عشر أو ثمانية عشر، فلمّا انصرفت قالت لأمّها ذلك، فقالت: السلقلقيّة من ولدت بعد حيض ولا يكون لها نسلٌ فقالت: يا أمّاه أنت هكذا؟ قالت بلى[٣].

١٣ - وفي رواية عن الباقر عليه السلام أنّها قالت - وقد حكم عليها: - ما قضيت بالسّويّة ولا تعدل في الرعية ولا قضيّتك عند الله بالمرضية، فنظر إليها ثمّ قال: يا خزيّة يا بذيّة يا سلفع أو يا سلسع، فولّت تولول وهي تقول: وا ويلي لقد هتكت يابن أبي طالب ستراً كان مستوراً[٤].

١٤ - وفي خصائص النطنزيّ: قال عليّ عليه السلام: الله أكبر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يبغضك من قريش إلّا سفاحيّ ولا من الأنصار إلّا يهوديّ ولا من العرب إلّا دعيّ ولا من سائر النّاس إلّا شقيّ ولا من النساء إلّا سلقلقيّة، فقالت المرأة: يا عليّ وما السّلقلقيّة؟ قال: الّتي تحيض من دبرها، فقالت المرأة: صدق الله وصدق رسوله أخبرتني بشيء هو فيّ، يا

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٧ باب ٣١ ح ٦٥.
(٢) تفسير الإمام العسكري، ص ٤٤.
(٣) - (٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٠١.

عليّ لا أعود إلى بغضك أبداً، فقال عليه السلام: اللّهمّ إن كانت صادقة فحوّل طمثها حيث تطمث النساء، فحوّل الله طمثها.

وقال الحارث الأعور: فتبعها عمرو بن حريث وسألها عن مقاله فيها فصدّقته فقال عمرو: أتراه ساحراً أو كاهناً أو مخدوماً؟ قالت: بئسما قلت يا عبد الله لكنّه من أهل بيت النبوّة، فأقبل ابن حريث إلى أمير المؤمنين فأخبره بمقالهما فقال عليه السلام: لقد كانت المرأة أحسن قولاً منك[1].

بيان: قال الفيروزآباديّ: السلفع الصخّابة البذيّة السيّئة الخلق، انتهى والسّلسع والسّلقلقيّة لم يظهر لهما معنى في اللّغة، والمعنى الأوّل للسّلقلقيّة لا نعرف له معنى، وسيأتي مضمون الخبر بأسانيد في المجلّد التّاسع.

١٥ - **جا:** محمّد بن المظفّر عن جعفر بن محمّد الحسنيّ عن إدريس بن زياد عن حنان بن سدير عن سديف المكّي قال: حدّثني محمّد بن عليّ عليه السلام وما رأيت محمّديّاً قطّ يعدله، قال: حدّثني جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: نادى رسول الله صلى الله عليه وآله في المهاجرين والأنصار فحضروا بالسّلاح وصعد النبيّ صلى الله عليه وآله المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال: يا معشر المسلمين من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهوديّاً، قال جابر: فقمت إليه فقلت: يا رسول الله وإن شهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله؟ فقال: وإن شهد أن لا إله إلّا الله فإنّما احتجز من سفك دمه أو يؤدّي الجزية عن يد وهو صاغر.

ثمّ قال عليه السلام: من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يوم القيامة يهوديّاً، فإن أدرك الدّجال كان معه، وإن هو لم يدركه بعث في قبره فآمن به، إنّ ربّي عزّ وجلّ مثّل لي أُمّتي في الطين وعلّمني أسماءكم كما علم آدم الأسماء كلّها، فمرّ بي أصحاب الرايات فاستغفرت الله لعليّ وشيعته.

قال حنان بن سدير: فعرضت هذا الحديث على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام فقال لي: أنت سمعت هذا من سديف؟ فقلت الليلة سبع منذ سمعته منه، فقال: إنّ هذا الحديث ماظننته من في أبي إلى أحد[2].

بيان: لعلّ استبعاده عليه السلام آخراً لإظهار أنّه من الأسرار ولا ينبغي إذاعته عند الأشرار.

١٦ - **كنز:** ذكر الشيخ الطوسيّ في كتاب مصباح الأنوار عن محمّد بن إسماعيل عن أبي الحسن المثنّى عن ابن مهرويه عن داود بن سليمان عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حرّم الله الجنّة على ظالم أهل بيتي وقاتلهم وشانئهم والمعين عليهم، ثمّ تلا قوله: «أولئك لا خلاق لهم في الدنيا والآخرة» الآية[3].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ٣٠١. (٢) أمالي المفيد، ص ١٢٦ مجلس ١٥ ح ٤.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ص ١٢٠ في تأويل الآية ٧٧ من سورة آل عمران وهي في المصحف هكذا: ﴿... لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ...﴾.

١٧ - **فر:** معنعنا عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: كلّ عدوّ لنا ناصب منسوب إلى هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝﴾[1].

١٨ - **أقول:** روى ابن شيرويه في الفردوس عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربعة لعنتهم ولعنهم الله وكلّ نبيّ مجاب: الزائد في كتاب الله والمكذّب بقدر الله، والمتعزّز بالجبروت، ليذلّ من أعزّ الله ويعزّ من أذلّ الله والمستحلّ من عترتي ما حرّم الله.

١٩ - وعن أبي هريرة عنه صلى الله عليه وآله ما بال أقوام يؤذون نسبي وذا رحمي؟ ألا من آذى نسبي وذا رحمي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عزّ وجلّ.

٢٠ - وعن عبّاس بن عبد المطّلب عنه صلى الله عليه وآله ما بال أقوام يتحدّثون فإذا رأوا الرجل من أهل بيتي قطعوا حديثهم، والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتّى يحبّهم لله ولقرابتهم منّي.

٢١ - وروى البرسيّ في مشارق الأنوار من كتاب الواحدة عن ابن عبّاس أنّه قال: مبغض عليّ عليه السلام يخرج من قبره وفي عنقه طوق من نار، وعلى رأسه شياطين يلعنونه حتّى يرد الموقف[2].

٢٢ - ومن كتاب البصائر عن ابن جبير عن ابن عبّاس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: المخالف لعليّ بعدي كافر، والشّاكّ به مشرك مغادر، والمحبّ له مؤمن صادق، والمبغض له منافق، والمحارب له مارق، والرادّ عليه زاهق، والمقتفي لأثره لاحق[3].

٢٣ - وروى ابن بطريق في العمدة عن تفسير الثعلبيّ في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ﴾ قال: تقول القبّرة في صياحها: اللّهم العن باغض آل محمّد صلّى الله عليهم[4].

٢٤ - وروى أيضاً من كتاب فضائل الصحابة للسّمعانيّ باسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله بعرفات وأنا وعليّ عليه السلام عنده فأومأ النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام فقال: يا عليّ ضع خمسك في خمسي - يعني كفّك في كفّي - يا عليّ خلقت أنا وأنت من شجرة أنا أصلها وأنت فرعها والحسن والحسين أغصانها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها دخل الجنّة، يا عليّ لو أنّ أمّتي صاموا حتّى يكونوا كالحنايا وصلّوا حتّى يكونوا كالأوتار ثمّ أبغضوك لأكبّهم الله على وجوههم في النّار.

٢٥ - وبإسناده إلى الفردوس باسناده عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث من كنّ فيه فليس منّي ولا أنا منه: من أبغض عليّاً، ونصب لأهل بيتي، ومن قال: الإيمان كلام.

٢٦ - وبإسناده عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سبّ عليّاً فقد سبّني، ومن سبّني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله أدخل نار جهنّم، وله عذاب عظيم.

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٥٤٩ ح ٧٠٤. (٢) - (٣) مشارق أنوار اليقين، ص ٢٨.
(٤) العمدة، ص ٥٥.

بيان: قال في النهاية: الحنايا جمع حنيّة أو حنيّ وهما القوس، فعيل بمعنى مفعول، لأنّها محنيّة أي معطوفة.

٢٧ - **قال الكراجكيّ في كنز الفوائد:** حدّثني القاضي أبو الحسن أسد بن إبراهيم السلميّ عن عمر بن عليّ العتكيّ عن محمّد بن إبراهيم البغداديّ عن الحسن بن عثمان الخلاّل عن أحمد بن حمّاد عن عبد الرّزاق عن معمر عن الزهريّ عن عكرمة عن ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ قال: إنّ الله تبارك وتعالى حبس قطر المطر عن بني إسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم، وإنّه حابس قطر المطر عن هذه الأمّة ببغضهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام [(١)].

٢٨ - قال: وحدّثني السلميّ عن العتكي عن أحمد بن جعفر الجوهريّ عن أحمد بن عليّ المروزيّ عن الحسن بن شبيب عن خلف بن أبي هارون العبديّ قال: كنت جالساً عند عبد الله ابن عمر فأتى نافع بن الأزرق فقال: والله إنّي لأبغض عليّاً فرفع ابن عمر رأسه فقال: أبغضك الله، أتبغض ويحك رجلاً سابقة من سوابقه خير من الدّنيا بما فيها؟[(٢)].

٢٩ - وحدّثني الشيخ أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان عن محمّد ابن أحمد الشاشيّ عن أحمد بن زياد القطّان عن يحيى بن أبي طالب عن عمرو بن عبد الغفّار عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: كنت عند النبيّ ﷺ إذ أقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال النبيّ ﷺ: تدري من هذا؟ قلت: هذا عليّ بن أبي طالب، فقال النبيّ ﷺ: هذا البحر الزاخر، هذا الشمس الطالعة، أسخى من الفرات كفّاً، وأوسع من الدّنيا قلباً، فمن أبغضه فعليه لعنة الله[(٣)].

٣٠ - وحدّثنا الفقيه ابن شاذان عن سهل بن أحمد عن عبد الله الدّيباجيّ عن موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: دخلت الجنّة فرأيت على بابها مكتوباً: لا إله إلّا الله، محمّد حبيب الله، عليّ بن أبي طالب وليّ الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله، على مبغضيهم لعنة الله[(٤)].

٣١ - وحدّثنا ابن شاذان عن عمر بن إبراهيم الكنانيّ عن عبد الله بن محمّد البغويّ عن عبيد الله بن عمر عن عبد الملك بن عمير عن سالم البزّاز عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: خير هذه الأمّة من بعدي عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين فمن قال غير هذا فعليه لعنة الله[(٥)].

٣٢ - قال: وحدّثني القاضي أسد بن إبراهيم السّلميّ عن عمر بن عليّ العتكيّ عن أحمد ابن محمّد بن سليمان الجوهريّ عن أبيه عن محمّد بن السّريّ عن هشام بن محمّد بن السائب عن أبيه عن عبد الرحمان بن السّائب عن أبيه قال: جمعنا زياد في الرحبة فملأ منّا الرحبة والقصر وحملنا على شتم عليّ عليه السلام والبراءة منه والنّاس في أمر عظيم.

---

(١) - (٢) كنز الفوائد، ج ١ ص ١٤٧. (٣) - (٥) كنز الفوائد، ج ١ ص ١٤٦-١٤٩.

قال أبي: فهوّمت برأسي هويمة فإذا شيء أهدب أهدل ذو مشفر طويل متدلّي من السّماء إلى الأرض، ففزعت وقلت: من أنت؟ قال: أنا النقّاد ذو الرقبة أرسلني ربّك إلى صاحب هذا القصر، فانتبهت فحدّثت أصحابي فقالوا: أنت مجنون فما برحنا أن خرج الآذن فقال: انصرفوا فإنّ الأمير قد شغل، وإذا الفالج قد ضربه فأنشأ عبد الرّحمان يقول:

ما كان منتهياً عمّا أراد بنا حتّى تناوله النقّاد ذو الرقبة
فأسقط الشقّ منه بضربة ثبت كما تناول منه صاحب الرحبة[1]

٣٣ - وحدّثني السلميّ عن العتكيّ عن محمّد بن الحسين الهمدانيّ عن محمود بن متويه الواسطيّ عن القاسم بن عيسى عن رحمة بن مصعب الباهليّ عن قرّة بن خالد قال: قال أبو عبد الله رجا العطارديّ: لا تسبّوا هذا الرّجل - يعني عليّاً عليه السلام - فإنّ رجلاً سبّه فرماه الله بكوكبين في عينيه[2].

٣٤ - وحدّثني أيضاً السلميّ عن العتكيّ عن محمّد بن صالح الرازيّ عن أبي زرعة عن عبد الرّحمان بن عبد الملك عن ابن أبي فديك عن عبد الرّحمان بن عبد الله عن عبد الله بن الفضل الهاشميّ قال: كنت مستنداً إلى المقصورة وخالد بن عبد الملك على المنبر يخطب وهو يؤذي عليّاً عليه السلام في خطبته فذهب بي النوم فرأيت القبر قد انفرج فاطّلع منه مطّلع فقال: آذيت رسول الله لعنك الله، آذيت رسول الله لعنك الله، آذيت رسول الله لعنك الله[3].

٣٥ - وحدّثني السّلميّ عن العتكيّ عن أحمد بن محمّد بن هارون عن أحمد بن حازم عن جعفر بن عون عن عمر بن موسى البربريّ عن أبيه عطيّة العوفيّ عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يبغض عليّاً إلّا فاسق أو منافق أو صاحب بدائع[4].

٣٦ - وأخبرني شيخنا المفيد عن الجعابيّ عن محمّد بن سهل عن أحمد بن عمر عن محمّد ابن كثير عن إسماعيل بن مسلم عن الأعمش عن عديّ بن ثابت عن زرّ بن حبيش قال: رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام على المنبر وهو يقول: والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبيّ صلى الله عليه وآله إليّ أنّه لا يحبّك إلّا مؤمن ولا يبغضك إلّا منافق[5].

٣٧ - وأخبرني المفيد عن محمّد بن عمر المرزبانيّ عن عبد الله بن محمّد البغويّ عن عبيد الله بن عمر القواريريّ عن جعفر بن سليمان عن النضر بن حميد عن أبي الجارود عن الحارث الهمدانيّ قال: رأيت عليّاً عليه السلام جاء حتّى صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال: قضاء قضاه الله عزّ وجلّ على لسان النبيّ الأمّيّ صلى الله عليه وآله أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن ولا يبغضني إلّا منافق، وقد خاب من افترى[6].

٣٨ - وأخبرني محمّد بن أحمد بن شاذان عن محمّد بن سعيد الدهقان عن ابن عقدة عن

(١) - (٣) كنز الفوائد، ج ١ ص ١٤٩. (٢) - (٦) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٨٣.

محمّد بن منصور عن أحمد بن عيسى العلويّ عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن عليّ عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال: دخلت على النبيّ ﷺ وهو في بعض حجراته فاستأذنت عليه فأذن لي.

فلمّا دخلت قال لي: يا عليّ أما علمت أنّ بيتي بيتك؟ فما لك تستأذن عليّ؟ فقلت: يا رسول الله أحببت أن أفعل ذلك، قال: يا عليّ أحببت ما أحبّ الله وأخذت بآداب الله، يا عليّ أما علمت أنّه أبى خالقي ورازقي أن يكون لي سرّ دونك، يا عليّ أنت وصيّي من بعدي وأنت المظلوم المضطهد بعدي، يا عليّ الثابت عليك كالمقيم معي ومفارقك مفارقي، يا عليّ كذب من زعم أنّه يحبّني ويبغضك، لأنّ الله تعالى خلقني وإيّاك من نور واحد[1].

بيان: التهويم: أوّل النّوم وهو دون النوم الشّديد ذكره الجزريّ، وقال: أهدب الاشفار أي طويل شعر الأجفان، ومنه حديث زياد: طويل العنق أهدب، وقال: الأهدل: المسترخي الشفة السفلى الغليظها، ومنه حديث زياد: أهدب أهدل. وفي مناقب ابن شهر آشوب: فإذا أنا بشخص طويل العنق أهدل أهدب.

وفي رواية ابن أبي الحديد: فرأيت شيئاً أقبل طويل العنق مثل عنق البعير أهدر أهدل. كما تناوله منه، كأنّ الضمير راجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وصاحب الرحبة حال أو بدل من الضمير، ويحتمل أن يكون فاعل تناول فالمراد به الملعون.

وفي المناقب:

فأسقط الشقّ منه ضربة عجباً ـ كما تناول ظلماً صاحب الرحبة

وفي رواية ابن أبي الحديد:

فأثبت الشقّ منه ضربة عظمت

والمصرع الثاني كما في المناقب، وكذا في مجالس الشيخ، وسيأتي الجميع في المجلّد التّاسع، وعلى هذه الرواية صاحب الرحبة عليّ عليه السلام.

٣٩ -ع: أبي عن سعد عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن ابن عميرة عن ابن فرقد قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في قتل الناصب؟ قال: حلال الدّم أتّقي عليك فإن قدرت أن تقلب عليه حائطاً أو تغرقه في ماء لكي لا يشهد به عليك فافعل، قلت: فما ترى في ماله؟ قال توّه ما قدرت عليه[2].

بيان: قوله عليه السلام: توّه أي أهلكه وأتلفه، على بناء التفعيل، وفي بعض النسخ: «أتوه» على بناء الأفعال وهو أظهر.

٤٠ -مع: ماجيلويه عن عمّه عن البرقيّ عن النهيكيّ باسناده يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام

---

(١) كنزالفوائد، ج ٢ ص ٥٥.

(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٢٦ باب ٣٨٥ ح ٥٧.

أنّه قال: من مثّل مثالاً أو اقتنى كلباً فقد خرج عن الإسلام، فقيل له: هلك إذاً كثير من النّاس، فقال: ليس حيث ذهبت إنّما عنيت بقولي: «من مثّل مثالاً» من نصب ديناً غير دين الله ودعا النّاس إليه، وبقولي «من اقتنى كلباً» مبغضاً لنا أهل البيت اقتناه فأطعمه وسقاه، من فعل ذلك فقد خرج من الإسلام(١).

٤١ - **ع:** أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعريّ عن عليّ بن الحكم عن هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما ترى في رجل سبّابة لعليّ؟ قال: هو والله حلال الدّم، لولا يعمّ به بريئاً، قلت: أيّ شيء يعمّ به بريئاً؟ قال: يقتل مؤمن بكافر(٢).

ثو: أبي عن سعد عن ابن عيسى عن عليّ بن الحكم مثله(٣).

بيان: أي لولا أن يعمّ القاتل بسبب هذا القتل بريئاً أي يصل ضرره إلى غير مستحقّ، يقال عمّهم بالعطيّة أي شملهم، وفي التهذيب: لولا أن يغمر بريئاً والمعنى واحد.

٤٢ - **ع:** ابن الوليد عن محمّد العطّار عن الأشعريّ عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حمّاد عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ليس النّاصب من نصب لنا أهل البيت، لأنّك لا تجد رجلاً يقول: أنا أبغض محمّداً وآل محمّد، ولكن النّاصب من نصب لكم وهو يعلم أنّكم تتولّونا وأنّكم من شيعتنا(٤).

ثو: أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعريّ مثله. «ص ٢٤٩».

٤٣ - **مع:** ماجيلويه عن عمّه عن محمّد بن عليّ الكوفيّ عن ابن فضّال عن المعلى بن خنيس قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس الناصب إلى قوله: وهو يعلم أنّكم تتولّونا وتتبرّأون من أعدائنا، وقال عليه السلام: من أشبع عدوّاً لنا فقد قتل وليّاً لنا(٥).

٤٤ - **لي:** أبي عن عليّ عن أبيه عن إبراهيم بن رجا عن أحمد بن يزيد عن أبان عن ابن عبّاس، أو عن أبان عن ابن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ناصب عليّاً حارب الله، ومن شكّ في عليّ فهو كافر(٦).

٤٥ - **ثو:** ابن الوليد عن الصفّار عن أحمد بن محمّد عن ابن فضّال عن الهيثم عن إسماعيل الجعفيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يبغضنا أهل البيت أحد إلّا بعثه الله يوم القيامة أجذم(٧).

سن: ابن فضّال مثله. «ص ٩١ ح ٤٢».

---

(١) معاني الأخبار، ص ١٨١.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٢٧ باب ٣٨٥ ح ٥٩.
(٣) ثواب الأعمال، ص ٢٥٢.
(٤) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣٢٧ باب ٣٨٥ ح ٦٠.
(٥) معاني الأخبار، ص ٣٦٥.
(٦) أمالي الصدوق، ص ٥٣٥ مجلس ٩٦ ح ٦.
(٧) ثواب الأعمال، ص ٢٤٤.

بيان: قوله عليه السلام : أجذم، أي مقطوع اليد، أو متهافت الأطراف من الجذام أو مقطوع الحجّة، وسيأتي مزيد توضيح له.

٤٦ - **ثو:** ابن المتوكّل عن محمّد بن جعفر عن موسى بن عمران عن النوفليّ عن البطائنيّ عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : مدمن الخمر كعابد الوثن، والنّاصب لآل محمّد شرّ منه، قلت: جعلت فداك ومن شرّ من عابد الوثن؟ فقال: إنّ شارب الخمر تدركه الشفاعة يوماً ما، وإنّ الناصب لو شفع فيه أهل السّماوات والأرض لم يشفّعوا[1].

٤٧ - **ثو:** أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعريّ عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حمّاد عن ابن بكير عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: لو أنّ كلّ ملك خلقه الله عزّ وجلّ وكلّ نبيّ بعثه الله وكلّ صدّيق وكلّ شهيد شفعوا في ناصب لنا أهل البيت أن يخرجه الله عزّ وجلّ من النّار ما أخرجه الله أبداً، والله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴾[2].

بيان: هذه الآية في سورة الكهف، وهي في خلود أهل الجنّة فيها حيث قال: ﴿ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣ ﴾ فيمكن أن يكون الاستدلال بمفهوم الآية حيث تدلّ على أنّ غير المؤمنين الصّالحين لا يمكثون في الجنّة أبداً، فكيف من لم يكن مؤمناً؟.

وفيه أنّ الآيات الدالّة بمنطوقها على ذلك كثيرة، فلم استدلّ عليه السلام بمفهوم هذه الآية؟

ويمكن أن يكون نقلاً بالمعنى للآيات الدالّة على خلود المكذّبين والجاحدين في النّار، ويحتمل أن يكون عليه السلام استدلّ بقوله سبحانه: ﴿ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ فاشتبه على الرّاوي لاشتراك لفظ المكث، أو يكون نقلاً بالمعنى لتلك الآية، ويؤيّده أنّ عليّ ابن إبراهيم روى أنّ هذه الآية وقبلها وبعدها نزلت في أعداء آل محمّد صلى الله عليه وآله .

٤٨ - **ثو:** ابن الوليد عن محمّد العطّار عن الأشعريّ عن الجاموراني عن عليّ بن سليمان رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: يحشر المرجئة عمياناً وإمامهم أعمى فيقول بعض من يراهم من غير أمّتنا: ما نرى أمّة محمّد إلّا عمياناً فيقال لهم: ليسوا من أمّة محمّد صلى الله عليه وآله ، إنّهم بدّلوا فبدّل بهم وغيّروا فغيّر ما بهم[3].

٤٩ - **ثو:** أبي عن سعد عن محمّد بن عيسى عن الفضل بن كثير عن سعيد بن أبي سعيد قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ في كلّ وقت صلاة يصلّيها هذا الخلق يلعنهم قال: قلت: جعلت فداك ولم؟ قال: بجحودهم حقّنا وتكذيبهم إيّانا[4].

٥٠ - **ثو:** أبي عن محمّد العطّار عن الأشعريّ عن محمّد بن عليّ الهمدانيّ عن حنّان بن سدير عن أبيه قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ عدوّ عليّ عليه السلام لا يخرج من الدّنيا حتّى يجرع جرعة من الحميم، وقال: سواء على من خالف هذا الأمر صلّى أو زنا[5].

---

(١) - (٥) ثواب الأعمال، ص ٢٤٧-٢٥٢.

٥١ - وفي حديث آخر: قال الصادق عليه السلام: إنّ النّاصب لنا أهل البيت لا يبالي صام أم صلّى، زنا أو سرق، إنّه في النّار إنّه في النّار[١].

٥٢ - ثو: ابن الوليد عن الصفّار عن ابن أبي الخطّاب عن الحكم بن مسكين عن أبي سعيد المكاريّ عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: أصبح عدوّنا على شفا حفرة من النّار، وكأنّ شفا حفرته قد انهارت به في نار جهنّم فتعساً لأهل النّار مثواهم، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: بئس مثوى المتكبّرين وما من أحد يقصر عن حبّنا بخير جعله الله عنده[٢].

سن: محمّد بن عليّ عن الحكم بن مسكين مثله. «ص ٩٠ ح ٤١».

بيان: مثواهم: أي في مثواهم، أو بدل اشتمال لأهل النّار.

٥٣ - **ثو:** أبي عن سعد عن ابن عيسى عن محمّد بن خالد عن النضر عن يحيى الحلبيّ عن أبي المغرا عن أبي بصير عن عليّ الصائغ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ المؤمن ليشفع لحميمه إلّا أن يكون ناصباً، ولو أنّ ناصباً شفع له كلّ نبيّ مرسل وملك مقرّب ما شفّعوا[٣].

سن: أبي عن النضر مثله. «ص ١٨٦ ح ١٩٨».

٥٤ - **ثو:** بهذا الإسناد عن محمّد بن خالد عن حمزة بن عبد الله عن هاشم بن أبي سعيد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ نوحاً عليه السلام حمل في السّفينة الكلب والخنزير ولم يحمل فيها ولد الزنا، والنّاصب شرّ من ولد الزنا[٤].

سن: أبي عن حمزة مثله. «ص ١٨٥ ح ١٩٦».

٥٥ - **ثو:** أبي عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد، عن ابن فضّال عن عليّ بن عقبة عن عمر بن أبان عن عبد الحميد قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ لنا جاراً ينتهك المحارم كلّها حتّى أنّه ليدع الصّلاة فضلاً، فقال: سبحان الله، وأعظم ذلك، ثمّ قال: ألا أخبرك بمن هو شرّ منه؟ قلت: بلى، قال: الناصب لنا شرّ منه[٥].

سن: ابن فضّال مثله. «ص ١٨١ ح ١٩٧».

بيان: فضلاً كأنّه من قبيل الاكتفاء، أي فضلاً عن غيرها من العبادات، أو يعدّ الترك فضلاً، ويتركها للفضل، والأوّل أظهر كقولهم: لا يملك درهماً فضلاً عن دينار. وقيل: انتصابه على المصدر والتقدير: فقد ملك درهم فقداً يفضل عن فقد ملك دينار.

وقال العلّامة في شرح المفتاح: اعلم أنّ فضلاً يستعمل في موضع يستبعد فيه الأدنى ويراد به استحالة ما فوقه، ولهذا يقع بين كلامين متغايري المعنى، وأكثر استعماله أن يجيء بعد نفي.

---

(١) - (٥) ثواب الأعمال، ص ٢٤٨-٢٥٢.

وقوله: وأعظم، كلام الراوي، أي عدّ عليه السلام ذلك عظيماً.

٥٦ - **سن:** بعض أصحابنا محمّد بن عليّ أو غيره رفعه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام أكان حذيفة بن اليمان يعرف المنافقين؟ فقال رجل كان يعرف اثني عشر رجلاً، وأنت تعرف اثني عشر ألف رجل، إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ فهل تدري ما لحن القول؟ قلت: لا والله، قال: بغض عليّ بن أبي طالب عليه السلام وربّ الكعبة(١).

بيان: لحن القول: أسلوبه وإمالته إلى جهة تعريض أو تورية، ومنه قيل للمخطئ اللاحن لأنّه يعدل الكلام عن الصّواب، أي تعرف كفرهم ونفاقهم بما يترشّح من كلامهم من بغض عليّ عليه السلام.

٥٧ - وروى في المجمع عن الخدريّ قال: لحن القول: بغضهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: وكنّا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ببغضهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وروى مثله عن جابر، وقال أنس: ما خفي منافق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد هذه الآية(٢).

٥٨ - **سن:** أبي عن النضر عن يحيى بن عمران الحلبيّ عن ابن مسكان عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أرأيت الرادّ على هذا الأمر كالرادّ عليكم؟ فقال: يا أبا محمّد من ردّ عليك هذا الأمر فهو كالرادّ على رسول الله صلى الله عليه وآله(٣).

٥٩ - **سن:** أبي عن النضر عن يحيى الحلبيّ عن أبي المغرا عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من نصب لعليّ عليه السلام حرباً كان كمن نصب لرسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: إي والله، ومن نصب لك أنت لا ينصب لك إلّا على هذا الدّين كما كان نصب لرسول الله صلى الله عليه وآله(٤).

٦٠ - **سن:** ابن يزيد عن المبارك عن عبد الله بن جبلة عن حميدة عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: التّاركون ولاية عليّ عليه السلام المنكرون لفضله المظاهرون أعداءه خارجون عن الإسلام من مات منهم على ذلك(٥).

٦١ - **قب:** سئل الباقر عليه السلام عن هذه الآية قال: يقفون فيسألون ما لكم لا تناصرون في الآخرة كما تعاونتم في الدّنيا على عليّ عليه السلام؟ قال: يقول الله: ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ إلى قوله: مجرمين(٦).

٦٢ - **شي:** عن عمر الطيالسيّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قال: فقال: يا عمر رأيت أحداً

---

(١) المحاسن، ص ١٦٨.
(٢) مجمع البيان، ج ٩ ص ١٧٦.
(٣) - (٥) المحاسن، ص ١٨٥.
(٦) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٧٤.

يسبّ الله؟ قال: فقلت: جعلني الله فداك فكيف؟ قال: من سبّ وليّ الله فقد سبّ الله[(١)].

١١ - باب عقاب من قتل نبياً أو إماماً وأنه لا يقتلهم إلا ولد زنا

١ - **ل:** ابن الوليد عن سعد عن الإصبهانيّ عن المنقريّ قال: سمعت غير واحد من أصحابنا يروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لن يعمل ابن آدم عملاً أعظم عند الله تبارك وتعالى من رجل قتل نبيّاً أو إماماً أو هدم الكعبة الّتي جعلها الله عزّ وجلّ قبلة لعباده، أو أفرغ ماءه في امرأة حراماً[(٢)].

٢ - **ل:** ابن الوليد عن الصفّار عن ابن أبي الخطّاب عن ابن أسباط عن إسماعيل بن منصور عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام في قول فرعون: ﴿ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ من كان يمنعه؟ قال: منعته رشدته، ولا يقتل الأنبياء وأولاد الأنبياء إلّا أولاد الزنا[(٣)].

مل: محمّد بن جعفر عن محمّد بن الحسين عن ابن أسباط مثله[(٤)].

مل: أبي وجماعة مشايخي عن سعد عن ابن أبي الخطّاب مثله[(٥)].

٣ - **ص:** بالإسناد إلى الصدوق عن أبيه عن سعد عن ابن عيسى عن عثمان بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يقتل النبيّين ولا أولادهم إلّا أولاد الزّنا[(٦)].

٤ - **ص:** بالإسناد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ عاقر ناقة صالح كان أزرق ابن بغيّ، وإنّ قاتل عليّ صلوات الله عليه ابن بغيّ، وكانت مراد تقول: ما نعرف له فينا أباً ولا نسباً، وإنّ قاتل الحسين بن عليّ صلوات الله عليه ابن بغيّ وإنّه لم يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلّا أولاد البغايا[(٧)].

٥ - **مل:** أبي وابن الوليد عن سعد عن إبراهيم بن هاشم عن عثمان بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يقتل النبيّين وأولاد النبيّين إلّا أولاد زنا[(٨)].

٦ - **مل:** أبي عن سعد والحميريّ عن البرقيّ عن أبيه عن عبد العظيم الحسنيّ عن الحسن ابن الحسين العمريّ عن الحسين بن شدّاد الجعفيّ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يقتل الأنبياء وولد الأنبياء إلّا ولد زنا[(٩)].

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٤٠٣ ح ٧٩ من سورة الأنعام.
(٢) الخصال، ص ١٢٠ باب الثلاثة ح ١٠٩.
(٣) لم نجده في الخصال ولكنه في علل الشرائع، ج ١ ص ٧٥ باب ٥٢ ح ١.
(٤) - (٥) كامل الزيارات، ص ١٦١ باب ٢٥ ح ٧.
(٦) - (٧) قصص الأنبياء للراوندي، ص ٢٢٠.
(٨) - (٩) كامل الزيارات، ص ١٦٣ باب ٢٥ ح ٩-١٠.

٧ - **مل:** محمّد بن جعفر عن خاله محمّد بن الحسين بن عليّ بن النعمان عن مثنّى عن سدير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ الله عزّ وجلّ جعل قتل أولاد النبيّين في الأمم الماضية على يدي أولاد الزنا[١].

٨ - **عد:** اعتقادنا في قتلة الأنبياء وقتلة الأئمّة عليهم السلام أنّهم كفّار مشركون مخلّدون في أسفل درك من النّار، ومن اعتقد فيهم غير ما ذكرناه فليس عندنا من دين الله على شيء[٢].

١٢ - باب ثواب من استشهد مع آل محمد عليهم السلام

١ - **سن:** إسماعيل بن إسحاق عن الحسن بن الحسين عن سعيد بن خيثم عن محمّد بن القاسم عن زيد بن عليّ قال: من استشهد معنا أهل البيت له سبع رقوات، قيل: وما سبع رقوات؟ قال: سبع درجات، ويشفع في سبعين من أهل بيته[٣].

١٣ - باب حقّ الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام

١ - **مع:** الطالقانيّ عن أحمد الهمدانيّ عن عليّ بن الحسين بن فضّال عن أبيه عن الرّضا عليه السلام قال: صعد النبيّ صلى الله عليه وآله المنبر فقال: من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ وإليّ، ومن ترك مالاً فلورثته. فصار بذلك أولى بهم من آبائهم وأُمّهاتهم وصار أولى بهم منهم بأنفسهم، وكذلك أمير المؤمنين عليه السلام بعده جرى ذلك له مثل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله[٤].

توضيح: قال في النهاية: «من ترك ضياعاً فإليّ» الضياع: العيال، وأصله مصدر ضاع يضيع ضياعاً فسمّى العيال بالمصدر كما تقول: من مات وترك فقراً أي فقراء وإن كسرت الضّاد كان جمع ضائع كجياع وجائع انتهى.

وأقول: ربما يتوهّم التنافي بين أمثال هذا الخبر وبين ما ورد من الأخبار من طرق الخاصّة والعامّة من أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله ترك الصلاة على من توفّي وعليه دين، وقال: صلّوا على صاحبكم.

وفي طريقنا: حتّى ضمنه بعض أصحابه، وقد يجاب بأنّ هذا كان قبل ذلك عند التضيق وعدم حصول الغنائم وذلك كان بعد التوسّع في بيت المال وتيسّر الفتوحات والغنائم.

ويؤيّده ما روي من طريق المخالفين أنّه كان يؤتى بالمتوفّى وعليه دين فيقول صلى الله عليه وآله: «هل ترك لدينه قضاء»؟ فإن قيل: ترك، صلّى، فلمّا فتح الله تعالى الفتوح قال صلى الله عليه وآله: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم من توفّي وترك ديناً فعليّ ومن ترك مالاً فلورثته.

وأقول: يحتمل أن يكون ترك الصّلاة نادراً للتأديب لئلاّ يستخفّ بالدّين وإن كان يقضي آخراً دينه، أو لا يقضي لهذه المصلحة، أو يكون ترك الصّلاة لمن استدان في معصية أو

---

(١) كامل الزيارات، ص ١٦٢ باب ٢٥ ح ٦.
(٢) اعتقادات الصدوق، ص ١١٤.
(٣) المحاسن، ص ٦٢.
(٤) معاني الأخبار، ص ٥٢.

إسراف فإنّه لا يجب أداء دينه حينئذ على الإمام كما يدلّ عليه خبر ابن سيابة الآتي، أو لمن كان يتهاون في أدائه ولم يكن عازماً عليه.

٢ - **فس:** ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ قال: نزلت: وهو أب لهم ومعنى أزواجه أمّهاتهم فجعل الله المؤمنين أولاد رسول الله ﷺ وجعل رسول الله ﷺ أباً لهم لمن لم يقدر أن يصون نفسه ولم يكن له مال وليس له على نفسه ولاية.

فجعل الله تبارك وتعالى نبيّه أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو قول رسول الله ﷺ بغدير خمّ: أيّها النّاس ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى. ثمّ أوجب لأمير المؤمنين عليه السلام ما أوجبه لنفسه عليهم من الولاية فقال: «ألا من كنت مولاه فعلي مولاه».

فلمّا جعل الله النبيّ ﷺ أب المؤمنين ألزمه مؤنتهم، وتربية أيتامهم، فعند ذلك صعد رسول الله ﷺ فقال: «من ترك مالاً فلورثته ومن ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ وإليّ» فألزم الله نبيّه للمؤمنين ما يلزم الوالد للولد، وألزم المؤمنين من الطاعة له ما يلزم الولد للوالد، فكذلك ألزم أمير المؤمنين ما ألزم رسول الله ﷺ من ذلك، وبعده الأئمّة واحداً واحداً.

والدّليل على أنّ رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام هما الوالدان قوله: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ فالوالدان رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، وقال الصّادق عليه السلام: وكان إسلام عامّة اليهود بهذا السبب لأنّهم أمنوا على أنفسهم وعيالاتهم[(١)].

٣ - **جا:** عن الصادق عليه السلام قال النبيّ ﷺ في خطبة منى: أيّها النّاس من ترك مالاً فلأهله ولورثته، ومن ترك كلّاً أو ضياعاً فعليّ وإليّ[(٢)].

بيان: الكلّ: العيال والثقال ومن لا ولد له ولا والد.

أقول: تمامه باسناده في باب البدع من كتاب العلم.

٤ - **كا:** الحسين بن محمّد عن المعلى عن محمّد بن جمهور عن حمّاد بن عثمان عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام: ما حقّ الإمام على النّاس؟ قال: حقّه عليهم أن يسمعوا له ويطيعوا، قلت: فما حقّهم عليه؟ قال: يقسم بينهم بالسويّة ويعدل في الرعيّة فإذا كان ذلك في النّاس فلا يبالي من أخذ ههنا وههنا[(٣)].

محمّد بن يحيى عن محمّد بن الحسين عن ابن بزيع عن منصور بن يونس عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلّا أنّه قال: هكذا وهكذا وهكذا، يعني من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله[(٤)].

بيان: أن يسمعوا له، كأنّ المراد بالسّماع القبول والطّاعة، فالفقرة الثانية مفسّرة لها، أو

---

(١) تفسير القمي، ج ١ ص ١٥١. (٢) أمالي المفيد، ص ١٨٨ مجلس ٢٣ ح ١٤.

(٣) - (٤) أصول الكافي، ج ١ باب ما يجب من حق الإمام ص ٢٤١ ح ١-٢.

المراد به الانصات إليه وعدم الالتفات إلى غيره عند سماع كلامه، أو المراد بالأولى الإقرار وبالثانية العمل، فإذا كان ذلك في النّاس أي أنّ الإمام إذا عدل في الرعيّة وأجرى حكم الله فيهم وقسم بالسويّة فلا يبالي بسخط النّاس وخروجهم من الدّين وذهاب كلّ منهم إلى ناحية بسبب ذلك كما تفرّق النّاس عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه بسبب ذلك، حيث سوّى بين الرؤساء والضّعفاء في العطاء. وهذه كانت سنّة رسول الله ﷺ وقد غيّرها خلفاء الجور بعده تأليفاً لقلوب الرؤساء والأشراف، فلمّا أراد أمير المؤمنين عليه السلام تجديد سنّة رسول الله ﷺ صار الأمر إلى ما صار.

وأمّا ما نقل عن النبيّ ﷺ في غنائم حنين والهوازن من تفضيل جماعة من أهل مكّة وأشراف العرب فكأنّه كان مأموراً بذلك في خصوص تلك الواقعة لمصلحة عظيمة في الدّين، أو كان ذلك من نصيبه ﷺ وسهم أهل بيته عليهم السلام من الخمس.

٥ - **كا:** محمّد بن يحيى عن بعض أصحابنا عن هارون عن ابن صدقة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تختانوا ولاتكم ولا تغشّوا هداتكم ولا تجهّلوا أئمّتكم ولا تصدّعوا عن حبلكم فتفشلوا وتذهب ريحكم، وعلى هذا فليكن تأسيس أموركم، والزموا هذه الطريقة فإنّكم لو عاينتم ما عاين من قد مات منكم ممّن خالف ما قد تدعون إليه لبدرتم وخرجتم ولسمعتم، ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريباً ما يطرح الحجاب[1].

بيان: الاختيان: الخيانة، وأمّا النسبة إلى الخيانة كما توهّم فلم يرد في اللّغة والمراد بالولاة الأئمّة عليهم السلام أو الأعمّ منهم ومن المنصوبين من قبلهم خصوصاً بل عموماً أيضاً، وكذا الهداة هم الأئمّة عليهم السلام أو الأعمّ منهم ومن العلماء الهادين إلى الحقّ.

لا تجهّلوا على بناء التفعيل، أي لا تنسبوهم إلى الجهل، أو على بناء المجرّد أي اعرفوهم بصفاتهم وعلاماتهم ودلائلهم وميّزوا بين ولاة الحقّ وولاة الجور ولا تجهلوا حقوقهم ورعايتهم وطاعتهم.

والتصدّع: التفرّق، والحبل كناية عمّا يتوصّل به إلى النجاة، والمراد هنا الكتاب وأهل البيت عليهم السلام كما مرّ أنّهم حبل الله المتين وقال عليه السلام: «كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض» والفشل: الضعف والجبن، والفعل كعلم. والريح: الغلبة والقوّة والرّحمة والنّصرة والدّولة وهو إشارة إلى قوله تعالى: وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم.

قوله عليه السلام: وعلى هذا أي ليكن أساس دينكم وأعمالكم على التمسّك بحبلهم عليهم السلام.

قوله عليه السلام: ما قد تدعون إليه، أي من الجهاد مع معاوية وأضرابه أو الاقتداء بأئمّة الحقّ

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤١ ح ٣.

ومتابعتهم. لبدرتم، أي إلى طاعة أئمّتكم وخرجتم إلى الجهاد ولسمعتم قولهم وأطعتم أمرهم.

٦ - **كا:** العدّة عن أحمد بن محمّد عن عبد الرّحمان بن حمّاد وغيره عن حنان بن سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نعيت إلى النبيّ صلى الله عليه وآله نفسه وهو صحيح ليس به وجع، قال: نزل به الروح الأمين قال: فنادى عليه السلام الصلاة جامعة، وأمر المهاجرين والأنصار بالسّلاح فاجتمع النّاس فصعد النبيّ صلى الله عليه وآله المنبر فنعى إليهم نفسه.

ثمّ قال: أذكّر الله الوالي من بعدي على أمّتي ألّا يرحم على جماعة المسلمين فأجلّ كبيرهم ورحم ضعيفهم ووقّر عالمهم ولم يضرّ بهم فيذلّهم ولم يفقرهم فيكفرهم ولم يغلق بابه دونهم، فيأكل قويّهم ضعيفهم، ولم يخبّرهم في بعوثهم فيقطع نسل أمّتي.

ثمّ قال: قد بلّغت ونصحت، فاشهدوا، قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا آخر كلام تكلّم به رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره[1].

بيان: يقال: نعاه لي وإليّ: أخبرني بموته، ونفسه نائب الفاعل، وضمير «به» أخيراً لمصدر نُعيت، والصلاة منصوب بالإغراء، وجامعة حال، أو الصلاة مبتدأ وجامعة خبره، أي تجمع النّاس لأدائها، وهذا وضع لنداء الصلاة، ثمّ استعمل لكلّ أمر يراد الاجتماع له، ولعلّ الأمر بالسّلاح لإرادة بيان ما ثقل على النّاس ويخاف منه الفتنة وإن لم يذكر في الرواية.

قوله: ألّا يرحم ألّا بالفتح إمّا كلمة تحضيض أو مركّب من أن النّاصبة ولا النافية ويقدّر معه كلمة في أي أذكّره في أن لا يرحم، أي في عدم الرحم، أو بالكسر كلمة استثناء، أي أذكّرهم في جميع الأحوال إلّا حال الرحم، كقولهم: أسألك إلّا فعلت كذا ويحتمل أن تكون «إن» شرطيّة والفعل مجزوماً.

ورحم ضعيفهم يشتمل الصغير والفقير والنساء، ولم يضرّ بهم من الإضرار وربّما يقرأ من الضرب وهو بعيد ولم يفقرهم أي لم يدعهم فقراء بعدم دفع أموال الله إليهم، أو بأخذ أموالهم. فيكفرهم أي يصير سبباً لكفرهم، إذ كثيراً ما يصير الفقر سبباً للكفر لقلّة الصّبر عليه، وهو أحد معاني قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «كاد الفقر أن يكون كفراً» قوله صلى الله عليه وآله: ولم يخبزهم في بعض النسخ بالخاء المعجمة ثمّ الباء الموحّدة ثمّ الزاء المعجمة، والخبز: السوق الشديد، وفي بعضها بالجيم والنون من قولهم: جنزه يجنزه: إذا ستره وجمعه.

وفي قرب الإسناد: بالجيم ثمّ الميم ثمّ الراء المهملة، هكذا: «ولم يجمرهم في ثغورهم» وهو أظهر، نظراً إلى التعليل، قال في النهاية: في حديث عمر: «لا تجمّروا الجيوش فتفتنوهم» تجمير الجيش: جمعهم في الثغور وحبسهم عن العود إلى أهلهم. والبعوث: الجيوش، وهذا آخر كلام أي من جملة آخر خطبة له صلى الله عليه وآله.

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤١ ح ٤.

٧ - **كا:** محمّد بن عليّ وغيره عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن رجل عن حبيب ابن أبي ثابت قال: جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام عسل وتين من همدان وحلوان فأمر العرفاء أن يأتوا باليتامى فأمكنهم من رؤوس الأزقاق يلعقونها، وهو يقسّمها للنّاس قدحاً قدحاً. فقيل له: يا أمير المؤمنين ما لهم يلعقونها؟ فقال: إنّ الإمام أبو اليتامى وإنّما ألعقتهم هذا برعاية الآباء[1].

بيان: لعلّه ذكر التين استطراداً فإنّ اللعق كان لأزقاق العسل، ويمكن أن يكون التين أيضاً في الأزقاق فاعتصر منها دبس ألعقهم إيّاه أيضاً. وهمدان بفتح الهاء وسكون الميم والدّال المهملة: اسم قبيلة باليمن، وبفتح الهاء والميم والذال المعجمة: اسم البلد المعروف، ولا يخفى أنّ المناسب هنا البلد، لكنّه شاع تسمية البلد أيضاً بالمهملة وحلوان: من بلاد كردستان قريبة من بغداد.

وفي القاموس: العريف كأمير: من يعرّف أصحابه. والجمع عرفاء، ورئيس القوم سمّي به لأنّه عرف بذلك، أو النقيب وهو دون الرئيس.

برعاية الآباء، أي برعاية يشبه رعاية الآباء أو لرعاية آبائهم فإنّ احترام الأولاد يوجب احترامهم.

٨ - **كا:** العدة عن البرقيّ وعليّ عن أبيه جميعاً عن الإصبهانيّ عن المنقريّ عن سفيان بن عيينة عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «أنا أولى بكلّ مؤمن من نفسه، وعليّ أولى به من بعدي» فقيل له: ما معنى ذلك؟ فقال: قول النبيّ صلى الله عليه وآله «من ترك ديناً أو ضياعاً فعليّ ومن ترك مالاً فلورثته» فالرجل ليست له ولاية على نفسه إذا لم يكن له مال، وليس له على عياله أمر ولا نهي إذا لم يجر عليهم النفقة والنبيّ وأمير المؤمنين ومن بعدهما ألزمهم هذا، فمن هناك صاروا أولى بهم من أنفسهم وما كان سبب إسلام عامّة اليهود إلّا من هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّهم أمنوا على أنفسهم وعيالاتهم[2].

بيان: فقال: قول النبيّ صلى الله عليه وآله، أي معناه قول النبيّ صلى الله عليه وآله أو سببه أو هو تفسير للشيء بمثال له لو عرف لعرف معنى ذلك الشيء، ولعلّ المراد بعدم الولاية على النفس أنّه ملوم مخذول عند نفسه، أو لا يمكنه حمل نفسه على النّوافل والآداب والإنفاق وأداء الدّيون وغيرها ممّا لا يتيسّر بغير المال، وقيل: أي ليست له ولاية في أداء ديونه إذ عجز عنه، وعدم الولاية على العيال بالأمر والنّهي لأنّه لا يمكنه أن يأمرهم بالجلوس في بيوتهم، لأنّه لا بدّ لهم من تحصيل النفقة أو أن يأمرهم بالتقتير في النفقة وينهاهم عن بذل المال، لأنّه ليس مال عندهم.

قوله: ألزمهم، لعلّ ضمير الجمع راجع إلى النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام، وضمير الفاعل

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤١ ح ٥.
(٢) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٢ ح ٦.

المستتر إليه، ويحتمل أن يكون أفعل التفضيل فيكون ضمير الجمع راجعاً إلى النّاس.

٩ - **كا:** العدّة عن أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن أبان بن عثمان عن صباح بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيّما مؤمن أو مسلم مات وترك ديناً لم يكن في فساد ولا إسراف فعلى الإمام أن يقضيه، فإن لم يقضه فعليه إثم ذلك إنَّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ الآية، فهو من الغارمين وله سهم عند الإمام فإن حبسه فإثمه عليه[1].

بيان: أيّما: مركّب من أيّ وما الزائدة لتأكيد العموم، وهو مبتدأ مضاف إلى مؤمن والترديد إمّا من الراوي أو من الإمام عليه السلام، بناء على أنّ المراد بالمؤمن الكامل الإيمان وبالمسلم كلّ من صحّت عقائده، أو المؤمن من صحّت عقائده والمسلم من أظهر العقائد الحقّة وإن كان منافقاً فإنّ المنافقين كانوا مشاركين للمؤمنين في الأحكام الظاهرة. والفساد: الصّرف في المعصية. والإسراف: البذل زائداً على ما ينبغي وإن كان في مصرف حقّ. وإن لم يقضه، أي على الفرض المحال، أو هو مبنيّ على أنّ المراد بالإمام أعمّ من إمام الحقّ والجور.

١٠ - **كا:** عليّ بن إبراهيم عن صالح بن السنديّ عن جعفر بن بشير عن حنان عن أبيه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تصلح الإمامة إلّا لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتّى يكون لهم كالوالد الرحيم. وفي رواية أخرى: حتّى يكون للرعيّة كالأب الرحيم[2].

١١ - **كا:** عليّ بن محمّد عن سهل عن معاوية بن حكيم عن محمّد بن أسلم عن رجل من طبرستان يقال له: محمّد، قال: قال معاوية: ولقيت الطبريّ محمّداً بعد ذلك فأخبرني قال: سمعت عليّ بن موسى عليه السلام يقول: المغرم إذا تديّن أو استدان في حقّ - الوهم من معاوية - أجّل سنة، فإن اتّسع وإلّا قضى عنه الإمام من بيت المال[3].

بيان: قال، كلام عليّ بن محمّد والضمير لسهل، بعد ذلك أي بعد رواية محمّد بن أسلم لمعاوية الحديث. والمغرم: بضمّ الميم وفتح الراء: المديون. والوهم أي الشكّ بين تديّن واستدان، وهو كلام سهل أو عليّ، وفي القاموس: دان وادّان واستدان وتديّن: أخذ ديناً، انتهى. وإلّا مركّب من الشرطيّة وحرف النفي ويحتمل الاستثناء.

١٢ - **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: أيّها النّاس إنّ لي عليكم حقّاً ولكم عليّ حقٌّ، فأمّا حقّكم عليّ فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كي لا تجهلوا وتأديبكم كي ما تعلموا، وأمّا حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب، والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم[4].

---

(١) - (٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٢ ح ٧-٩. (٤) نهج البلاغة، ص ١٠٦ خ ٣٤.

١٣ - وقال عليه السلام : لكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله والقيام بحقّه والنعش لسنّته[(١)].

١٤ - ومن خطبة له عليه السلام خطبها بصفّين: أمّا بعد فقد جعل الله لي عليكم حقّاً بولاية أمركم، ولكم عليّ من الحقّ مثل الّذي لي عليكم، فالحقّ أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف، لا يجري لأحد إلّا جرى عليه ولا يجري عليه إلّا جرى له، ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصاً لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كلّ ما جرت عليه صروف قضائه، ولكنّه جعل حقّه على العباد أن يطيعوه، وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضّلاً منه وتوسّعاً بما هو من المزيد أهله.

ثمّ جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض النّاس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب بعضها إلّا ببعض، وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حقّ الوالي على الرعيّة وحقّ الرّعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكلّ على كلّ، فجعلها نظاماً لألفتهم وعزّاً لدينهم، فليست تصلح الرعيّة إلّا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلّا باستقامة الرعيّة.

فإذا أدّت الرعيّة إلى الوالي حقّه وأدّى الوالي إليها حقّها عزّ الحقّ بينهم وقامت مناهج الدّين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدّولة ويئست مطامع الأعداء.

وإذا غلبت الرّعيّة واليها أو أجحف الوالي برعيّته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الإدغال في الدّين وتركت محاجّ السنن فعمل بالهوى وعطّلت الأحكام وكثرت علل النفوس، فلا يستوحش لعظيم حقّ عطّل، ولا لعظيم باطل فعل، فهنالك تذلّ الأبرار وتعزّ الأشرار وتعظم تبعات الله عند العباد.

فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه، فليس أحد وإن اشتدّ على رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة ما الله أهله من الطاعة له، ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحقّ بينهم.

وليس امرؤ وإن عظمت في الحقّ منزلته وتقدّمت في الدّين فضيلته بفوق أن يعان على ما حمّله الله من حقّه ولا امرؤ وإن صغّرته النفوس واقتحمته العيون بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه.

فأجابه رجل من أصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثّناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له.

فقال عليه السلام : إنّ من حقّ من عظم جلال الله في نفسه وجلّ موضعه من قلبه أن يصغر عنده

---

(١) نهج البلاغة، ص ٣٤٤ خ ١٦٧.

لعظم ذلك كلّ ما سواه، وإنّ أحقّ من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه إليه، فإنّه لم تعظم نعمة الله على أحد إلّا ازداد حقّ الله عليه عظماً، وإنّ من أسخف حالاة الولاة عند صالح النّاس أن يظنّ بهم حبّ الفخر ويوضع أمرهم على الكبر، وقد كرهت أن يكون جال في ظنّكم أنّي أحبّ الإطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك.

ولو كنت أحبّ أن يقال ذلك، لتركته انحطاطاً لله سبحانه عن تناول ما هو أحقّ به من العظمة والكبرياء، وربّما استحلى النّاس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا عليّ بجميل ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من التقيّة في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بدّ من إمضائها.

فلا تكلّموني بما تكلّم به الجبابرة، ولا تتحفّظوا منّي بما يتحفّظ به عند أهل البادرة، ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنّوا بي استثقالاً في حق قيل لي، ولا التماس إعظام لنفسي، فإنّه من استثقل الحقّ أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه، فلا تكفّوا عن مقالة بحقّ أو مشورة بعدل، فإنّي لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذاك من فعلي إلّا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به منّي فإنّما أنا وأنتم عبيد مملوكون لربّ لا ربّ غيره يملك منّا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا ممّا كنّا فيه إلى ما صلحنا عليه، فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى[(١)].

أقول: سيأتي بسند آخر أبسط من ذلك مشروحاً في كتاب الفتن.

١٥ - كتاب الغارات لإبراهيم بن محمّد الثقفيّ رفعه عن ابن نباتة قال: خطب عليّ عليه السلام وقال في خطبته: إنّ أحقّ ما يتعاهد الراعي من رعيّته أن يتعاهدهم بالّذي لله عليهم في وظائف دينهم، وإنّما علينا أن نأمركم بما أمركم الله به وأن ننهاكم عمّا نهاكم الله عنه وأن نقيم أمر الله في قريب النّاس وبعيدهم، لا نبالي فيمن جاء الحقّ عليه، إلى آخر الخطبة[(٢)].

١٤ - باب آخر في آداب العشرة مع الإمام

١ - **ل:** أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعريّ عن أبي عبد الله الرازيّ عن ابن أبي عثمان عن أحمد بن نوح عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الحارث الأعور لأمير المؤمنين عليه السلام: يا أمير المؤمنين أنا والله أحبّك، فقال له: يا حارث أما إذا أحببتني فلا تخاصمني ولا تلاعبني ولا تجارني ولا تمازحني ولا تواضعني ولا ترافعني[(٣)].

بيان: قال الجزريّ: فيه من طلب العلم ليجاري به العلماء، أي يجري معهم في المناظرة والجدال ليظهر علمه للنّاس رياء وسمعة، وفي أكثر النسخ بالياء، فلا نافية، وفي بعضها بدونها وهو أظهر، وفي بعضها بالباء الموحّدة من التجربة.

---

(١) نهج البلاغة، ص ٤٤٩ خ ٢١٤. (٢) الغارات، ص ٤٣٢.

(٣) الخصال، ص ٣٣٤ باب الستة ح ٣٥.

قوله عليه السلام: ولا تواضعني ولا ترافعني، الظاهر أنّ المراد به لا تضعني دون مرتبتي ولا ترفعني عنها، والمفاعلة للمبالغة، وقال الفيروزآباديّ: المواضعة: المراهنة ومتاركة البيع والموافقة في الأمر، وهلمّ أواضعك الرأي: أطلعك على رأيي وتطلعني على رأيك وقال: رافعه إلى الحكّام: شكاه ورافعني وخافضني: داورني كلّ مداورة انتهى، فيحتملان بعض تلك المعاني بتكلّف والأظهر ما ذكرنا.

٢ - **ن:** أحمد بن إبراهيم الخوزيّ عن زيد بن محمّد البغداديّ عن عبد الله بن محمّد الطائيّ عن أبيه عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: دعا عليّاً عليه السلام رجل فقال: على أن تضمن لي ثلاث خصال، قال: وما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: لا تدخل علينا شيئاً من خارج، ولا تدّخر عنّا شيئاً في البيت، ولا تجحف بالعيال، قال: ذلك لك، فأجابه عليّ بن أبي طالب عليه السلام [١].

٣ - **ب:** ابن سعد عن الأزديّ قال: خرجنا من المدينة نريد منزل أبي عبد الله عليه السلام فلحقنا أبو بصير خارجاً من زقاق من أزقّة المدينة وهو جنب ونحن لا علم لنا حتّى دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام، فسلّمنا عليه فرفع رأسه إلى أبي بصير فقال له: يا أبا بصير أما تعلم أنّه لا ينبغي للجنب أن يدخل بيوت الأنبياء؟ فرجع أبو بصير ودخلنا[٢].

٤ - **عم، شا:** روى أبو بصير قال: دخلت المدينة وكانت معي جويرية لي فأصبت منها ثمّ خرجت إلى الحمّام فلقيت أصحابنا الشيعة وهم متوجّهون إلى جعفر بن محمّد فخفت أن يسبقوني ويفوتني الدّخول إليه، فمشيت معهم حتّى دخلنا الدّار معهم، فلمّا مثلت بين يدي أبي عبد الله عليه السلام نظر إليّ ثمّ قال: يا أبا بصير أما علمت أنّ بيوت الأنبياء وأولاد الأنبياء لا يدخلها الجنب، فاستحييت وقلت له: يابن رسول الله إنّي لقيت أصحابنا فخشيت أن يفوتني الدّخول معهم ولن أعود إلى مثلها[٣].

٥ - **كا:** محمّد بن يحيى عن ابن عيسى عن صفوان قال: كنت عند الرّضا عليه السلام فعطس فقلت له: صلّى الله عليك، ثمّ عطس فقلت: صلّى الله عليك، ثمّ عطس، فقلت: صلّى الله عليك وقلت له: جعلت فداك إذا عطس مثلك نقول له كما يقول بعضنا لبعض: يرحمك الله أو كما نقول؟ قال: نعم، أليس تقول: صلّى الله على محمّد وآل محمّد؟ قلت: بلى، قال: ارحم محمّداً وآل محمد؟ قلت: بلى، قال: وقد صلّى عليه ورحمه وإنّما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة[٤].

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٣٤ باب ٢٦ ح ١٦.

(٢) قرب الإسناد، ص ٤٣ ح ١٤٠.

(٣) إعلام الورى، ص ٢٧٩، الإرشاد، ص ٢٧٣.

(٤) أصول الكافي، ج ٢ ص ٦٦٠ باب العطاس ح ٤.

بيان: الخبر يحتمل تجويز كلّ من القولين أو هما معاً فلا تغفل.

٦ - **كا:** الحسين بن محمّد عن معلّى بن محمّد عن أحمد بن محمّد بن عبد الله عن أيّوب ابن نوح قال: عطس يوماً وأنا عنده فقلت: جعلت فداك ما يقال للإمام إذا عطس؟ قال: يقولون: صلّى الله عليك[1].

بيان: أيّوب ثقة من أصحاب الرّضا والجواد والهادي والعسكريّ عليهم السلام، وروي أنّه كان وكيلاً للهادي والعسكريّ عليهما السلام، فالضمير في عطس يحتمل رجوعه إلى كلّ من الأئمّة الأربعة عليهم السلام، لكنّ رجوعه إلى الهادي عليه السلام أظهر لكون أكثر رواياته ومسائله عنه عليه السلام.

١٥ - باب الصلاة عليهم صلوات الله عليهم

١ - **يف:** روى مسلم في صحيحه في أواسط الجزء الرابع بإسناده إلى كعب بن عجرة قال: قلنا: يا رسول الله أما السّلام عليك فقد عرفنا، عرّفنا الصّلاة عليك قال صلى الله عليه وآله: قولوا: صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم[2].

٢ - ومن ذلك ما رواه البخاريّ في الجزء السّادس في أوّل كرّاس من أوّله باسناده قال: قلنا: يا رسول الله هذا التسليم، فكيف نصلّي عليك؟ فقال في روايته عن ابن صالح عن اللّيث: اللّهمّ صل على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم. وروى البخاريّ نحو ذلك أيضاً في هذا الموضع من الجزء المذكور عن كعب بن عجرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله، ورواه أيضاً البخاريّ في الجزء الرابع من صحيحه في الكرّاس الرابع منه وكان الجزء تسع كراريس من النسخة المنقول منها[3].

٣ - ومن ذلك ما رواه الحميديّ في الجمع بين الصّحيحين في مسند أبي سعيد الخدريّ في الحديث الخامس من أفراد البخاريّ قال: قلت: يا رسول الله هذا السّلام عليك، فكيف نصلّي عليك؟ قال: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد عبدك ورسولك وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم[4].

٤ - ومن ذلك ما رواه الحميديّ أيضاً في الجمع بين الصّحيحين في مسند أبي مسعود عقبة ابن عمرو الأنصاريّ في الحديث الثاني من أفراد مسلم قال: قال يسير: أمرنا الله أن نصلّي عليك يا رسول الله، فكيف نصلّي عليك يا رسول الله؟ فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى تمنّينا أنّه لم يسأله، ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد[5].

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٤٥ ح ١.

(٢) - (٥) الطرائف لابن طاووس ج ١ ص ٢٣٨-٢٣٩ ح ٢٤٩-٢٥٢.

٥ - ومن ذلك ما رواه الثعلبيّ باسناده في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ قلنا: يا رسول الله قد علمنا السّلام عليك، فكيف الصّلاة عليك؟ قال: قولوا: اللّهم صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميد مجيد، وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ[1].

٦ - **أقول:** روى ابن شيرويه في الفردوس عن البخاريّ ومسلم بإسنادهما عن كعب بن عجرة عن النبيّ ﷺ قال: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ، اللّهمّ بارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ.

٧ - وعن عليّ بن أبي طالب عن النبيّ صلوات الله عليهما قال: ما من دعاء إلّا وبينه وبين السّماء حجاب حتّى يصلّى على النبيّ محمّد وعلى آل محمّد، فإذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل الدّعاء، وإذا لم يفعل ذلك رجع الدّعاء[2].

٨ - وروى البرسيّ في مشارق الأنوار عن النبيّ ﷺ أنّه قال: لمّا خلق الله العرش خلق سبعين ألف ملك وقال لهم: طوفوا بعرش النّور وسبّحوني واحملوا عرشي فطافوا وسبّحوا، وأرادوا أن يحملوا العرش فما قدروا، فقال لهم الله: طوفوا بعرش النّور فصلّوا على نور جلالي محمّد حبيبي، واحملوا عرشي، فطافوا بعرش الجلال وصلّوا على محمّد وحملوا العرش فأطاقوا حمله، فقالوا: ربّنا أمرتنا بتسبيحك وتقديسك، فقال الله لهم: يا ملائكتي إذا صلّيتم على حبيبي محمّد فقد سبّحتموني وقدّستموني وهلّلتموني[3].

٩ - قال: وروى ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ أنّه قال: من صلّى عليّ صلاة واحدة صلّى الله عليه ألف صلاة في ألف صفّ من الملائكة ولم يبق رطب ولا يابس إلّا وصلّى على ذلك العبد لصلاة الله عليه[4].

١٠ - **كنز:** محمّد بن العبّاس عن عبد العزيز بن يحيى عن عليّ بن الجعد عن شعيب عن الحكم قال: سمعت ابن أبي ليلى يقول: لقيني كعب بن عجرة فقال: ألا أُهدي إليك هديّة؟ قلت: بلى، قال: إنّ رسول الله ﷺ خرج إلينا فقلت: يا رسول الله قد علمنا كيف السّلام عليك، فكيف الصّلاة عليك؟ قال: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنّك حميدٌ مجيدٌ[5].

---

(١) الطرائف لابن طاووس ج ١ ص ٢٣٨-٢٣٩ ح ٢٥٣.
(٢) جامع الأخبار، ص ٦٠. (٣) - (٤) مشارق أنوار اليقين، ص ٢٧٦.
(٥) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤٥١ في تأويل الآية ٥٦ من سورة الأحزاب.

أقول: روي ابن بطريق هذا الخبر من صحيح مسلم وتفسير الثعلبيّ عن عبد الرحمان بن أبي ليلى مثله بأسانيد.

١١ - وروى من البخاريّ أيضاً بسند آخر عن أبي سعيد الخدريّ قال: قلنا: يا رسول الله هذا التسليم، فكيف نصلّي عليك؟ قال: قولوا: اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم [وآل إبراهيم]. وبسند آخر: كما صلّيت على إبراهيم(١).

١٢ - وقال أبو صالح عن الليث: على محمّد وآل محمّد كما باركت على إبراهيم(٢).

أقول: وروي بأسانيد جمّة من صحاحهم وفيما ذكرناه كفاية.

١٣ - وروى باسناده عن ابن المغازليّ عن أحمد بن المظفّر العطّار الشافعيّ عن عبد الله ابن أحمد بن عثمان عن عبد الله بن زيد عن عليّ بن يونس عن محمّد بن عليّ الكنديّ عن محمّد بن مسلم عن جعفر بن محمّد الصّادق عن آبائه عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من صلّى على محمّد وآل محمّد مائة مرّة قضى الله له مائة حاجة(٣).

وروى في المستدرك من كتاب الفردوس باسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله.

١٤ - وبإسناده أيضاً عنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من دعاء إلّا بينه وبين السّماء حجاب حتّى يصلّي على النبيّ وعلى آل محمّد فإذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل الدّعاء فإذا لم يفعل ذلك رجع الدّعاء.

١٥ - ومن كتاب مناقب الصّحابة للسّمعانيّ: باسناده أيضاً عن الحارث وعاصم بن ضمرة عن عليّ عليه السلام قال: كلّ دعاء محجوب حتّى يصلّي على محمّد وآل محمّد.

أقول: سيأتي أخبار هذا الباب في كتاب الدّعاء إن شاء الله، وإنّما أوردت هنا قليلاً من ذلك لئلاً يخلو هذا المجلّد منه رأساً.

١٦ - باب ما يحبهم عليهم السلام من الدواب والطيور وما كتب على جناح الهدهد من فضلهم وأنهم يعلمون منطق الطيور والبهائم

١ - **ن:** عبد الله بن محمّد بن عبد الوهّاب عن منصور بن عبد الله عن المنذر بن محمّد عن الحسين بن محمّد عن سليمان بن جعفر عن الرّضا عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: في جناح كلّ هدهد خلقه الله عزّ وجلّ مكتوب بالسريانيّة: آل محمّد خير البريّة(٤).

٢ - **ما:** هلال بن محمّد بن عيسى المقريّ عن سعيد بن أحمد البزّاز عن المنذر بن محمّد ابن محمّد عن أبيه عن الرضا عن آبائه عن عليّ صلوات الله عليهم قال: قال رسول

---

(١) - (٢) العمدة، ص ٤٨ والزيادة من المصدر. (٣) العمدة، ص ٣٧٢.

(٤) عيون أخبار الرضا، ج ١ ص ٢٣٦ باب ٢٦ ح ٢٠.

الله صلى الله عليه وآله: ما من هدهد إلّا وفي جناحه مكتوب بالسريانيّة: آل محمّد خير البريّة(١).

٣ - ل: أبي عن أحمد بن إدريس عن الأشعريّ عن إبراهيم بن إسحاق عن الحسن بن زياد عن داود الرّقّيّ قال: بينما نحن قعود عند أبي عبد الله عليه السلام إذ مرّ بنا رجل بيده خطّاف مذبوح فوثب إليه أبو عبد الله عليه السلام حتّى أخذه من يده ثمّ دحا به الأرض ثمّ قال: أعالمكم أمركم بهذا أم فقيهكم؟ لقد أخبرني أبي عن جدّي عليه السلام أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل ستّة: النّحلة والنّملة والضّفدع والصّرد والهدهد والخطّاف - وساق الحديث إلى أن قال: وأمّا الخطّاف فإنّ دورانه في السّماء أسفاً لما فعل بأهل بيت محمّد صلوات الله عليهم، وتسبيحه قراءة: الحمد لله ربّ العالمين ألا ترونه وهو يقول: ولا الضالّين(٢).

٤ - ع: الطالقانيّ عن الحسن بن عليّ العدويّ عن حفص المقدّسيّ عن عيسى بن إبراهيم عن أحمد بن حسّان عن أبي صالح عن ابن عبّاس أنّه قال: معاشر النّاس اعلموا أنّ الله تبارك وتعالى خلق خلقاً ليس هم من ذرّيّة آدم يلعنون مبغضي أمير المؤمنين عليه السلام، فقيل له: ومن هذا الخلق؟ قال: القنابر، تقول في السّحر: اللّهمّ العن مبغضي عليّ عليه السلام اللّهمّ أبغض من أبغضه وأحبّ من أحبّه(٣).

٥ - قل: من كتاب النشر والطّيّ عن الرّضا عليه السلام في خبر طويل في فضل يوم الغدير قال: وفي يوم الغدير عرض الله الولاية على أهل السّماوات السّبع، فسبق إليها أهل السّماء السابعة فزيّن بها العرش ثمّ سبق إليها أهل السّماء الرّابعة فزيّنها بالبيت المعمور، ثمّ سبق إليها أهل السّماء الدنيا فزيّنها بالكواكب، ثمّ عرضها على الأرضين فسبقت إليها مكّة فزيّنها بالكعبة، ثمّ سبقت إليها المدينة فزيّنها بالمصطفى محمّد صلى الله عليه وآله، ثمّ سبقت إليها الكوفة فزيّنها بأمير المؤمنين عليه السلام وعرضها على الجبال فأوّل جبل أقرّ بذلك ثلاثة أجبال: العقيق وجبل الفيروزج وجبل الياقوت فصارت هذه الجبال جبالهنّ وأفضل الجواهر، وسبقت إليها جبال أخر فصارت معادن الذّهب والفضّة وما لم يقرّ بذلك ولم يقبل صارت لا تنبت شيئاً وعرضت في ذلك اليوم على المياه فما قبل منها صار عذباً، وما أنكر صار ملحاً أجاجاً، وعرضها في ذلك اليوم على النبات فما قبله صار حلواً طيّباً، وما لم يقبل صار مرّاً، ثمّ عرضها في ذلك اليوم على الطّير فما قبلها صار فصيحاً مصوّتاً وما أنكرها صار أحرّ ألكن إلى آخر الخبر(٤).

٦ - ير: ابن هاشم عن الحسين بن سيف عن أبيه عن أبي الصّامت في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ قال: أخبرهم بطاعتهم(٥).

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٣٥٠ مجلس ١٢ ح ٧٢٣. (٢) الخصال، ص ٣٢٦ باب الستة ح ١٨.

(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ١٧٢ باب ١٢٠ ح ٨. (٤) إقبال الأعمال، ص ٧٧٨.

(٥) بصائر الدرجات، ص ٨٢ ج ٢ نادر الباب ٦ ح ١. **أقول**: قال الصادق عليه السلام: سبحان الذي سخّر للإمام كل شيء. [النمازي].

بيان: كأنّ الخطاب متوجّه إلى الأئمة عليهم السلام، والضميران إما للأئمة أو لما فيهما، أو الأوّل للأوّل والثاني للثاني أو بالعكس.

٧ - **ختص، ير:** ابن يزيد عن الوشّاء عمّن رواه عن منصور عن الميثميّ عن الثماليّ قال: كنت مع عليّ بن الحسين عليه السلام في داره وفيها عصافير وهنَّ يصحن، فقال لي: أتدري ما يقلن هؤلاء؟ قلت: لا أدري، قال: يسبّحن ربّهنّ ويطلبن رزقهنّ[1].

٨ - **ختص، ير:** أحمد بن محمّد عن محمّد بن خلف عن بعض رجاله عن أبي عبد الله عليه السلام قال: فتلا رجل عنده هذه الآية: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ فقال أبو عبد الله عليه السلام: ليس فيها «من» إنّما هي: وأوتينا كلّ شيء[2].

بيان: ليس فيها من: أي من الآية مطلقاً، أو بالنسبة إليهم عليهم السلام كما سيأتي.

٩ - **ير:** الحسن بن عليّ بن النعمان عن يحيى بن زكريّا عن عمرو الزيّات عن محمّد بن سماعة عن النضر بن شعيب عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[3].

ير: موسى بن جعفر عن محمّد بن عبد الجبّار عن عيسى بن عمرو عن أبي شيبة عن محمّد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام مثله[4].

ير: محمّد بن إسماعيل عن ابن أبي نجران عن يحيى بن عمر عن أبيه عن أبي شيبة مثله[5].

١٠ - **ير:** عبد الله بن محمّد عمّن رواه عن محمّد بن عبد الكريم عن عبد الله بن عبد الرّحمان عن أبان بن عثمان عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عبّاس: إنّ الله علّمنا منطق الطّير كما علّمه سليمان بن داود ومنطق كلّ دابّة في برّ أو بحر[6].

١١ - **ختص، ير:** عليّ بن إسماعيل عن محمّد بن عمرو الزيّات عن أبيه عن الفيض بن المختار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ سليمان بن داود قال: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ وقد والله علّمنا منطق الطّير وعلم كلّ شيء[7].

١٢ - **ختص، ير:** أحمد بن موسى عن محمّد بن الحسين عن النضر بن شعيب عن عمر ابن خليفة عن أبي شيبة عن الفيض عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: يا أيّها النّاس علّمنا منطق الطّير وأوتينا من كلّ شيء إنّ هذا لهو الفضل المبين[8].

١٣ - **ختص، ير:** أحمد بن الحسن عن أحمد بن إبراهيم عن عبد الله بن بكير عن عمر بن

---

(١) الاختصاص، ص ٢٩٢، بصائر الدرجات ص ٣٢٠ ج ٧ باب ١٤ ح ١.
(٢) الاختصاص، ص ٢٩٣، بصائر الدرجات، ص ٣٢٠ ج٧ باب ١٤ ح ٣.
(٣) - (٦) بصائر الدرجات، ص ٣٢١ ج ٧ باب ١٤ ح ٦ و١ و١٤ و١٢.
(٧) - (٨) الاختصاص، ص ٢٩٣، بصائر الدرجات، ص ٣٢٢ ج ٧ باب ١٤ ح ١٧-١٨.

توبة عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينا أبو عبد الله البلخيّ ونحن معه إذا هو بظبي يثغو ويحرّك ذنبه، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أفعل إن شاء الله قال: ثمّ أقبل علينا فقال: علمتم ما قال الظبي؟ قلنا: الله ورسوله وابن رسوله أعلم فقال: إنّه أتاني فأخبرني أنّ بعض أهل المدينة نصب شبكة لأنثاه فأخذها ولها خشفان لم ينهضا ولم يقويا للرعي، فسألني أن أسألهم أن يطلقوها وضمن لي أن إذا أرضعت خشفيها حتّى يقويا للنهوض والرّعي أن يردّها عليهم، قال: فاستحلفته فقال: برئت من ولايتكم أهل البيت إن لم أف، وأنا فاعل ذلك إن شاء الله، فقال البلخيّ: سنّة فيكم كسنّة سليمان عليه السلام [١].

بيان: قال الجوهريّ: الثغاء: صوت الشاء والمعز وما شاكلهما. وقال الفيروزآباديّ: الخشف مثلّثة: ولد الظبي أوّل ما يولد وأوّل مشيه.

١٤ - **ير:** أحمد بن موسى الخشّاب عن عبد الرّحمان بن كثير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً قاعداً في أصحابه إذ مرّ به بعير فجاء حتّى ضرب بجرانه الأرض ورغا، فقال رجل من القوم: يا رسول الله أسجد لك هذا البعير فنحن أحقّ أن نفعل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا، بل اسجدوا لله، إنَّ هذا الجمل جاء يشكو أربابه، وزعم أنّهم أنتجوه صغيراً فلمّا كبر وقد اعتملوا عليه وصار عوداً كبيراً أرادوا نحره، فشكا ذلك، فدخل رجلاً من القوم ما شاء الله أن يدخله من الإنكار لقول النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله: لو أمرت شيئاً يسجد لآخر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها.

ثمّ أنشأ أبو عبد الله عليه السلام يحدّث فقال: ثلاثة من البهائم تكلّموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله: الجمل والذئب والبقرة، فأمّا الجمل فكلامه الّذي سمعت، وأمّا الذّئب فجاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فشكا إليه الجوع فدعا أصحابه فكلّمهم فيه فتنحّوا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحاب الغنم: افرضوا للذئب شيئاً، فتنحّوا ثمّ جاء الثانية فشكا إليه الجوع فدعاهم، وتنحّوا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للذئب: اختلس، أي خذ! ولو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله فرض للذئب شيئاً ما زاد عليه شيئاً حتّى تقوم السّاعة.

وأمّا البقرة فإنّها آمنت بالنبيّ صلى الله عليه وآله ودلّت عليه وكان في نخل أبي سالم فقال: يا آل ذريح تعمل على نجيح، صائح يصيح بلسان عربيّ فصيح بأن لا إله إلّا الله ربّ العالمين، محمّد رسول الله سيّد النبيّين، وعليّ سيّد الوصيّين [٢].

ختص: الخشّاب مثله وفيه بعد قوله لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: فقال أبو بصير: أكان عمر؟ قال: أنت تقول ذلك؟ ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو أمرت إلى آخر الخبر [٣].

---

(١) الاختصاص، ص ٢٩٨، بصائر الدرجات، ص ٣٢٦ ج ٧ باب ١٥ ح ٨.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٣٢٨ ج ٧ باب ١٥ ح ١٣.

(٣) الاختصاص، ص ٢٩٥.

بيان: العود: المسنّ من الإبل والشاء.

أقول: جوابه عليه السلام عن كونه عمر تصديق مع تقيّة أو مطايبة.

١٥ - **ختص، ير:** الحجّال عن اللؤلؤيّ عن ابن سنان عن فضيل الأعور عن بعض أصحابنا قال: كان رجل عند أبي جعفر عليه السلام من هذه العصابة يحادثه في شيء من ذكر عثمان، فإذا وزغ قد قرقر من فوق الحائط، فقال أبو جعفر عليه السلام: أتدري ما يقول؟ قلت: لا، قال: يقول: لتكفّنّ عن ذكر عثمان أو لأسبّنّ عليّاً(١).

ختص، ير: أحمد بن محمّد عن الأهوازيّ عن الحسين بن عليّ عن كرام عن عبد الله بن طلحة عن أبي عبد الله مثله(٢).

١٦ - **ير:** أحمد بن محمّد عن البرقيّ عن ابن أبي عمير وإبراهيم بن هاشم عن ابن أبي عمير عن حفص بن البختريّ عمّن ذكره عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا مات عليّ بن الحسين كانت ناقة له في الرّعي جاءت حتّى ضربت بجرانها على القبر وتمرّغت عليه وإنّ أبي كان يحجّ عليها ويعتمر وما قرعها قرعة قطّ(٣).

١٧ - **يج:** روى عبد الله بن طلحة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ قال: هو الرجس مسخ، فإذا قتلته فاغتسل، يعني شكراً، وقال: إنّ أبي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدّثه فإذا هو الوزغ يولول بلسانه فقال أبي عليه السلام للرّجل: أتدري ما يقول هذا الوزغ؟ قال الرّجل: لا أعلم ما يقول، قال: فإنّه يقول: لئن ذكرت عثمان لأسبّنّ عليّاً، وقال: إنّه ليس يموت من بني أميّة ميّت إلّا مسخ وزغاً(٤).

بيان: مسخهم وزغاً ليس من التناسخ في شيء، لأنّه إمّا أن تكون أجسادهم الأصليّة تنقلب وزغاً، فليس بتناسخ، لكن حياتهم قبل القيامة والرجعة بعيد، وإمّا أن تكون أجسادهم المثالية تتصوّر بتلك الصّورة، فهذا ليس هو التناسخ الّذي أجمع المسلمون على نفيه، كما مرّ تحقيقه في كتاب المعاد.

١٨ - **يج:** روي عن الحسن عليه السلام أنّ عليّاً عليه السلام كان يوماً بأرض قفر فرأى درّاجاً فقال: يا درّاج منذ كم أنت في هذه البريّة؟ ومن أين مطعمك ومشربك؟ فقال: يا أمير المؤمنين أنا في هذه البريّة منذ مائة سنة، إذا جعت أصلّي عليكم فأشبع، وإذا عطشت أدعو على ظالميكم فأروى(٥).

١٩ - **يج:** الصفّار عن ابن عيسى عن الحسن بن سعيد عن الحسين بن كرّام عن عبد الله بن أبي طلحة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الوزغ فقال: هو رجسٌ مسخ فإذا قتلته فاغتسل،

(١) - (٢) الاختصاص، ص ٣٠١، بصائر الدرجات ص ٣٣٠ ج٧ باب ١٦ ح ٢.
(٣) بصائر الدرجات، ص ٣٣٠ ج ٧ باب ١٥ ح ١٦.
(٤) الخرائج والجرائح، ج ١ ص ٢٨٣ ح ١٧. (٥) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٥٦٠ ح ١٨.

ثمّ قال: إنّ أبي عليه السلام كان قاعداً يوماً في الحجر فإذا بوزغ يولول قال: إنّه يقول: لئن شتمتم قومنا لأشتمنّ عليّاً، ثمّ قال: إنّ الوزغ من مسوخ بني مروان لعنهم الله(١).

٢٠ - **ختص:** ابن عيسى ومحمّد بن إسماعيل بن عيسى عن عليّ بن الحكم عن مالك بن عطيّة عن الثماليّ قال: كنت عند عليّ بن الحسين عليه السلام فلمّا انتشرت العصافير تصوّتت فقال: يا أبا حمزة أتدري ما تقول؟ فقلت: لا، قال: يقدسن ربّها ويسألنه قوت يومها، ثمّ قال: يا أبا حمزة علّمنا منطق الطّير وأوتينا من كلّ شيء(٢).

٢١ - **ختص:** ابن عيسى عن أحمد بن يوسف عن عليّ بن داود الحدّاد عن الفضيل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت عنده إذ نظرت إلى زوج حمام عنده فهدل الذكر إلى الأنثى، فقال: أتدري ما تقول؟ تقول: يا سكني وعرسي، ما خلق الله خلقاً أحبّ إليّ منك إلّا أن يكون مولاي(٣).

٢٢ - **ختص:** الحسن بن محمّد القاشانيّ عن أبي الأحوص داود بن أسد عن محمّد ابن الحسن بن جميل عن أحمد بن هارون بن موفق وكان هارون بن موفّق مولى أبي الحسن عليه السلام قال: أتيت أبا الحسن عليه السلام لأسلّم عليه فقال لي: اركب تدور في أموال له، قال: فركبت فأتيت فازة له قد ضربت على جداول ماء كانت عنده خضرة فاستنزه ذلك فضربت له الفازة هناك فجلست حتّى أتى وهو على فرس له.

فقمت فقبّلت فخذه ونزل وأخذت ركابه وأمسكت عليه، فلمّا نزل أهويت لآخذ العنان فأبى وأخذه هو فأخرجه من رأس الدّابّة وعلّقه في طنب من أطناب الفازة، ثمّ جلس، فسأل عن مجيئي، وذلك عند المغرب، فأعلمته مجيئي من العصر إلى أن جمح الفرس وخلّى العنان ومرّ يتخطّى الجداول والزرع إلى برا حتّى بال وراث ورجع، فنظر إليّ أبو الحسن عليه السلام فقال: لم يعط آل داود شيء إلّا وقد أُعطي محمّد وآل محمّد أفضل منه(٤).

بيان: قال الجوهريّ: الفازة: مظلّة تمدّ بعمود، قوله: فاستنزه ذلك، أي وجده نزهة. والبرا: التراب.

٢٣ - **ختص:** ابن عيسى وأحمد بن الحسن عن ابن فضّال عن ابن بكير عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كانت لعليّ بن الحسين عليه السلام ناقة قد حجّ عليها اثنتين وعشرين حجّة ما قرعها قرعة قطّ، فما فجأتني بعد موته إلّا وقد جاءني بعض الموالي فقالوا: إنّ الناقة قد خرجت فأتت قبر عليّ بن الحسين عليه السلام فانبركت عليه فدلكت بجرانها وهي ترغو، فقلت: أدركوها فجيئوني بها قبل أن يعلموا بها أو يروها، ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: وما كانت رأت القبر قطّ(٥).

---

(١) الخرائج والجرائح، ج ٢ ص ٨٢٣ ح ٣٦. (٢) - (٣) الاختصاص، ص ٢٩٣.
(٤) - (٥) الاختصاص، ص ٢٩٨ و٣٠٠.

٢٤ - **أقول:** روى البرسيّ في مشارق الأنوار عن زيد الشحّام بإسناده عن ابن نباتة قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام جاءه نفر من المنافقين فقالوا له: أنت الّذي تقول: إنّ هذا الجرّيّ مسخ حرام؟ فقال: نعم، فقالوا: أرنا برهانه، فجاء بهم إلى الفرات ونادى: هناس هناس، فأجابه الجرّيّ: لبّيك، فقال له أمير المؤمنين: من أنت؟ فقال ممّن عرضت عليه ولايتك فأبى ومسخ، وإنّ فيمن معك لمن يمسخ كما مسخنا ويصير كما صرنا.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: بيّن قصّتك ليسمع من حضر فيعلم فقال: نعم كنّا أربعة وعشرين قبيلة من بني إسرائيل وكنّا قد تمرّدنا وعصينا وعرضت ولايتك علينا فأبينا، وفارقنا البلاد واستعملنا الفساد فجاءنا آت أنت والله أعلم به منّا فصرخ فينا صرخة فجمعنا جمعاً واحداً وكنّا متفرّقين في البراري فجمعنا لصرخته، ثمّ صاح صيحة أخرى وقال: كونوا مسوخاً بقدرة الله فمسخنا أجناساً مختلفة، ثمّ قال: أيّها القفار كونوا أنهاراً تسكنك هذه المسوخ واتّصلي ببحار الأرض حتّى لا يبقى ماء إلّا وفيه من هذه المسوخ، فصرنا مسوخاً كما ترى[1].

٢٥ - وبإسناده إلى محمّد بن مسلم قال: خرجت مع أبي جعفر عليه السلام إلى مكان يريده فسرنا وإذا ذئب قد انحدر من الجبل وجاء حتّى وضع يده على قربوس السّرج وتطاول فخاطبه فقال له الإمام: ارجع فقد فعلت، قال: فرجع الذئب مهرولاً، فقلت: سيّدي ما شأنه؟ قال: ذكر أنّ زوجته قد عسرت عليها الولادة فسأل لها الفرج وأن يرزقه الله ولداً لا يؤذي دوابّ شيعتنا، قلت له: اذهب فقد فعلت.

قال: ثمّ سرنا فإذا قاع مجدب يتوقّد حرّاً وهناك عصافير فتطايرن ودرن حول بغلته فزجرها وقال: لا ولا كرامة، قال: ثمّ صار إلى مقصده، فلمّا رجعنا من الغد وعدنا إلى القاع فإذا العصافير قد طارت ودارت حول بغلته ورفرفت، فسمعته يقول: اشربي واروي، قال: فنظرت فإذا في القاع ضحضاح من الماء.

فقلت: يا سيدي بالأمس منعتها واليوم سقيتها، فقال: اعلم أنّ اليوم خالطها القنابر فسقيتها، ولولا القنابر ما سقيتها، فقلت: يا سيّدي وما الفرق بين القنابر والعصافير؟.

فقال: ويحك أمّا العصافير فإنّهم موالي عمر لأنّهم منه، وأمّا القنابر فإنّهم من موالينا أهل البيت، وإنّهم يقولون في صفيرهم: بوركتم أهل البيت وبوركت شيعتكم ولعن الله أعداءكم، ثمّ قال: عادانا من كلّ شيء حتّى من الطيور الفاختة ومن الأيّام أربعاء[2].

٢٦ - **مد:** بإسناده عن ابن المغازليّ الشافعيّ عن محمّد بن الحسن عن المقدام بن داود عن أسد بن موسى عن حمّاد بن مسلمة عن ثابت عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً ليس من ولد آدم ولا من ولد إبليس يلعنون مبغضي عليّ بن أبي

---

(١) مشارق أنوار اليقين، ص ١٢٢.
(٢) مشارق أنوار اليقين، ص ١٣٩.

طالب عليه السلام ، قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: القنابر ينادون في السحر على رؤوس الشجر: ألا لعنة الله على مبغضي عليّ بن أبي طالب عليه السلام (١).

٢٧ - ما: محمّد بن أحمد بن الحسن بن شاذان عن أبيه عن محمّد بن الحسن عن محمّد ابن أبي القاسم عن أحمد بن محمّد بن خالد عن عليّ بن محمّد القاسانيّ عن أبي أيّوب المديني عن سليمان الجعفريّ عن الرضا عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: لا تأكلوا القنبرة ولا تسبّوها ولا تعطوها الصّبيان يلعبون بها، فإنّها كثيرة التسبيح، وتسبيحها: لعن الله مبغضي آل محمّد عليهم السلام (٢).

تحقيق مقام ودفع شكوك وأوهام

اعلم أنّ ردّ الأخبار المستفيضة الواردة عن أئمّة الأنام عليهم الصّلاة والسّلام بمحض استبعاد الأوهام أو تقليد الفلاسفة الّذين استبدّوا بالأحلام ولم يؤمنوا بما جاءت به الأنبياء الكرام، لا يليق بالأفاضل الاعلام، كيف وقد ورد أمثالها في القرآن الكريم من تسبيح الطّير مع داود عليه السلام وقوله: ﴿عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ﴾ وقصّة الهدهد والنّملة مع سليمان عليه السلام وقوله تعالى: ﴿وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ﴾ وغير ذلك.

وأيّ دليل دلّ على عدم شعورهم وإدراكهم للكليّات وعدم تكلّمهم ونطقهم؟ فإنا كثيراً ما نسمع كلام بعض النّاس وغيرهم ممّن لا نفهم لغاتهم بوجه، فنظنّ أنّ كلامهم كأصوات الطّيور لا نميّز بين كلماتهم ونتعجّب من فهم بعضهم كلام بعض والأخبار الدالّة على أنّ لها تسبيحاً وذكراً وأنّها تعرف خالقهم ومصالحهم ومفاسدهم أكثر من أن تحصى ولا استبعاد في كونها مكلّفة ببعض التكاليف وتعذّب في الدّنيا بتركها كما ورد في الأخبار الكثيرة أنّه لا يصاد طير إلّا بتركها التسبيح، أو في الآخرة أيضاً كما روي في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ وإن لم يكن تكليفها عامّاً وعقابها أبديّاً لضعف إدراكها.

ولو سلّم أن لا نطق ولا كلام لهم فيمكن أن يقدرها الله على ذلك في بعض الأحيان لإظهار معجزة النبيّ والإمام صلوات الله عليهم. وبالجملة ردّ ما ورد عن أرباب العصمة صلوات الله عليهم أو تأويلها من غير برهان قاطع اجتراء على الله ورسوله وحججه عليهم السلام وسيأتي بعض القول في ذلك في الباب الآتي وتفصيله وتحقيقه في كتاب السّماء والعالم.

وأمّا ما ذكره السيّد الشّريف المرتضى قدّس الله روحه في كتاب الغرر والدّرر حيث سأله سائلٌ فقال: ما القول في الأخبار الواردة في عدّة كتب من الأصول والفروع بمدح أجناس من الطّير والبهائم والمأكولات والأرضين وذمّ أجناس منها، كمدح الحمام والبلبل والقنبر

---

(١) العمدة، ص ٣٥٨.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٨٧ مجلس ٣٩ ح ١٤٥٩.

والحجل والدرّاج وما شاكل ذلك من فصيحات الطير والبهائم والمأكولات والأرضين وذمّ الفواخت والرخم، وما يحكى من أنّ كلّ جنس من هذه الأجناس المحمودة تنطق بثناء على الله تعالى وعلى أوليائه ودعاء لهم ودعاء على أعدائهم، وأنّ كلّ جنس من هذه الأجناس المذمومة تنطق بضدّ ذلك من ذمّ الأولياء عليهم السلام وكذا الجرّيّ وما شاكله من السّمك، وما نطق به الجرّيّ من أنّه مسخ بجحده الولاية وورود الآثار بتحريمه لذلك.

وكذمّ الدّبّ والقرد والفيل وسائر المسوخ المحرّمة، وكذمّ البطّيخة الّتي كسرها أمير المؤمنين عليه السلام فصادفها مرّة فقال: «من النار إلى النار» ودحا بها من يده ففار من الموضع الّذي سقطت فيه دخان، وكذمّ الأرضين السبخة والقول بأنّها جحدت الولاية أيضاً. وقد جاء في هذا المعنى ما يطول شرحه، وظاهره منافٍ لما تدلّ العقول عليه من كون هذه الأجناس مفارقة لقبيل ما يجوز تكليفه ويسوغ أمره ونهيه.

وفي هذه الأخبار الّتي أشرنا إليها أنّ بعض هذه الأجناس يعتقد الحقّ ويدين به، وبعضها يخالفه، وهذا كلّه منافٍ لظاهر ما العقلاء عليه، ومنها ما يشهد أنّ لهذه الأجناس منطقاً مفهوماً وألفاظاً تفيد أغراضاً وأنّها بمنزلة الأعجميّ والعربيّ اللّذين لا يفهم أحدهما صاحبه، وأنّ شاهد ذلك من قول الله سبحانه فيما حكاه عن سليمان عليه السلام: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾[1] وكلام النملة أيضاً ممّا حكاه الله سبحانه، وكلام الهدهد واحتجاجه وفهمه وجوابه فلينعم بذكر ما عنده مثاباً إن شاء الله وبالله التوفيق.

فأجاب رحمه الله بقوله: اعلم أنّ المعوّل فيما يعتقد، على ما تدلّ الأدلّة عليه من نفي وإثبات، فإذا دلّت الأدلّة على أمر من الأمور وجب أن يبنى كلّ وارد من الأخبار إذا كان ظاهره بخلافه عليه ونسوقه إليه ونطابق بينه وبينه ونخلّي ظاهراً إن كان له، ونشرط إن كان مطلقاً، ونخصّه إن كان عامّاً، ونفصّله إن كان مجملاً، ونوفّق بينه وبين الأدلّة من كلّ طريق اقتضى الموافقة وآل إلى المطابقة.

وإذا كنّا نفعل ذلك ولانحتشمه في ظواهر القرآن المقطوع على صحّته المعلوم وروده فكيف نتوقّف عن ذلك في أخبار آحاد لا توجب علماً ولا تثمر يقيناً؟ فمتى وردت عليك أخبار فاعرضها على هذه الجملة وابنها عليها وافعل ما حكمت به الأدلة وأوجبته الحجج العقليّة، وإن تعذّر فيها بناء وتأويل وتخريج وتنزيل فليس غير الاطراح لها وترك التعريج عليها، ولو اقتصرنا على هذه الجملة لاكتفينا فيمن يتدبّر ويتفكر.

وقد يجوز أن يكون المراد بذمّ هذه الأجناس من الطير أنّها ناطقة بضدّ الثناء على الله وبذمّ أوليائه ونقص أصفيائه ذمّ متّخذيها ومرتبطيها، وأنّ هؤلاء المغرين بمحبّة هذه الأجناس

(١) سورة النمل، الآية: ١٦.

واتّخاذها هم الّذين ينطقون بضدّ الثناء على الله تعالى ويذمّون أولياءه وأحبّاءه، فأضاف النطق إلى هذه الأجناس وهو لمتّخذيها أو مرتبطيها للتّجاور والتّقارب وعلى سبيل التجوّز والاستعارة، كما أضاف الله تعالى السؤال في القرآن إلى القرية وإنّما هو لأهل القرية، وكما قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾﴾[1] وفي هذا كلّه حذوف، وقد أُضيف في الظاهر الفعل إلى من هو في الحقيقة متعلّق بغيره، والقول في مدح أجناس من الطّير والوصف لها بأنّها تنطق بالثناء على الله والمدح لأوليائه يجري على هذا المنهج الّذي نهجناه.

فإن قيل: كيف يستحقّ مرتبط هذه الأجناس مدحاً بارتباطها، ومرتبط بعض آخر ذمّاً بارتباطه حتّى علّقتم المدح والذّم بذلك؟.

قلنا: ما جعلنا لارتباط هذه الأجناس حظّاً في استحقاق مرتبطيها مدحاً ولا ذمّاً وإنّما قلنا: إنّه غير ممتنع أن تجري عادة المؤمنين الموالين لأولياء الله تعالى والمعادين لأعدائه بأن يألفوا ارتباط أجناس من الطّير، وكذلك تجري عادة بعض أعداء الله تعالى باتّخاذ بعض أجناس الطّير فيكون متخّذ بعضها ممدوحاً لا من أجل اتّخاذه، لكن لما هو عليه من الاتّخاذ الصحيح، فيضاف المدح إلى هذه الأجناس وهو لمرتبطها والنّطق بالتسبيح والدّعاء الصحيح إليها وهو لمتّخذها تجوّزاً واتّساعاً، وكذلك القول في الذمّ المقابل للمدح.

فإن قيل: فلم نهى عن اتّخاذ بعض هذه الأجناس إذا كان الذمّ لا يتعلّق باتّخاذها وإنّما يتعلق ببعض متّخذيها لكفرهم وضلالهم؟.

قلنا: يجوز أن يكون في اتّخاذ هذه البهائم المنهيّ عن اتّخاذها وارتباطها مفسدة وليس يقبح خلقها في الأصل لهذا الوجه، لأنّها خلقت لينتفع بها من سائر وجوه الانتفاع سوى الارتباط والاتّخاذ الّذي لا يمتنع تعلّق المفسدة به، ويجوز أيضاً أن يكون في اتّخاذ هذه الأجناس المنهيّ عنها شؤم وطيرة، فللعرب في ذلك مذهب معروف، ويصحُّ هذا النّهي أيضاً على مذهب من نفى الطيرة على التحقيق، لأنّ الطيرة والتشؤم وإن كان لا تأثير لهما على التحقيق فإنّ النّفوس تستشعر ذلك ويسبق إليها ما يجب على كلّ حال تجنّبه والتّوقّي منه، وعلى هذا يحمل معنى قوله عليه السلام: «لايورد ذو عاهة على مصحّ». فأمّا تحريم السّمك الجرّيّ وما أشبهه فغير ممتنع لشيء يتعلّق بالمفسدة في تناوله كما نقول في سائر المحرّمات، فأمّا القول بأنّ الجرّيّ نطق بأنّه مسخ لجحده الولاية فهو ممّا يضحك منه ويتعجّب من قائله والملتفت إلى مثله، فأمّا تحريم الدّبّ والقرد والفيل فكتحريم كلّ محرّم في الشّريعة، والوجه في التحريم لا يختلف، والقول بأنّها ممسوخة إذا تكلّفنا حملناه على أنّها كانت على خِلق

(١) سورة الطلاق، الآيتان: ٨-٩.

حميدة غير منفور عنها، ثمّ جعلت على هذه الصّورة الشّنيئة على سبيل التّنفير عنها والزيادة عن الصّدّ في الانتفاع بها لأنّ بعض الأحياء لا يجوز أن يكون غيره على الحقيقة، والفرق بين كلّ حيّين معلوم ضرورة، فكيف يجوز أن يصير حيّ حيّاً آخر غيره؟ وإذا أُريد بالمسخ هذا فهو باطل وإن أُريد غيره نظرنا فيه.

وأمّا البطّيخة فقد يجوز أن يكون أمير المؤمنين عليه السلام لمّا ذاقها ونفر عن طعمها وزادت كراهيته لها قال: «من النّار وإلى النّار» أي هذا من طعام أهل النّار وما يليق بعذاب أهل النّار، كما يقول أحدنا ذلك فيما يستوبيه ويكرهه، ويجوز أن يكون فوران الدّخان عند الالقاء لها على سبيل التصديق لقوله عليه السلام: «من النّار وإلى النّار» وإظهار معجز له.

وأمّا ذمّ الأرضين السبخة والقول بأنّها جحدت الولاية، فمتى لم يكن محمولاً معناه على ما قدّمنا من جحد أهل هذه الأرض وسكّانها الولاية لم يكن معقولاً ويجري ذلك مجرى قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾[1] وأمّا إضافة اعتقاد الحقّ إلى بعض البهائم واعتقاد الباطل والكفر إلى بعض آخر فممّا تخالفه العقول والضّرورات، لأنّ هذه البهائم غير عاقلة ولا كاملة ولا مكلّفة، فكيف تعتقد حقّاً أو باطلاً، وإذا ورد أثر في ظاهره شيء من هذه المحالات قلنا فيه إمّا اطراح أو تأوّل على المعنى الصحيح، وقد نهجنا طريق التأويل وبيّنا كيف التوسّل إليه فأمّا حكايته تعالى عن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ﴾ فالمراد به أنّه علم ما يفهم به ما تنطق به الطّير وتتداعى في أصواتها وأغراضها ومقاصدها بما يقع من صياح على سبيل المعجزة لسليمان عليه السلام.

وأمّا الحكاية عن النملة بأنّها قالت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ﴾[2] فقد يجوز أن يكون المراد به أنّه ظهر منها دلالة القول على هذا المعنى، وأشعرت باقي النمل وخوّفتهم من الضرر بالمقام وأنّ النجاة في الهرب إلى مساكنها، فتكون إضافة القول إليه مجازاً واستعارة، كما قال الشاعر:

وشكى إليّ بعبرة وتحمحم

وكما قال الآخر:

وقالت له العينان سمعاً وطاعة

ويجوز أن يكون وقع من النّملة كلام ذو حروف منظومة كما يتكلّم أحدنا يتضمّن المعاني المذكورة، ويكون ذلك معجزة لسليمان عليه السلام لأنّ الله تعالى سخّر له الطّير وأفهمه معاني أصواتها على سبيل المعجز له، وليس هذا بمنكر، فإنّ النطق بمثل هذا الكلام المسموع منّا لا يمتنع وقوعه ممّن ليس بمكلّف ولا كامل العقل، ألا ترى أنّ المجنون ومن لم يبلغ الكمال

(١) سورة الطلاق، الآية: ٨. (٢) سورة النمل، الآية: ١٨.

من الصّبيان قد يتكلّفون بالكلام المتضمّن للأغراض وإن كان التكليف والكمال عنهم زائلين، والقول فيما حكي عن الهدهد يجري على الوجهين اللّذين ذكرناهما في النّملة، فلا حاجة بنا إلى إعادتهما.

وأمّا حكايته أنّه قال: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾[1] وكيف يجوز أن يكون ذلك في الهدهد وهو غير مكلّف ولا يستحقّ مثله العذاب؟.

والجواب عنه أنّ العذاب اسم للضّرر الواقع وإن لم يكن مستحقاً، فليس يجري مجرى العقاب الّذي لا يكون إلّا جزاء على أمر تقدّم فليس يمتنع أن يكون معنى لأعذّبنّه أي لأؤلمنّه، ويكون الله تعالى قد أباحه الإيلام له كما أباحه الذّبح له لضرب من المصلحة، كما سخّر له الطّير يصرفها في منافعه وأغراضه، وكلّ هذا لا ينكر في النبيّ المرسل تخرق له العادات وتظهر على يده المعجزات، وإنّما يشتبه على قوم يظنّون أنّ هذه الحكايات تقتضي كون النّمل والهدهد مكلّفين، وقد بيّنا أن الأمر بخلاف ذلك[2].

انتهى كلامه رحمه الله. ففي بعض ما ذكر فيه، وقد أشرنا لمن له غرام إلى فهم المرام فيما مضى وما سيأتي إلى ما يكفيه ولم نتعرّض للردّ والقبول حذراً من أن ينتهي القول إلى ما لا يرتضيه من يعرف الحقّ بالرجال، ويمكن تأويل كلامه بحيث لا ينافي ما نظنّ فيه ونعتقده من غاية العرفان، والله أعلم بحقيقة الحال، وسيأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في أبواب المعجزات ومضى بعضها.

١٧ - باب ما أقر من الجمادات والنباتات بولايتهم عليهم السلام

١ - ع: محمّد بن عبد الوهّاب القرشيّ عن منصور بن عبد الله الأصفهانيّ عن عليّ بن عبد الله الإسكندرانيّ عن عبّاس بن العبّاس القانعيّ عن سعيد الكنديّ عن عبد الله بن حازم الخزاعيّ عن إبراهيم بن موسى الجهنيّ عن سلمان الفارسيّ رحمه الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: يا عليّ تختّم باليمين تكن من المقرّبين قال: يا رسول الله ومن المقرّبون؟ قال: جبرئيل وميكائيل، قال: بما أتختّم يا رسول الله؟ قال: بالعقيق الأحمر فإنّه أقرّ لله عزّ وجلّ بالوحدانيّة ولي بالنبوّة ولك يا عليّ بالوصيّة ولولدك بالإمامة ولمحبّيك بالجنّة ولشيعة ولدك بالفردوس[3].

٢ - ن: أحمد بن الحسين بن يوسف البغداديّ عن عليّ بن محمّد بن عنبسة عن القاسم بن محمّد العلويّ ودارم بن قبيصة النهشليّ معاً عن الرضا عن آبائه عن الحسين بن عليّ ومحمّد ابن الحنفيّة عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) سورة النمل، الآية: ٢١. (٢) أمالي المرتضى، ج ٢ ص ٣٤٩.
(٣) علل الشرائع، ج ١ ص ١٩٠ باب ١٢٧ ح ٣.

يقول: تختّموا بالعقيق فإنّه أوّل جبل أقرّ لله بالوحدانيّة ولي بالنبوّة ولك يا عليّ بالوصيّة[١].

٣ - ع: حمزة بن محمّد العلويّ عن أحمد بن محمّد الهمدانيّ عن المنذر بن محمّد عن الحسين بن محمّد عن سليمان بن جعفر عن الرضا عليه السلام قال: أخبرني أبي عن أبيه عن جدّه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أخذ بطّيخة ليأكلها فوجدها مرّة فرمى بها وقال: بعداً وسحقاً، فقيل: يا أمير المؤمنين وما هذه البطّيخة فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تبارك وتعالى أخذ عقد مودّتنا على كلّ حيوان ونبت، فما قبل الميثاق كان عذباً طيّباً وما لم يقبل الميثاق كان مالحاً زعاقاً[٢].

٤ - حة: رأيت في كتاب عن حسن بن الحسين بن طحّال المقداديّ قال: روى الخلف عن السّلف عن ابن عبّاس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: يا عليّ إنّ الله عزّ وجلّ عرض مودّتنا أهل البيت على السّماوات والأرض فأوّل من أجاب منها السّماء السّابعة فزيّنها بالعرش والكرسيّ ثمّ السّماء الرّابعة فزيّنها بالبيت المعمور ثمّ السّماء الدّنيا فزيّنها بالنجوم، ثمّ أرض الحجاز فشرّفها بالبيت الحرام، ثمّ أرض الشّام فزيّنها ببيت المقدس، ثمّ أرض طيبة فشرّفها بقبري، ثمّ أرض كوفان فشرّفها بقبرك يا عليّ، فقال له: يا رسول الله أقبري بكوفان العراق؟ فقال: نعم يا عليّ تقبر بظاهرها قتلاً بين الغريّين والذكوات البيض، يقتلك شقيّ هذه الأمّة عبد الرحمان بن ملجم، فوالّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ما عاقر ناقة صالح عند الله بأعظم عقاباً منه، يا عليّ ينصرك من العراق مائة ألف سيف[٣].

٥ - بشا: محمّد بن عليّ بن عبد الصّمد عن أبيه عن جدّه عن أبي أحمد بن جعفر البيهقيّ عن عليّ بن المدينيّ عن الفضل بن حباب عن مسدّد عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: كنت أنا وأبو ذرّ وبلال نسير ذات يوم مع عليّ بن أبي طالب، فنظر عليّ إلى بطّيخ فحلّ درهماً ودفعه إلى بلال فقال: ايتني بهذا الدرهم من هذا البطّيخ، ومضى عليّ إلى منزله، فما شعرنا إلّا وبلال قد وافى بالبطّيخ فأخذ عليّ بطّيخة فقطعها فإذا هي مرّة، فقال: يا بلال ابعد بهذا البطّيخ عنّي، وأقبل عليّ حتّى أحدّثك بحديث حدّثني به رسول الله صلى الله عليه وآله ويده على منكبي، إنّ الله تبارك وتعالى طرح حبّي على الحجر والمدر والبحار والجبال والشّجر، فما أجاب إلى حبّي عذب، وما لم يجب إلى حبّي خبث ومرّ، وإنّي لأظنّ أنّ هذا البطّيخ ممّا لم يجب إلى حبّي[٤].

٦ - ختص: عن عمران اليشكريّ عن أبي حفص المدلجيّ عن شريف بن ربيعة عن قنبر مولى أمير المؤمنين عليه السلام قال: كنت عند أمير المؤمنين عليه السلام إذ دخل رجل فقال: يا أمير

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص٧٥ باب ٣١ ح ٣٢٤.
(٢) علل الشرائع، ج ٢ ص ١٧٤ باب ٢٢٢ ح ١٠.
(٣) فرحة الغري، ص ٢٧.
(٤) بشارة المصطفى، ص ١٦٧.

المؤمنين أنا أشتهي بطّيخاً، قال: فأمرني أمير المؤمنين بشراء بطيخ فوجّهت بدرهم فجاءونا بثلاث بطّيخات، فقطعت واحداً فإذا هو مرّ، فقلت: مرّ يا أمير المؤمنين، فقال: ارم به، من النّار وإلى النّار، قال: وقطعت الثاني فإذا هو حامض فقلت: حامض يا أمير المؤمنين، فقال: ارم به، من النّار وإلى النّار، قال: فقطعت الثالثة فإذا مدودة فقلت: مدودة يا أمير المؤمنين، قال: أرم به، من النّار وإلى النّار.

قال: ثمّ وجّهت بدرهم آخر فجاءونا بثلاث بطّيخات فوثبت على قدمي فقلت: اعفني يا أمير المؤمنين عن قطعه - كأنّه تأثّم بقطعه - فقال له أمير المؤمنين: اجلس يا قنبر فإنّها مأمورة، فجلست فقطعت فإذا هو حلو، فقلت: حلو يا أمير المؤمنين فقال: كل وأطعمنا، فأكلت ضلعاً وأطعمته ضلعاً وأطعمت الجليس ضلعاً.

فالتفت إليّ أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا قنبر إنّ الله تبارك وتعالى عرض ولايتنا على أهل السّماوات وأهل الأرض من الجنّ والإنس والثمر وغير ذلك فما قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب، وما لم يقبل منه خبث وردئ ونتن[1].

بيان: التأثّم: الكفّ عن الإثم، وكأنّه خاف أن يخرج أيضاً مرّاً فينسب الإثم في ذلك إليه، أو تحرّز عن الإسراف، وإن كان ينافي علوّ شأنه، فعلى الأوّل مأمورة، أي بكونها حلوة، أو قابلة لأمر الميثاق، وعلى الثاني المعنى أنّها كثيرة النتاج ولا إسراف فيه، وفي الحديث: مهرة مأمورة أي كثيرة النتاج والنّسل.

٧ - **مد:** من مناقب ابن المغازليّ بإسناده عن الأعمش قال: دخلت على المنصور وهو جالس للمظالم فلمّا بصر بي قال: يا أبا سليمان حدّثني الصّادق عن الباقر عن السجّاد عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أتاني جبرئيل عليه السلام فقال: تختّموا بالعقيق فإنه أوّل حجر أقرّ لله بالوحدانيّة ولي بالنبوّة ولعليّ ولولده بالولاية[2].

---

(١) الاختصاص، ص ٢٤٩. ويظهر من الآيات والروايات إطلاق الخبيث على جملة من الأقوال والأموال والأشخاص والأعمال. وبالجملة الخبيث ضدّ الطيب وهو الشيء الردي والخسيس الدنيّ، محسوساً كان كما تقدّم، أو معقولاً كالعقائد الباطلة الخبيثة، والأخلاق الرذيلة. والقبائح العقلية، والمساوئ الردية. وبالجملة إذا كان يوم فصل طينة الطيبة من الطينة الخبيثة، ويوم يميز الله الخبيث من الطيب، وهو اليوم الذي يجعل الله الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله في جهنم، يجعل الخبيثات للخبيثين والخبيثين للخبيثات ويجمعه في دار الخباثة وهي النار، وكذلك يجعل الطيّبات للطيّبين والطيّبين للطيّبات فيجمعه ويلحقه بدار الطيّبين وهي دار السلام ويقال لهم: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾. هذه مجملة من المعارف الحقة المستفادة من القرآن والأخبار الراجعة إلى الطينة والميثاق. [مستدرك السفينة ج ٣ لغة «خبث»].

(٢) العمدة، ص ٣٧٧.

بيان: أقول: هذه الأخبار وأمثالها من المتشابهات الّتي لا يعلم تأويلها إلّا الله والرّاسخون في العلم، ولا بدّ في مثلها من التسليم وردّ تأويلها إليهم عليهم السلام، ويمكن أن يقال: لعلّ الله تعالى أعطاها شعوراً وكلّفها بالولاية ثمّ سلبه عنها، ويخطر بالبال أنّه يحتمل أن تكون استعارة تمثيلية لبيان حسن بعض الأشياء وشرافتها وقبح بعض الأشياء ورداءتها، فإنّ للأشياء الحسنة والشريفة من جميع الأجناس والأنواع مناسبة من جهة حسنها، وللأشياء القبيحة والرذيلة مناسبة من جهة قبحها، فكلّ ما له جهة شرافة وفضيلة وحسن فهي منسوبة إلى أشرف الأشارف: محمّد وأهل بيته صلوات الله عليهم، فكأنّه أخذ ميثاق ولايتهم عنها وقبلتها. أو المراد أنّها لو كانت لها مدركة لكانت تقبلها، وكذا كلّ ما له جهة رذالة وخباثة وقبح فهي بأجمعها منسوبة إلى أخبث الأخابث أعداء أهل البيت عليهم السلام ومباينة لهم عليهم السلام، فكأنه أخذ ميثاقهم عنها فأبت وأخذ ميثاق أعدائهم عنها فقبلت، أو المعنى أنّها لو كانت ذوات شعور وأخذ ميثاقهم عنها لكانت تأبى وأخذ ميثاق أعدائهم عنها لكانت تقبل.

٨ - وروى الشيخ حسن بن سليمان من مناقب الخوارزميّ عن جابر الأنصاريّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى لمّا خلق السّماوات والأرض دعاهنّ فأجبنه فعرض عليهنّ نبوّتي وولاية عليّ بن أبي طالب فقبلتاهما، ثمّ خلق الخلق وفوّض إلينا أمر الدّين، فالسّعيد من سعد بنا، والشّقي من شقي بنا، نحن المحلّلون لحلاله والمحرّمون لحرامه[1].

أبواب ما يتعلق بوفاتهم من أحوالهم عليهم السلام عند ذلك وقبله وبعده، وأحوال من بعدهم

١ - باب أنهم يعلمون متى يموتون وأنه لا يقع ذلك إلا باختيارهم

١ - **خص، ير:** أحمد بن محمّد عن إبراهيم بن أبي محمود عن بعض أصحابنا قال: قلت للرّضا عليه السلام: الإمام يعلم إذا مات؟ قال: نعم يعلم بالتعليم حتّى يتقدّم في الأمر قلت: علم أبو الحسن عليه السلام بالرّطب والرّيحان المسمومين اللّذين بعث إليه يحيى بن خالد؟ قال: نعم، قلت: فأكله وهو يعلم؟ قال: أنساه لينفذ فيه الحكم[2].

٢ - **خص، ير:** أحمد بن محمّد عن إبراهيم بن أبي محمود قال: قلت: الإمام يعلم متى يموت؟ قال: نعم، فقلت: حيث ما بعث إليه يحيى بن خالد برطب وريحان مسمومين علم

---

(١) الروايات من طرق العامّة أنّ الله تعالى أخذ حبّ علي بن أبي طالب على البشر والشجر والثمر والبذر، فما أجاب إلى حبّه عذب وطاب ومن لم يجب خبث ومرّ في إحقاق الحق ج ٧ وفضائل الخمسة ج ٢ ص٢٢٠. [النمازي].

(٢) بصائر الدرجات، ص ٤٤١ ج ١٠ باب ٩ ح ٣.

به؟ قال: نعم، قلت: فأكله وهو يعلم فيكون معيناً على نفسه؟ فقال: لا، يعلم قبل ذلك ليتقدّم فيما يحتاج إليه فإذا جاء الوقت ألقى الله على قلبه النسيان ليقضي فيه الحكم(١).

٣ - ير: عبد الله بن محمّد عن عليّ بن مهزيار عن ابن مسافر قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام في العشيّة الّتي اعتلّ فيها من ليلتها العلّة الّتي توفّي فيها: يا عبد الله ما أرسل الله نبياً من أنبيائه إلى أحد حتّى يأخذ عليه ثلاثة أشياء، قلت: وأيّ شيء هو يا سيّدي؟ قال: الإقرار لله بالعبوديّة والوحدانيّة، وأنّ الله يقدّم ما يشاء، ونحن قوم - أو نحن معشر - إذا لم يرض الله لأحدنا الدّنيا نقلنا إليه(٢).

٤ - ير: سلمة بن الخطّاب عن سليمان بن سماعة وعبدالله بن محمّد بن القاسم بن الحارث البطل عن أبي بصير أو عمّن روى عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الإمام لو لم يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجّة الله على خلقه(٣).

٥ - ير: محمّد بن عيسى عن السائيّ قال: دخلت عليه وهو شديد العلّة فيرفع رأسه من المخدّة ثمّ يضرب بها رأسه ويزبد، قال: فقال لي: صاحبكم أبو فلان قال: فقلت: جعلت فداك نخاف أن يكون هؤلاء اغتالوك عند ما رأوك من شدّة عليك قال: فقال: ليس عليّ بأس، فبرئ الحمد لله ربّ العالمين(٤).

بيان: السّائيّ هو عليّ بن سويد وهو من أصحاب الكاظم والرّضا عليهما السلام، وكأنّ ضمير عليه راجع إلى الأوّل، وأبو فلان كناية عن أبي الحسن يعني الرّضا عليه السلام. والاغتيال: القتل بالحيلة، والمراد هنا سقي السمّ.

٦ - ير: محمّد بن عبد الجبّار عن محمّد بن إسماعيل عن عليّ بن النعمان عن عمر بن مسلم صاحب الهرويّ عن سدير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ أبي مرض مرضاً شديداً حتّى خفنا عليه، فبكى بعض أهله عند رأسه فنظر إليه فقال: إنّي لست بميّت من وجعي هذا، إنّه أتاني اثنان فأخبراني أنّي لست بميّت من وجعي هذا.

قال: فبرئ ومكث ما شاء الله أن يمكث فبينا هو صحيح ليس به بأس قال: يا بني إنّ اللّذين أتياني من وجعي ذلك أتياني فأخبراني أنّي ميّت يوم كذا وكذا، قال: فمات في ذلك اليوم(٥).

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٤٣ ج ١٠ باب ٩ ح ١٢.
(٢) بصائر الدرجات، ص ٤٤١ ج ١٠ باب ٩ ح ٤.
(٣) بصائر الدرجات، ص ٤٤٣ ج ١٠ باب ٩ ح ١٣.
(٤) بصائر الدرجات، ص ٤٤٣ ج ١٠ باب ٩ ح ١٠.
(٥) بصائر الدرجات، ص ٤٤١ ج ١٠ باب ٩ ح ٢.

أقول: سيأتي أكثر الأخبار في ذلك في أبواب وفاتهم عليهم السلام إن شاء الله تعالى[1].

---

(١) وقال في المرآة ص١٨٨ في شرح الحديث الرابع من باب أنّ الأئمّة يعلمون متى يموتون وحاصله: أنّ من لا يعلم أسباب التقديرات الواقعية يمكنه الفرار عن المحذورات ويكلّف به، وامّا من كان عالماً بجميع الحوادث فكيف يكلّف الفرار، وإلا يلزم عدم وقوع شيء من التقديرات فيه، بل هم عليهم السلام غير مكلّفين بالعمل بهذا العلم في أكثر التكاليف. فإنّ النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين صلوات الله عليه كانا يعرفان المنافقين ويعلمان سوء عقائدهم، ولم يكونوا مكلّفين بالاجتناب عنهم وترك معاشرتهم وعدم مناكحتهم، أو قتلهم وطردهم ما لم يظهر منهم شيء يوجب ذلك. وكذا علم أميرالمؤمنين عليه السلام بعدم الظفر بمعاوية وبقاء ملكه بعده لم يصر سبباً لأن يترك قتاله، بل كان يبذل في ذلك غاية جهده إلى أن استشهد مع أنه كان يخبر بشهادته واستيلاء معاوية بعده على شيعته. وكذا الحسين عليه السلام كان عالماً بغدر أهل العراق به وأنه يستشهد هناك مع أولاده وأقاربه وأصحابه، ويخبر بذلك مراراً ولم يكن مكلّفاً بالعمل بهذا العلم بل كان مكلّفاً بالعمل بظاهر الأمر حيث بذلوا نصرتهم وكاتبوه وراسلوه ووعدوه البيعة وبايعوا مسلم بن عقيل رضي الله عنه؛ إنتهى. أقول: الكلام في القدرة كالكلام في العلم، فأقول: من شرائط التكليف وتنجّزه القدرة والعلم بالمكلّف به، وواضح أنّ المراد منهما لعامّة المكلّفين هو الحاصل من الأسباب المتعارفة العاديّة لا العلم والقدرة المفاضة من طريق الوحي والإلهام، كما هو واضح. وممّا يدلّ على ذلك ما في الوسائل باب قضاء صلاة الكسوف من الرواية الدالة على أنّ الإمام الباقر عليه السلام قال: انكسفت الشمس وأنا في الحمام، فعلمت بعد ما خرجت فلم أقض. فإنّه لم يعلم بالعلم العادي فلم يقض. وما ورد من توضية ولي العصر أباه العسكري عليه السلام وضوء الصلاة حيث لم يقدر بنفسه أن يباشر ذلك. وتغسيل الغلمان مولانا الصادق عليه السلام في مرضه غسل الجنابة. وأكله بيضاً فأخبره الغلام بأنّ فيه ما فيه، فقائه. وقوله لأبي بصير في دم الدمل: لست أغسل ثوبي حتى يبرأ. وقوله كما في التهذيب ج١ ص٢٥٣: ما أبالي أبول أصابني أم ماء إذا لم أعلم. وقضايا شكايات الناس إلى أمير المؤمنين عليه السلام من جور الحكّام، فإنه عند بلوغها يتأثر، ويقول ما يقول، ويأمر بالعزل، وقبل البلوغ كان كأنه لم يعلم. ومثل إعلام الأعرابي للحسين عليه السلام بشهادة مسلم، فلمّا أعلمه تأثّر وأظهر ما أظهر. ومثل تأثر الإمام الصادق عليه السلام عند بلوغه شهادة عمّه زيد. وقوله في رواية حكم الخضخضة: ولو علمت بما يفعله ما أكلت معه. وفي رواية آكل الربا ومستحله: ولو أمكنني الله منه لأضربن عنقه. وقوله: قبلت أيدي من لو قدرت لقطعتها؛ إلى غير ذلك. فظهر من ذلك كلّه أن علم الإمامة الخاص بهم وكذا قدرتهم على الممكنات ليسا مورداً لإثبات التكاليف الظاهرية ومناط ثبوت الأحكام الفرعية. قال العلامة الطباطبائي التبريزي الميرزا تقي قدّس سرّه في حاشيته على القوانين مبحث العموم والخصوص: أنّهم كانوا لا يعاملون الناس إلا بالنحو المتعارف بينهم في العلم والقدرة والفقر والغنى وجميع الحالات، فإنّ من المقطوع الضروري أنهم كانوا يعاشرون الناس معاشرة بعضهم مع بعض سواء كان في العلم أو غيره ولم يكونوا مأمورين بالسياسة منهم بعلمهم اللدنّي الذي علمهم الله وكانوا لا يظهرون العلم ولا يدعونه إلا إذا حصل من أحد الأسباب الظاهرية والطرق العادية المتعارفة بين الناس كالرؤية وإخبار الغير ونحوهما، وإذا لم يكن طريق متعارف لم يكونوا ليظهروا العلم بل كانوا يكتمونه (كأنهم لا يعلمون) وذلك لأجل أن الله تعالى قد جرت عادته في تبليغ الأحكام وإرسال الرسل=

٢ - باب أن الإمام لا يغسله ولا يدفنه إلا إمام، وبعض أحوال وفاتهم عليهم السلام

أقول: سيأتي في أخبار شهادة موسى بن جعفر عليه السلام أنّ الرّضا عليه السلام حضر ببغداد وغسّله وكفّنه ودفنه صلّى الله عليهما. وفي خبر أبي الصّلت الهرويّ في باب شهادة الرّضا عليه السلام أنّه حضر الجواد عليه السلام لغسله وكفنه والصّلاة عليه.

وكذا في خبر هرثمة بن أعين وفيه أنه قال الرّضا عليه السلام لهرثمة: فإنّه سيشرف عليك المأمون ويقول لك: يا هرثمة أليس زعمتم أنّ الإمام لا يغسّله إلّا إمام مثله؟ فمن يغسّل أبا الحسن عليّ بن موسى، وابنه محمّد بالمدينة من بلاد الحجاز ونحن بطوس؟ فإذا قال ذلك فأجبه، وقل له: إنّا نقول: إنّ الإمام يجب أن يغسّله الإمام، فإن تعدّى متعدّ فغسل الإمام لم تبطل إمامة الإمام لتعدّي غاسله ولا بطلت إمامة الإمام الّذي بعده بأن غلب على غسل أبيه، ولو ترك أبا الحسن عليّ بن موسى بالمدينة لغسله ابنه محمّد ظاهراً مكشوفاً ولا يغسله الآن أيضاً إلّا هو من حيث يخفى.

= وتقريب الناس إلى الطاعة وتبعيدهم عن المعصية بمعاملتهم على النحو المتعارف، ألا ترى أنّه تعالى إذا أرسل نبيّاً لا يسمع ظهوره فوراً لجميع أهل العالم بل كان ظهوره وبلوغ خبره كبلوغ سائر الحوادث تدريجاً بالأسباب العادية مع أنه قادر لإسماعه من دون الأسباب العادية، وكذلك الكلام في تبليغاتهم فإنّه ليس إلاّ على النحو المتعارف، وكذلك سياستهم مع الرعية فإنه لم يكن ليقطع سارقاً إلا بعد إقراره وإقامة البينة، وكذا لم يكن ليحدّ حدّاً ويحكم حكماً إلا بالإيمان والأقارير والبيّنات، وكذا في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا أتى رجل منكراً في عقر داره لم يقع منه حدّ طبق علمه بالغيب. وبالجملة لا تأمل في أنّ النبي وأوصياءه صلوات الله عليهم لم يكونوا مكلّفين بالمشي على مقتضى علمهم اللدني إلا فيما ينافي أمر الإمامة، وعند الإعجاز لإزالة الشك والريب؛ إنتهى ملخّصاً. مثال لما قلنا من أنّ المناط في ثبوت الأحكام الشرعية القدرة والعلم على الوجه المتعارف: أنّ من كان يصلّي مثلاً فرأى بعينه رجلاً أو صبيّاً سقط في الماء أو النار أو البئر أو هجم عليه ظالم يقدر على دفعه وأمثال ذلك يجب عليه قطع الصلاة وحفظهما عن التلف، هذا إذا رأى بعينه الظاهرة فيتنجز عليه التكليف. وواضح عدم وجوب ذلك على الإمام فيما يرى ويعلم بعين الولاية والإمامة. فالتكاليف التي يشترط فيها الرؤية لا تتنجز إلا بما رآه بالعين الظاهرة، أو علمه بالنحو المتعارف. وكذلك الأمر في قضايا عاشوراء، لم يقدر الحسين عليه السلام بالقدرة البشرية التي هي مناط التكاليف على إسقاء أولاده وإخوانه وأهل بيته وأصحابه، ولا على حفظهم من شرّ الأعداء. وكذلك مولانا صاحب الزمان عليه السلام في هذه المدّة التي تزيد على ألف سنة يرى المنكرات والجنايات وتسلّط الظالمين على شيعتهم، فلم يمكنه دفع الظالم عن المظلوم ولا الجاني عن المجني ولا إماتة المنكرات. وراجع لذلك كتاب مقتل الحسين للسيد عبد الرزاق المقرم. وأيضا قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ تشخيص التهلكة إن كان من الله ورسوله وأوصيائه فهو المتبع نفياً أو إثباتاً مثل الأمر بالجهاد والدفاع. وفي غيرها تشخيصها بعهدة المكلّف، فإذا رآها مهلكة ولم يأمر الشارع بالدخول فيها لمصلحة أهم من حفظ النفس فلا يجوز له إلقاء نفسه في التهلكة وإذا لم يراها مهلكة بل رآها سعادة فالمتبع نظره؛ فتأمل جيّداً. [مستدرك السفينة ج ١٠ لغة «هلك»].

١ - **خص:** معاوية بن حكيم عن إبراهيم بن أبي سمال قال: كتبت إلى أبي الحسن الرّضا عليه السلام: إنّا قد روينا عن أبي عبد الله عليه السلام أنّ الإمام لا يغسّله إلّا الإمام وقد بلغنا هذا الحديث، فما تقول فيه؟ فكتب إليّ: إنّ الّذي بلغك هو الحقّ، قال: فدخلت عليه بعد ذلك فقلت له: أبوك من غسّله؟ ومن وليه؟ فقال: لعلّ الّذين حضروه أفضل من الّذين تخلّفوا عنه، قلت: ومن هم؟ قال: حضروه الّذين حضروا يوسف عليه السلام ملائكة الله ورحمته.

٢ - **كا:** الحسين بن محمّد عن المعلّى عن محمّد بن جمهور عن يونس بن طلحة قال: قلت للرّضا عليه السلام: إنّ الإمام لا يغسله إلّا الإمام، فقال: أما تدرون من حضر يغسله قد حضره خير ممّن غاب عنه: الّذين حضروا يوسف في الجبّ حين غاب عنه أبواه وأهل بيته[1].

بيان: لعلّ الخبرين محمولان على التقيّة إمّا من أهل السنّة أو من نواقص العقول من الشيعة، مع أنّ كلّاً منهما صحيح في نفسه إذ الرحمة في الخبر الأوّل إشارة إلى الإمام، وفي الخبر الثاني لم ينف صريحاً حضور الإمام، وحضور الملائكة لا ينافي حضوره، وسيأتي في باب تاريخ موسى عليه السلام أخبار كثيرة دالّة على حضور الرّضا عليه السلام عند الغسل.

٣ - **ير:** أحمد بن محمّد وأحمد بن إسحاق عن القاسم بن يحيى عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله هبط جبرئيل ومعه الملائكة والرّوح الّذين كانوا يهبطون في ليلة القدر قال: ففتح لأمير المؤمنين بصره فرآهم في منتهى السماوات إلى الأرض يغسلون النبيّ معه ويصلّون معه عليه ويحفرون له، والله ما حفر له غيرهم حتّى إذا وضع في قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه، فتكلّم وفتح لأمير المؤمنين عليه السلام سمعه فسمعه يوصيهم به فبكا وسمعهم يقولون: لا نألوه جهداً، وإنّما هو صاحبنا بعدك إلّا أنّه ليس يعايننا ببصره بعد مرّتنا هذه، حتّى إذا مات أمير المؤمنين عليه السلام رأى الحسن والحسين مثل ذلك الّذي رأى ورأيا النبيّ صلى الله عليه وآله أيضاً يعين الملائكة مثل الّذي صنعوا بالنبيّ حتّى إذا مات الحسن رأى منه الحسين مثل ذلك، ورأى النبيّ وعليّاً يعينان الملائكة حتّى إذا مات الحسين رأى عليّ بن الحسين منه مثل ذلك، ورأى النبيّ وعليّاً والحسن يعينون الملائكة، حتّى إذا مات عليّ بن الحسين رأى محمّد بن عليّ مثل ذلك ورأى النبيّ وعليّاً والحسن والحسين يعينون الملائكة، حتّى إذا مات محمّد بن عليّ رأى جعفر مثل ذلك ورأى النبيّ وعليّاً والحسن والحسين وعليّ بن الحسين يعينون الملائكة حتّى إذا مات جعفر رأى موسى منه مثل ذلك هكذا يجري إلى آخرنا[2].

بيان: لعلّ آخر الخبر من كلام الرّاوي أو الإمام عليه السلام على الالتفات أو المرويّ عنه غير الصادق عليه السلام فصحّف النسّاخ.

---

(١) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٢٨ باب أن الإمام لا يغسله إلا إمام ح ٣.

(٢) بصائر الدرجات، ص ٢١٩ ج ٥ باب ٣ ح ١٧.

٤ - قب: أبو بصير قال الصّادق عليه السلام: فيما أوصاني به أبي عليه السلام أن قال: يا بنيّ إذا أنا متّ فلا يغسّلني أحد غيرك، فإنّ الإمام لا يغسّله إلّا إمام(١).

٥ - كا: الحسين بن محمّد عن المعلّى عن الوشّاء عن أحمد بن عمر الحلاّل أو غيره عن الرّضا عليه السلام قال: قلت له إنّهم يحاجّونا يقولون: إنّ الإمام لا يغسّله إلّا الإمام، قال: فقال: ما يدريهم من غسّله؟ فما قلت لهم؟ قال: قلت: جعلت فداك قلت لهم: إن قال: مولاي: إنّه غسّله تحت عرش ربّي فقد صدق، وإن قال غسّله في تخوم الأرض فقد صدق، قال: لا هكذا، فقلت: فما أقول لهم؟ قال: قل لهم: إنّي غسّلته، فقلت: أقول لهم: إنّك غسّلته(٢).

٦ - كا: الحسين بن محمّد عن المعلّى عن محمّد بن جمهور عن أبي معمّر قال: سألت الرّضا عليه السلام عن الإمام يغسّله الإمام؟ قال: سنّة موسى بن عمران عليه السلام (٣).

بيان: لعلّه أيضاً محمول على المصلحة، فإنّ الظاهر من الأخبار أنّ موسى عليه السلام غسّلته الملائكة، والمراد أنّه كما غسّل موسى المعصوم لا يغسّل الإمام إلّا معصوم، مع أنّه يحتمل أن يكون حضر يوشع لغسله عليه السلام.

٧ - كا: العدّة عن ابن عيسى عن البزنطيّ عن عبد الرّحمان بن سالم عن المفضّل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: من غسّل فاطمة؟ قال: ذاك أمير المؤمنين، فكأنّي استعظمت ذلك من قوله، فقال: كأنّك ضقت بما أخبرتك به؟ قال: فقلت: قد كان ذلك جعلت فداك، قال: فقال: لا تضيقنّ فإنّها صدّيقة ولم يكن يغسّلها إلّا صدّيق أما علمت أنّ مريم لم يغسّلها إلّا عيسى عليه السلام؟(٤).

٣ - باب أن الإمام متى يعلم أنّه إمام

١ - ير: محمّد بن الحسين عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: أخبرني عن الإمام متى يعلم أنّه إمام، حين يبلغه أنّ صاحبه قد مضى أو حين يمضي؟ مثل أبي الحسن عليه السلام قبض ببغداد وأنت ههنا، قال: يعلم ذلك حين يمضي صاحبه، قلت: بأيّ شيء يعلم؟ قال: يلهمه الله ذلك(٥).

٢ - ير: محمّد بن عيسى عن قارن عن رجل كان رضيع أبي جعفر عليه السلام قال: بينا أبو الحسن جالس مع مؤدّب له يكنّى أبا زكريّا، وأبو جعفر عندنا أنّه ببغداد وأبو الحسن يقرأ من اللّوح على مؤدّبه، إذ بكى بكاءً شديداً سأله المؤدّب ما بكاؤك، فلم يجبه، وقال: ائذن لي بالدّخول، فأذن له فارتفع الصّياح والبكاء من منزله، ثمّ خرج إلينا فسألناه عن البكاء فقال:

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٢٤٤. (٢) - (٣) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٢٨ ح ١-٢.
(٤) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٥ ح ٤.
(٥) بصائر الدرجات، ص ٤٢٧ ج ٩ باب ٢١ ح ١.

إنّ أبي قد توفّي السّاعة، فقلنا: بما علمت؟ قال: قد دخلني من إجلال الله ما لم أكن أعرفه قبل ذلك، فعلمت أنّه قد مضى فتعرّفنا ذلك الوقت من اليوم والشّهر فإذا هو قد مضى في ذلك الوقت، صلوات الله عليه[١].

٣ - **ير:** محمّد بن أحمد عن بعض أصحابنا عن معاوية بن حكيم عن أبي الفضل الشّيبانيّ عن هارون بن الفضل قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام في اليوم الّذي توفّي فيه أبو جعفر عليه السلام فقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، مضى أبو جعفر، فقيل له: وكيف عرفت ذلك، قال: تداخلني ذلّة لله لم أكن أعرفها[٢].

ير: محمّد بن عيسى عن أبي الفضل مثله[٣].

٤ - **ير:** عبّاد بن سليمان عن سعد بن سعد عن أحمد بن عمر قال: سمعته يقول - يعني أبا الحسن الرّضا عليه السلام -: إنّي طلّقت أمّ فروة بنت إسحاق في رجب بعد موت أبي بيوم، قلت له: جعلت فداك طلّقتها وقد علمت بموت أبي الحسن؟ قال: نعم[٤].

٥ - **ير:** عبّاد بن سليمان عن سعد بن سعد عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: إنّهم رووا عنك في موت أبي الحسن أنّ رجلاً قال لك علمت ذلك بقول سعيد، فقال: جاءني سعيد بما قد كنت علمته قبل مجيئه[٥].

٦ - **كا:** الحسين بن محمّد عن المعلّى عن الوشّاء، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنّهم رووا عنك في موت أبي الحسن عليه السلام أنّ رجلاً قال لك: علمت ذلك بقول سعيد فقال: جاء سعيد بعدما علمت به قبل مجيئه قال: وسمعته يقول: طلّقت أمّ فروة بنت إسحاق في رجب بعد موت أبي الحسن عليه السلام بيوم، قلت: طلّقتها وقد علمت بموت أبي الحسن عليه السلام؟ قال: نعم، قلت: قبل أن يقدم عليك سعيد؟ قال: نعم[٦].

بيان: الظاهر أنّ أمّ فروة كانت من نساء الكاظم عليه السلام وكان الرّضا عليه السلام وكيلاً في تطليقها، فطلاقها بعد العلم بالموت إمّا مبنيّ على أنّ العلم الّذي هو مناط الحكم الشرعيّ هو العلم الحاصل من الأسباب الظاهرة لا ما يحصل بالإلهام ونحوه، أو علم أنّ هذا من خصائصهم عليهم السلام كما طلق أمير المؤمنين عليه السلام عائشة لتخرج من عداد أمّهات المؤمنين، ولعلّ قبل الطلاق لم تحلّ لهنّ الأزواج.

ويحتمل أن يكون المراد بالتطليق المعنى اللغويّ، أو يكون الطلاق ظاهراً للمصلحة لعدم التشنيع في تزويجها بعد انقضاء عدّة الوفاة من يوم الفوت بأن يكون عليه السلام كان أخبرها بالموت عند وقوعه، ومن المعاصرين من قرأها: (اطلعت) بالعين المهملة بمعنى أطلعتها، أي أعلمتها بموته عليه السلام، ولا يخفى ما فيه.

---

(١)- (٥) بصائر الدرجات، ص ٤٢٧ ج ٩ باب ٢١ ح ٢ و٣ و٥ و٤ و ٦.

(٦) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٢٥ ح ٣.

٤ - باب الوقت الذي يعرف الإمام الأخير ما عند الأول

١ - ير: ابن أبي الخطّاب عن ابن أسباط عن الحكم بن مسكين عن عبيد بن زرارة وجماعة معه قالوا: سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: يعرف الإمام الّذي بعده علم من كان قبله في آخر دقيقة تبقى من روحه[(١)].

٢ - ير: أحمد بن محمّد عن الأهوازيّ، عن ابن أسباط عن الحكم بن مسكين عن بعض أصحابه قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: متى يعرف الآخر ما عند الأوّل؟ قال: في آخر دقيقة تبقى من روحه[(٢)].

٣ - ير: ابن يزيد عن ابن أسباط عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: الإمام متى يعرف إمامته وينتهي الأمر إليه؟ قال: في آخر دقيقة من حياة الأوّل[(٣)].

٥ - باب ما يجب على النّاس عند موت الإمام

١ - ع: أبي عن الحميريّ عن ابن عيسى عن محمّد البرقيّ والحسين بن سعيد جميعاً عن النضر عن يحيى الحلبيّ عن بريد عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أصلحك الله بلغنا شكواك فأشفقنا فلو أعلمتنا أو علمنا من بعدك، فقال: إنّ عليّاً عليه السلام كان عالماً والعلم يتوارث ولا يهلك عالم إلّا بقي من بعده من يعلم مثل علمه أو ما شاء الله، قلت: أفيسع النّاس إذا مات العالم أن لا يعرفوا الّذي بعده؟.

فقال: أمّا أهل هذه البلدة فلا، يعني المدينة، وأمّا غيرها من البلدان فبقدر مسيرهم، إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ قال: قلت: أرأيت من مات في طلب ذلك؟ فقال: بمنزلة من خرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثمّ يدركه الموت فقد وقع أجره على الله، قال: قلت: فإذا قدموا بأيّ شيء يعرفون صاحبهم؟ قال: يعطى السكينة والوقار والهيبة[(٤)].

٢ - ع: أبي عن الحميريّ عن عليّ بن إسماعيل وعبدالله بن محمّد بن عيسى عن صفوان ابن يحيى عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إذا هلك الإمام فبلغ قوماً ليسوا بحضرته، قال: يخرجون في الطّلب فإنّهم لا يزالون في عذر ما داموا في الطّلب، قلت: يخرجون كلّهم أو يكفيهم أن يخرج بعضهم؟ قال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ قال: هؤلاء المقيمون في السّعة حتّى يرجع إليهم أصحابهم[(٥)].

---

(١) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٤٣٩ ج ١٠ باب ٥ ح ١-٣.

(٤) - (٥) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣١٥ باب ٣٨٥ ح ٤٠-٤١.

٣ - ع: أبي عن الحميريّ محمّد بن عبد الله بن جعفر عن محمّد بن عبد الجبّار عمّن ذكره عن يونس بن يعقوب عن عبد الأعلى قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن بلغنا وفاة الإمام كيف نصنع؟ قال: عليكم النفير، قلت: النفير جميعاً؟ قال: إنّ الله يقول: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ﴾ الآية، قلت: نفرنا فمات بعضهم في الطّريق، قال: فقال: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثمّ يدركه الموت فقد وقع أجره على الله[1].

شي: عن عبد الأعلى مثله وزاد في آخره: قلت: فقدمنا المدينة فوجدنا صاحب هذا الأمر مغلقاً عليه بابه مرخى عليه ستره قال: إنّ هذا الأمر لا يكون إلّا بأمر بيّن هو الّذي إذا دخلت المدينة قلت: إلى من أوصى فلان؟ قالوا: إلى فلان[2].

بيان: قوله تعالى: ﴿فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ قال البيضاويّ: الوقوع والوجوب متقاربان، والمعنى ثبت أجره عند الله ثبوت الأمر الواجب[3].

٤ - فس: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾ يعني إذا بلغهم وفاة الإمام يجب أن يخرج من كلّ بلاد فرقة من النّاس ولا يخرجوا كلّهم كافّة، ولم يفرض الله أن يخرج النّاس كلّهم فيعرفوا خبر الإمام، ولكن يخرج طائفة ويؤدّوا ذلك إلى قومهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ كي يعرفوا اليقين[4].

٥ - ك: ابن الوليد عن الصفّار عن ابن أبي الخطّاب واليقطينيّ معاً عن ابن أبي نجران عن عيسى بن عبد الله بن محمّد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن خاله الصّادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال: قلت له: إن كان كون ولا أراني الله يومك فبمن أئتمّ؟ فأومأ إلى موسى عليه السلام، فقلت له: فإن مضى فإلى من؟ قال: فإلى ولده.

قلت: فإن مضى ولده وترك أخاً كبيراً وابناً صغيراً فبمن أئتمّ؟ قال: بولده، ثمّ هكذا أبداً، فقلت: فإن أنا لم أعرفه ولم أعرف موضعه فما أصنع؟ قال: تقول: اللّهمّ إنّي أتولى من بقي من حججك من ولد الإمام الماضي، فإن ذلك يجزيك[5].

٦ - ك: المظفّر العلويّ عن ابن العياشيّ عن أبيه عن جبرئيل بن أحمد عن موسى بن جعفر البغداديّ عن محمّد بن عيسى عن الحسن بن سعيد عن القاسم بن محمّد عن أبان عن الحارث بن المغيرة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام هل يكون النّاس في حال لا يعرفون الإمام؟ فقال: قد كان يقال ذلك، قلت: فكيف يصنعون؟ قال يتعلّقون بالأمر الأوّل حتّى يستبين لهم الأخير[6].

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٣١٥ باب ٣٨٥ ح ٤٢.
(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦١ من سورة التوبة.
(٣) تفسير البيضاوي، ج ١ ص ٣٧٥.
(٤) تفسير القمي، ج ١ ص ٣٠٧.
(٥) كمال الدين، ص ٣٢٧.
(٦) كمال الدين، ص ٣٢٩.

٧ - **شي:** عن أبي الصّباح قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما تقول في رجل دعي إلى هذا الأمر فعرفه وهو في أرض منقطعة إذ جاءه موت الإمام، فبينا هو ينتظر إذ جاءه الموت، فقال: هو والله بمنزلة من هاجر إلى الله ورسوله فمات فقد وقع أجره على الله(١).

٨ - **شي:** عن ابن أبي عمير قال: وجّه زرارة ابنه عبيداً إلى المدينة يستخبر له خبر أبي الحسن وعبد الله فمات قبل أن يرجع إليه ابنه، قال محمّد بن أبي عمير: حدّثني محمّد بن حكيم قال: قلت لأبي الحسن الأوّل عليه السلام، فذكرت له زرارة وتوجيه ابنه عبيد إلى المدينة، فقال أبو الحسن: إنّي لأرجو أن يكون زرارة ممّن قال الله: ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثمّ يدركه الموت فقد وقع أجره على الله(٢).

٩ - **شي:** عن يعقوب بن شعيب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: إذا حدث للإمام حدث كيف يصنع النّاس؟ قال: كانوا يكونون كما قال الله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا﴾ إلى قوله: ﴿يَحْذَرُونَ﴾ قال: قلت: فما حالهم؟ قال: هم في عذر(٣).

١٠ - وعنه أيضاً في رواية أخرى: ما تقول في قوم هلك إمامهم كيف يصنعون؟ قال: فقال لي: أما تقرأ كتاب الله: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْذَرُونَ﴾ قلت: جعلت فداك فما حال المنتظرين حتّى يرجع المتفقّهون؟ قال: فقال لي: يرحمك الله، أما علمت أنّه كان بين محمّد وعيسى صلّى الله عليهما خمسون ومائتا سنة، فمات قوم على دين عيسى انتظاراً لدين محمّد فآتاهم الله أجرهم مرّتين(٤).

بيان: لعلّ ذكر أهل الفترة على سبيل التنظير، أو المراد به قوم أدركوا زمان رسالته صلى الله عليه وآله وماتوا قبل الوصول إليه وإتمام الحجّة عليهم وإن كان بعيداً.

٦ - باب أحوالهم عليهم السلام بعد الموت وأن لحومهم حرام على الأرض وأنهم يرفعون إلى السماء

١ - **ير:** محمّد بن الحسين عن جعفر بن بشير عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله يوماً لأصحابه: حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قال، فقالوا: يا رسول الله هذه حياتك نعم، قالوا: فكيف مماتك؟ فقال: إنّ الله حرّم لحومنا على الأرض أن يطعم منها شيئاً(٥).

٢ - **ير:** محمّد بن عبد الجبّار عن عبد الرّحمان بن حمّاد عن القاسم بن عروة عن عبد الله ابن عمر المسليّ عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حياتي خير لكم ومماتي خير لكم.

---

(١) - (٢) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٩٧ ح ٢٥١-٢٥٢ من سورة النساء.
(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ٢ ص ١٢٣ ح ١٥٨-١٥٩ من سورة هود.
(٥) بصائر الدرجات، ص ٤٠٩ ج ٩ باب ١٣ ح ١.

فأمّا حياتي فإن الله هداكم بي من الضلالة وأنقذكم من شفا حفرة من النّار، وأمّا مماتي فإنّ أعمالكم تعرض عليّ فما كان من حسن استزدت الله لكم، وما كان من قبيح استغفرت الله لكم. فقال له رجل من المنافقين: وكيف ذاك يا رسول الله وقد رممت؟ يعني صرت رميماً، فقال له رسول الله ﷺ: كلاً إنّ الله حرّم لحومنا على الأرض فلا يطعم منها شيئاً[1].

٣ - ير: أحمد بن محمّد عن عليّ بن الحكم عن زياد بن أبي الحلال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من نبيّ ولا وصيّ يبقى في الأرض أكثر من ثلاثة أيّام حتى يرفع بروحه وعظمه ولحمه إلى السّماء، وإنّما يؤتى موضع آثارهم ويبلغ بهم من بعيد السلام ويسمعونهم على آثارهم من قريب[2].

مل: أبي والكلينيّ معاً عن محمّد بن يحيى وغيره عن أحمد بن محمّد مثله[3].

٤ - **مل:** أبي عن سعد عن محمّد بن الحسين عن محمّد بن عبد الله بن زرارة عن عبد الله ابن عبد الرحمن الأصمّ عن عبد الله بن بكر قال: حججت مع أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل فقلت: يابن رسول الله لو نبش قبر الحسين بن عليّ هل كان يصاب في قبره شيء؟ فقال: يا ابن بكر ما أعظم مسائلك، إنّ الحسين بن عليّ مع أبيه وأمّه وأخيه في منزل رسول الله ﷺ ومعه يرزقون ويحبرون، وإنّه لعن يمين العرش متعلّق به يقول: يا ربّ أنجز لي ما وعدتني. وإنّه لينظر إلى زوّاره فهو أعرف بهم وبأسمائهم وأسماء آبائهم وما في رحائلهم من أحدهم بولده، وإنّه لينظر إلى من يبكيه فيستغفر له ويسأل أباه الاستغفار له ويقول: أيّها الباكي لو علمت ما أعدَّ الله لك لفرحت أكثر ممّا حزنت، وإنّه ليستغفر له من كلّ ذنب وخطيئة[4].

أقول: قد مرّ بعض القول في ذلك في باب فضلهم عليهم السلام على الأنبياء وأوردنا فيه بعض الأخبار، وستأتي الأخبار الكثيرة في ذلك في كتاب المزار وسنتكلّم عليها هناك إن شاء الله تعالى.

٥ - وقال الشيخ المفيد قدّس الله لطيفه في كتاب المقالات: إنّ رسل الله تعالى من البشر وأنبياءه والأئمّة من خلفائه عليهم السلام محدّثون مصنوعون تلحقهم الآلام وتحدث لهم اللّذات وتنمى أجسادهم بالأغذية وتنقص على مرور الزمان، ويحلّ بهم الموت ويجوز عليهم الفناء، وعلى هذا القول إجماع أهل التوحيد، وقد خالفنا فيه المنتمون إلى التفويض وطبقات الغلاة، فأما أحوالهم بعد الوفاة فإنّهم ينقلون من تحت التّراب فيسكنون بأجسامهم وأرواحهم جنّة الله تعالى، فيكونون فيها أحياء يتنعّمون إلى يوم الممات، يستبشرون بمن

(١) بصائر الدرجات، ص ٤٠٩ ج ٩ باب ١٣ ح ٢.
(٢) بصائر الدرجات، ص ٤١٠ ج ٩ باب ١٣ ح ٩.
(٣) كامل الزيارات، باب ١٠٨ ح ٣. (٤) كامل الزيارات، ص ٢٠٦ باب ٣٢ ح ٨.

يلحق بهم من صالحي أممهم وشيعتهم ويلقّونه بالكرامات، وينتظرون من يرد عليهم من أمثال السّابقين في الدّيانات.

وإنّ رسول الله ﷺ والأئمّة من عترته عليهم السلام خاصّة لا تخفى عليهم بعد الوفاة أحوال شيعتهم في دار الدّنيا بإعلام الله تعالى لهم ذلك حالاً بعد حال، ويسمعون كلام المناجي لهم في مشاهدهم المكرّمة العظام بلطيفة من لطائف الله تعالى بيّنهم بها من جمهور العباد وتبلغهم المناجاة من بعد، كما جاءت به الرواية.

وهذا مذهب فقهاء الإماميّة كافّة وحملة الآثار منهم. ولست أعرف فيه لمتكلّميهم من قبل مقالاً، وبلغني من بني نوبخت رحمهم الله تعالى خلاف فيه.

ولقيت جماعة من المقصّرين عن المعرفة ممّن ينتمي إلى الإمامة أيضاً يأبونه، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾﴾[1] وما يتلو هذه من الكلام، وقال في قصة مؤمن آل فرعون: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾[2].

وقال رسول الله ﷺ: من سلّم عليّ عند قبري سمعته، ومن سلّم عليّ من بعيد بلّغته، سلام الله عليه وآله ورحمة الله وبركاته، ثمّ الأخبار في تفصيل ما ذكرناه من الجملة عن أئمّة آل محمد عليهم السلام بما وصفناه نصّاً ولفظاً كثير، وليس هذا الكتاب موضع ذكرها. انتهى كلامه شرّف الله مقامه.

٧ - باب أنهم يظهرون بعد موتهم ويظهر منهم الغرائب ويأتيهم أرواح الأنبياء عليهم السلام وتظهر لهم الأموات من أوليائهم وأعدائهم

١ -ب: معاوية بن حكيم عن الوشّاء عن الرّضا عليه السلام قال: قال لي ابتداءً: إنّ أبي كان عندي البارحة، قلت: أبوك؟ قال: أبي، قلت: أبوك؟ قال: في المنام إنّ جعفراً عليه السلام كان يجيء إلى أبي فيقول: يا بنيّ افعل كذا، يا بنيّ افعل كذا، يا بني افعل كذا، قال: فدخلت عليه بعد ذلك فقال لي: يا حسن إنّ منامنا ويقظتنا واحدة[3].

بيان: لعلّ في ذكر المنام تورية لضعف عقل السّائل كما أشار عليه السلام إليه آخراً.

٢ -ير، ب: بالإسناد عنه عليه السلام قال: قال لي بخراسان: رأيت رسول الله ﷺ ههنا والتزمته[4].

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٦٩-١٧٠. (٢) سورة يس، الآيتان: ٢٦-٢٧.

(٣) قرب الإسناد، ص ٣٤٨ ح ١٢٥٨.

(٤) بصائر الدرجات، ص ٢٦٣ ج ٦ باب ٥ ح ١، قرب الإسناد، ص ٣٤٨ ح ١٢٥٩.

٣ - ير: أحمد بن محمّد عن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن أبي البلاد وعن محمّد بن الحسين عن إبراهيم بن أبي البلاد قال: قلت لأبي الحسن الرّضا عليه السلام: حدّثني عبد الكريم ابن حسّان عن عبيدة بن عبد الله بن بشر الخثعميّ عن أبيك أنّه قال: كنت ردف أبي وهو يريد العريض قال: فلقيه شيخ أبيض الرّأس واللّحية يمشي، قال: فنزل إليه فقبّل بين عينيه، فقال إبراهيم: ولا أعلمه إلّا أنّه قبّل يده، ثمّ جعل يقول له: جعلت فداك، والشيخ يوصيه، فكان في آخر ما قال له: انظر الأربع ركعات فلا تدعها، قال: وقام أبي حتّى توارى الشّيخ ثمّ ركب، فقلت: يا أبه من هذا الّذي صنعت به ما لم أرك صنعته بأحد؟ قال: هذا أبي يا بنيّ[(١)].

٤ - ير: محمّد بن عيسى عن محمّد بن سنان عن عمّار بن مروان عن سماعة قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أحدّث نفسي، فرآني فقال: ما لك تحدّث نفسك؟ تشتهي أن ترى أبا جعفر؟ قلت: نعم، قال: قم فادخل البيت، فدخلت فإذا هو أبو جعفر عليه السلام.

وقال: أتى قوم من الشّيعة الحسن بن عليّ عليه السلام بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام فسألوه فقال: تعرفون أمير المؤمنين إذا رأيتموه؟ قالوا: نعم، قال: فارفعوا السّتر فعرفوه فإذا هم بأمير المؤمنين عليه السلام لا ينكرونه، وقال أمير المؤمنين: يموت من مات منّا وليس بميّت، ويبقى من بقي منّا حجّة عليكم[(٢)].

٥ - ير: الحسين بن محمّد بن عامر عن معلّى بن محمّد عن بشير عن عثمان بن مروان عن سماعة قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام فأطلت الجلوس عنده فقال: أتحبّ أن ترى أبا عبد الله عليه السلام؟ فقال: وددت والله، فقال: قم وادخل ذلك البيت، فدخلت البيت فإذا أبو عبد الله عليه السلام قاعد[(٣)].

٦ - ير: محمّد بن الحسين عن الحكم بن مسكين عن أبي سعيد المكاريّ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتى أبا بكر فقال له: أما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله أن تطيعني؟ فقال: لا، ولو أمرني لفعلت، قال: فانطلق بنا إلى مسجد قبا فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي. فلمّا انصرف قال عليّ عليه السلام: يا رسول الله إنّي قلت لأبي بكر: أمرك الله ورسوله أن تطيعني، فقال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قد أمرتك فأطعه، قال: فخرج فلقي عمر وهو ذعر فقال له: ما لك؟ فقال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله كذا وكذا فقال: تبّاً لأمّة ولّوك أمرهم أما تعرف سحر بني هاشم؟![(٤)].

٧ - ير: عليّ بن الحسين بن فضّال عن أبيه عن علاء بن يحيى المكفوف عن عمر بن أبي زياد عن عطية الأبزاريّ قال: طاف رسول الله صلى الله عليه وآله بالكعبة فإذا آدم عليه السلام بحذاء الركن

---

(١) - (٢) بصائر الدرجات، ص ٢٦٣ ج ٦ باب ٥ ح ٣ و٤.

(٣) - (٤) بصائر الدرجات، ص ٢٦٥ ج ٦ باب ٥ ح ٨-٩.

اليمانيّ فسلّم عليه رسول الله ﷺ ثمّ انتهى إلى الحجر فإذا نوح عليه السلام بحذاء رجل طويل فسلّم عليه رسول الله ﷺ[(١)].

٨ - **ير:** محمّد بن عيسى عن إبراهيم بن أبي البلاد عن عبيد بن عبد الرّحمان الخثعميّ عن أبي إبراهيم عليه السلام قال: خرجت مع أبي إلى بعض أمواله، فلمّا برزنا إلى الصّحراء استقبله شيخ أبيض الرّأس واللحية فسلّم عليه فنزل إليه أبي جعلت أسمعه يقول له: جعلت فداك، ثمّ جلسا فتساءلا طويلاً، ثمّ قام الشيخ وانصرف وودّع أبي وقام ينظر في قفاه حتّى توارى عنه، فقلت لأبي: من هذا الشّيخ الّذي سمعتك تقول له ما لم تقله لأحد؟ قال: هذا أبي[(٢)].

٩ - **ير:** محمّد بن عيسى عن عثمان بن عيسى عمّن أخبره عن عباية الأسديّ قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وعنده رجل رث الهيئة وأمير المؤمنين عليه السلام مقبل عليه يكلّمه، فلمّا قام الرّجل قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الّذي أشغلك عنّا؟ قال: هذا وصيّ موسى عليه السلام[(٣)].

١٠ - **ير:** أحمد بن محمّد عن الحسن بن عليّ عن أبي الصّخر عن الحسن بن عليّ قال: دخلت أنا ورجل من أصحابي على عليّ بن عيسى بن عبد الله أبي طاهر العلوي قال أبو الصّخر: فأظنّه من ولد عمر بن عليّ، قال: وكان أبو طاهر في دار الصّيديين نازلاً.

قال: فدخلنا عليه عند العصر وبين يديه ركوة من ماء وهو يتمسّح، فسلّمت عليه فردّ علينا السّلام ثمّ ابتدأنا فقال: معكم أحد؟ فقلنا: لا، ثمّ التفت يميناً وشمالاً هل يرى أحداً، ثمّ قال: أخبرني أبي عن جدّي أنّه كان مع أبي جعفر محمّد بن عليّ بمنى وهو يرمي الجمرات وأنّ أبا جعفر رمى الجمرات، قال: فاستتمّها، ثمّ بقي في يده بعد خمس حصيات فرمى اثنتين في ناحية وثلاثة في ناحية.

فقال له جدّي: جعلت فداك لقد رأيتك صنعت شيئاً ما صنعه أحد قطّ، رأيتك رميت الجمرات ثمّ رميت بخمسة بعد ذلك: ثلاثة في ناحية واثنتين في ناحية، قال: نعم إنّه إذا كان كلّ موسم وأخرج الفاسقين الغاصبين، ثمّ يفرّق بينهما ههنا لا يراهما إلّا إمام عدل، فرميت الأوّل اثنتين والآخر ثلاثة، لأنّ الآخر أخبث من الأوّل[(٤)].

١١ - **كنز:** روي بحذف الإسناد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: رأيت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو خارج من الكوفة فتبعته من ورائه حتّى صار إلى جبّانة اليهود ووقف في وسطها ونادى: يا يهود، فأجابوه من جوف القبور: لبّيك لبّيك مطاع، يعنون بذلك يا

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٦٦ ج ٦ باب ٥ ح ١٣.
(٢) - (٣) بصائر الدرجات، ص ٢٦٩ ج ٦ باب ٥ ح ١٨-١٩.
(٤) بصائر الدرجات، ص ٢٧٣ ج ٦ باب ٦ ح ٨.

سيّدنا، فقال: كيف ترون العذاب؟ فقالوا: بعصياننا لك كهارون، فنحن ومن عصاك في العذاب إلى يوم القيامة، ثمّ صاح صيحة كادت السّماوات ينقلبن، فوقعت مغشيّاً على وجهي من هول ما رأيت.

فلمّا أفقت رأيت أمير المؤمنين على سرير من ياقوتة حمراء على رأسه إكليل من الجوهر وعليه حلل خضر وصفر ووجهه كدارة القمر فقلت: يا سيّدي هذا ملك عظيم قال: نعم يا جابر إنّ ملكنا أعظم من ملك سليمان بن داود وسلطاننا أعظم من سلطانه ثمّ رجع ودخلنا الكوفة ودخلت خلفه إلى المسجد فجعل يخطو خطوات وهو يقول: لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً.

فقلت: يا مولاي لمن تكلّم ولمن تخاطب وليس أرى أحداً؟ فقال: يا جابر كشف لي عن برهوت فرأيت شيبويه وحبتر وهما يعذّبان في جوف تابوت في برهوت فناديانى: يا أبا الحسن يا أمير المؤمنين ردّنا إلى الدّنيا نقرّ بفضلك ونقرّ بالولاية لك، فقلت: لا والله لا فعلت، لا والله لا كان ذلك أبداً، ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾[1] يا جابر وما من أحد خالف وصيّ نبيّ إلّا حشر أعمى يتكبكب في عرصات القيامة[2].

بيان: الدّارة: الهالة، ولعلّه عليه السلام كنى عن الأوّل بشيبويه لشيبه وكبره وفي بعض النسخ: سنبويه بالسّين المهملة والنّون والباء الموحّدة من السنبة وهي سوء الخلق وسرعة الغضب فهو بالثاني أنسب، وحبتر وهو الثعلب بالأوّل أنسب، وبالجملة ظاهر أنّ المراد بهما الأوّل والثّاني وإن لم يعلم سبب التكنية.

ثمّ اعلم أنّا أوردنا أكثر أخبار هذا الباب في باب البرزخ وباب كفر الثلاثة وباب كفر معاوية وأبواب معجزات أمير المؤمنين وسائر الأئمّة عليهم السلام، وقد مرّ أنّ الظّاهر أنّ رؤيتهم في أجسادهم المثاليّة أو أرواحهم المجسّمة ولا يبعد أن يكون أجسادهم الأصليّة أيضاً، والإيمان الإجماليّ في تلك الأمور كافٍ للمتديّن المسلم لما ورد عنهم وردّ علم تفاصيلها إليهم صلوات الله عليهم.

١٢ - وروى الشيخ الجليل الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من كتاب القائم للفضل ابن شاذان عن ابن طريف عن ابن نباتة في حديث طويل يذكر فيه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام خرج من الكوفة ومرّ حتّى أتى الغريّين فجازه فلحقناه وهو مستلق على الأرض بجسده ليس تحته ثوب، فقال له قنبر: يا أمير المؤمنين ألا أبسط ثوبي تحتك قال: لا، هل هي إلّا تربة مؤمن أو مزاحمته في مجلسه.

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٢٨.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ١٦٨ في تأويل الآية ٢٨ من سورة الأنعام.

قال الأصبغ: فقلت: يا أمير المؤمنين تربة مؤمن فقد عرفناها كانت أو تكون فما مزاحمته في مجلسه؟ فقال: يابن نباتة لو كشف لكم لرأيتم أرواح المؤمنين في هذا الظّهر حلقاً يتزاورون ويتحدّثون، إنّ في هذا الظّهر روح كلّ مؤمن وبوادي برهوت نسمة كلّ كافر.

١٣ - ومن الكتاب المذكور للفضل عن محمّد بن إسماعيل عن محمّد بن سنان عن حمّاد ابن مروان عن زيد الشحّام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أرواح المؤمنين يرون آل محمّد في جبال رضوى فتأكل من طعامهم وتشرب من شرابهم وتحدّث معهم في مجالسهم حتّى يقوم قائمنا أهل البيت، فإذا قام قائمنا بعثهم الله وأقبلوا معه يلبّون زمراً فزمراً، فعند ذلك يرتاب المبطلون ويضمحلّ المنتحلون وينجو المقرّبون.

٨ - باب أنهم أمان لأهل الأرض من العذاب

الآيات: الأنفال «٨»: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ «٣٣».

تفسير: في الآية دلالة على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان أماناً لأهل الأرض من العذاب.

١ - **فس:** قال رسول الله صلى الله عليه وآله: جعل الله النجوم أماناً لأهل السّماء، وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض(١).

٢ - **ما:** أبو عمرو عن ابن عقدة عن الحسن بن عليّ بن بزيع عن إسماعيل بن صبيح عن حباب بن قسطاس عن موسى بن عبيدة عن أياس بن سلمة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النجوم أمان لأهل السّماء وأهل بيتي أمان لأمّتي(٢).

ك: محمّد بن عمر الحافظ عن أحمد بن عبد العزيز عن عبد الرّحمان بن صالح عن عبيد الله بن موسى عن عبيدة مثله(٣).

٣ - **ما:** الحفّار عن إسماعيل بن عليّ الدّعبليّ عن أبيه عن أخي دعبل عن حفص بن غياث عن أبيه عن جابر وأبي موسى الأشعريّ وابن عبّاس قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النّجوم أمان لأهل السّماء وأهل بيتي أمان لأمّتي، فإذا ذهب النّجوم ذهب أهل السّماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض(٤).

٤ - **ن:** بالأسانيد الثلاثة عن الرّضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النّجوم أمان لأهل السّماء، وأهل بيتي أمان لأمّتي(٥).

صح: عنه عليه السلام مثله(٦).

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٦٣.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٥٩ مجلس ١٠ ح ٤٧٠.
(٣) كمال الدين، باب ٢١ ح ١٨.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٣٧٩ مجلس ١٣ ح ٨١٢.
(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٣٠ باب ٣١ ح ١٤.
(٦) صحيفة الإمام الرضا، ص ٦١ ح ٥٧.

٥ - **ك:** أبي عن الحميريّ عن ابن عيسى عن الأهوازيّ عن فضالة عن داود عن فضيل الرسّان قال: كتب محمّد بن إبراهيم إلى أبي عبد الله عليه السلام: أخبرنا ما فضلكم أهل البيت؟ فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الكواكب جعلت في السّماء أماناً لأهل السّماء فإذا ذهبت نجوم السّماء جاء أهل السّماء ما كانوا يوعدون، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: جعل أهل بيتي أماناً لأمّتي، فإذا ذهب أهل بيتي جاء أمّتي ما كانوا يوعدون(١).

٦ - **ك:** محمّد بن عمر عن محمّد بن السريّ بن سهل بن عيّاش عن الحسين بن عبد الملك ابن هارون بن عنترة عن جدّه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النّجوم أمان لأهل السّماء فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السّماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض(٢).

يف: أحمد بن حنبل في مسنده عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله. ورواه موفّق بن أحمد المالكيّ بإسناده إلى عليّ عليه السلام وابن عبّاس مثله(٣).

مد: عن مسند عبد الله بن أحمد عن أبيه عن محمّد بن عليّ الحضرميّ عن يوسف بن يعيش، عن عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جدّه مثله(٤).

٩ - باب أنهم شفعاء الخلق وأن إياب الخلق إليهم وحسابهم عليهم وأنه يسأل عن حبهم وولايتهم في يوم القيامة

وقد أوردنا أكثر أخبار هذا الباب في كتاب المعاد وأبواب فضائل أمير المؤمنين صلوات الله عليه وأبواب فضائل الشيعة.

١ - **قب:** الثعلبيّ في تفسيره عن مجاهد عن ابن عبّاس، وأبو القاسم القشيريّ في تفسيره عن الحاكم الحافظ عن أبي برزة، وابن بطّة في إبانته بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ كلّهم عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتّى يسأل عن أربعة: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت.

٢ - أربعين المكّيّ وولاية الطبريّ فقال له: فما آية محبّكم من بعدكم فوضع يده على رأس عليّ عليه السلام وهو إلى جانبه فقال: إنّ حبّي من بعدي حبّ هذا.

٣ - منقبة المطهّرين عن أبي نعيم فقال عمر: وما آية حبّكم يا رسول الله؟ قال: حبّ هذا، ووضع يده على كتف عليّ عليه السلام وقال: من أحبّه فقد أحبّنا ومن أبغضه فقد أبغضنا.

٤ - ابن عبّاس: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: والّذي بعثني بالحقّ لا يقبل الله من عبد حسنة حتّى

---

(١) - (٢) كمال الدين، ص ١٩٧-١٩٨. (٣) الطرائف، ج ١ ح ٢٠٥.

(٤) العمدة لابن البطريق، ص ٢١٣. والروايات النبوية من طرق العامة في أنّ النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق وأهل بيتي أمان لأمتي راجع إحقاق الحق ج ٩. [النمازي].

يسأله عن حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام [(١)].

٥ - **جا:** الصدوق عن أبيه عن محمّد العطّار عن الأشعريّ عن الحسن بن عليّ الكوفيّ عن العبّاس بن عامر عن أحمد بن رزق الله عن يحيى بن أبي العلا عن جابر عن أبي جعفر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّه إذا كان يوم القيامة وسكن أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار مكث عبد في النّار سبعون خريفاً والخريف سبعون سنة، ثمّ إنّه يسأل الله عزّ وجلّ ويناديه فيقول: يا ربّ أسألك بحقّ محمّد وأهل بيته لمّا رحمتني.

فيوحي الله جلّ جلاله إلى جبرئيل عليه السلام: اهبط إلى عبدي فأخرجه، فيقول جبرئيل: وكيف لي بالهبوط في النّار؟ فيقول الله تبارك وتعالى: إنّي قد أمرتها أن تكون عليك برداً وسلاماً، قال: فيقول: يا ربّ فما علمي بموضعه؟ فيقول: إنّه في جبّ من سجّين، فيهبط جبرئيل إلى النّار فيجده معقولاً على وجهه فيخرجه فيقف بين يدي الله عزّ وجلّ.

فيقول الله تعالى: يا عبدي كم لبثت في النّار تناشدني؟ فيقول: يا ربّ ما أحصيه فيقول الله عزّ وجلّ له: أما وعزّتي وجلالي لولا من سألتني بحقّهم عندي لأطلت هوانك في النّار، ولكنّه حتمٌ على نفسي أن لا يسألني عبد بحقّ محمّد وأهل بيته إلّا غفرت له ما كان بيني وبينه، وقد غفرت لك اليوم، ثمّ يؤمر به إلى الجنّة[(٢)].

٦ - **كش:** محمّد بن مسعود قال: سمعت عليّ بن الحسن بن فضّال يقول: عجلان أبو صالح ثقة قال: قال له أبو عبد الله عليه السلام: يا عجلان كأنّي أنظر إليك إلى جنبي والنّاس يعرضون عليّ[(٣)].

٧ - **أقول:** روى البرسيّ في المشارق عن شريح باسناده عن نافع عن عمر بن الخطّاب عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: يا عليّ أنت نذير أمّتي وأنت ربّيها وأنت صاحب حوضي وأنت ساقيه، وأنت يا عليّ ذو قرنيها، ولك كلا طرفيها، ولك الآخرة والأولى، فأنت يوم القيامة السّاقي، والحسن الذّائد، والحسين الأمير، وعليّ بن الحسين الفارط، ومحمّد بن عليّ النّاشر، وجعفر بن محمّد السّائق، وموسى بن جعفر المحصي للمحبّ والمنافق، وعليّ بن موسى مرتّب المؤمنين، ومحمّد بن عليّ منزل أهل الجنّة منازلهم، وعليّ بن محمّد خطيب أهل الجنّة والحسن بن عليّ جامعهم حيث يأذن الله لمن يشاء ويرضى.

٨ - وعن ابن عبّاس عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: يا عليّ أنت صاحب الجنان وقاسم النّيران، ألا وإنّ مالكاً ورضوان يأتياني غداً عن أمر الرّحمان، فيقولان لي: يا محمّد هذه مفاتيح الجنّة والنّار هبة من الله إليك، فسلّمها إلى عليّ بن أبي طالب. فأدفعها إليك، فمفاتيح الجنّة والنّار يومئذ بيدك تفعل بها ما تشاء.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٢ ص ١٧٥.
(٢) أمالي المفيد، ص ٢١٨ مجلس ٢٥ ح ٦.
(٣) رجال الكشي، ص ٧١٠ ح ٧٧٢.

٩ - وروى المفضّل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إذا كان عليّ عليه السلام يدخل الجنّة محبّه والنّار عدوّه فأين مالك ورضوان إذاً؟ فقال: يا مفضّل أليس الخلائق كلّهم يوم القيامة بأمر محمّد؟ قلت: بلى، قال: فعلي عليه السلام يوم القيامة قسيم الجنّة والنّار بأمر محمّد، ومالك ورضوان أمرهما إليه، خذها يا مفضّل فإنّها من مكنون العلم ومخزونه(١).

١٠ - وروي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إذا كان يوم القيامة ولينا أمر شيعتنا فما كان عليهم لله فهو لنا، وما كان لنا فهو لهم، وما كان للنّاس فهو علينا(٢).

١١ - وفي رواية ابن جميل: ما كان عليهم لله فهو لنا، وما كان للنّاس استوهبناه وما كان لنا فنحن أحقّ من عفا عن محبّيه.

١٢ - وفي رواية أنّ رجلاً من المنافقين قال لأبي الحسن الثاني عليه السلام: إنّ من شيعتكم قوماً يشربون الخمر على الطريق، فقال: الحمد لله الّذي جعلهم على الطريق فلا يزيغون عنه.

واعترضه آخر فقال: إنّ من شيعتك من يشرب النّبيذ فقال عليه السلام: قد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يشربون النّبيذ، فقال الرّجل: ما أعني ماء العسل وإنّما أعني الخمر.

قال: فعرق وجهه، ثم قال: الله أكرم من أن يجمع في قلب المؤمن بين رسيس الخمر وحبّنا أهل البيت، ثمّ صبر هنيئة وقال: فإن فعلها المنكوب منهم فإنّه يجد ربّاً رؤوفاً ونبيّاً عطوفاً وإماماً له على الحوض عروفاً وسادة له بالشفاعة وقوفاً، وتجد أنت روحك في برهوت ملوفاً(٣).

بيان: رسيس الحبّ والحمّى: ابتداؤهما، ولعلّ المراد هنا ابتداء شربها فكيف إدمانها، وفي بعض النّسخ: بالذّال، وهو نتن الإبط، فالمراد هنا مطلق النتن، ويقال: نكبه الدّهر، أي بلغ منه أو أصابه بنكبة. قوله: عروفاً، أي يعرف محبّه من مبغضه. وقال الفيروزآباديّ: لفت الطعام لوفاً: أكلته أو مضغته، وكلأ ملوف: غسله المطر انتهى. أي مأكولاً أكلتك النار، وفي بعض النسخ ملهوفاً.

١٣ - وقال الكراجكيّ في كنز الفوائد في بيان معتقد الإماميّة: يجب أن يعتقد أنّ أنبياء الله تعالى وحججه عليهم السلام هم في القيامة المتولّون للحساب بإذن الله تعالى، وأنّ حجّة أهل كلّ زمان يتولّى أمر رعيّته الّذين كانوا في وقته، وأنّ سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة الاثني عشر من بعده عليهم السلام هم أصحاب الأعراف الّذين لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكروه، وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يحاسب أهل وقته وعصره، وكذلك كلّ إمام بعده، وأنّ المهديّ صلوات الله عليه هو المواقف لأهل زمانه، والمسائل للّذين في وقته(٤).

---

(١) - (٣) مشارق أنوار اليقين، ص ٢٨٨ وص ٢٨٩. (٤) كنز الفوائد، ج ١ ص ٢٥٠.

١٤ - المناقب لمحمّد بن أحمد بن شاذان بإسناده عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: نظر النبيّ صلى الله عليه وآله إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: هذا خير الأوّلين والآخرين من أهل السّماوات والأرضين، هذا سيّد الوصيّين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين.

إذا كان يوم القيامة جاء على ناقة من نوق الجنّة قد أضاءت القيامة من ضوئها وعلى رأسه تاج مرصّع بالزبرجد والياقوت فتقول الملائكة: هذا ملك مقرّب، ويقول النبيّون: هذا نبيّ مرسل، فينادي منادٍ من بطنان العرش: هذا الصدّيق الأكبر هذا وصيّ حبيب الله، هذا عليّ ابن أبي طالب، فيقف على متن جهنّم فيخرج منها من يحبّ ويدخل فيها من يبغض، ويأتي أبواب الجنّة فيدخل أولياءه الجنّة بغير حساب.

ورواه الحسن بن سليمان في كتاب المحتضر من كتاب السيّد حسن بن كبش مثله.

١٥ - ومنه رفعه إلى جابر عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأوّلين والآخرين لفصل الخطاب دعا رسول الله صلى الله عليه وآله ودعا أمير المؤمنين عليه السلام فيكسى رسول الله صلى الله عليه وآله حلّة خضراء تضيء ما بين المشرق والمغرب، ويكسى عليّ عليه السلام مثلها ثمّ يدعى بنا فيدفع إلينا حساب النّاس، فنحن والله ندخل أهل الجنّة الجنّة وندخل أهل النّار النّار. ثمّ يدعى بالنبيّين عليهم السلام فيقامون صفّين عند عرش الله عزّ وجلّ حتّى نفرغ من حساب النّاس، فإذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النّار النّار بعث الله تبارك وتعالى عليّاً فأنزلهم منازلهم في الجنّة وزوّجهم فعليّ والله الّذي يزوّج أهل الجنّة في الجنّة وما ذلك إلى أحد غيره كرامة من الله عزّ ذكره له، وفضلاً فضّله به ومنّ به عليه.

وهو والله يدخل أهل النّار النّار، وهو الّذي يغلق على أهل الجنّة إذا دخلوا فيها أبوابها، ويغلق على أهل النّار إذا دخلوا فيها أبوابها، لأنّ أبواب الجنّة إليه وأبواب النّار إليه.

١٦ - ومنه مرفوعاً إلى سماعة قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: إذا كان لك يا سماعة عند الله حاجة فقل: «اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وعليّ فإنّ لهما عندك شأناً من الشأن وقدراً من القدر فبحقّ ذلك الشأن وبحقّ ذلك القدر أن تصلّي على محمّد وآل محمّد وأن تفعل بي كذا وكذا» فإنّه إذا كان يوم القيامة لم يبق ملكٌ مقرّبٌ ولا نبيٌّ مرسلٌ ولا مؤمنٌ امتحن الله قلبه للإيمان إلّا وهو محتاج إليهما في ذلك اليوم(١).

---

(١) وفي الزيارة الجامعة: إياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم. وفي خطبة أميرالمؤمنين عليه السلام قال: إليّ إياب الخلق جميعاً، وإليّ حساب الخلق جميعاً؛ الخ. قال أبوالحسن الأوّل عليه السلام: يا سماعة إلينا إياب هذا الخلق وعلينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عزّ وجلّ حتمنا على الله في تركه لنا فأجابنا إلى ذلك، وما كان بينهم وبين النّاس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوّضهم الله عزّ وجلّ. [النمازي].

أبواب الاحتجاجات والدلائل في الإمامة

١ - باب نوادر الاحتجاج في الإمامة منهم ومن أصحابهم عليهم السلام

١ - **ن:** الحسين بن أحمد البيهقيّ عن محمّد بن يحيى الصّولي قال: يحكى للرّضا عليه السلام خبر مختلف الألفاظ لم تقع لي روايته بإسناد أعمل عليه، وقد اختلف ألفاظ من رواه إلّا أنّي سآتي به وبمعانيه وإن اختلفت ألفاظه، كان المأمون في باطنه يحبّ سقطات الرّضا عليه السلام وأن يعلوه المحتجّ وإن أظهر غير ذلك، فاجتمع عنده الفقهاء والمتكلّمون فدسّ إليهم أن ناظروه في الإمامة، فقال لهم الرّضا عليه السلام: اقتصروا على واحد منكم يلزمكم ما لزمه. فرضوا برجل يعرف بيحيى بن الضحّاك السمرقنديّ ولم يكن بخراسان مثله فقال الرّضا عليه السلام: يا يحيى سل ما شئت، فقال: نتكلّم في الإمامة، كيف ادّعيت لمن لم يؤمّ وتركت من أمّ ووقع الرّضا به؟ فقال له: يا يحيى أخبرني عمّن صدق كاذباً على نفسه أو كذب صادقاً عن نفسه، أيكون محقّاً مصيباً أم مبطلاً مخطئاً؟ فسكت يحيى.

فقال له المأمون: أجبه، فقال: يعفيني أمير المؤمنين من جوابه، فقال المأمون: يا أبا الحسن عرّفنا الغرض في هذه المسألة، فقال: لا بدّ ليحيى من أن يخبر عن أئمّته أنّهم كذبوا على أنفسهم أو صدقوا، فإن زعموا أنّهم كذبوا فلا إمامة لكذّاب، وإن زعم أنّهم صدقوا فقد قال أوّلهم: «وليتكم ولست بخيركم» وقال تاليه: كانت بيعة أبي بكر فلتة فمن عاد لمثلها فاقتلوه، فوالله ما أرضى لمن فعل مثل فعلهم إلّا بالقتل فمن لم يكن بخير النّاس والخيريّة لا تقع إلّا بنعوت منها العلم ومنها الجهاد ومنها سائر الفضائل وليست فيه، ومن كانت بيعته فلتة يجب القتل على من فعل مثلها، كيف يقبل عهده إلى غيره، وهذا صورته؟ ثمّ يقول على المنبر: «إنّ لي شيطاناً يعتريني فإذا مال بي فقوّموني وإذا أخطأت فأرشدوني» فليسوا أئمّة بقولهم إن كانوا صدقوا أو كذبوا فما عند يحيى في هذا؟ فعجب المأمون من كلامه عليه السلام وقال: يا أبا الحسن ما في الأرض من يحسن هذا سواك[1].

قب: جمع المأمون المتكلّمين على رجل من ولد الصادق عليه السلام فاختاروا يحيى بن الضحّاك السمرقنديّ وساق الخبر مثل ما مرّ[2].

٢ - **ج:** عن عبد الله بن الصامت قال: رأيت أبا ذرّ آخذاً بحلقة باب الكعبة مقبلاً بوجهه على النّاس وهو يقول: أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فسأنبئه باسمي، فأنا جندب بن السكن بن عبد الله، أنا أبو ذرّ الغفاريّ، أنا رابع أربعة ممّن أسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول - وذكر الحديث بطوله إلى قوله -:

---

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٢٥٥ باب ٥٧ ح ١.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٣٤٠.

ألا أيّتها الأمّة المتحيّرة بعد نبيّها، لو قدّمتم من قدم الله وأخّرتم من أخّر الله وجعلتم الولاية حيث جعلها الله لما عال وليّ الله، ولما ضاع فرض من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم من أحكام الله، ألا إن كان علم ذلك عند أهل بيت نبيّكم فذوقوا وبال ما كسبتم! ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾(١).

٣ - فر: محمّد بن عليّ بن زكريّا الدّهقان معنعناً عن عبيد بن وائل قال: رأيت أبا ذرّ الغفاريّ رحمه الله بالموسم وقد أقبل بوجهه على النّاس وهو يقول: يا أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب بن السكن أبو ذرّ الغفاريّ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ فمحمّد صلى الله عليه وآله من نوح، والآل من إبراهيم، والصفوة والسلالة من إسماعيل والعترة الهادية من محمّد عليهم الصّلاة والسلام والتحيّة والإكرام به شرّف شريفهم وبه استوجبوا الفضل على قومهم.

فأهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله فينا كالسماء المرفوعة والأرض المبسوطة والجبال المنصوبة والكعبة المستورة والشمس المشرقة والقمر الساري والنجوم الهادية والشجرة الزيتونة، أضاء زيتها، وبورك في زبدها، ومنهم وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله في علمه ومعدن العلم بتأويله وقائد الغرّ المحجّلين والصدّيق الأكبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

ألا أيّتها الأمّة المتحيّرة بعد نبيّها، أما والله لو قدّمتم من قدّم الله ورسوله وأخّرتم من أخّر الله ورسوله ما عال وليّ الله، ولا طاش سهم من فرائض الله، ولا تنازعت هذه الأمّة في شيء بعد نبيّها، ألا وعلم ذلك عند أهل بيت نبيّكم، فذوقوا وبال ما كسبتم وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون(٢).

بيان: قال الجزريّ: عال الرجل: كثر عياله، وفي حديث عثمان: كتب إلى أهل الكوفة: إنّي لست بميزان لا أعول، أي لا أميل عن الاستواء والاعتدال، يقال عال الميزان: إذا ارتفع أحد طرفيه على الآخر، وعالت الفريضة: ارتفعت، انتهى.

والمراد بوليّ الله إمّا الإمام أو الأعمّ وطاش السهم عن الهدف: مال ولم يصبه.

٤ - **أقول:** وجدت في بعض مؤلّفات قدماء أصحابنا في الأخبار ما هذا لفظه: مناظرة الحروريّ والباقر عليه السلام: قال الحروريّ: إنّ في أبي بكر أربع خصال استحقّ بها الإمامة، قال الباقر عليه السلام: ما هنّ؟ قال: فإنّه أوّل الصدّيقين ولا نعرفه حتّى يقال: الصدّيق، والثانية: صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار، والثالثة: المتولّي أمر الصلاة، والرابعة: ضجيعه في قبره. قال أبو جعفر عليه السلام: أخبرني عن هذه الخصال هنّ لصاحبك بان بها من النّاس أجمعين؟ قال: نعم.

(١) الاحتجاج، ص ١٥٨.

(٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٨٢ ح ٣٧.

قال أبو جعفر عليه السلام : ويحك هذه الخصال تظنّ أنّهنّ مناقب لصاحبك وهي مثالب له، أمّا قوله: كان صدّيقاً، فاسألوه من سمّاه بهذا الاسم، قال الحروريّ: الله ورسوله، قال أبو جعفر عليه السلام : اسأل الفقهاء هل أجمعوا على هذا من رواياتهم أنّ أبا بكر أوّل من آمن برسول الله؟ قالت الجماعة: اللّهم لا، وقد روينا أنّ ذلك عليّ بن أبي طالب.

قال الحروريُّ: أوليس قد زعمتم أنَّ عليّ بن أبي طالب لم يشرك بالله في وقت من الأوقات؟ فإن كان ما رويتم حقاً فأحرى أن يستحقّ هذا الاسم، قالت الجماعة: أجل، قال أبو جعفر عليه السلام : يا حروريّ إن كان سمّي صاحبك صدّيقاً بهذه الخصلة فقد استحقّها غيره قبله، فيكون المخصوص بهذا الاسم دون أبي بكر إذ كان أوّل المؤمنين من جاء بالصدق وهو رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان عليّ عليه السلام هو المصدّق. فانقطع الحروريّ.

قال أبو جعفر عليه السلام : وأمّا ما ذكرت أنّه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله في الغار فذلك رذيلة لا فضيلة من وجوه: الأوّل أنّا لا نجد له في الآية مدحاً أكثر من خروجه معه وصحبته له وقد أخبر الله في كتابه أنّ الصحبة قد يكون للكافر مع المؤمن حيث يقول: ﴿قَالَ لَمُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ﴾ وقوله: ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾ ولا مدح له في صحبته إذ لم يدفع عنه ضيماً ولم يحارب عنه عدوّاً.

الثاني قوله تعالى: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ وذلك يدلّ على قلقه وضرعه وقلّة صبره وخوفه على نفسه وعدم وثوقه بما وعده الله ورسوله من السّلامة والظفر ولم يرض بمساواته للنبيّ صلى الله عليه وآله حتّى نهاه عن حاله.

ثمّ إنّي أسألك عن حزنه هل كان رضاً لله تعالى أو سخطاً له؟ فإن قلت: إنّه رضاً لله تعالى خُصمت لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا ينهى عن شيء لله فيه رضا، وإن قلت: إنّه سخط فما فضل من نهاه رسول الله صلى الله عليه وآله عن سخط الله؟ وذلك أنّه إن كان أصاب في حزنه فقد أخطأ من نهاه، وحاشا النبيّ صلى الله عليه وآله أن يكون قد أخطأ، فلم يبق إلّا أنّ حزنه كان خطأ، فنهاه رسول الله صلى الله عليه وآله عن خطئه.

الثالث قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ تعريف لجاهل لم يعرف حقيقة ما يهمّ فيه، ولو لم يعرف النبيّ صلى الله عليه وآله فساد اعتقاده لم يحسن منه القول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ وأيضاً فإنّ الله تعالى مع الخلق كلّهم حيث خلقهم ورزقهم وهم في علمه كما قال الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ فلا فضل لصاحبك في هذا الوجه.

والرّابع قوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ فيمن نزلت؟ قال: على رسول الله، قال له أبو جعفر عليه السلام : فهل شاركه أبو بكر في السّكينة؟ قال الحروريّ: نعم، قال له أبو جعفر عليه السلام : كذبت لأنّه لو كان شريكاً فيها لقال تعالى: (عليهما) فلما قال: ﴿عَلَيْهِ﴾ دلّ على اختصاصها بالنبيّ صلى الله عليه وآله لما خصّه بالتأييد بالملائكة،

لأنّ التأييد بالملائكة لا يكون لغير النبيّ صلى الله عليه وآله بالإجماع ولو كان أبو بكر ممّن يستحق المشاركة هنا لأشركه الله فيها كما أشرك فيها المؤمنين يوم حنين حيث يقول: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ممّن يستحقّ المشاركة لأنّه لم يصبر مع النبيّ صلى الله عليه وآله غير تسعة نفر: عليّ عليه السلام وستّة من بني هاشم وأبو دجانة الأنصاريّ وأيمن ابن أمّ أيمن، فبان بهذا أن أبا بكر لم يكن من المؤمنين، ولو كان مؤمناً لأشركه مع النبيّ صلى الله عليه وآله في السكينة هنا، كما أشرك فيها المؤمنين يوم حنين.

فقال الحروريّ: قوما فقد أخرجه من الإيمان. فقال أبو جعفر عليه السلام: ما أنا قلته وإنّما قاله الله تعالى في محكم كتابه. قالت الجماعة: خصمت يا حروريّ.

قال أبو جعفر عليه السلام: وأمّا قولك في الصّلاة بالنّاس فإنّ أبا بكر قد خرج تحت يد أسامة ابن زيد بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بإجماع الأمّة، وكان أسامة قد عسكر على أميال من المدينة فكيف يتقدّر أن يأمر رسول الله صلى الله عليه وآله رجلاً قد أخرجه تحت يد أسامة وجعل أسامة أميراً عليه أن يصلّي بالناس بالمدينة، ولم يأمر النبيّ صلى الله عليه وآله بردّ ذلك الجيش، بل كان يقول: «نفّذوا جيش أسامة لعن الله من تأخّر عنه».

ثمّ أنتم تقولون: إنّ أبا بكر لمّا تقدّم بالنّاس وكبّر وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله التكبير خرج مسرعاً يتهادى بين عليّ والفضل بن العبّاس وهو معصّب الرّأس ورجلاه يخطّان الأرض من الضعف قبل أن يركع بهم أبو بكر حتّى جاء رسول الله صلى الله عليه وآله ونحّاه عن المحراب، فلو كان النبيّ أمره بالصّلاة لم يخرج إليه مسرعاً على ضعفه ذلك، أن لا يتمّ له ركوع ولا سجود، فيكون ذلك حجّة له، فدلّ على أنّه لم يكن أمره.

والحديث الصّحيح أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله في حال مرضه كان إذا حضر وقت الصّلاة أتاه بلال فيقول: الصّلاة يا رسول الله، فإن قدر على الصّلاة بنفسه تحامل وخرج وإلّا أمر عليّاً عليه السلام يصلّي بالنّاس.

قال أبو جعفر عليه السلام: الرّابعة زعمت أنّه ضجيعه في قبره.

قال: نعم. قال أبو جعفر عليه السلام: وأين قبر رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال الحروريّ: في بيته.

قال أبو جعفر: أوليس قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ فهل استأذنه في ذلك؟.

قال الحروري: نعم. قال أبو جعفر عليه السلام: كذبت، لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سدّ بابه عن المسجد وباب صاحبه عمر، فقال عمر: يا رسول الله اترك لي كوّة أنظرك منها، قال له: «ولا مثل قلامة ظفر» فأخرجهما وسدّ أبوابهما، فأقم البيّنة على أنّه أذن لهما في ذلك.

فقال أبو جعفر عليه السلام: بأيّ وحي وبأيّ نصّ؟ قال: بما لا يدفع بميراث ابنتيهما قال أبو جعفر عليه السلام: أصبت أصبت يا حروريّ استحقّا بذلك تُسعاً من ثمن، وهو جزء من اثنين

وسبعين جزءاً لأنّ رسول الله ﷺ مات عن ابنته فاطمة عليها السلام وعن تسع نسوة وأنتم رويتم أنّ الأنبياء لا تورث. فانقطع الحروريّ.

بيان: قوله: أوليس قد زعمتم، أقول: هذا السؤال والجواب يحتملان وجهين: **الأوّل** أنّ غرض الخارجيّ أنّ ما رويتم أنّ عليّاً لم يشرك في وقت من الأوقات يدلّ على أنّه ليس أوّل من آمن، لأنّ الإيمان إنّما يكون بعد إنكار أو شكّ، فأحرى أي فأبو بكر أحرى أن يستحقّ هذا الاسم لأنّ إيمانه كان بعد الشرك، فأجاب عليه السلام بأنّ الصدّيق مبالغة في التّصديق، والتّصديق إنّما يكون بعد الإتيان بالصدق، وليس مشروطاً بسبق الإنكار، فالأسبق تصديقاً من كان بعد إتيان النبيّ بالصدق أسبق في تصديقه وقبوله، وكان عليّ عليه السلام أسبق في ذلك، فهو أحقّ بهذا الاسم.

ثمّ أيّد ذلك بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ وبما رواه المفسّرون عن مجاهد وعن الضحّاك عن ابن عبّاس أنّ الّذي جاء بالصّدق رسول الله ﷺ، والّذي صدّق به عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأطلق عليه التّصديق واختصّ به لكونه أسبق فهو أحرى بكونه صدّيقاً. ويؤيّده أنّ الظاهر من النّسخة المنقول منها أنّه كان هكذا: «ومن جاء بالصدق هو رسول الله» فضرب على الواو أوّلاً وكتب أخيراً، فقوله: إذ كان أوّل المؤمنين، تعليل لكون عليّ عليه السلام أولى بهذا الأسم.

الثاني: أن يكون المراد بقوله: «أوليس قد زعمتم» إلزامهم بأنّه لو كان ما رويتم حقّاً لكان عليّ عليه السلام أحرى باسم الصّدّيق، فلمّا لم يسمّ به علم كذب الرواية، فالجواب أنّ العلّة الّتي ذكرتم في تسمية أبي بكر موجود في عليّ عليه السلام، بل في رسول الله ﷺ حيث جاء بالصدق، فهما أحرى بهذا الاسم.

وفيه أنّ الجواب لا يطابق السؤال إلّا بأن يرجع إلى منع عدم التّسمية في عليّ عليه السلام ومنع كون تسمية أبي بكر بذلك من الله ومن رسوله، وإنّما سمّاه المفترون المدّعون لإمامته ظلماً وعتوّاً، وما ذكر سند للمنعين، ولا يخفى بعده [مع] ما فيه من التكلّف وسياق السؤال حيث بنى السّؤال على عدم الشّرك فقط ولم يبن على ما سلّمه الجماعة من سبق الإسلام، وسياق الجواب بوجوه شتّى يطول ذكرها يناديان بصحّة ما ذكرنا في الوجه الأوّل فتأمّل.

٥ - **ما:** المفيد عن ابن قولويه عن أبيه ومحمّد بن الحسن عن سعد عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير عن كليب بن معاوية الصيداويّ قال: قال أبو عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام: ما يمنعكم إذا كلّمكم النّاس أن تقولوا: ذهبنا من حيث ذهب الله واخترنا من حيث اختار الله، إنّ الله سبحانه اختار محمّداً واختار لنا آل محمّد فنحن متمسّكون بالخيرة من الله عزّ وجلّ [١].

(١) أمالي الطوسي، ص ٢٢٧ مجلس ٨ ح ٣٩٧.

٢ - باب احتجاج الشيخ السديد المفيد رحمه الله على عمر في الرؤيا

١ - ج: حدّث الشيخ أبو عليّ الحسن بن محمّد الرقيّ بالرّملة في شوال سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة عن الشيخ المفيد أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان رحمه الله أنّه قال: رأيت في المنام سنة من السنين كأنّي قد اجتزت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثيرة فقلت: ما هذا؟ قالوا: هذه حلقة فيها رجل يقصّ فقلت: من هو؟ قالوا: عمر بن الخطّاب، ففرقت الحلقة فإذا أنا برجل يتكلّم على النّاس بشيء لم أحصّله، فقطعت عليه الكلام وقلت: أيّها الشيخ أخبرني ما وجه الدّلالة على فضل صاحبك أبي بكر عتيق بن أبي قحافة من قول الله تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾[1] فقال: وجه الدّلالة على أبي بكر من هذه الآية في ستّة مواضع:

الأوّل: أنّ الله تعالى ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وذكر أبا بكر فجعله ثانيه، فقال: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾.

والثاني: أنّه وصفهما بالاجتماع في مكان واحد لتأليفه بينهما فقال: إذ هما في الغار.

والثالث: أنّه أضافه إليه بذكر الصّحبة ليجمع بينهما فيما تقتضي الرتبة فقال: إذ يقول لصاحبه.

والرابع: أنّه أخبر عن شفقة النبيّ صلى الله عليه وآله عليه ورفقه به لموضعه عنده فقال: لا تحزن.

والخامس: أنّه أخبره أنّ الله معهما على حدّ سواء ناصراً لهما ودافعاً عنهما فقال: إنّ الله معنا.

والسادس: أنّه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر لأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم تفارقه السكينة قط قال: فأنزل الله سكينته عليه.

فهذه ستّة مواضع تدلّ على فضل أبي بكر من آية الغار لا يمكنك ولا لغيرك الطّعن فيها.

فقلت له: حبّرت بكلامك في الاحتجاج لصاحبك عنه، وإنّي بعون الله سأجعل جميع ما أتيت به كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف. أمّا قولك: إنّ الله تعالى ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله وجعل أبا بكر ثانيه فهو إخبار عن العدد، لعمري لقد كانا اثنين، فما في ذلك من الفضل، فنحن نعلم ضرورة أنّ مؤمناً ومؤمناً أو مؤمناً وكافراً اثنان، فما أرى لك في ذكر العدد طائلاً تعتمده.

وأمّا قولك: إنّه وصفهما بالاجتماع في المكان فإنّه كالأوّل، لأنّ المكان يجمع المؤمن والكافر كما يجمع العدد المؤمنين والكفّار، وأيضاً فإنّ مسجد النبيّ صلى الله عليه وآله أشرف من الغار وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفّار، وفي ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

﴿٣٦ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ٣٧﴾ وأيضاً فإنّ سفينة نوح قد جمع النبيّ والشيطان والبهيمة، والمكان لا يدلّ على ما أوجبت من الفضيلة فبطل فضلان.

وأمّا قولك إنّه أضافه إليه بذكر الصحبة فإنّه أضعف من الفضلين الأوّلين لأنّ اسم الصحبة يجمع المؤمن والكافر، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ وأيضاً فإنّ اسم الصحبة يطلق بين العاقل وبين البهيمة، والدليل على ذلك من كلام العرب الّذي نزل القرآن بلسانهم لقول الله عزّوجلّ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ أنّهم سمّوا الحمار صاحباً، فقالوا:

إنّ الحمار مع الحمار مطيّة فإذا خلوت به فبئس الصاحب

وأيضاً فقد سمّوا الجماد مع الحيّ صاحباً فقالوا ذلك في السيف وقالوا:

زرت هنداً وذاك غير اختيان ومعي صاحب كتوم اللسان

يعني السيف، فإذا كان اسم الصحبة تقع بين المؤمن والكافر وبين العاقل والبهيمة وبين الحيوان والجماد فأيّ حجّة لصاحبك فيه؟.

وأمّا قولك: إنّه قال: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ فإنّه وبال عليه ومنقصة له، ودليل على خطئه، لأنّ قوله: ﴿لَا تَحْزَنْ﴾ نهي، وصورة النهي قول القائل: لا تفعل، فلا يخلو أن يكون الحزن وقع من أبي بكر طاعة أو معصية، فإن كان طاعة فإن النبيّ صلى الله عليه وآله لا ينهى عن الطّاعات بل يأمر بها ويدعو إليها، وإن كان معصية فقد نهاه النبيّ صلى الله عليه وآله عنها، وقد شهدت الآية بعصيانه بدليل أنّه نهاه.

وأمّا قولك: إنّه قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد أخبر أنّ الله معه وعبّر عن نفسه بلفظ الجمع كقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ وقد قيل أيضاً في هذا: إنّ أبا بكر قال: يا رسول الله حزني على أخيك عليّ بن أبي طالب عليه السلام ما كان منه، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: لا تحزن إنّ الله معنا، أي معي ومع أخي عليّ بن أبي طالب.

وأمّا قولك: إنّ السكينة نزلت على أبي بكر، فإنّه ترك للظاهر لأنّ الّذي نزلت عليه السكينة هو الّذي أيّده بالجنود، كذا يشهد ظاهر القرآن في قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ فإن كان أبو بكر هو صاحب السكينة فهو صاحب الجنود، ففي هذا إخراج النبيّ صلى الله عليه وآله من النبوّة، على أنّ هذا الموضع لو كتمه على صاحبك لكان خيراً له لأنّ الله تعالى أنزل السكينة على النبيّ في موضعين كان معه قوم مؤمنون فشركهم فيها، فقال في أحد الموضعين: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ وقال في الموضع الآخر: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا﴾.

ولمّا كان في هذا الموضع خصّه وحده بالسكينة فقال: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السكينة كما شرك من ذكرنا قبل هذا من المؤمنين، فدلّ إخراجه

من السكينة على إخراجه من الإيمان. فلم يحر جواباً وتفرّق النّاس واستيقظت من نومي[١].

أقول: روى الكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد مثله[٢].

٣ - باب احتجاج السيد المرتضى قدّس الله روحه في تفضيل الأئمة عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله على جميع الخلق ذكره في رسالته الموسومة بالرسالة الباهرة في العترة الطاهرة

١ - ج: قال: وممّا يدلّ أيضاً على تقديمهم وتعظيمهم على البشر أنّ الله تعالى دلّنا على أنّ المعرفة بهم كالمعرفة به تعالى في أنّها إيمان وإسلام، وأنّ الجهل بهم والشكّ فيهم كالجهل به والشكّ فيه في أنّه كفر وخروج من الإيمان، وهذه منزلة ليس لأحد من البشر إلّا لنبيّنا صلى الله عليه وآله وبعده لأمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة من ولده على جماعتهم السلام.

لأنّ المعرفة بنبوّة الأنبياء المتقدّمين من آدم عليه السلام إلى عيسى عليه السلام أجمعين غير واجبة علينا ولا تعلّق لها بشيء من تكاليفنا، ولولا أنّ القرآن ورد بنبوّة من سمّي فيه من الأنبياء المتقدّمين فعرفناهم تصديقاً للقرآن وإلّا فلا وجه لوجوب معرفتهم علينا ولا تعلّق لها بشيء من أحوال تكليفنا، وبقي علينا أن ندلّ على أنّ الأمر على ما ادّعيناه.

والّذي يدلّ على أنّ المعرفة بإمامة من ذكرناه عليهم السلام من جملة الإيمان وأنّ الإخلال بها كفر ورجوع عن الإيمان، إجماع الشيعة الإماميّة على ذلك، فإنّهم لا يختلفون فيه، وإجماعهم حجّة بدلالة أنّ قول الحجّة المعصوم الّذي قد دلّت العقول على وجوده في كلّ زمان في جملتهم وفي زمرتهم، وقد دللنا على هذه الطريقة في مواضع كثيرة من كتبنا واستوفيناها في جواب [المسائل] التبّانيات خاصّة، وفي كتاب نصرة ما انفردت به الشّيعة الإماميّة من المسائل الفقهيّة، فإن هذا الكتاب مبنيّ على صحّة هذا الأصل.

ويمكن أن يستدلّ على وجوب المعرفة بهم عليهم السلام بإجماع الأُمّة مضافاً إلى ما بيّناه من إجماع الإماميّة وذلك أنّ جميع أصحاب الشافعيّ يذهبون إلى أنّ الصّلاة على نبيّنا صلى الله عليه وآله في التشهّد الأخير فرض واجب وركن من أركان الصّلاة من أخلّ به فلا صلاة له، وأكثرهم يقول: إنّ الصّلاة في هذا التشهّد على آل النبيّ عليهم الصّلوات في الوجوب واللّزوم ووقوف إجزاء الصّلاة عليها كالصّلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله، والباقون منهم يذهبون إلى أنّ الصّلاة على الآل مستحبّة وليست بواجبة.

فعلى القول الأوّل لا بدّ لكلّ من وجبت عليه الصّلاة من معرفتهم من حيث كان واجباً عليه الصلاة عليهم، فإنّ الصلاة عليهم فرع على المعرفة بهم ومن ذهب إلى أنّ ذلك مستحبّ فهو

---

(١) الاحتجاج، ص ٤٩٩.

(٢) كنز الفوائد، ج ٢ ص ٤٨.

من جملة العبادة وإن كان مسنوناً مستحبّاً والتعبّد به يقتضي التعبّد بما لا يتمّ إلّا به من المعرفة، ومن عدا أصحاب الشافعيّ لا ينكرون أنّ الصّلاة على النبيّ وآله في التشهّد مستحبّة وأيّ شبهة تبقى مع هذا في أنّهم عليهم السلام أفضل النّاس وأجلّهم وذكرهم واجب في الصّلاة. وعند أكثر الأمّة من الشيعة الإماميّة وجمهور أصحاب الشافعيّ أنّ الصّلاة تبطل بتركه وهل مثل هذه الفضيلة لمخلوق سواهم أو تتعدّاهم؟.

وممّا يمكن الاستدلال به على ذلك أنّ الله تعالى قد ألهم جميع القلوب وغرس في كلّ النّفوس تعظيم شأنهم وإجلال قدرهم على تباين مذاهبهم واختلاف دياناتهم ونحلهم، وما اجتمع هؤلاء المختلفون المتباينون مع تشتّت الأهواء وتشعّب الآراء على شيء كإجماعهم على تعظيم من ذكرناه وإكبارهم أنّهم يزورون قبورهم ويقصدون من شاحط البلاد وشاطنها مشاهدهم ومدافنهم والمواضع الّتي وسمت بصلاتهم فيها وحلولهم بها وينفقون في ذلك الأموال ويستنفدون الأحوال، فقد أخبرني من لا أحصيه كثرة أنّ أهل نيسابور ومن والاها من تلك البلدان يخرجون في كلّ سنة إلى طوس لزيارة الإمام أبي الحسن عليّ بن موسى الرّضا صلوات الله عليهما بالجمال الكثيرة والأهبة الّتي لا توجد مثلها إلّا للحجّ إلى بيت الله.

وهذا مع المعروف من انحراف أهل خراسان عن هذه الجهة وازورارهم عن هذا الشعب، وما تسخير هذه القلوب القاسية، وعطف هذه الأمم البائنة إلّا كالخارق للعادات والخارج عن الأمور المألوفات، وإلّا فما الحامل للمخالفين لهذه النحلة المنحازين عن هذه الجملة على أن يراوحوا هذه المشاهد ويغادوها ويستنزلوا عندها من الله تعالى الأرزاق ويستفتحوا الأغلال ويطلبوا ببركاتها الحاجات ويستدفعوا البليّات والأحوال الظاهرة كلّها لا توجب ذلك ولا تقتضيه ولا تستدعيه وإلّا فعلوا ذلك فيمن يعتقدونهم، وأكثرهم يعتقدون إمامته وفرض طاعته، وأنّه في الدّيانة موافق لهم غير مخالف ومساعد غير معاند.

ومن المحال أن يكونوا فعلوا ذلك لداعٍ من دواعي الدّنيا، فإنّ الدّنيا عند غير هذه الطائفة موجودة وعندها هي مفقودة ولا لتقيّة واستصلاح فإنّ التقيّة هي فيهم لا منهم ولا خوف من جهتهم ولا سلطان لهم وكلّ خوف إنّما هو عليهم، فلم يبق إلّا داعي الدّين، وذلك هو الأمر الغريب العجيب الّذي لا ينفذ في مثله إلّا مشيّة الله وقدرة القهّار الّتي تذلّل الصّعاب وتقود بأزمّتها الرّقاب.

وليس لمن جهل هذه المزيّة أو تجاهلها وتعامى عنها وهو يبصرها أن يقول: إنّ العلّة في تعظيم غير فرق الشّيعة لهؤلاء القوم ليست ما عظّمتموه وفخّمتموه وادّعيتم خرقه للعادة وخروجه من الطبيعة، بل هي لأنّ هؤلاء القوم من عترة النبيّ صلى الله عليه وآله وكلّ من عظّم النبيّ صلى الله عليه وآله فلا بدّ من أن يكون لعترته وأهل بيته معظّماً مكرماً وإذا انضاف إلى القرابة الزّهد وهجر الدّنيا والعفّة والعلم زاد الإجلال والإكرام لزيادة أسبابهما.

والجواب عن هذه الشبهة الضّعيفة أن شارك أئمّتنا عليهم السلام في حسبهم ونسبهم وقراباتهم من النبيّ صلى الله عليه وآله غيرهم، وكانت لكثير منهم عبادات ظاهرة وزهادة في الدّنيا بادية وسمات جميلة وصفات حسنة من ولد أبيهم عليه وآله السّلام ومن ولد العبّاس رضوان الله عليه فما رأينا من الإجماع على تعظيمهم وزيارة مدافنهم والاستشفاع بهم في الأغراض والاستدفاع بمكانهم للأعراض والأمراض، وما وجدنا مشاهداً معايناً في هذا الشراك.

ألا فمن ذا الّذي أجمع على فرط إعظامه وإجلاله من سائر صنوف العترة في هذه الحالة يجري مجرى الباقر والصادق والكاظم والرضا صلوات الله عليهم أجمعين لأنّ من عدا من ذكرناه من صلحاء العترة وزهّادها ممّن يعظّمه فريق من الأُمّة ويعرض عنه فريق ومن عظّمه منهم وقدّمه لا ينتهي في الإجلال والإعظام إلى الغاية الّتي ينتهي إليها من ذكرناه.

ولولا أنّ تفصيل هذه الجملة ملحوظ معلوم لفصّلناها على طول ذلك ولأسمينا من كنّينا عنه ونظرنا بين كلّ معظّم مقدّم من العترة ليعلم أنّ الّذي ذكرناه هو الحقّ الواضح، وما عداه هو الباطل الماضح.

وبعد فمعلوم ضرورة أنّ الباقر والصّادق ومن وليهما من الأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين كانوا في الديانة والاعتقاد وما يفتون من حلال وحرام على خلاف ما يذهب إليه مخالفو الإماميّة، وإن ظهر شكّ في ذلك كلّه فلا شكّ ولا شبهة على منصف في أنّهم لم يكونوا على مذهب الفرقة المختلفة المجتمعة على تعظيمهم والتقرّب إلى الله تعالى بهم.

وكيف يعترض ريب فيما ذكرناه؟ ومعلوم ضرورة أنّ شيوخ الإماميّة وسلفهم في تلك الأزمان كانوا بطانة للصّادق والكاظم والباقر عليهم السلام وملازمين لهم ومتمسّكين بهم ومظهرين أنّ كلّ شيء يعتقدونه وينتحلونه ويصحّحونه أو يبطلونه فعنهم تلقّوه ومنهم أخذوه، فلو لم يكونوا عنه بذلك راضين وعليه مقرّين لأبوا عليهم نسبة تلك المذاهب إليهم وهم منها بريئون خليّون، ولنفوا ما بينهم من مواصلة ومجالسة وملازمة وموالاة ومصافاة ومدح وإطراء وثناء، ولأبدلوه بالذّم واللّوم والبراءة والعداوة فلو لم يكونوا عليهم السلام لهذه المذاهب معتقدين وبها راضين لبان لنا واتّضح ولو لم يكن إلّا هذه الدّلالة لكفت وأغنت.

وكيف يطيب قلب عاقل أو يسوّغ في الدّين لأحد أن يعظّم في الدّين من هو على خلاف ما يعتقد أنّه الحقّ، وما سواه باطل، ثمّ ينتهي في التعظيمات والكرامات إلى أبعد الغايات وأقصى النّهايات وهل جرت بمثل هذا عادة أو مضت عليه سنّة؟.

أولا يرون أنّ الإمامية لا تلتفت إلى من خالفها من العترة وحاد عن جادّتها في الديانة ومحجّتها في الولاية ولا تسمح له بشيء من المدح والتعظيم فضلاً عن غايته وأقصى نهايته، بل تتبرّأ منه وتعاديه وتجريه في جميع الأحكام مجرى من لا نسب له ولا حسب له ولا قرابة ولا علقة.

وهذا يوقظ على أنّ الله خرق في هذه العصابة العادات وقلب الجبلاّت ليبيّن من عظيم منزلتهم وشريف مرتبتهم، وهذه فضيلة تزيد على الفضائل وتربي على جميع الخصائص والمناقب، وكفى بها برهاناً لائحاً وميزاناً راجحاً، والحمد لله ربّ العالمين[١].

٤ - باب الدلائل التي ذكرها شيخنا الطبرسيّ روّح الله روحه في كتاب إعلام الورى على إمامة أئمتنا عليهم السلام

١ - **قال:** أحد الدّلائل على إمامتهم عليهم السلام ما ظهر منهم من العلوم الّتي تفرّقت في فرق العالم فحصل في كلّ فرقة فنّ منها، واجتمعت فنونها وسائر أنواعها في آل محمّد عليهم السلام.

ألا ترى ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام في أبواب التوحيد والكلام الباهر المفيد من الخطب وعلوم الدّين وأحكام الشّريعة وتفسير القرآن وغير ذلك ما زاد على كلام جميع الخطباء والعلماء والفصحاء حتّى أخذ عنه المتكلّمون والفقهاء والمفسّرون، ونقل أهل العربيّة عنه أُصول الإعراب ومعاني اللغات، وقال في الطّب ما استفاد منه الأطبّاء وفي الحكمة والوصايا والآداب ما أربى على كلام جميع الحكماء، وفي النجوم وعلم الآثار ما استفاده من جهته جميع أهل الملل والآراء.

ثمّ قد نقلت الطّوائف عمّن ذكرناه من عترته وأبنائه عليهم السلام مثل ذلك من العلوم في جميع الأنحاء، ولم يختلف في فضلهم وعلوّ درجتهم في ذلك من أهل العلم اثنان، فقد ظهر عن الباقر والصّادق عليهما السلام لما تمكنا من الإظهار، وزالت عنهما التقيّة الّتي كانت على سيّد العابدين عليه السلام من الفتاوى في الحلال والحرام والمسائل والأحكام، وروى النّاس عنهما من علوم الكلام وتفسير القرآن وقصص الأنبياء والمغازي والسّير وأخبار العرب وملوك الأمم ما سمّي أبو جعفر عليه السلام لأجله باقر العلم.

وروى عن الصّادق عليه السلام في أبوابه من مشهوري أهل العلم أربعة آلاف إنسان وصنّف من جواباته في المسائل أربعمائة كتاب هي معروفة بكتب الأصول رواها أصحابه وأصحاب أبيه من قبله، وأصحاب ابنه أبي الحسن موسى عليه السلام، ولم يبق فنّ من فنون العلم إلّا ما روي فيه أبواب، وكذلك حال ابنه موسى عليه السلام من بعده في إظهار العلوم إلى أن حبسه الرشيد ومنعه من ذلك.

وقد انتشر أيضاً عن الرّضا عليه السلام وابنه أبي جعفر عليه السلام من ذلك ما شهرة جملته تغني عن تفصيله، وكذلك كانت سبيل أبي الحسن وأبي محمّد العسكريّين عليهما السلام، وإنّما كانت الرواية عنهما أقلّ لأنّهما كانا محبوسين في عسكر السّلطان ممنوعين من الانبساط في الفتيا، وأن يلقاهما كلّ أحد من النّاس.

---

(١) الاحتجاج، ص ٥٠٦.

وإذا ثبت بما ذكرناه بينونة أئمّتنا عليهم السلام بما وصفناه عن جميع الأنام ولم يمكن أحداً أن يدّعي أنّهم أخذوا العلم عن رجال العامّة أو تلقّنوه من رواتهم وثقاتهم لأنّهم لم يروا قطّ مختلفين إلى أحد من العلماء في تعلّم شيء من العلوم، ولأنّ ما أثر عنهم من العلوم فإنّ أكثره لم يعرف إلّا منهم ولم يظهر إلّا عنهم وعلمنا أنّ هذه العلوم بأسرها قد انتشرت عنهم مع غناهم عن سائر النّاس، وتيقّنا زيادتهم في ذلك على كافّتهم ونقصان جميع العلماء عن رتبتهم، ثبت أنّهم أخذوها عن النبيّ عليه وآله السّلام خاصّة، وأنّه قد أفردهم بها ليدلّ على إمامتهم بافتقار النّاس إليهم فيما يحتاجون إليه وغناهم عنهم، وليكونوا مفزعاً لأمّته في الدّين وملجأ لهم في الأحكام، وجروا في هذا التخصيص مجرى النبيّ صلى الله عليه وآله في تخصيص الله له بإعلامه أحوال الأمم السالفة وإفهامه ما في الكتب المتقدّمة من غير أن يقرأ كتاباً أو يلقى أحداً من أهله، هذا.

وقد ثبت في العقول أنّ الأعلم الأفضل أولى بالإمامة من المفضول، وقد بيّن الله سبحانه ذلك بقوله: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ﴾[1] وقوله: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[2] ودلّ بقوله سبحانه في قصّة طالوت: ﴿وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾[3] أنّ التقدّم في العلم والشّجاعة موجب للتّقدّم في الرّياسة.

وإذا كان أئمّتنا عليهم السلام أعلم الأمّة بما ذكرناه فقد ثبت أنّهم أئمّة الإسلام الّذين استحقّوا الرّياسة على الأنام على ما قلناه.

دلالة أخرى: وممّا يدلّ على إمامتهم أيضاً إجماع الأمّة على طهارتهم وظاهر عدالتهم وعدم التعلّق عليهم أو على أحد منهم بشيء يشينه في ديانته مع اجتهاد أعدائهم وملوك أزمنتهم في الغضّ منهم والوضع من أقدارهم والتطلّب لعثراتهم، حتّى كانوا يقرّبون من يظهر عداوتهم، ويقصون، بل يجفون وينفون ويقتلون من يتحقّق بولايتهم وهذا أمر ظاهر عند من سمع بأخبار النّاس.

فلولا أنّهم عليهم السلام كانوا على صفات الكمال من العصمة والتأييد من الله تعالى بمكان وأنّه سبحانه منع بلطفه كلّ أحد من أن يتخرّص عليهم باطلاً أو يتقوّل فيهم زوراً لما سلموا عليهم السلام من ذلك على الحدّ الّذي شرحناه.

ولا سيّما وقد ثبت أنّهم لم يكونوا ممّن لا يؤبه بهم، وممّن لا يدعو الداعي إلى البحث عن أخبارهم لخمولهم وانقطاع آثارهم، بل كانوا على أعلى مرتبة من تعظيم الخلق إيّاهم، وفي الدّرجة الرفيعة الّتي يحسدهم عليها الملوك ويتمنّونها لأنفسهم لأنّ شيعتهم مع كثرتها في

---

(١) سورة يونس، الآية: ٣٥. (٢) سورة الزمر، الآية: ٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.

الخلق وغلبتها على أكثر البلاد اعتقدت فيهم الإمامة الّتي تشارك النبوّة وادّعت عليهم الآيات والمعجزات والعصمة عن الزلّات.

حتّى أنّ الغلاة اعتقدت فيهم النبوّة والإلهيّة، وكان أحد أسباب اعتقادهم ذلك فيهم حسن آثارهم وعلوّ أحوالهم وكمالهم في صفاتهم، وقد جرت العادة فيمن حصل له جزء من هذه النباهة أن لا يسلم من ألسنة أعدائه ونسبتهم إيّاه إلى بعض العيوب القادحة في الدّيانة والأخلاق.

فإذا ثبت أنّ أئمّتنا عليهم السلام نزّههم الله عن ذلك ثبت أنّه سبحانه هو المتولّي لجميع الخلائق على ذلك بلطفه وجميل صنعه، ليدلّ على أنّهم حججه على عباده والسّفراء بينه وبين خلقه والأركان لدينه والحفظة لشرعه وهذا واضح لمن تأمّله.

دلالة أُخرى: وممّا يدلّ أيضاً على إمامتهم عليهم السلام ما حصل من الاتّفاق على برّهم وعدالتهم وعلو قدرهم وطهارتهم، وقد ثبت بلا شكّ معرفتهم لكثير ممّن يعتقد إمامتهم في أيّامهم ويدين الله تعالى بعصمتهم والنصّ عليهم ويشهد بالمعجز لهم، ووضح أيضاً اختصاص هؤلاء بهم وملازمتهم إيّاهم ونقلهم الأحكام والعلوم عنهم، وحملهم الزكوات والأخماس إليهم، من أنكر هذا أو دفع كان مكابراً دافعاً للعيان، بعيداً عن معرفة أخبارهم.

فقد علم كلّ محصّل نظر في الأخبار أنَّ هشام بن الحكم وأبا بصير وزرارة بن أعين وحمران وبكيراً ابني أعين ومحمّد بن نعمان الّذي يلقبه العامّة شيطان الطّاق وبريدة بن معاوية العجليّ وأبان بن تغلب ومحمّد بن مسلم الثقفيّ ومعاوية بن عمّار الدهنيّ وغير هؤلاء ممّن بلغوا الجمع الكثير والجمّ الغفير من أهل العراق والحجاز وخراسان وفارس كانوا في وقت جعفر بن محمّد بن عليّ عليهم السلام رؤساء الشيعة في الحديث ورواة الحديث والكلام، وقد صنّفوا الكتب وجمعوا المسائل والرّوايات وأضافوا أكثر ما اعتمدوه من الرّواية إليه وإلى أبيه محمّد عليه السلام وكان لكلّ إنسان منهم أتباع وتلامذة في المعنى الّذي ينفرد به، وأنّهم كانوا يرحلون من العراق إلى الحجاز في كلّ عام أو أكثر أو أقلّ ثمّ يرجعون ويحكون عنه الأقوال ويسندون إليه الدّلالات، وكانت حالهم في وقت الكاظم والرّضا عليهما السلام على هذه الصّفة، وكذلك إلى وفاة أبي محمّد العسكريّ عليه السلام.

وحصل العلم باختصاص هؤلاء بأئمّتنا عليهم السلام كما نعلم اختصاص أبي يوسف ومحمّد ابن الحسن بأبي حنيفة، وكما نعلم اختصاص المزنيّ والربيع بالشافعيّ واختصاص النظّام بأبي الهذيل، والجاحظ والأسواري بالنظام.

ولا فرق بين من دفع الإماميّة عمّن ذكرناه ومن دفع من سمّيناه عمّن وصفناه في الجهل بالأخبار وفي العناد والإنكار، وإذا كان الأمر على ما ذكرناه لم تخل الإماميّة في شهادتها بامامة هؤلاء عليهم السلام من أحد أمرين: إمّا أن تكون محقّة في ذلك صادقة، أو مبطلة في شهادتها

كاذبة: فإن كانت محقّة صادقة في نقل النّصّ عنهم على خلفائهم عليهم السلام مصيبة فيما اعتقدته من العصمة والكمال، فقد ثبت إمامتهم على ما قلناه، وإن كانت كاذبة في شهادتها مبطلة في عقيدتها فلن يكون كذلك إلّا ومن سمّيناهم من أئمّة الهدى عليهم السلام ضالّون برضاهم بذلك، فاسقون بترك النكير عليهم، مستحقّون للبراءة من حيث تولّوا الكذّابين مضلّون للأمّة لتقريبهم إيّاهم واختصاصهم بهم من بين الفرق كلّها، ظالمون في أخذ الزكاة والأخماس عنهم، وهذا ما لا يطلقه مسلم فيمن نقول بإمامته. وإذا كان الإجماع المقدّم ذكره حاصلاً على طهارتهم وعدالتهم ووجوب ولايتهم ثبت إمامتهم بتصديقهم لمن أثبت ذلك وبما ذكرناه من اختصاصهم بهم، وهذا واضح، والمنّة لله.

دلالة أُخرى، وممّا يدلّ أيضاً على إمامتهم عليهم السلام وأنّهم أفضل الخلق بعد النبيّ صلى الله عليه وآله ما نجده من تسخير الله تعالى الوليّ لهم في التعظيم لمنزلتهم والعدوّ لهم في الإجلال لمرتبتهم، وإلهامه سبحانه جميع القلوب إعلاء شأنهم ورفع مكانهم على تباين مذاهبهم وآرائهم واختلاف نحلهم وأهوائهم.

فقد علم كلّ من سمع الأخبار وتتبع الآثار أنّ جميع المتغلّبين عليهم المظهرين لإستحقاق الأمر دونهم لم يعدلوا قطّ عن تبجيلهم وإجلال قدرهم ولا أنكروا فضلهم وإن كان بعض أعدائهم قد بارز بعضهم بالعداوة لدواع دعتهم إلى ذلك، ألا ترى أنّ المتقدّمين على أمير المؤمنين عليه السلام قد أظهروا من تقديمه وتعظيم ولديه الحسن والحسين عليهما السلام في زمان إمامتهم على الأمّة وكذلك النّاكثون لبيعته لم يتمكنوا مع ذلك من إنكار فضله، ولا امتنعوا من الشهادة له بفضله ولا فسّقوه في فعله.

وكذلك معاوية وإن كان أظهر عداوته وبنى أكثر أموره على العناد لم ينكر جميع حقوقه ولا دفع عظيم منزلته في الدّين، بل قفّى أثر طلحة والزبير في التعلّل بطلب دم عثمان، وكان يظهر القناعة منه بأن يقرّه على ولايته الّتي ولّاه إيّاها من كان قبله، فيكفّ عن خلافه ويصير إلى طاعته ولم يمكنه الدّفع لكونه عليه السلام الأفضل في الإسلام والشرف والوصلة بالنبيّ صلى الله عليه وآله والعلم والزهد، ولا الإنكار لشيء من ذلك ولا الادّعاء لنفسه مساواته فيه أو مقاربته ومداناته.

وقد كان يحضره الجماعة كالحسن بن عليّ عليهما السلام وابن عبّاس وسعد بن مالك فيحتجّون عليه بفضل أمير المؤمنين عليه السلام على جميع الصحابة فلا يقدم على الإنكار عليهم مع إظهاره في الظّاهر البراءة منه والخلاف عليه، وكان تفد عليه وفود أهل العراق من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فيجرّعونه السمّ الذعاق من مدح إمام الهدى وذمّه هو في أثناء ذلك فلا يكذّبهم ولا يناقض احتجاجاتهم، وكان من أمر الوافدات عليه في هذا المعنى ما هو مشهور مدوّن في كتب الآثار مسطور.

ثمّ كان من أمر ابنه يزيد لعنه الله مع الحسين عليه السلام من القتل والسّبي والتنكيل، ومع ذلك

فلم يحفظ عنه ذمّه بما يوجب إخراجه عن موجب التعظيم، بل قد أظهر الحزن على ذلك، ولم يزل يعظّم سيّد العابدين عليه السلام بعده ويوصي به حتّى أنّه آمنه من بين أهل المدينة كلّهم في وقعة الحرّة وأمر مسلم بن عقبة بإكرامه ورفع محلّه وأمانه مع أهل بيته ومواليه.

ومثل ذلك كانت حال من بعده من بني مروان أيضاً مع عليّ بن الحسين عليه السلام حتّى أنّه كان أجلّ أهل الزّمان عندهم، وكذلك كانت حال الباقر عليه السلام مع بقيّة بني مروان ومع أبي العبّاس السفّاح وحال الصادق عليه السلام مع أبي جعفر المنصور وحال أبي الحسن موسى عليه السلام مع الهادي والرشيد، حتّى أنّ هارون الرشيد لمّا قتله تبرّأ من قتله وأحضر الشهود ليشهدوا بوفاته على السّلامة وإن كان الأمر على خلافه.

وكان من المأمون اللّعين مع الرّضا عليه السلام ما هو مشهور، وكذلك حاله مع ابنه أبي جعفر عليه السلام على صغر سنّه وحلوكة لونه من التعظيم والمبالغة في رفع القدر حتّى أنّه زوّجه ابنته أمّ الفضل ورفعه في المجلس على سائر بني العبّاس والقضاة وكذلك كان المتوكّل يعظّم عليّ بن محمّد عليه السلام مع ظهور عداوته لأمير المؤمنين عليه السلام ومقته له وطعنه على آل أبي طالب وكذلك حال المعتمد مع أبي محمّد الحسن عليه السلام في إكرامه والمبالغة فيه، هذا وهؤلاء الأئمّة عليهم السلام في قبضة من عددناه من الملوك على الظاهر وتحت طاعتهم.

وقد اجتهدوا كلّ الاجتهاد في أن يعثروا على عيب يتعلّقون به في الحطّ عن منازلهم فأمعنوا في البحث عن أسرارهم وأحوالهم في خلواتهم لذلك فعجزوا عنه، فعلمنا أن تعظيمهم إيّاهم مع ظاهر عداوتهم لهم وشدّة محبّتهم للغضّ منهم وإجماعهم على ضدّ مرادهم فيهم من التبجيل والإكرام تسخير من الله سبحانه لهم ليدلّ بذلك على اختصاصهم منه جلّت قدرته بالمعنى الّذي يوجب طاعتهم على جميع الأنام، وما هذا إلّا كالأمور غير المألوفة والأشياء الخارقة للعادة.

ويؤيّد ما ذكرناه من تسخير الله سبحانه الخلق لتعظيمهم ما شاهدنا الطوائف المختلفة والفرق المتباينة في المذاهب والآراء قد أجمعوا على تعظيم قبورهم وفضل مشاهدهم حتّى أنّهم يقصدونها من البلاد الشّاسعة ويلمّون بها ويتقرّبون إلى الله سبحانه بزيارتها ويستنزلون عندها من الله الأرزاق ويستفتحون الأغلاق ويطلبون ببركتها الحاجات ويستدفعون الملمّات.

وهذا هو المعجز الخارق للعادة وإلّا فما الحامل للفرقة المنحازة عن هذه الجهة المخالفة لهذه الجنبة على ذلك ولم لم يفعلوا بعض ما ذكرناه بمن يعتقدون إمامته وفرض طاعته وهو في الدّين موافق لهم مساعد غير مخالف معاند.

ألا ترى أنّ ملوك بني أميّة وخلفاء بني العبّاس مع كثرة شيعتهم وكونهم أضعاف أضعاف شيعة أئمّتنا وكون الدّنيا أو أكثرها لهم وفي أيديهم وما حصل لهم من تعظيم الجمهور في حياتهم والسّلطنة على العالمين والخطبة فوق المنابر في شرق الأرض وغربها لهم بإمرة

المؤمنين لم يلمّ أحد من شيعتهم وأوليائهم فضلاً من أعدائهم بقبورهم بعد وفاتهم ولا قصد أحد تربة لهم متقرّباً بذلك إلى ربّه ولا نشط لزيارتهم.

وهذا لطف من الله لخلقه في الإيضاح عن حقوق أئمّتنا ودلالة على علوّ منزلتهم منه جلّ اسمه، لا سيّما ودواعي الدّنيا ورغباتها معدومة عند هذه الطائفة مفقودة وعند أولئك موجودة، فمن المحال أن يكونوا فعلوا ذلك لداع من دواعي الدّنيا.

ولا يمكن أيضاً أن يكونوا فعلوه لتقيّة فإنّ التقيّة هي فيهم لا منهم ولا خوف من جهتهم بل هو عليهم فلم يبق إلّا داعي الدّين، وهذا هو الأمر العجيب الّذي لا ينفذ فيه إلّا قدرة القادر القاهر الّذي يذلّل الصّعاب ويسبّب الأسباب ليوقظ به الغافلين ويقطع عذر المتجاهلين.

وأيضاً فقد شارك أئمّتنا عليهم السلام غيرهم من أولاد النبيّ صلى الله عليه وآله في حسبهم ونسبهم وقرابتهم، وكان لكثير منهم عبادات ظاهرة وزهد وعلم، ولم يحصل من الإجماع على تعظيمهم وزيارة قبورهم ما وجدناه قد حصل فيهم عليهم السلام فإن من عداهم من صلحاء العترة ممّن يعظّمه فريق من الأمّة ويعرض عنه فريق، ومن عظّمه منهم لا يبلغ بهم في الإجلال والإعظام الغاية الّتي يبلغها فيمن ذكرناه، وهذا يدلّ على أنّ الله سبحانه خرق في أئمّتنا عليهم السلام العادات وقلب الجبلّات للإبانة عن علوّ درجتهم والتنبيه على شرف مرتبتهم، والدّلالة على إمامتهم صلوات الله عليهم أجمعين[1].

أقول: الاحتجاج والبراهين في الإمامة أكثر من أن تحصى، وهي مفصّلة في كتب أصحابنا[2]، وشأننا في هذا الكتاب نقل الأخبار وإنّما أوردنا تلك الفصول لأنّه اشتمل عليها ما نستخرج منه الأخبار من الأصول.

[صورة خطّ المصنّف]: وقد تمّ هذا المجلّد بعونه تعالى في شهر ذي الحجّة الحرام من شهور سنة ست وثمانين بعد الألف الهجريّة، والحمد لله أوّلاً وآخراً والصّلاة على محمّد وآله الطّاهرين.

---

(١) اعلام الورى، ص ٤٠٠-٤٠٦. وأيضاً ممّا يشهد على إمامتهم قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُواْ الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ اللَّهِ﴾ فانّه يظهر منه أنّ الاولى بالرّجل مقدم على غيره، وقام الاجماع من المسلمين على انحصار الخلافة في عليّ وأبي بكر، ومن الواضحات أولوية عليّ برسول الله صلى الله عليه وآله وأقربيّته من غيره لأنّه أخوه في الدنيا والآخرة ولأنّه بمنزلة نفس رسول الله صلى الله عليه وآله في آية المباهلة بلا خلاف وآية الولاية وآية التطهير وغير ذلك ممّا اتفق عليه المسلمون. وراجع كتاب التاج الجامع لاصول العامّة في باب فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام. [مستدرك السفينة ج ١ لغة «امم»].

(٢) ذكر العلامة الخوئي في شرحه على نهج البلاغة في ضمن الخطبة الشقشقية أدله وافية وشافية لذلك وايضاً كتاب إحقاق الحق ج ٢. [النمازي].



الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام

تأليف

العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى

الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره

تحقيق وتصحيح

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

طبعة منقحة ومزدانة بتعاليق

العلامة الشيخ علي النمازي الشاهرودي قدس سره

الجزء الثامن والعشرون

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان

ص ب : ٧١٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الّذي أوضح لنا مسالك الّدين بأعلامه، ونوّر لنا بمصابيح اليقين لياليه كأيّامه، فمن اهتدى فقد اقتدى بحجّته وإمامه، ومن ضلّ فقد باء بأوزاره وآثامه، وصلّى الله على من بعثه بشرائعه وأحكامه، محمّد المخصوص من بين سائر الرّسل بمزيد إكرامه، وأهل بيته الأطهرين الّذين بهم أفاض على الخلق سوابغ إنعامه وبهم ينجو من نجا يوم يدعى كلّ أناس بإمامه.

أما بعد: هذا هو المجلّد الثّامن من كتاب بحار الأنوار ممّا ألفه أحوج الخلق إلى رحمة الكريم الغفّار ابن محمّد التّقي حشره الله تعالى مع الأئمّة الأبرار محمّد المدعو بباقر، رزقه الله العثور على خفايا الأسرار، وصانه عن الخطأ والزّلل في معارج الأنظار، ومناهج الأفكار، وهو مشتمل على ما وقع من الجور والظّلم والبغي والعدوان، على أئمّة الدّين وأهل بيت سيّد المرسلين بعد وفاته صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، وتوضيح كفر المنافقين والمرتدّين الغاصبين للخلافة من أهلها والنّازعين لها من مقرّها وأعوانهم من الملحدين، وبيان كفر الناكثين والقاسطين والمارقين، الّذين اقتدوا بمن كان قبلهم من الظّالمين، وحاربوا أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى أولاده الطّاهرين، وأنكروا حقّه مع وضوحه على العالمين، وما جرى في تلك الغزوات وما لحقها، وبيان أحوال بعض الممدوحين والمذمومين من الصّحابة والتابعين، مقتصراً في جميع ذلك على نقل الأخبار وتوضيحها، والإيماء إلى بعض الحجج من غير تعرّض لبسط القول فيها وتنقيحها، وإيراد الشبه وتزييفها وتقبيحها فإنّ ذلك ممّا يكبر به حجم الكتاب، ويورث إعراض النّاس عنه وتعريضهم للإطناب والإسهاب، والله الموفّق للصواب.

١ - باب افتراق الأمّة بعد النبي ﷺ على ثلاث وسبعين فرقه وأنه يجري فيهم ما جرى في غيرهم من الأمم، وارتدادهم عن الدين

الآيات: الأحزاب: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾.

فاطر: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾.

الانشقاق «٨٤»: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾.

تفسير: سنّة الله تعالى طريقته وعادته الجارية المستمرّة، وهي جارية في الآخرين كما جرت في الأوّلين في المصالح المشتركة الّتي لا تتبدّل بتبدّل الأزمان، وهو المراد هنا لا جميع السنن والأحكام، ليدلّ على عدم النسخ، قوله تعالى: ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ أي ما جمعه وستره

من الدّواب وغيرها أو طردها إلى أماكنها، قوله تعالى: ﴿اتَّسَقَ﴾ أي اجتمع وتمّ بدراً. قوله: ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ قال أكثر المفسّرين: أي حالاً بعد حال مطابقة لأختها في الشدّة أو مراتب من الشدّة بعد المراتب، وهي الموت ومواطن القيامة، وأهوالها، أو هي وما قبلها من الدّواهي[١]، وسيظهر من أخبارهم عليهم السلام أنّهم فسّروها بما ارتكبت هذه الأمّة من الضّلالة والارتداد والتفرُّق مطابقة لما صدر عن الأمم السّالفة.

١ - ل: ابن بندار، عن مجاهد بن أعين، عن محمّد بن الفضل، عن ابن لهيعة، عن سعيد ابن أبي هلال، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ بني إسرائيل تفرّقت على عيسى عليه السلام إحدى وسبعين فرقة، فهلك سبعون فرقة وتخلّص فرقة، وإنّ أمّتي ستفرق على اثنتين وسبعين فرقة، فتهلك إحدى وسبعون، وتتخلّص فرقة. قالوا: يا رسول الله من تلك الفرقة؟ قال: الجماعة الجماعة.

قال الصّدوق رحمه الله: الجماعة أهل الحقّ وإن قلّوا، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: المؤمن وحده حجّة، والمؤمن وحده جماعة[٢].

٢ - شي: عن زيد بن أسلم، عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: تفرّقت أمّة موسى عليه السلام على إحدى وسبعين ملة: سبعون منها في النّار، وواحدة في الجنّة، وتفرّقت أمّة عيسى عليه السلام على اثنتين وسبعين فرقة إحدى وسبعون فرقة في النار، وواحدة في الجنّة، وتعلو أمّتي على الفرقتين جميعاً بملّة، واحدة في الجنّة، واثنتان وسبعون في النّار، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: الجماعات الجماعات.

قال يعقوب بن زيد: كان علي بن أبي طالب عليه السلام إذا حدّث هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا فيه قرآناً: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ وتلا أيضاً: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ يعني أمّة محمّد صلى الله عليه وآله[٣].

٣ - ل: العجليّ، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبي معاوية، عن سليمان بن مهران، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عن أبيه الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ أمّة موسى عليه السلام افترقت بعده على إحدى وسبعين فرقة فرقة منها ناجية وسبعون في النّار، وافترقت أمّة عيسى عليه السلام بعده على اثنتين وسبعين فرقة فرقة منها ناجية وإحدى وسبعون في النّار وإنّ أمّتي ستفرق بعدي على ثلاث وسبعين فرقة فرقة منها ناجية واثنتان وسبعون في النّار[٤].

---

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤ ص ٣٩٨.

(٢) الخصال، ص ٥٨٤ باب السبعين فما فوق ح ١٠.

(٣) تفسير العياشي، ج ١ ص ٣٥٩ ح ١٥١ من سورة المائدة.

(٤) الخصال، ص ٥٨٥ باب السبعين ح ١١.

٤ - **مع:** محمّد بن أحمد التميمي، عن محمّد بن إدريس الشامي، عن إسحاق بن إسرائيل، عن عبد الرَّحمن بن محمّد المحاربيّ، عن الأفريقي، عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: سيأتي على أمّتي ما أتى على بني إسرائيل مثل بمثل وإنهم تفرّقوا على اثنتين وسبعين ملّة، وستفرق أمّتي على ثلاث وسبعين ملّة، تزيد عليهم واحدة كلّها في النّار غير واحدة، قال: قيل: يا رسول الله وما تلك الواحدة؟ قال: هو ما نحن عليه اليوم أنا وأهل بيتي(١).

٥ - **ج:** روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال لرأس اليهود: على كم افترقتم؟ قال: على كذا وكذا فرقة، فقال عليه السلام: كذبت ثمّ أقبل على النّاس فقال: والله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم، وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل القرآن بقرآنهم، افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة سبعون منها في النار وواحدة ناجية في الجنّة، وهي التي اتّبعت يوشع بن نون وصيّ موسى عليه السلام، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة إحدى وسبعون في النّار وواحدة في الجنّة، وهي الّتي اتّبعت شمعون وصيّ عيسى عليه السلام، وتفترق هذه الأمّة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النّار وواحدة في الجنّة، وهي الّتي اتّبعت وصيّ محمّد ﷺ وضرب بيده على صدره، ثمّ قال: ثلاث عشرة فرقة من الثلاث وسبعين فرقة كلّها تنتحل مودّتي وحبّي، واحدة منها في الجنّة وهم النمط الأوسط واثنتا عشرة في النّار(٢).

ما: بإسناد المجاشعيّ عن الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام مثله(٣).

أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس عن أبان عنه عليه الصّلاة والسّلام مثله سواء(٤).

بيان: ثني الوسادة كناية عن التمكّن في الأمر، لأنَّ النّاس يثنون الوسائد للأمراء والسّلاطين ليجلسوا عليها، وقد مرّ مراراً. والنمط بالتحريك ضرب من البسط معروف، والطريقة والنوع من الشيء، وجماعة أمرهم واحد، وفي بعض المعاني لا بدَّ من استعارة أو تقدير؛ وأوسط الأنماط في المجالس معدٌّ لأشارف أهلها وأوسط كلِّ شيء أعدله وأفضله.

٦ - **شي:** عن أبي الصهبان البكريّ قال: سمعت عليَّ بن أبي طالب عليه السلام وقد دعا رأس الجالوت وأسقفّ النصارى فقال: إنّي سائلكما عن أمر، وأنا أعلم به منكما فلا تكتماني! يا رأس الجالوت بالّذي أنزل التوراة على موسى عليه السلام وأطعمكم المنّ والسّلوى، وضرب لكم في البحر طريقاً يبساً، وفجّر لكم من الحجر الطوريّ اثنتي عشرة عيناً لكلِّ سبط من بني إسرائيل عيناً، إلاّ ما أخبرتني على كم افترقت بنو إسرائيل بعد موسى؟ فقال: ولا إلاّ فرقة

(١) معاني الأخبار، ص ٣٢٣.
(٢) الاحتجاج، ص ٢٦٣.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٢٣ مجلس ١٨ ح ١١٥٩.
(٤) كتاب سليم بن قيس، ص ٢٢٤.

واحدة، فقال: كذبت والّذي لا إله غيره، لقد افترقت على إحدى وسبعين فرقة كلّها في النّار إلاّ واحدة، فإنّ الله يقول: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ فهذه الّتي تنجو[1].

٧ - **شي:** أبو الصهبان البكريّ قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: والّذي نفسي بيده لتفرقنَّ هذه الأمّة على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في النّار إلاّ فرقة ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ فهذه الّتي تنجو من هذه الأمّة[2].

٨ - **شي:** عن يعقوب بن يزيد قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ قال: يعني أمّة محمّد صلى الله عليه وآله[3].

بيان: لعلَّ المعنى أنَّ هذه الآية في أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله أو المراد بقوله تعالى: ﴿يَهْدُونَ﴾ أي بعضهم، قال الطبرسيُّ رحمه الله تعالى: روى ابن جريج عن النّبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: هي لأمّتي بالحقّ يأخذون، وبالحقّ يعطون، وقد أُعطي القوم بين أيديكم مثلها ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ وقال الربيع بن أنس قرأ النبيُّ صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال: إنَّ من أُمّتي قوماً على الحقّ حتّى ينزل عيسى بن مريم، ثمَّ نقل رواية العياشي، ثمَّ قال: وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنّهما قالا: نحن هم[4].

٩ - **ما:** أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن عن أبيه، عن أبي معشر، عن سعيد، عن أبي هريرة، عن النّبي صلى الله عليه وآله قال: تأخذون كما أخذت الأُمم من قبلكم ذراعاً بذراع، وشبراً بشبر، وباعاً بباع، حتّى لو أنّ أحداً من أولئك دخل جُحر ضبّ لدخلتموه.

قال: قال أبو هريرة: وإن شئتم فاقرؤا القرآن ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ﴾ قال أبو هريرة: والخلاق الدّين ﴿فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ﴾[5] حتّى فرغ من الآية.

قالوا: يا نبي الله فما صنعت اليهود والنصارى؟ قال: وما النّاس إلّا هم[6].

بيان: تفسير الخلاق بالدين غريب، والمشهور في اللّغة والتفسير أنّه بمعنى النصيب، ولعلَّ المعنى أنّهم جعلوا ما أصابهم من الدّين وسيلة لتحصيل اللّذات الفانية الدنيويّة.

قال الطبرسيّ رحمه الله تعالى: ﴿فَٱسْتَمْتَعُواْ بِخَلَٰقِهِمْ﴾ أي بنصيبهم وحظّهم من الدُّنيا أي صرفوها في شهواتهم المحرَّمة عليهم، وفيما نهاهم الله عنه، ثمَّ أهلكوا ﴿وَخُضْتُمْ﴾ أي دخلتم

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٥ ح ٩١ من سورة الأعراف.
(٢) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٤٥ ح ١٢٢ من سورة الأعراف.
(٣) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٤٦ ح ١٢٣ من سورة الأعراف.
(٤) مجمع البيان، ج ٤ ص ٤٠٠.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٦٩.
(٦) أمالي الطوسي، ص ٢٦٦ مجلس ١٠ ح ٤٩٢.

في الباطل. وقال: وردت الرواية عن ابن عبّاس أنّه قال في هذه الآية: ما أشبه اللّيلة بالبارحة، كالّذين من قبلكم هؤلاء بنو إسرائيل شبّهنا بهم، لا أعلم إلاّ أنّه قال: والّذي نفسي بيده لتتبعنّهم حتّى لو دخل الرّجل منهم جُحر ضبّ لدخلتموه.

وروي مثل ذلك عن أبي هريرة، عن أبي سعيد الخدريّ، عن النبيّ ﷺ قال: لتأخذنّ كما أخذت الأمم من قبلكم ذراعاً بذراع وشبراً بشبر، وباعاً بباع حتّى لو أنّ أحداً من أولئك دخل جحر ضبّ لدخلتموه، قالوا: يا رسول الله كما صنعت فارس والرّوم وأهل الكتاب؟ قال: فهل النّاس إلاّ هم.

وقال عبد الله بن مسعود: أنتم أشبه الأمم ببني إسرائيل سمتاً وهدياً، تتّبعون عملهم حذو القذّة بالقذّة، غير أنّي لا أدرى أتعبدون العجل أم لا؟ وقال حذيفة: المنافقون الّذين فيكم اليوم شرٌّ من المنافقين الّذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ قلنا: وكيف؟ قال أولئك كانوا يخفون نفاقهم، وهؤلاء أعلنوه، أورد جميعها الثعلبيّ في تفسيره[1].

١٠ - **فس:** ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ يقول: حالاً بعد حال، لتركبنَّ سنّة من كان قبلكم حذو النعل بالنّعل، والقذّة بالقذّة لا تخطئون طريقهم، ولا يخطأ شبر بشبر، وذراع بذراع، وباع بباع، حتّى أن لو كان من قبلكم دخل جحر ضبّ لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى تعني يا رسول الله؟ قال: فمن أعني؟ لتنقضنّ عرى الإسلام عروة عروة، فيكون أوّل ما تنقضون من دينكم الأمانة وآخره الصّلاة[2].

بيان: قال في النهاية: القذة ريشة السّهم، ومنه الحديث «لتركبنّ سنن من كان قبلكم حذو القذّة بالقذّة» أي كما يقدّر كلُّ واحدة منها على قدر صاحبتها وتقطع، يضرب مثلاً للشيئين يستويان ولا يتفاوتان.

١١ - **جا:** محمّد بن الحسين الجوّاني، عن المظفّر العلويّ، عن ابن العياشيّ عن ابيه، عن نصير بن أحمد، عن عليّ بن حفص، عن خالد القطوانيّ، عن يونس بن أرقم، عن عبد الحميد بن أبي الخنسا، عن زياد بن يزيد، عن أبيه، عن جدّه فروة الظفاريّ قال: سمعت سلمان رحمه الله يقول: قال رسول الله ﷺ: تفترق أمّتي ثلاث فرق فرقة على الحقّ لا ينقص الباطل منه شيئاً يحبّونني ويحبّون أهل بيتي، مثلهم كمثل الذهب الجيّد كلّما أدخلته النّار فأوقدت عليه لم يزده إلاّ جودة، وفرقة على الباطل لا ينقص الحقُّ منه شيئاً يبغضونني ويبغضون أهل بيتي مثلهم مثل الحديد كلّما أدخلته النّار فأوقدت عليه لم يزده إلاّ شرّاً، وفرقة مدهدهة على ملّة السّامري لا يقولون لا مساس، لكنّهم يقولون لا قتال، إمامهم عبد الله بن قيس الأشعريّ[3].

---

(١) مجمع البيان، ج ٥ ص ٨٥. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٠٧.
(٣) أمالي المفيد، ص ٢٩ مجلس ٤ ح ٣.

بيان: دهدهت الحجر أي دحرجته، ولعلّه كناية عن اضطرابهم في الدّين وتزلزلهم بشبهات المضلّين.

١٢ - **فس:** عليّ بن الحسين، عن البرقيّ، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ قال: يا زرارة أولم تركب هذه الأمّة بعد نبيّها طبقاً عن طبق في أمر فلان وفلان وفلان[١].

١٣ - **مع:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سيف، عن أخيه عن أبيه سيف ابن عميرة، عن محمّد بن مارد، عن عبد الأعلى بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك حديث يرويه النّاس أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حدّث عن بني إسرائيل ولا حرج؟ قال: نعم، قلت: فنحدّث عن بني إسرائيل بما سمعناه ولا حرج علينا؟ قال: أما سمعت ما قال: كفى بالمرء كذباً أن يحدّث بكلّ ما سمع؟ فقلت: وكيف هذا؟ قال: ما كان في الكتاب أنّه كان في بني إسرائيل يحدّث أنّه كائن في هذه الأمّة ولا حرج[٢].

١٤ - **ك:** الدقّاق، عن الأسدي، عن النخعيّ، عن النوفلي، عن غياث بن إبراهيم، عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلُّ ما كان في الأمم السّالفة فإنّه يكون في هذه الأمّة مثله، حذو النعل بالنعل والقذّة بالقذّة[٣].

١٥ - **شف:** من كتاب أحمد بن مردويه، عن سليمان بن أحمد، عن محمّد بن عبد الله الحضرميّ، عن جندل بن والق، عن محمّد بن حبيب، عن زياد بن المنذر، عن عبد الرحمن ابن مسعود، عن عليم، عن سلمان رضي الله عنه.

وأيضاً من كتاب أخطب خوارزم، عن محمّد بن الحسين البغدادي، عن الحسين بن محمّد الزّينبيّ، عن محمّد بن أحمد بن شاذان، عن محمّد بن محمّد بن مرّة، عن الحسن بن عليّ العاصميّ، عن محمّد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، عن جعفر بن سليمان، عن سعد ابن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن سلمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تفترق أُمّتي بعدي ثلاث فرق فرقة أهل حقّ لا يشوبونه بباطل، مثلهم كمثل الذّهب كلّما فتنته بالنّار ازداد جودة وطيباً، وإمامهم هذا - لأحد الثلاثة، وهو الّذي أمر الله به في كتابه ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ وفرقة أهل باطل لا يشوبونه بحقّ مثلهم كمثل خبث الحديد كلّما فتنتهم بالنّار ازداد خبثاً ونتناً وإمامهم هذا - لأحد الثلاثة، وفرقة أهل ضلالة مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، إمامهم هذا - لأحد الثلاثة، قال: فسألته عن أهل الحقّ وإمامهم، فقال: هذا عليُّ بن أبي طالب إمام المتّقين، وأمسك عن الاثنين فجهدت أن يسمّيهما فلم يفعل[٤].

---

(١) تفسير القمي، ج ٢ ص ٤٠٨. (٢) معاني الأخبار، ص ١٥٨.
(٣) كمال الدين، ص ٥٢٠.
(٤) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٤٧٣ باب ١٨٤.

١٦ - **جا:** المراغيّ، عن محمّد بن أحمد بن بهلول، عن أحمد بن الحسن الضرير، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن يحيى، عن إسماعيل بن أبان، عن يونس بن أرقم، عن أبي هارون العبدي، عن أبي عقيل قال: كنّا عند أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: لتفرقنّ هذه الأمّة على ثلاث وسبعين فرقة، والّذي نفسي بيده إنّ الفرق كلّها ضالة إلاّ من اتّبعني وكان من شيعتي[١].

١٧ - **ما:** أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرّحمن عن أبيه، عن إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم قال: ارتدّ الأشعث بن قيس وناس من العرب لمّا مات نبيُّ الله ﷺ، فقالوا نصلّي ولا نؤدّي الزكاة، فأبى عليهم أبو بكر ذلك، وقال لا أحلُّ عقدة عقدها رسول الله، ولا أنقصكم شيئاً ممّا أخذ منكم نبيُّ الله ﷺ، ولأجاهدنّكم ولو منعتموني عقالاً ممّا أخذ منكم نبيّ الله ﷺ، لجاهدتكم عليه، ثمّ قرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[٢] حتّى فرغ من الآية، فتحصن الأشعث بن قيس هو وناس من قومه في حصن، وقال الأشعث: اجعلوا لسبعين منّا أماناً فجعل لهم ونزل فعدَّ سبعين ولم يدخل نفسه فيهم، فقال له أبو بكر: إنّه لا أمان لك، إنّا قاتلوك قال: أفلا أدلّك على خير من ذلك؟ تستعين بي على عدوّك وتزوّجني أختك ففعل[٣].

أقول: قال السيّد ابن طاوس رحمه الله: ذكر العبّاس بن عبد الرّحيم المروزي في تاريخه: لم يلبث الإسلام بعد فوت النّبي ﷺ في طوائف العرب إلاّ في أهل المدينة وأهل مكّة وأهل الطّائف، وارتدَّ سائر النّاس ثمّ قال: ارتدّت بنو تميم والرباب واجتمعوا على مالك بن نويرة اليربوعيّ وارتدت ربيعة كلّها وكانت لهم ثلاثة عساكر: عسكر باليمامة مع مسيلمة الكذّاب، وعسكر مع معرور الشيباني، وفيه بنو شيبان وعامّة بكر بن وائل وعسكر مع الحطيم العبديّ، وارتدّ أهل اليمن ارتدّ الأشعث بن قيس في كندة، وارتدَّ أهل مأرب مع الأسود العنسي وارتدّت بنو عامر إلاّ علقمة بن علاثة.

١٩ - وروى ابن بطريق رحمه الله تعالى من تفسير الثعلبي في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا﴾[٤] بإسناده عن ذاذان أبي عمر قال: قال لي عليّ عليه السلام: أبا عمر أتدري كم افترقت اليهود؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال: افترقت على إحدى وسبعين فرقة كلّها في الهاوية إلاّ واحدة هي ناجية، أتدري على كم افترقت النصارى؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: افترقت على اثنتين وسبعين فرقة كلّها في الهاوية إلاّ واحدة هي النّاجية، أتدري على كم تفترق هذه الأمّة؟ قلت: الله أعلم، قال: تفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلّها في الهاوية إلاّ واحدة هي الناجية وأنت منهم يا أبا عمر[٥].

---

(١) أمالي المفيد، ص ٢١٢ مجلس ٢٤ ح ٣.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٦٢ مجلس ١٠ ح ٤٨٠.
(٤) سورة الأنعام، الآية: ١٥٩.
(٥) العمدة لابن البطريق، ص ٢٤١.

١٩ - **يل، فض:** بالإسناد يرفعه إلى سليم بن قيس قال: دخلت على عليّ بن أبي طالب عليه السلام في مسجد الكوفة، والناس حوله إذ دخل عليه رأس اليهود ورأس النصارى، فسلّما وجلسا، فقال الجماعة: بالله عليك يا مولانا اسألهم حتّى ننظر ما يعملون، قال عليه السلام لرأس اليهود: يا أخا اليهود قال: لبّيك، قال على كم انقسمت أمّة نبيّكم؟ قال هو عندي في كتاب مكنون، قال عليه السلام: قاتل الله قوماً أنت زعيمهم، يسأل عن أمر دينه فيقول هو عندي في كتاب مكنون. ثمّ التفت إلى رأس النصارى وقال له: كم انقسمت أمّة نبيّكم؟ قال على كذا وكذا، فأخطأ، فقال عليه السلام: لو قلت مثل قول صاحبك لكان خيراً لك من أن تقول وتخطئ ولا تعلم.

ثمّ أقبل عليه السلام عند ذلك وقال: أيّها النّاس أنا أعلم من أهل التوراة بتوراتهم وأعلم من أهل الإنجيل بإنجيلهم، وأعلم من أهل القرآن بقرآنهم، أنا أعرف كم انقسمت الأمم أخبرني به أخي وحبيبي وقرّة عيني رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة سبعون فرقة في النّار وفرقة واحدة في الجنّة وهي الّتي اتّبعت وصيّه، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة فإحدى وسبعون فرقة في النّار وفرقة واحدة في الجنّة وهي الّتي اتّبعت وصيّه وستفرق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النّار وواحدة في الجنّة وهي الّتي اتّبعت وصيّي، وضرب بيده على منكبي. ثمّ قال اثنتان وسبعون فرقة حلّت عقد الإله فيك، وواحدة في الجنّة وهي الّتي اتّخذت محبّتك وهم شيعتك[1].

٢٠ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾[2] قال: أمّا الّذي فيه شركاء متشاكسون، فلانٌ الأوّل يجمع المتفرّقون ولايته، وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً ويبرأ بعضهم من بعض، فأمّا رجل سلم لرجل فإنّه الأوّل حقّاً وشيعته.

ثمّ قال: إنّ اليهود تفرّقوا من بعد موسى على إحدى وسبعين فرقة منها فرقة في الجنّة وسبعون فرقة في النّار، وتفرّقت النصارى بعد عيسى عليه السلام على اثنتين وسبعين فرقة فرقة منها في الجنّة وإحدى وسبعون في النّار، وتفرّقت هذه الأمّة بعد نبيّها صلى الله عليه وآله على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النّار وفرقة في الجنّة، ومن الثلاث وسبعين فرقة ثلاث عشرة فرقة تنتحل ولايتنا ومودّتنا اثنتا عشرة فرقة منها في النّار وفرقة في الجنّة، وستّون فرقة من سائر النّاس في النّار[3].

٢١ - **أقول:** وجدت في كتاب سليم بن قيس، عن سلمان أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال:

---

(١) فضائل ابن شاذان ص ١٣٨.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٢٩.
(٣) روضة الكافي المطبوع مع الأصول، ص ٧٧٨ ح ٢٨٣.

سمعت رسول الله ﷺ يقول: لتركبنَّ أمّتي سنّة بني إسرائيل حذو النعل بالنعل، وحذو القذّة بالقذّة، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، وباعاً بباع، حتّى لو دخلوا جحراً لدخلوا فيه معهم إنَّ التوراة والقرآن كتبته يدٌ واحدة في رقّ واحد بقلم واحد، وجرت الأمثال والسنن سواء.

ثمَّ قال أبان: قال سليم: وسمعت عليَّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: إنَّ الأمّة ستفرق على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النّار، وفرقة في الجنّة وثلاث عشرة فرقة من الثلاث وسبعين تنتحل محبّتنا أهل البيت، واحدة منها في الجنّة واثنتا عشرة في النّار، وأما الفرقة الناجية المهديّة المؤمنة المسلمة الموفّقة المرشدة، فهي المؤتمّة بي، المسلّمة لأمري، المطيعة لي، المتبرّئة من عدوّي، المحبّة لي، المبغضة لعدوّي، الّتي قد عرفت حقّي وإمامتي، وفرض طاعتي من كتاب الله وسنّة نبيّه، فلم ترتدّ ولم تشكّ لما قد نوّر الله في قلبها من معرفة حقّنا وعرّفها من فضلنا، وألهمها وأخذ بنواصيها فأدخلها في شيعتنا حتّى اطمأنت قلوبها، واستيقنت يقيناً لا يخالطه شكّ أنّي أنا وأوصيائي بعدي إلى يوم القيامة هداة مهتدون، الّذين قرنهم الله بنفسه ونبيّه في آي من كتاب الله كثيرة، وطهّرنا وعصمنا، وجعلنا شهداء على خلقه، وحجّته في أرضه، وخزّانه على علمه، ومعادن حكمه، وتراجمة وحيه، وجعلنا مع القرآن والقرآن معنا، لا نفارقه ولا يفارقنا، حتّى نرد على رسول الله ﷺ حوضه، كما قال.

وتلك الفرقة الواحدة من الثلاث والسبعين فرقة هي الناجية من النّار، ومن جميع الفتن والضلالات والشبهات، هم من أهل الجنة حقاً هم يدخلون الجنّة بغير حساب، وجميع تلك الفرق الاثنتين والسبعين فرقة هم المتديّنون بغير الحقّ، الناصرون دين الشّيطان، الآخذون عن إبليس وأوليائه، هم أعداء الله وأعداء رسوله، وأعداء المؤمنين يدخلون النّار بغير حساب، برئوا من الله ومن رسوله وأشركوا بالله وكفروا به، وعبدوا غيرالله من حيث لا يعلمون، وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً يقولون يوم القيامة والله ربّنا ما كنا مشركين يحلفون لله كما يحلفون لكم، ويحسبون أنّهم على شيء ألا إنّهم هم الكاذبون.

قال: قيل يا أمير المؤمنين أرأيت من قد وقف فلم يأتمّ بكم ولم يضادّكم ولم ينصب لكم، ولم يتولّكم، ولم يتبرّأ من عدوّكم، وقال: لا أدري وهو صادق؟ قال: ليس أولئك من الثلاث والسبعين فرقة إنّما عنى رسول الله ﷺ بالثلاث والسبعين فرقة الباغين الناصبين الّذين قد شهروا أنفسهم، ودعوا إلى دينهم، ففرقة واحدة منها تدين بدين الرّحمن، واثنتان وسبعون تدين بدين الشيطان، وتتولّى على قبولها، وتتبرأ ممّن خالفها، فأمّا من وحّد الله وآمن برسول الله ﷺ ولم يعرف ولايتنا ولا ضلالة عدوّنا، ولم ينصب شيئاً ولم يحلّ ولم يحرّم، وأخذ بجميع ما ليس بين المختلفين من الأمّة خلاف في أنّ الله عزّ وجلّ أمر به أو نهى عنه وكفَّ عمّا بين المختلفين من الأمّة خلاف في أنَّ الله أمر به أو نهى عنه فلم ينصب شيئاً ولم

يحلل ولم يحرّم ولا يعلم، وردّ علم ما أشكل عليه إلى الله، فهذا ناج وهذه الطبقة بين المؤمنين وبين المشركين هم أعظم النّاس وجلّهم، وهم أصحاب الحساب والموازين والأعراف والجهنّميون الّذين يشفع لهم الأنبياء والملائكة والمؤمنون، ويخرجون من النّار فيسمّون الجهنّميّين فأمّا المؤمنون فينجون ويدخلون الجنّة بغير حساب وإنّما الحساب على أهل هذه الصّفات بين المؤمنين والمشركين والمؤلّفة قلوبهم والمقترفة والّذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً والمستضعفين الّذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، لا يستطيعون حيلة الكفر والشرك، ولا يحسنون أن ينصبوا، ولا يهتدون سبيلاً إلى أن يكونوا مؤمنين عارفين، فهم أصحاب الأعراف وهؤلاء كلّهم لله فيهم المشيّة إن أدخل أحدهم النّار فبذنبه، وإن تجاوز عنه فبرحمته.

قلت: أيدخل النّار المؤمن العارف الدّاعي؟ قال: لا، قلت: أيدخل الجنّة من لا يعرف إمامه؟ قال: لا، إلاّ أن يشاء الله، قلت أيدخل النّار إلاّ كافر أو مشرك قال: لا يدخل النّار إلاّ كافر إلاّ أن يشاء الله، قلت: فمن لقي الله مؤمناً عارفاً بإمامه مطيعاً له أمن أهل الجنّة هو؟ قال: نعم، إذا لقي الله وهو مؤمن، قال الله عزّوجلّ: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ قلت فمن لقي الله منهم على الكبائر قال: هو في مشيّته إن عذّبه فبذنبه، وإن تجاوز عنه فبرحمته، قلت فيدخله النّار وهو مؤمن؟ قال: نعم، لأنّه ليس من المؤمنين الّذين عنى أنّه لهم وليّ وأنّه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، هم المؤمنون الّذين يتّقون الله والّذين يعملون الصّالحات والّذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم(١).

٢٢ - وعن أبان، عن سليم بن قيس قال: سمعت أبا ذرّ وسلمان والمقداد يقولون إنا لقعود عند رسول الله صلى الله عليه وآله ما معنا غيرنا إذا رهط من المهاجرين كلّهم بدريّون فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: تفترق أُمّتي بعدي ثلاث فرق فرقة على الحقّ مثلهم كمثل الذّهب كلّما سبكته على النّار ازداد طيباً وجودة، إمامهم هذا أحد الثلاثة، وفرقة أهل باطل مثلهم كمثل الحديد كلّما أدخلته النار ازداد خبثاً ونتناً إمامهم هذا أحد الثلاثة، وفرقة مذبذبين ضلاّلاً لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، إمامهم هذا أحد الثلاثة فسألتهم عن الثلاثة فقالوا: إمام الحقّ والهدى عليّ بن أبي طالب، وسعد إمام المذبذبين، وحرصت أن يسمّوا لي الثالث فأبوا عليّ وعرّضوا لي حتّى عرفت من يعنون(٢).

٢٣ - ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن ابن العياشيّ، عن أبيه، عن محمّد بن خالد، عن محمّد بن معاذ، عن زكريّا بن عديّ، عن عبيد الله بن عمر، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل،

---

(١) كتاب سليم بن قيس، ص ٨٦-٨٩. (٢) كتاب سليم بن قيس، ص ٢١٠.

عن حمزة بن أبي سعيد الخدريّ، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر: ما بال أقوام يقولون إنَّ رحم رسول الله ﷺ لا يشفع يوم القيامة، بلى والله إنَّ رحمي لموصولة في الدُّنيا والآخرة، وإنّي أيّها النّاس فرطكم يوم القيامة على الحوض، فإذا جئتم قال الرجل: يا رسول الله أنا فلان بن فلان، فأقول أمّا النسب فقد عرفته، ولكنكم أخذتم بعدي ذات الشمال وارتددتم على أعقابكم القهقرى(١).

بيان: قال الجزري: فيه: «أنا فرطكم على الحوض» أي متقدّمكم إليه، يقال فرط يفرط فهو فارط، وفرط إذا تقدّم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء، ويهيّئ لهم الدّلاء والأرشية.

٢٤ - **ما:** أبو عمرو، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرَّحمن عن أبيه، عن عبد الله بن محمّد بن عقيل، عن حمزة بن أبي سعيد الخدريّ، عن أبيه، عن النّبي ﷺ أنّه قال: أتزعمون أنّ رحم نبيّ الله لا يشفع قومه يوم القيامة، بلى والله إنَّ رحمي لموصولة في الدُّنيا والآخرة، ثمَّ قال: يا أيّها الناس أنا فرطكم على الحوض، فإذا جئت، قام رجال يقولون: يا نبي الله أنا فلان بن فلان، وقال آخر: يا نبيّ الله أنا فلان بن فلان، وقال آخر يا نبيّ الله أنا فلان بن فلان، فأقول: أمّا النسب فقد عرفت، ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم القهقرى(٢).

٢٥ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن أحمد بن محمّد بن بشّار، عن مجاهد بن موسى، عن عباد بن عباد، عن مجالد بن سعيد، عن خير بن نوف أبي الوداك قال: قلت لأبي سعيد الخدري: والله ما يأتي علينا عام إلاّ وهو شرٌّ من الماضي، ولا أمير إلاّ وهو شرٌّ ممّن كان قبله، فقال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ يقول ما تقول، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يزال بكم الأمر حتّى يولد في الفتنة والجور من لا يعرف عددها حتّى تملأُ الأرض جوراً فلا يقدر أحد يقول (الله) ثمَّ يبعث الله عزّوجلّ رجلاً منّي ومن عترتي فيملأ الأرض عدلاً كما ملأها من كان قبله جوراً، ويخرج له الأرض أفلاذ كبدها ويحثو المال حثواً ولا يعدّه عداً، وذلك حين يضرب الإسلام بجرانه(٣).

بيان: قال في النّهاية: في أشراط السّاعة وتقيء الأرض أفلاذ كبدها، أي تخرج كنوزها المدفونة فيها، وهواستعارة، والأفلاذ جمع فلذ، والفلذ جمع فلذة، وهي القطعة المقطوعة طولاً، والحثو رمي التراب ونحوه، وهو كناية عن كثرة العطاء وقال في النهاية: ومنه حتّى ضرب الحقّ بجرانه أي قرَّ قراره واستقام كما أنَّ البعير إذا برك واستراح مدَّ عنقه على الأرض.

٢٦ - **ن:** الحسين بن أحمد البيهقي، عن محمّد بن يحيى الصوليّ، عن محمّد بن موسى ابن نصر الرّازي، عن أبيه قال: سئل الرّضا عليه السلام عن قول النّبي ﷺ: «أصحابي كالنجوم

---

(١) أمالي الطوسي، ص ٩٤ مجلس ٣ ح ١٤٤.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٢٦٩ مجلس ١٠ ح ٥٠٠.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٥١٢ مجلس ١٨ ح ١١٢١.

بأيّهم اقتديتم اهتديتم» وعن قوله ﷺ: «دعوا لي أصحابي» فقال: هذا صحيح يريد من لم يغيّر بعده ولم يبدّل، قيل: وكيف نعلم أنّهم قد غيّروا وبدّلوا؟ قال: لما يرونه من أنه ﷺ قال: ليذادنّ رجال من أصحابي يوم القيامة عن حوضي، كما تذاد غرائب الإبل عن الماء، فأقول: يا ربّ أصحابي أصحابي، فيقال لي: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول بعداً لهم وسحقاً، أفترى هذا لمن لم يغيّر ولم يبدّل(١)؟.

بيان: قال في النّهاية: في الحديث: فليذادنّ رجال عن حوضي، أي ليُطردنّ.

٢٧ - **شي:** عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ العامّة تزعم أنّ بيعة أبي بكر حيث اجتمع لها النّاس كانت رضاً لله وما كان الله ليفتن أُمّة محمّد من بعده، فقال أبو جعفر عليه السلام: وما يقرأون كتاب الله؟ أليس الله يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ الآية قال: فقلت له: إنّهم يفسّرون هذا على وجه آخر، قال: فقال: أوليس قد أخبر الله عن الّذين من قبلهم من الأمم أنّهم اختلفوا من بعد ما جاءتهم البيّنات، حين قال: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ إلى قوله: ﴿فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ﴾ الآية ففي هذا ما يستدلّ به على أنّ

(١) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٩٣ باب ٣٢ ح ٣٣. **أقول:** ورووه في كتاب التاج الجامع للاصول للعامة ج١ ص ٤٥، وج ٥، وكذا في كتاب التفسير آخر سورة المائدة؛ وصحيح البخاري ج ٨ ص ١٣٦ في باب كيفيّة الحشر وفيه ج ٨ ص ١٤٨ باب في الحوض إلى ص ١٥٢، وفيه كتاب الفتن ج ٩ ص ٥٨ و٥٩، وفي ص ٦٣ باب قول النبيّ لا ترجعوا بعدي كفّاراً، وفيه النبويّ لا ترتدّوا بعدي كفّاراً؛ وصحيح مسلم كتاب الطهارة في باب ١٢ باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء ح ٤ و٦، وفيه كتاب الفضائل باب اثبات حوض نبيّنا ﷺ ح ٣ و٥ و٦ و١١ و٢٠ وغيره بمفاده. وممّا ذكر ظهر الاشكال في إطلاق كلام المجلسي بعد نقله الأخبار الكثيرة في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أنّ المنذر رسول الله ﷺ والهادي علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: وبهذه الأخبار يظهر أنّ حديث «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» من مفترياتهم، كما اعترف بكونه موضوعاً شارح الشفاء وضعّف روايته، وكذا ابن حزم والحافظ زين الدين العراقي، ج ٣٥ ص ٤٠٧. فإنّا لا نحتاج أن نقول هو من المفتريات، بل نقول على فرض صدوره لا يخلو من أن يراد به كل الأصحاب أو البعض، والأوّل باطل بالضرورة، لأنّ فيهم المنافق والفسّاق والضلال وهم الذين غيّروا وأحدثوا ويذادون عن حوضه ﷺ فتعيّن البعض وحيث أنّه مجمل متشابه لابدّ أن يؤخذ بالقدر المتيقّن وهم اهل بيته الذين نزل فيهم آية التطهير باتّفاق المسلمين وكذا سورة هل أتى وهم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنهم غرق. وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ وراجع لذلك أيضاً كتاب احقاق الحق ج ١ ص ٣٩؛ وكتاب الاحتجاج بالتاج ص ٣٤ في فصل أحوال أصحاب النبيّ ﷺ، ورووا في الصحاح: أنّ الحق مع عليّ يدور معه حيثما دار، فالاقتداء بعليّ وعترته مقطوع المراد والباقي مشكوك فيه، بل مقطوع الفساد. [مستدرك السفينة ج ٦ لغة «صحب»].

أصحاب محمّد عليه الصّلاة والسّلام قد اختلفوا من بعده، فمنهم من آمن ومنهم من كفر[١].

بيان: الآية هكذا: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[٢] والاستدلال بها من وجهين:

الأوّل: شمولها لأمّة نبيّنا ﷺ.

والثاني: بانضمام ما تواتر عن النّبي ﷺ أنَّ كلَّ ما وقع في الأمم السالفة يقع في هذه الأمّة، ويحتمل أيضاً أن يكون الغرض دفع الاستبعاد عن وقوعه في تلك الأمّة كما هو ظاهر الخبر.

٢٨ - **شي:** عبد الصّمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تدرون مات النبيُّ ﷺ أو قتل؟ إنَّ الله يقول: ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ فسُمَّ قبل الموت، إنّهما سمّتاه! فقلنا إنّهما وأبويهما شرُّ من خلق الله[٣].

٢٩ - **شي:** الحسين بن المنذر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ القتل أم الموت؟ قال يعني أصحابه الّذين فعلوا ما فعلوا[٤].

٣٠ - **جا:** الجعابيّ، عن جعفر بن محمّد الحسني، عن أبي موسى عيسى بن مهران المستعطفي، عن عفّان بن مسلم، عن وهيب، عن عبد الله بن عثمان، عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّي على الحوض أنظر من يرد عليَّ منكم، وليقطعنَّ برجال دوني، فأقول: يا ربِّ أصحابي أصحابي فيقال: إنّك لا تدري ما عملوا بعدك، إنّهم ما زالوا يرجعون على أعقابهم القهقرى[٥].

٣١ - **جا:** بهذا الإسناد عن عيسى، عن أبي معاوية عن الأعمش، عن شقيق عن أمّ سلمة زوج النبي ﷺ قال: دخل عليها عبد الرّحمن بن عوف فقال: يا أُمّه قد خفت أن يهلكني كثرة مالي أنا أكثر قريش مالاً، قالت يا بنيَّ فأنفق فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أصحابي من لا يراني بعد أن أفارقه» قال: فخرج عبد الرّحمن فلقي عمر بن الخطاب فأخبره بالّذي قالت أمّ سلمة، فجاء يشتدُّ حتّى دخل عليها، فقال: بالله يا أُمّه أنا منهم؟ فقالت: لا أعلم، ولن أبرئ بعدك أحداً[٦].

---

(١) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٢٣ ح ١٥١ من سورة آل عمران.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

(٣) - (٤) تفسير العياشي، ج ١ ص ٢٢٤ ح ١٥٢-١٥٣ من سورة آل عمران.

(٥) - (٦) الأمالي للمفيد، ص ٣٧-٣٨.

٣٢ - **كشف:** عن كفاية الطالب، عن ابن جبير، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً ثمّ قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[1] الا وإنّ أوّل من يكسى إبراهيم عليه السلام الا وإنّ ناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول «أصيحابي أصيحابي» قال: فيقال: إنّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم مذ فارقتهم، فأقول كما قال العبد الصّالح عيسى عليه السلام ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[2].

قلت: هذا حديث صحيح متّفق على صحّته من حديث المغيرة بن النعمان رواه البخاريّ في صحيحه عن محمّد بن كثير، عن سفيان، ورواه مسلم في صحيحه عن محمّد بن بشّار بن بندار، عن محمّد بن جعفر غُندر عن شعبة، ورُزقناه بحمد الله عالياً من هذا الطريق، هذا آخر كلامه[3].

بيان: الغرل بضمّ الغين المعجمة ثمّ الراء المهملة جمع الأغرل وهو الأغلف.

٣٣ - **أقول:** وجدت في كتاب سليم بن قيس أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ ليجيئنّ قوم من أصحابي من أهل العليّة والمكانة منّي ليمرُّوا على الصراط، فإذا رأيتهم ورأوني، وعرفتهم وعرفوني، اختلجوا دوني، فأقول: أي ربّ أصحابي أصحابي، فيقال: ما تدري ما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدُّوا على أدبارهم حيث فارقتهم، فأقول: بعداً وسحقاً[4].

بيان: قال الجوهريّ يقال: فلان من عليّة النّاس وهو جمع رجل عليّ أي شريف رفيع، مثل صبيّ وصبيّة، والعلية الغرفة وفي القاموس علا السطح يعليه علياً وعليّاً صعده، وقال في النهاية: الخلج الجذب والنّزع، ومنه الحديث ليردنّ على الحوض أقوام ثمّ ليختلجنّ دوني أي يجتذبون ويقتطعون، وقال: في حديث الحوض: فأقول سحقاً سحقاً أي بعداً بعداً، ومكان سحيق بعيد.

٣٤ - **مد:** بإسناده إلى الثّعلبيّ من تفسيره، عن عبد الله بن حامد، عن أحمد بن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن شعيب، عن أبيه، عن يونس، عن ابن شهاب، عن ابن المسيّب، عن أبي هريرة أنّه كان يحدّث أنّ رسول الله ﷺ قال: يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلّأون عن الحوض، فأقول يا ربّ أصحابي أصحابي، فيقال: إنّك لا علم لك بما أحدثوا: ارتدُّوا على أدبارهم القهقرى[5].

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.
(٢) سورة المائدة، الآية: ١١٧.
(٣) كشف الغمة، ج ١ص ١٠٨.
(٤) كتاب سليم بن قيس، ص ٨٣.
(٥) العمدة، ص ٤٦٨ ح ٩٨٣.

بيان: قال: في النهاية فيه: يرد عليَّ يوم القيامة رهط فيحلأون عن الحوض أي يصدُّون عنه ويمنعون من وروده.

٣٥ - **يف، مد:** بإسنادهما إلى صحيحي البخاريّ ومسلم والجمع بين الصحيحين بإسنادهم إلى ابن عبّاس قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: يا أيّها النّاس إنّكم محشورون إلى الله عراة حفاة غرلاً ثمّ تلا: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[(١)] ثمّ قال: ألا وإنّ أوّل الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنّه يجاء برجال من أمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربّ أصحابي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصّالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[(٢)] فيقال: إنّ هؤلاء لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم.

قال مسلم: وفي حديث وكيع ومعاذ: فيقال إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك[(٣)].

٣٦ - **مد:** من الجمع بين الصّحيحين من المتّفق عليه بين الصّحيحين بإسناده عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ قال: والّذي نفسي بيده لأذودنّ رجالاً عن حوضي كما تذاد الغريبة من الإبل عن الحوض.

قال: وأخرجه البخاريُّ من حديث الزّهريّ، عن سعيد بن المسيّب أنّه كان يحدّث عن بعض أصحاب النبيّ ﷺ قال: يرد عليَّ الحوض يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلأون عن الحوض فأقول: يا ربّ أصحابي، فيقال إنّه لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدُّوا على أعقابهم القهقرى.

فقال: قال البخاريّ وقال شعيب عن الزّهري كان أبو هريرة يحدث عن النبيّ ﷺ فيجلون وقال عقيل فيحلأون[(٤)].

٣٧ - **أقول:** روى ابن الأثير في كتاب جامع الأصول ممّا أخرجه من صحيح البخاري وصحيح مسلم، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: أنا فرطكم على الحوض وليرفعنّ إليّ رجال منكم، حتّى إذا أهويت إليهم لأناولهم اختلجوا دوني فأقول أي ربّ أصحابي، فيقال إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

ومن الصّحيحين أيضاً عن أنس أنّ رسول الله ﷺ قال: ليردنّ عليّ الحوض رجال ممّن صاحبني حتّى إذا رأيتهم ورفعوا إليّ اختلجوا دوني، فلأقولنّ أي ربّ أصحابي أصحابي فليقالنّ لي: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤. (٢) سورة المائدة، الآية: ١١٧.

(٣) الطرائف لابن طاووس، ج ٢ ص ٦٩، العمدة، ص ٤٦٦ ح ٩٧٨.

(٤) العمدة، ص ٤٦٧ ح ٩٨١-٩٨٤.

وزيد في بعض الرّوايات قوله: فأقول سحقاً لمن بدّل بعدي.

وأيضاً من الصحيحين عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، وليردنّ عليّ أقوام أعرفهم ويعرفونني، ثمّ يحال بيني وبينهم، قال أبو حازم فسمع النعمان بن أبي عيّاش وأنا أحدّثهم بهذا الحديث، فقال: هكذا سمعتَ سهلاً يقول؟ فقلت: نعم قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدريّ سمعته يزيد فيقول: «فإنّهم منّي فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي».

وأيضاً من الصحيحين عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي أو قال من أمّتي فيحلّأون عن الحوض، فأقول: يا ربّ أصحابي، فيقول: لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أعقابهم القهقرى. وفي رواية فيجلون.

ومن البخاري أنّ رسول الله ﷺ قال: بينا أنا قائم على الحوض إذا زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال لهم: هلمّ قلت إلى أين؟ قال إلى النّار والله، فقلت: وما شأنهم، قال: إنّهم قد ارتدّوا على أدبارهم القهقرى ثمّ إذا زمرة أخرى حتّى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال لهم: هلمّ فقلت إلى أين؟ قال إلى النّار والله، قلت ما شأنهم قال إنّهم قد ارتدّوا على أدبارهم، فلا أراه يخلص منهم إلاّ مثل همَل النعم.

وعن مسلم عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: ترد عليّ أمّتي الحوض وأنا أذود النّاس كما يذود الرّجل إبل الرّجل عن إبله، قالوا يا نبيّ الله تعرفنا؟ قال: نعم لكم سيماء ليست لأحد غيركم، تردون عليّ غرّاً محجّلين من آثار الوضوء وليصدنّ عنّي طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا ربّ هؤلاء من أصحابي فيجيئني ملك فيقول: وهل تدري ما أحدثوا بعدك؟.

ومن صحيح مسلم أيضاً عن عائشة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو بين ظهراني أصحابه إنّي على الحوض أنتظر من يرد عليّ منكم، فيقتطعنّ دوني رجال، فلأقولنّ أي ربّ منّي ومن أمّتي، فيقول إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك ما زالوا يرجعون على أعقابهم.

ومن الصّحيحين عن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال رسول الله ﷺ: إنّي على الحوض أنظر من يرد عليّ منكم، وسيؤخذ ناس دوني فأقول يا ربّ منّي ومن أمّتي - وفي رواية أخرى - فأقول أصحابي، فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك؟ والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم.

ومن صحيح مسلم عن أمّ سلمة رضي الله عنها عن النبيّ ﷺ أنّه قال: إنّي لكم فرط على الحوض، فإيّاي لا يأتينّ أحدكم فيذبّ عنّي كما يذبّ البعير الضّال فأقول فيم هذا، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقاً.

ومن البخاري عن ابن المسيّب أنّه كان يحدّث عن أصحاب النبي ﷺ أنّ النبيّ قال: يرد

عليَّ الحوض رجال من أصحابي فيحلأون عنه، فأقول يا ربِّ أصحابي، فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدُّوا على أدبارهم القهقرى.

ومن الصّحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: والّذي نفسي بيده لأذودنَّ رجالاً عن حوضي كما تذاد الغريبة من الإبل عن الحوض.

ومنهما عن حذيفة أنَّ رسول الله ﷺ قال: إنّ حوضي لأبعد من أيلة إلى عدن، والّذي نفسي بيده لأذودنَّ عنه الرّجال كما يذود الرّجل الإبل الغريبة عن حوضه(١).

وروى من سنن أبي داود عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين، والنّصارى مثل ذلك، وستفترق أمّتي على ثلاث وسبعين فرقة.

ومن صحيح الترمذي، عن ابن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: ليأتينَّ على أمّتي ما أتى على بني إسرائيل حذو النعل بالنعل حتّى إن كان منهم مَن أتى أمه علانية ليكوننَّ في أمّتي من يصنع ذلك، وإنَّ بني إسرائيل تفرّقت على ثنتين وسبعين ملّة، وستفترق أمّتي على ثلاث وسبعين ملّة، كلّها في النّار إلاّ ملّة واحدة، قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: من كان على ما أنا عليه وأصحابي.

ومن صحيح الترمذي عن النّبي ﷺ أنّه قال: والّذي نفسي بيده لتركبنَّ سنن من كان قبلكم - وزاد رزين - حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة، حتّى إن كان فيهم من أتى أمّه يكون فيكم، فلا أدري أتعبدون العجل أم لا؟.

ومن الصّحيحين، عن أبي سعيد الخدري أنَّ رسول الله ﷺ قال: لتتّبعنَّ سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتّى لو دخلوا جحر ضبّ لتبعتموهم قلنا: يا رسول الله اليهود والنّصارى قال: فمن؟.

ومن صحيح البخاري عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: لا تقوم السّاعة حتّى تأخذ أمّتي مآخذ القرون قبلها شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، قيل له: يا رسول الله كفارس والرُّوم؟ قال من النّاس إلاّ أولئك.

ومن الترمذي وسنن أبي داود: لا تزال طائفة من أمّتي على الحقّ(٢).

انتهى ما أخرجناه من جامع الأصول.

وروى السيد في الطرائف هذه الأخبار من الجمع بين الصحيحين للحميدي ورواها ابن البطريق في العمدة من صحاحهم ولا حاجة لنا إلى إيرادها لأنّا أخرجناها من أصولها.

---

(١) جامع الاصول، ج ١٠ ص ٤٦٨-٤٧٣.

(٢) جامع الاصول لابن الأثير، ج ١٠ ص ٣٣-٣٧.

وقال السيّد: روى الحميدي في الجمع بين الصحيحين من مسند أبي الدّرداء في الحديث الأوّل من صحيح البخاريّ قالت أم الدرداء: دخل عليّ أبو الدرداء وهو مغضب فقلت ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أمر محمّد ﷺ شيئاً إلاّ أنّهم يصلّون جميعاً.

وروى أيضاً من صحيح البخاريّ من مسند أنس بن مالك عن الزّهري قال: دخلت على أنس بن مالك بدمشق وهو يبكي فقلت: ما يبكيك؟ قال لا أعرف شيئاً مما أدركت إلاّ هذه الصّلاة وهذه الصّلاة قد ضيّعت.

وفي حديث آخر منه: ما أعرف شيئاً ممّا كان على عهد رسول الله ﷺ. قيل الصّلاة قال: أليس ضيّعتم ما ضيّعتم فيها.

وروى الحميدي أيضاً من مسند أبي مالك وأبي عامر أنّ النّبيّ ﷺ قال: أوّل دينكم نبوّة ورحمة، ثمّ ملك ورحمة، ثمّ ملك وجبريّة، ثمّ ملك عضّ يستحلّ فيه الخزّ والحرير.

ومن المتّفق عليه من مسند أبي هريرة عنه ﷺ في أواخر الحديث المذكور: إنّ مثلي كمثل رجل استوقد ناراً فلمّا أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدّواب الّتي تقع في النّار تقع فيها، وجعل يحجزهنّ فيغلبن ويقتحمن فيها، قال: وذلك مثلي ومثلكم أنا آخذ بحجزتكم هلمّوا عن النّار، هلمّوا عن النّار فتغلبونني وتقتحمون فيها.

ومن مسند ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: إنّما أخاف على أمّتي الأئمّة المضلّين، وإذا وقع عليهم السّيف لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة، ولا تقوم السّاعة حتّى يلحق حيّ من أمّتي بالمشركين وحتّى تعبد في أمّتي الأوثان.

ثمّ قال السيّد: هذه بعض أحاديثهم الصحاح ممّا ذكروه عن صحابة نبيّهم وعن أمّته، وما يقع منهم من الضلال بعد وفاته وسأذكر فيما بعد طرفاً من أحاديثهم الصحاح المتضمّنة لمخالفتهم له وذمّه لهم في حياته.

فإذا كان قد شهد على جماعة من أصحابه بالضّلال والهلاك، وأنّهم ممّن كان يحسن ظنّه بهم في حياته، ولحسن ظنّه بهم قال أي ربّ أصحابي، ثمّ يكون ضلالهم قد بلغ إلى حدّ لا تقبل شفاعة نبيّهم فيهم ويختلجون دونه وتارة يبلغ غضب نبيّهم عليهم إلى أن يقول سحقاً سحقاً، وتارة يقال: إنّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم، وتارة يشهد عليهم أبو الدّرداء وأنس بن مالك وهما من أعيان الصحابة عندهم بأنّه ما بقي من شريعة محمّد ﷺ إلاّ الاجتماع في الصّلاة ثمّ يقول أنس وقد ضيّعوا الصّلاة، وتارة يشهد نبيّهم أنّ بعد وفاته يكون دينهم ملكاً ورحمة وملكاً وجبريّة على عادة الملوك المتغلّبين ففيهم الرحيم والمتجبّر، وتارة يشهد على قوم من أصحابه أنّه يشفق عليهم ويأخذ بحجزهم عن النّار، وينهاهم مراراً بلسان الحال والمقال فيغلبونه ويسقطون فيها، وتارة يخاف على أمّته من أئمّة مضلّين ينزلون عليهم، وتارة يشهد باتّباع ما أتى به القرون السالفة في الضّلال واختلال الأحوال.

ثمَّ قد أدّوا عنه بغير خلاف من المسلمين أنَّ أمّة موسى افترقت بعده إحدى وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون في النّار، وأمّة عيسى افترقت اثنتين وسبعين فرقة واحدة ناجية والباقون في النار، وأمّته تفترق ثلاثاً وسبعين فرقة واحدة ناجية واثنتان وسبعون في النّار، وقد تضمّن كتابهم: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ فكيف يجوز لمسلم أن يردَّ شهادة الله وشهادة رسوله عندهم بضلال كثير من صحابة نبيّهم، وهلاك أكثر أمّته واختلال أموره بعد وفاته، وهل يردُّ ذلك من المسلمين إلاّ من هو شاكٌّ في قول الله وقول نبيّه، أو مكابر للعيان، وكيف يلام أو يذمُّ من صدّق الله ورسوله في ذمّ بعض أصحابه وأكثر أُمّته أو اعتقاد ضلال بعضهم، وكيف استحسنوا لأنفسهم أن يرووا مثل هذه الأخبار الصّحاح ثمَّ ينكروا على الفرقة المعروفة بالرافضة ما أقرّوا لهم بأعظم منه، وكيف يرغب ذو بصيرة في اتّباع هؤلاء الأربعة المذاهب[1].

بيان: اعلم أنَّ أكثر العامّة على أنَّ الصّحابة كلّهم عدول، وقيل هم كغيرهم مطلقاً، وقيل هم كغيرهم إلى حين ظهور الفتن بين عليّ عليه السلام ومعاوية، وأمّا بعدها فلا يقبل الدّاخلون فيها مطلقاً، وقالت المعتزلة: هم عدول إلاّ من علم أنّه قاتل علياً عليه السلام فإنّه مردود، وذهبت الإماميّة إلى أنّهم كسائر النّاس من أنَّ فيهم المنافق والفاسق والضّال، بل كان أكثرهم كذلك، ولا أظنّك ترتاب بعد ملاحظة تلك الأخبار المأثورة من الجانبين المتواترة بالمعنى في صحّة هذا القول، وسينفعك تذكّرها في المطالب المذكورة في الأبواب الآتية إن شاء الله تعالى.

٢ - باب إخبار الله تعالى نبيه وإخبار النبي ﷺ أمّته بما جرى على أهل بيته صلوات الله عليهم من الظلم والعدوان

١ - **لي:** ابن موسى، عن الأسدي، عن النّخعي، عن النوفليّ، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: إنَّ رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلمّا رآه بكى ثمَّ قال: إليَّ إليَّ يا بنيّ، فمازال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليمنى، ثمَّ أقبل الحسين عليه السلام فلمّا رآه بكى ثمَّ قال إليَّ إليَّ يا بنيّ فمازال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليسرى، ثمَّ أقبلت فاطمة عليها السلام فلمّا رآها بكى ثمَّ قال إليَّ إليَّ يا بنيّة فأجلسها بين يديه، ثمَّ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا رآه بكى، ثمَّ قال إليَّ إليَّ يا أخي فمازال يدنيه حتّى أجلسه إلى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء إلاّ بكيت، أوما فيهم من تسرُّ برؤيته؟ فقال عليه السلام: والّذي بعثني بالنبوّة واصطفاني على جميع البريّة إنّي وإياهم لأكرم الخلق على الله عزّ وجلّ، وما على وجه الأرض نسمة أحبّ إليَّ منهم.

---

(١) الطرائف لابن طاووس، ج ٢ ص ٧١-٧٤.

أمّا علي بن أبي طالب فإنّه أخي وشقيقي، وصاحب الأمر بعدي وصاحب لوائي في الدُّنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو مولى كلّ مسلم وإمام كلّ مؤمن، وقائد كلّ تقي، وهو وصيّي وخليفتي على أهلي وأمّتي في حياتي وبعد موتي، محبّه محبّي، ومبغضه مبغضي، وبولايته صارت أمّتي مرحومة، وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة، وإنّي بكيت حين أقبل لأنّي ذكرت غدر الأمّة به بعدي حتّى أنّه ليزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي، ثمّ لا يزال الأمر به حتّى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾(١).

وأمّا ابنتي فاطمة فإنّها سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، وهي بضعة منّي، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي الّتي بين جنبيّ، وهي الحوراء الإنسيّة متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله زهر نورها لملائكة السّماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزّوجلّ لملائكته يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يديّ ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنّي قد آمنت شيعتها من النّار، وإنّي لمّا رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأنّي بها وقد دخل الذلّ بيتها وانتهكت حرمتها، وغصبت حقّها، ومنعت إرثها، وكسرت جنبتها، وأسقطت جنينها، وهي تنادي يا محمّداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة، وتتذكّر فراقي أخرى، وتستوحش إذا جنّها اللّيل لفقد صوتي الّذي كانت تستمع إليه إذا تهجّدتُ بالقرآن ثمّ ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيّام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة، فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يا فاطمة ﴿ٱقْنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِي وَٱرْكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾(٢).

ثمّ يبتدئ بها الوجع، فتمرض فيبعث الله عزّوجلّ إليها مريم بنت عمران تمرّضها وتؤنسها في علّتها، فتقول عند ذلك: يا ربّ إنّي قد سئمت الحياة، وتبرّمت بأهل الدُّنيا فألحقني بأبي، فيلحقها الله عزّوجلّ بي فتكون أوّل من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم عليّ محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول عند ذلك «اللّهمّ العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلّل من أذلّها، وخلّد في نارك من ضرب جنبها، حتّى ألقت ولدها» فتقول الملائكة عند ذلك آمين.

وأمّا الحسن عليه السلام فإنّه ابني وولدي، ومني وقرّة عيني، وضياء قلبي، وثمرة فؤادي، وهو سيّد شباب أهل الجنّة، وحجّة الله على الأمّة، أمره أمري، وقوله قولي، من تبعه فإنه منّي، ومن عصاه فليس منّي، وإنّي لما نظرت إليه تذكّرت ما يجري عليه من الذلّ بعدي، فلا يزال

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ٤٢-٤٣.

الأمر به حتّى يقتل بالسمّ ظلماً وعدواناً فعند ذلك تبكي الملائكة والسبع الشداد لموته، ويبكيه كلّ شيء حتّى الطير في جوّ السّماء، والحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصّراط، يوم تزلّ فيه الأقدام.

وأمّا الحسين عليه السلام فإنّه منّي، وهو ابني وولدي، وخير الخلق بعد أخيه وهو إمام المسلمين، ومولى المؤمنين، وخليفة ربّ العالمين، وغياث المستغيثين، وكهف المستجيرين، وحجّة الله على خلقه أجمعين، وهو سيّد شباب أهل الجنّة وباب نجاة الأمّة، أمره أمري، وطاعته طاعتي، من تبعه فإنّه منّي، ومن عصاه فليس منّي، وإنّي لمّا رأيته تذكّرت ما يصنع به بعدي، كأنّي به وقد استجار بحرمي وقبري فلا يجار، فأضمّه في منامي إلى صدري وآمره بالرحلة عن دار هجرتي، وأبشّره بالشهادة فيرتحل عنها إلى أرض مقتله وموضع مصرعه، أرض كرب وبلاء، وقتل وفناء، تنصره عصابة من المسلمين أولئك من سادة شهداء أمّتي يوم القيامة، كأنّي أنظر إليه وقد رمي بسهم فخرّ عن فرسه صريعاً ثمّ يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً، ثمّ بكى رسول الله ﷺ وبكى من حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج ثمّ قام عليه السلام وهو يقول اللّهمّ إنّي أشكو إليك ما يلقى أهل بيتي بعدي، ثمّ دخل منزله[1].

بيان: قال في النهاية: في الحديث فاطمة بضعة منّي البضعة بالفتح القطعة من اللحم، وقد تكسر أي إنّها جزء منّي، وفي القاموس: التمريض حسن القيام على المريض، وقال: الصرع الطرح على الأرض كالمصرع كمقعد وهو موضعه أيضاً.

٢ - **جا، ما:** المفيد، عن محمّد بن عمران المرزباني، عن أحمد بن محمّد الجوهريّ، عن الحسن بن عليل، عن عبد الكريم بن محمّد، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن منقر، عن زياد بن المنذر قال: حدّثنا شرحبيل عن أمّ الفضل بن العبّاس قالت: لمّا ثقل رسول الله ﷺ في مرضه الّذي توفّي فيه، أفاق إفاقة ونحن نبكي فقال: ما الّذي يبكيكم؟ قلت: يا رسول الله نبكي لغير خصلة، نبكي لفراقك إيّانا ولانقطاع خبر السّماء عنّا، ونبكي الأمّة من بعدك، فقال عليه السلام: أما إنّكم المقهورون والمستضعفون من بعدي[2].

٣ - **ما:** المفيد، عن الحسن بن محمّد، عن محمّد بن همّام، عن حمزة بن أبي حمزة، عن أبي الحارث شريح، عن الوليد بن مسلم، عن عبد العزيز بن سليمان، عن سليمان بن حبيب، عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: لتنقضنّ عرى الإسلام عروة عروة كلّما نقضت عروة تشبّث النّاس بالّتي تليها، فأوّلهنّ نقض الحكم وآخرهن الصّلاة[3].

---

(١) أمالي الصدوق، ص ٩٩ مجلس ٢٤ ح ٢.

(٢) أمالي المفيد، ص ٣٥١، أمالي الطوسي، ص ١٢٢ مجلس ٥ ح ١٩٠.

(٣) أمالي الطوسي، ص ١٨٦ مجلس ٧ ح ٣١١.

٤ - **ما:** المفيد عن الصّدوق، عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن عبد الله بن العبّاس قال: لمّا حضرت رسول الله ﷺ الوفاة بكى حتّى بلّت دموعه لحيته، فقيل: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: أبكي لذرّيتي وما تصنع بهم شرار أُمّتي من بعدي، كأنّي بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي، وهي تنادي يا أبتاه يا أبتاه فلا يعينها أحد من أُمّتي، فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت، فقال لها رسول الله ﷺ: لا تبكينَّ يا بنيّة، فقالت لست أبكي لما يصنع بي من بعدك ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله فقال لها: أبشري يا بنت محمّد بسرعة اللحاق بي، فإنّك أوّل من يلحق بي من أهل بيتي[1].

٥ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن عليّ بن محمّد بن مخلّد الجعفيّ، عن عباد بن سعيد الجعفي، عن محمّد بن عثمان بن أبي البهلول، عن صالح بن أبي الأسود عن أبي الجارود، عن حكيم بن جبير، عن سالم الجعفيّ قال: قال عليٌّ صلوات الله عليه وهو في الرّحبة جالس: انتدبو، وهو على المسير من السواد فانتدبوا نحو من مائة فقال: وربّ السماء والأرض لقد حدَّثني خليلي رسول الله ﷺ أنَّ الأمّة ستغدر بي من بعده، عهداً معهوداً وقضاء مقضيّاً، وقد خاب من افترى[2].

بيان: انتدب أجاب.

٦ - **ما:** المفيد عن عليّ بن خالد، عن العبّاس بن المغيرة، عن أحمد بن منصور، عن عبد الرزّاق، عن معمّر، عن قتادة، عن نصر بن عاصم اللّيثي، عن خالد بن خالد اليشكري قال: خرجت سنة فتح تستر حتّى قدمت الكوفة، فدخلت المسجد فإذا أنا بحلقة فيها رجل جهم من الرجال، فقلت: من هذا؟ فقال القوم: أما تعرفه؟ فقلت: لا، فقالوا هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ، قال: فقعدت إليه فحدَّث القوم فقال: كان النّاس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشرّ، فأنكر ذلك القوم عليه فقال: سأحدّثكم بما أنكرتم، إنّه جاء أمر الإسلام فجاء أمر ليس كأمر الجاهليّة، وكنت أُعطيت من القرآن فقهاً، وكان رجال يجيئون فيسألون النّبي ﷺ فقلت أنا: يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شرٌّ؟ قال نعم، قلت: فما العصمة منه؟ قال: السيف، قال: قلت: وما بعد السيف بقيّة؟ قال: نعم، يكون إمارة على أقذاء، وهدنة على دخن، قال: قلت: ثمّ ماذا؟ قال: ثمّ تفشو رعاة الضّلالة، فإن رأيت يومئذ خليفة عدل فالزمه، وإلاّ فمت عاضّاً على جذل شجرة[3].

---

(١) أمالي الطوسي، ص ١٨٨ مجلس ٧ ح ٣١٦.
(٢) أمالي الطوسي، ص ٤٧٦ مجلس ١٧ ح ١٠٣٩.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٢٢١ مجلس ٨ ح ٣٨٣.

بيان: الجهم العاجز الضّعيف، وروى الحسين بن مسعود الفرّاء في شرح السنّة هذه الرّواية عن اليشكريّ هكذا: «خرجت زمن فتحت تستر حتّى قدمت الكوفة، ودخلت المسجد فإذا أنا بحلقة فيها رجل صدع من الرّجال، حسن الثغر، يعرف فيه أنّه رجل من أهل الحجاز، قال: فقلت من الرجل؟ فقال القوم: أوما تعرفه؟ قلت لا قالوا: هذا حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله ﷺ، قال: فقعدت، وحدّث القوم فقال: إنّ النّاس كانوا يسألون النبيّ ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، فأنكر ذلك القوم عليه، فقال لهم: سأخبركم بما أنكرتم من ذلك، جاء الإسلام حين جاء فجاء أمر ليس كأمر الجاهليّة فكنت قد أعطيت فهماً في القرآن، فكان رجال يجيئون ويسألون عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، قلت: يا رسول الله أيكون بعد هذا الخير شرٌّ كما كان قبله شرّ؟ قال: نعم، قلت فما العصمة يا رسول الله قال ﷺ: السّيف، قلت: وهل بعد السيف بقيّة؟ قال: نعم إمارة على أقذاء، وهدنة على دخن، قال: قلت: ثمّ ماذا؟ قال: ثمّ ينشأ رعاة الضّلالة، فإن كان لله في الأرض خليفة جلد ظهرك وأخذ مالك فالزمه، وإلاّ فمت وأنت عاضّ على جذل شجرة قلت: ثمّ ماذا؟ قال: ثمّ يخرج الدجّال بعد ذلك معه نهر ونار، فمن وقع في ناره وجب أجره، وحطّ وزره، ومن وقع في نهره وجب وزره وحطّ أجره، قال: قلت: ثمّ ماذا؟ قال ينتج المهر فلا يركب حتّى تقوم السّاعة».

ثمّ قال: الصّدع مفتوحة الدّال من الرجال الشابّ المعتدل، ويقال الصّدع الرّبعة في خلقة الرّجل بين الرّجلين، وقوله: «هدنة على دخن» معناه صلح على بقايا من الضغن، وذلك أنّ الدخان أثر النّار يدلُّ على بقيّة منها، وقال أبو عبيد أصل الدخن أن يكون في لون الدّابة أو الثّوب أو غير ذلك كدورة إلى سواد، وفي بعض الرّوايات «قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي؟ قال: لا يرجع قلوب أقوام على الّذي كانت عليه» ويروى «جماعة على أقذاء» يقول يكون اجتماعهم على فساد من القلوب شبّهه بأقذاء العين انتهى.

وأقول: رواه في جامع الأصول بأسانيد عن البخاري ومسلم وأبي داود وفي بعض رواياته: «وهل للسيف من تقيّة» وفي بعضها قلت: «وبعد السيف» قال: «تقية على أقذاء، وهدنة على دخن» وفي شرح السنّة وغيره بقيّة بالباء الموحّدة، والمعاني متقاربة أي هل بعد السّيف شيء يتّقى به من الفتنة أو يتّقى ويشفق به على النفس، وجذل الشجرة بالكسر أصلها، والمعنى مت معتزلاً عن الخلق حتّى تموت ولو احتجت إلى أن تأكل أصول الأشجار، ويحتمل أن يكون كناية عن شدّة الغيظ.

٧ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل، عن مسدّد بن يعقوب، عن إسحاق بن يسار عن الفضل ابن دكين، عن مطر بن خليفة، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن مرشد الحمّاني قال: سمعت عليّاً صلوات الله عليه قال: والله إنّه لعهد النّبي الأُميّ إليّ: إنّ الأُمّة ستغدر بك

بعدي[١].

٨ - **ما:** الحفار عن الجعابيّ، عن عليّ بن موسى الخزّاز، عن الحسن بن علي الهاشميّ، عن اسماعيل، عن عثمان بن أحمد، عن أبي قلابة، عن بشر بن عمر عن مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن إسماعيل بن أبان، عن أبي مريم، عن ثوير بن أبي فاختة، عن عبد الرَّحمن بن أبي ليلى قال: قال أبي: دفع النّبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ففتح الله عليه وأوقفه يوم غدير خم فأعلم النّاس «أنّه مولى كلّ مؤمن ومؤمنة» وقال له: «أنت منّي وأنا منك» وقال له: «تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل» وقال له: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» وقال له: «أنا سلم لمن سالمت، وحرب لمن حاربت» وقال له: «أنت العروة الوثقى»، وقال له: «أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي» وقال له «أنت إمام كلّ مؤمن ومؤمنة وولي كلّ مؤمن ومؤمنة بعدي»، وقال له: «أنت الّذي أنزل الله فيه: ﴿وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ﴾[٢] وقال له: «أنت الآخذ بسنّتي والذابّ عن ملّتي» وقال له: «أنا أوّل من تنشقّ الأرض عنه وأنت معي» وقال له: «أنا عند الحوض وأنت معي» وقال له: «أنا أوّل من يدخل الجنّة وأنت بعدي تدخلها والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام».

وقال له: إنَّ الله أوحى إليّ بأن أقوم بفضلك، فقمت به في النّاس، وبلّغتهم ما أمرني الله بتبليغه، وقال له: «اتّق الضّغائن الّتي لك في صدور من لا يظهرها إلاّ بعد موتي، أُولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاّعنون» ثمّ بكى النّبيُّ ﷺ، فقيل ممَّ بكاؤك يا رسول الله؟ قال أخبرني جبرئيل عليه السلام أنّهم يظلمونه ويمنعونه حقّه، ويقاتلونه ويقتلون ولده، ويظلمونهم بعده، وأخبرني جبرئيل عليه السلام عن ربّه عزّ وجلّ أنَّ ذلك يزول إذا قام قائمهم، وعلت كلمتهم، وأجمعت الأُمّة على محبّتهم، وكان الشانئ لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثرالمادح لهم، وذلك حين تغيّر البلاد، وتضعف العباد، والإياس من الفرج، وعند ذلك يظهر القائم فيهم، قال النبيُّ ﷺ اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم ابني وهو من ولد ابنتي يظهر الله الحقّ بهم، ويخمد الباطل بأسيافهم، ويتبعهم النّاس بين راغب إليهم وخائف لهم، قال: وسكن البكاء عن رسول الله ﷺ فقال: معاشر المؤمنين أبشروا بالفرج، فإنَّ وعد الله لا يخلف وقضاؤه لا يردُّ، وهو الحكيم الخبير، فإنَّ فتح الله قريب اللّهمَّ إنّهم أهلي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً، اللّهمَّ اكلأهم واحفظهم وارعهم، وكن لهم، وانصرهم وأعنهم، وأعزَّهم ولا تذلّهم، واخلفني فيهم إنّك على كلّ شيء قدير[٣].

٩ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل، عن محمّد بن الحسين بن حفص، عن إسماعيل بن

(١) أمالي الطوسي، ص ٤٧٦ مجلس ١٧ ح ١٠٤٠.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣.

(٣) أمالي الطوسي، ص ٣٥١ مجلس ١٢ ح ٧٢٦.

موسى، عن عمرو بن شاكر من أهل المصيصة عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: يأتي على النّاس زمان الصّابر منهم على دينه كالقابض على الجمر[1].

بيان الجمر بالفتح جمع الجمرة وهي النار المتّقدة.

١٠ - **ما:** بهذا الإسناد عن النّبي ﷺ قال: يأتي على النّاس زمان الصابر منهم على دينه له أجر خمسين منكم، قالوا يا رسول الله أجر خمسين منّا؟! قال: نعم أجر خمسين منكم قالها ثلاثاً[2].

١١ - **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن أحمد بن عبد الله الثقفي، عن إسحاق بن أبي إسرائيل، عن جعفر بن أبي سليمان، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري قال: أخبر رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام بما يلقى بعده، فبكى عليّ عليه السلام وقال: يا رسول الله أسألك بحقّي عليك وحقّ قرابتي وحقّ صحبتي، لمّا دعوت الله عزّ وجلّ أن يقبضني إليه، فقال رسول الله ﷺ: تسألني أن أدعو ربي لأجل مؤجّل؟ قال: فعلى ما أُقاتلهم، قال: على الإحداث في الدّين[3].

بيان - قوله ﷺ: «لأجل مؤجّل» أي لأمر محتوم لا يمكن تغييره.

١٢ - **ما:** جماعة عن أبي المفضّل، عن الحسين بن محمّد بن شعبة، عن سالم بن جنادة، عن وكيع، عن سفيان الثّوري، عن جابر الجعفيّ، عن عبد الله بن يحيى الحضرميّ قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: كنّا جلوساً عند النّبيّ ﷺ وهو نائم ورأسه في حجري، فتذاكرنا الدّجال فاستيقظ النبيُّ ﷺ محمراً وجهه، فقال: لغير الدجّال أخوف عليكم من الدَّجال، الأئمّة المضلّون وسفك دماء عترتي من بعدي، أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم[4].

١٣ - **ما:** بإسناد المجاشعيّ، عن الصّادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يأتي على النّاس زمان يذوب فيه قلب المؤمن في جوفه كما يذوب الآنك في النّار يعني الرصاص، وما ذاك إلاّ لما يرى من البلاء والإحداث في دينهم لا يستطيع له غيراً[5].

بيان: قال في القاموس: غيّره جعله غير ما كان وحوَّله وبدَّله، والاسم الغير وغير الدّهر كعنب أحداثه المغيّرة.

١٤ - **ع:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن الأشعري، عن عليّ بن إبراهيم الجعفري، عن محمّد بن معاوية بإسناده رفعه قال: هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ وعليه قباء

---

(١) - (٢) أمالي الطوسي، ص ٤٨٤ مجلس ١٧ ح ١٠٦٠-١٠٦١.
(٣) أمالي الطوسي، ص ٥٠١ مجلس ١٨ ح ١٠٩٨.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٥١٢ مجلس ١٨ ح ١١٢٠.
(٥) أمالي الطوسي، ص ٥١٨ مجلس ١٨ ح ١١٣٦.

أسود، ومنطقة فيها خنجر، قال: فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل ما هذا الزّي؟ قال: زيّ ولد عمّك العبّاس يا محمّد ويل لولدك من ولد العبّاس، فجزع النبيُّ ﷺ فقال: يا عمّ ويل لولدي من ولدك، فقال: يا رسول الله أفأجبُّ نفسي؟ قال جفّ القلم بما فيه[١].

بيان: الجبّ استئصال الخصية، ولعلّ المراد بجفّ القلم جريان القضاء والحكم الإلهي بعدم معاقبة رجل لفعل آخر، وعدم المعاقبة قبل صدور الذنب، أو أنّه ولد عبد الله الّذي يكون هذا النسل الخبيث منه فلا ينفع الجبّ وبالجملة إنّه من أسرار القضاء والقدر الّتي تحيّر فيها عقول أكثر البشر.

١٥ - **ن:** بإسناد التميميّ عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، عن النّبي ﷺ أنّه قال لبني هاشم: أنتم المستضعفون بعدي[٢].

١٦ - **ن:** بهذا الإسناد قال: قال النبيُّ ﷺ لعليّ عليه السلام: إذا متُّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتمالئون عليك ويمنعونك حقّك[٣].

بيان: في القاموس ملأه على الأمر ساعده وشايعه كمالأه، وتمالؤوا عليه اجتمعوا.

١٧ - **ن:** بهذا الإسناد قال: قال النبيُّ ﷺ لعليّ عليه السلام: إنَّ أُمّتي ستغدر بك بعدي، ويتّبع ذلك برّها وفاجرها[٤].

١٨ - **ن:** بالإسناد إلى دارم عن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليُّ لا يحفظني فيك إلاّ الأتقياء الأنقياء الأبرار الأصفياء، وما هم في أُمّتي إلاّ كالشعرة البيضاء في الثور الأسود في اللّيل الغابر[٥].

بيان: في اللّيل الغابر اي الّذي مضى كثير منه واشتدّ لذلك ظلامه.

١٩ - **فس:** ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ فإنه لما أخبر الله نبيّه بما يصيب أهل بيته بعده، وادّعاء من ادّعي الخلافة دونهم اغتمّ رسول الله ﷺ فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ أي نختبرهم ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ فأعلم ذلك رسول الله ﷺ أنّه لا بدَّ أن يموت كلّ نفس[٦].

٢٠ - **لي:** ابن الوليد، عن أحمد بن إدريس ومحمّد العطّار معاً، عن الأشعري، عن أبي عبد الله الرازيّ، عن ابن البطائني، عن ابن عميرة، عن محمّد بن عتبة، عن محمّد بن عبد

---

(١) علل الشرائع، ج ٢ ص ٤٥ باب ٥٦ ح ٧.

(٢) - (٤) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ٦٦ و٧٢ باب ٣١ ح ٢٤٤ و٣٠٣ و٣٠٧.

(٥) عيون أخبار الرضا، ج ٢ ص ١٣٩ باب ٣٥ ح ١٧.

(٦) تفسير القمي، ج ٢ ص٤٥ في تفسير الآيات ٣٤ و٣٥ من سورة الأنبياء.

الرَّحمن، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: بينا أنا وفاطمة والحسن والحسين عند رسول الله ﷺ إذ التفت إلينا فبكى، فقلت: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أبكي ممّا يصنع بكم بعدي، فقلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: أبكي من ضربتك على القرن، ولطم فاطمة خدّها، وطعنة الحسن في الفخذ، والسمّ الّذي يسقى، وقتل الحسين.

قال: فبكى أهل البيت جميعاً، فقلت: يا رسول الله! ما خلقنا ربّنا إلاّ للبلاء؟ قال أبشر يا عليّ فإنَّ الله عزّ وجلّ قد عهد إليّ أنّه لا يحبّك إلاّ مؤمن، ولا يبغضك إلاّ منافق[1].

٢١ - ك: ابن الوليد عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عيّاش وإبراهيم بن عمراليماني، عن سليم بن قيس الهلاليّ، قال: سمعت سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: كنت جالساً بين يدي رسول الله ﷺ في مرضته الّتي قبض فيها، فدخلت فاطمة عليها السلام فلمّا رأت ما بأبيها صلوات الله عليه وآله من الضّعف، بكت حتّى جرت دموعها على خدّيها فقال لها رسول الله ﷺ: ما يبكيك يا فاطمة؟ قالت: يا رسول الله أخشى الضيعة على نفسي وولدي بعدك.

فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء، ثمّ قال: يا فاطمة أما علمت أنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدُّنيا وأنّه حتّم الفناء على جميع خلقه، وأنَّ الله تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض اطّلاعة فاختارني منهم وجعلني نبيّاً واطّلع إلى الأرض اطّلاعة ثانية، فاختار منها زوجك، فأوحى الله إليّ أن أزوّجك إيّاه، وأن أتّخذه وليّاً ووزيراً، وأن أجعله خليفتي في أمّتي، فأبوك خير أنبياء الله ورسله، وبعلك خير الأوصياء، وأنت أوّل من يلحق بي من أهلي، ثمَّ اطلع إلى الأرض اطلاعة ثالثة فاختارك وولدك وأنت سيّدة نساء أهل الجنّة، وأبناك حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنّة، وأبناء بعلك أوصيائي إلى يوم القيامة، كلّهم هادون مهديّون، والأوصياء بعدي أخي عليّ ثمّ حسن وحسين ثمَّ تسعة من ولد الحسين في درجتي وليس في الجنّة درجة أقرب إلى الله عزّ وجلّ من درجتي، ودرجة أوصيائي، وأبي إبراهيم.

أما تعلمين يا بنيّة أنَّ من كرامة الله عزّ وجلّ إيّاك أن زوّجك خير أمّتي، وخير أهل بيتي: أقدمهم سلماً وأعظمهم حلماً وأكثرهم علماً، فاستبشرت فاطمة عليها السلام وفرحت بما قال لها رسول الله ﷺ.

ثمَّ قال لها: يا بنيّة إنَّ لبعلك مناقب: إيمانه بالله ورسوله قبل كلّ أحد لم يسبقه إلى ذلك أحد من أمّتي، وعلمه بكتاب الله عزّ وجلّ وسنّتي، وليس أحد من أمّتي يعلم جميع علمي غير عليّ عليه السلام إنّ الله عزّ وجلّ علّمني علماً لا يعلمه غيري، وعلّم ملائكته ورسله علماً، وكلّ ما علّمه ملائكته ورسله فأنا أعلم به، وأمرني الله عزّ وجلّ أن أعلّمه إيّاه، ففعلت، فليس أحد من

---

(١) أمالي الصدوق، ص ١١٥ مجلس ٢٨ ح ٢.

أمّتي يعلم جميع علمي وفهمي وحكمي غيره، وإنّك يا بنيّة زوجته، وابناه سبطاي حسن وحسين، وهما سبطا أمّتي وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، وإنّ الله عزّوجلّ آتاه الحكمة وفصل الخطاب.

يا بنيّة إنّا أهل بيت أعطانا الله عزّوجلّ سبع خصال لم يعطها أحداً من الأوّلين كان قبلكم، ولا يعطيها أحداً من الآخرين غيرنا: نبيّنا سيّد المرسلين وهو أبوك، ووصيّنا سيّد الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا سيّد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطّلب، وهو عمّ أبيك، قال: يا رسول الله وهو سيّد الشهداء الّذين قتلوا معك؟ قال: لا، بل سيّد شهداء الأوّلين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيّار في الجنّة مع الملائكة وابناك حسن وحسين سبطا أمّتي وسيّدا شباب أهل الجنّة، ومنّا والّذي نفسي بيده مهديّ هذه الأمّة الّذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قالت: فأيّ هؤلاء الّذين سمّيت أفضل؟ قال: عليّ بعدي أفضل أمّتي، وحمزة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد عليّ عليه السلام وبعدك وبعد ابنيّ وسبطيّ حسن وحسين وبعد الأوصياء من ولد ابني هذا، وأشار إلى الحسين، ومنهم المهديّ، إنّا أهل بيت اختار الله عزّوجلّ لنا الآخرة على الدّنيا.

ثمّ نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إليها وإلى بعلها وإلى ابنيها فقال: يا سلمان أشهد الله أنّي سلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، أما إنّهم معي في الجنّة ثمّ أقبل على عليّ عليه السلام فقال: يا أخي إنّك ستبقى بعدي، وستلقى من قريش شدّة من تظاهرهم عليك وظلمهم لك، فإن وجدت عليهم أعواناً فقاتل من خالفك بمن وافقك وإن لم تجد أعواناً فاصبر، وكفّ يدك، ولا تلق بها إلى التهلكة، فإنّك منّي بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون أسوة حسنة، إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه فاصبر لظلم قريش إيّاك، وتظاهرهم عليك، فإنّك منّي بمنزلة هارون من موسى ومن اتّبعه، وهم بمنزلة العجل ومن اتّبعه.

يا عليّ إنّ الله تبارك وتعالى قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمّة، ولو شاء لجمعهم على الهدى حتّى لا يختلف اثنان من هذه الأمّة، ولا ينازع في شيء من أمره، ولا يجحد المفضول ذا الفضل فضله، ولو شاء لعجّل النقمة والتغيير حتّى يكذّب الظالم، ويعلم الحقّ أين مصيره، ولكنّه جعل الدّنيا دار الأعمال، وجعل الآخرة دار القرار ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾[١] فقال عليّ عليه السلام: الحمد لله شكراً على نعمائه، وصبراً على بلائه[٢].

٢٢ - **أقول:** وجدت في أصل كتاب الهلاليّ مثله إلى قوله: «ولك بهارون أسوة حسنة»، إذ قال لأخيه موسى: «إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني».

---

(١) سورة النجم، الآية: ٣١. (٢) كمال الدين، ص ٢٥٠.

قال سليم: وحدَّثني عليُّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في بعض طرق المدينة، فأتينا على حديقة فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! قال ﷺ: ما أحسنها ولك في الجنّة أحسن منها، ثمَّ أتينا على حديقة أُخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! قال: ما أحسنها ولك في الجنة أحسن منها، حتّى أتينا على سبع حدائق أقول يا رسول الله ما أحسنها! ويقول: لك في الجنّة أحسن منها.

فلمّا خلا له الطريق اعتنقني ثمَّ أجهش باكياً وقال: بأبي الوحيد الشّهيد، فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلاّ من بعدي أحقاد بدر وترات أحد، قلت: في سلامة من ديني؟ قال في سلامة من دينك، فأبشر يا عليّ فإنَّ حياتك وموتك معي، وأنت أخي وأنت وصيّي وأنت صفيّي ووزيري ووارثي والمؤدّي عنّي وأنت تقضي ديني وتنجز عداتي عنّي، وأنت تبرئ ذمّتي وتؤدّي أمانتي، وتقاتل على سنّتي الناكثين من أمّتي والقاسطين والمارقين، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى ولك بهارون أسوة حسنة إذ استضعفه قومه وكادوا يقتلونه، فاصبر لظلم قريش إيّاك، وتظاهرهم عليك، فإنّك بمنزلة هارون من موسى ومن تبعه، وهم بمنزلة العجل ومن تبعه، وإنَّ موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلّوا فوجد أعواناً أن يجاهدهم بهم، وإن لم يجد أعواناً أن يكفَّ يده ويحقن دمه، ولا يفرق بينهم.

يا علي ما بعث الله رسولاً إلاّ وأسلم معه قومه طوعاً وقوم آخرون كرهاً فسلّط الله الّذين أسلموا كرهاً على الّذين أسلموا طوعاً، فقتلوهم، ليكون أعظم لأجورهم، يا علي إنّه ما اختلفت أُمّة بعد نبيّها إلاّ ظهر أهل باطلها على أهل حقّها، وإنَّ الله قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأُمّة، وساق الخبر إلى قوله وصبراً على بلائه وتسليماً ورضاً بقضائه[1].

بيان: قال الجزريّ: الجهش أن يفزع الإنسان إلى الإنسان ويلجأ إليه وهو مع ذلك يريد البكاء كما يفزع الصبيُّ إلى أمّه، يقال: جهشت وأجهشت.

٢٣ - **مل:** عبيد الله بن الفضل بن محمّد بن هلال عن سعيد بن محمّد، عن محمّد بن سلاّم الكوفي، عن أحمد بن محمّد الواسطيّ، عن عيسى بن أبي شيبة القاضي، عن نوح بن درَّاج، عن قدامة بن زائدة، عن أبيه قال: قال عليُّ بن الحسين عليهما السلام: بلغني يا زائدة أنّك تزور قبر أبي عبد الله عليه السلام أحياناً؟ فقلت: إنّ ذلك لكما بلغك، فقال لي: فلماذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الّذي لا يحتمل أحداً على محبّتنا وتفضيلنا وذكر فضائلنا، والواجب على هذه الأُمّة من حقّنا؟ فقلت: والله ما أُريد بذلك إلاّ الله ورسوله، ولا أحفل بسخط من سخط، ولا يكبر في صدري مكروه ينالني بسببه، فقال: والله إنّ ذلك لكذلك،

(١) كتاب سليم بن قيس، ص ٦٣-٦٦.

يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً فقال: أبشر ثمّ أبشر ثمّ أبشر فلأخبرنّك بخبر كان عندي في النخب المخزونة.

إنّه لمّا أصابنا بالطفّ ما أصابنا، وقتل أبي عليه السلام، وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله، وحملت حرمه ونساؤه على الأقتاب يراد بنا الكوفة، فجعلت أنظر إليهم صرعى، ولم يواروا، فيعظم ذلك في صدري، ويشتدُّ لما أرى منهم قلقي فكادت نفسي تخرج، وتبيّنت ذلك منّي عمّتي زينب بنت عليّ الكبرى، فقالت ما لي أراك تجود بنفسك يا بقيّة جدّي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع ولا أهلع، وقد أرى سيّدي وإخوتي وعمومتي وولد عمّي وأهلي مصرّعين بدمائهم مرمّلين بالعراء، مسلبين لا يكفنون ولا يوارون، ولا يعرّج عليهم أحد، ولا يقربهم بشر، كأنّهم أهل بيت من الديلم والخزر.

فقالت: لا يجزعنّك ما ترى فوالله إنَّ ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدّك وأبيك وعمّك، ولقد أخذ الله ميثاق أُناس من هذه الأُمّة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السّماوات أنّهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرّجة وينصبون لهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء عليه السلام لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه، على كرور اللّيالي والأيّام وليجتهدنَّ أئمّة الكفر وأشياع الضّلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلاّ ظهوراً وأمره إلاّ علواً.

فقلت: وما هذا العهد وما هذا الخبر؟ فقالت: حدّثتني أمّ أيمن أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله زار منزل فاطمة عليها السلام في يوم من الأيّام، فعملت له حريرة صلّى الله عليهما، وأتاه عليٌّ عليه السلام بطبق فيه تمر ثمّ قالت أمُ أيمن: فأتيتهم بعسّ فيه لبن وزبد، فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من تلك الحريرة، وشرب رسول الله صلى الله عليه وآله وشربوا من ذلك اللّبن، ثمّ أكل وأكلوا من ذلك التمر والزّبد، ثمّ غسل رسول الله صلى الله عليه وآله يده وعليٌّ عليه السلام يصبّ عليه الماء.

فلمّا فرغ من غسل يده مسح وجهه ثمّ نظر إلى عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام نظراً عرفنا فيه السّرور في وجهه، ثمّ رمق بطرفه نحو السّماء ملياً ثمّ وجّه وجهه نحو القبلة وبسط يديه ودعا، ثمّ خرّ ساجداً وهو ينشج، فأطال النشوج وعلا نحيبه، وجرت دموعه، ثمّ رفع رأسه وأطرق إلى الأرض ودموعه تقطر كأنّها صوب المطر، فحزنت فاطمة وعليٌّ والحسن والحسين وحزنتُ معهم لما رأينا من رسول الله صلى الله عليه وآله، وهبناه أن نسأله حتّى إذا طال ذلك، قال له عليّ وقالت له فاطمة: ما يبكيك يا رسول الله لا أبكى الله عينيك، فقد أقرح قلوبنا ما نرى من حالك؟.

فقال: يا أخي سررت بكم سروراً ما سررت مثله قطّ وإنّي لأنظر إليكم وأحمد الله على نعمته عليَّ فيكم، إذ هبط عليّ جبرئيل فقال يا محمّد إنَّ الله تبارك وتعالى اطّلع على ما في

نفسك وعرف سرورك بأخيك وابنتك وسبطيك، فأكمل لك النعمة، وهنّاك العطيّة بأن جعلهم وذريّاتهم ومحبّيهم وشيعتهم معك في الجنّة لا يفرق بينك وبينهم يحَبْون كما تحبى، ويعطون كما تعطى، حتّى ترضى وفوق الرّضا، على بلوى كثيرة تنالهم في الدُّنيا؛ ومكاره تصيبهم بأيدي أناس ينتحلون ملّتك ويزعمون أنهم من أُمّتك براء من الله ومنك خبطاً خبطاً، وقتلاً قتلاً، شتّى مصارعهم، نائية قبورهم، خيرة من الله لهم ولك فيهم، فاحمد الله عزّ وجلّ على خيرته وارض بقضائه، فحمدت الله ورضيت بقضائه بما اختاره لكم.

ثمَّ قال جبرئيل: يا محمّد إنَّ أخاك مضطهد بعدك، مغلوب على أُمّتك، متعوب من أعدائك، ثمَّ مقتول بعدك يقتله أشرّ الخلق والخليقة، وأشقى البريّة، نظير عاقر الناقة ببلد تكون إليه هجرته، وهو مغرس شيعته وشيعة ولده، وفيه على كلِّ حال يكثر بلواهم ويعظم مصابهم.

وإنَّ سبطك هذا - وأومأ بيده إلى الحسين عليه السلام - مقتول في عصابة من ذرّيّتك وأهل بيتك، وأخيار من أُمّتك، بضفّة الفرات، بأرض تدعى كربلاء من أجلها يكثر الكرب والبلاء على أعدائك وأعداء ذريّتك، في اليوم الّذي لا ينقضي كربه ولا تفنى حسرته، وهي أطهر بقاع الأرض وأعظمها حرمة، وإنّها لمن بطحاء الجنّة، فإذا كان ذلك اليوم الّذي يقتل فيه سبطك وأهله، وأحاطت بهم كتائب أهل الكفر واللّعنة، تزعزعت الأرض من أقطارها، ومادت الجبال وكثر اضطرابها واصطفقت البحار بأمواجها، وماجت السماوات بأهلها، غضباً لك يا محمّد ولذرّيّتك واستعظاماً لما ينتهك من حرمتك، ولشرٌّ ما تكافى به في ذرّيّتك وعترتك، ولا يبقى شيء من ذلك إلاّ استأذن الله عزّ وجلّ في نصرة أهلك المستضعفين المظلومين، الّذين هم حجّة الله على خلقه بعدك.

فيوحي الله إلى السّماوات والأرض والجبال والبحار ومن فيهنَّ: إنّي أنا الله الملك القادر الّذي لا يفوته هارب، ولا يعجزه ممتنع، وأنا أقدر فيه على الانتصار والانتقام، وعزّتي وجلالي لأعذّبنَّ من وتر رسولي وصفيّي، وانتهك حرمته وقتل عترته، ونبذ عهده وظلم أهله عذاباً لا أُعذّبه أحداً من العالمين.

فعند ذلك يضجُّ كلُّ شيء في السّموات والأرضين، بلعن من ظلم عترتك واستحلَّ حرمتك، فإذا برزت تلك العصابة إلى مضاجعها، تولّى الله عزّ وجلّ قبض أرواحها بيده، وهبط إلى الأرض ملائكة من السّماء السابعة، معهم آنية من الياقوت والزمرّد، مملوءة من ماء الحياة، وحلل من حلل الجنّة، وطيب من طيب الجنّة، فغسلوا جثثهم بذلك الماء، وألبسوها الحلل، وحنّطوها بذلك الطيب وصلّى الملائكة صفاً صفاً عليهم.

ثمَّ يبعث الله قوماً من أُمتك لا يعرفهم الكفّار لم يشركوا في تلك الدّماء بقول ولا فعل ولا نيّة، فيوارون أجسامهم، ويقيمون رسماً لقبر سيّد الشّهداء بتلك البطحاء يكون علماً لأهل

الحقّ، وسبباً للمؤمنين إلى الفوز، وتحفّه ملائكة من كلّ سماء مائة ألف ملك في كلّ يوم وليلة، ويصلّون عليه ويسبّحون الله عنده ويستغفرون الله لزوّاره، ويكتبون أسماء من يأتيه زائراً من أُمّتك متقرّباً إلى الله وإليك بذلك، وأسماء آبائهم وعشائرهم وبلدانهم، ويسمون في وجوههم بميسم نور عرش الله: «هذا زائر قبر خير الشّهداء وابن خير الأنبياء» فإذا كان يوم القيامة سطع في وجوههم من أثر ذلك الميسم نور تغشى منه الأبصار، يدلُّ عليهم ويعرفون به. وكأنّي بك يا محمّد بيني وبين ميكائيل وعليّ أمامنا، ومعنا من ملائكة الله ما لا يحصى عدده، ونحن نلتقط مَن ذلك الميسم في وجهه من بين الخلائق، حتّى ينجيهم الله من هول ذلك اليوم وشدائده، وذلك حكم الله وعطاؤه لمن زار قبرك يا محمّد أو قبر أخيك أو قبر سبطيك، لا يريد به غير الله عزّوجلّ وسيجدّ أناس حقّت عليهم من الله اللّعنة والسّخط أن يعفوا رسم ذلك القبر ويمحوا أثره، فلا يجعل الله تبارك وتعالى لهم إلى ذلك سبيلاً.

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فهذا أبكاني وأحزنني، قالت زينب: فلمّا ضرب ابن ملجم لعنه الله أبي عليه السلام ورأيت أثر الموت منه، قلت له يا أبه حدَّثتني أمّ أيمن بكذا وكذا. وقد أحببت أن أسمعه منك، فقال يا بنيّة الحديث كما حدَّثتك أمّ أيمن، وكأني بك وببنات أهلك سبايا بهذا البلد، أذلاّء خاشعين، تخافون أن يتخطّفكم النّاس، فصبراً، فوالّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، ما لله على الأرض يومئذ وليّ غيركم وغير محبّيكم وشيعتكم.

ولقد قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله حين أخبرنا بهذا الخبر: إنَّ إبليس في ذلك اليوم يطير فرحاً، فيجول الأرض كلّها في شياطينه وعفاريته، فيقول: يا معشر الشياطين قد أدركنا من ذرّيّة آدم الطّلبة، وبلغنا في هلاكهم الغاية، وأورثناهم السوء إلاّ من اعتصم بهذه العصابة، فاجعلوا شغلكم بتشكيك النّاس فيهم، وحملهم على عداوتهم وإغرائهم بهم وبأوليائهم، حتّى تستحكم ضلالة الخلق وكفرهم، ولا ينجو منهم ناج ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ وهو كذوب إنّه لا ينفع مع عداوتكم عمل صالح، ولا يضرُّ مع محبّتكم وموالاتكم ذنب غير الكبائر.

قال زائدة: ثمَّ قال عليّ بن الحسين عليه السلام بعد أن حدَّثني بهذا الحديث: خذه إليك، أما لو ضربت في طلبه آباط الإبل حولاً لكان قليلاً[1].

بيان: الطفّ اسم لكربلا، قال الفيروزآباديّ: الطفّ موضع قرب الكوفة والصرع الطرح على الأرض، والتصريع الصرع بشدَّة، ورمل الثّوب لطّخه بالدّم، وأرمل السّهم تلطّخ بالدّم، والعراء الفضاء لا يستر فيه بشيء، والتعريج على الشيء الإقامة عليه، وتضرَّج بالدّم أي تلطّخ، وضرَّج أنفه بدم بالتشديد أي أدماه ودرس الرّسم دروساً عفا، ودرسته الرّيح لازم ومتعدّ، والحريرة دقيق يطبخ بلبن، والعسُّ بالضمّ القدح العظيم، ورمق بطرفه أي نظر،

(١) كامل الزيارات، ص ٤٤٤ باب ٨٨ حاشية ح ٦٧٤.

ونشج الباكي كضرب نشيجاً إذا غصّ بالبكاء في حلقه من غير انتحاب، ونشج بصوته نشيجاً ردده في صدره، والصّوب الانصباب، ومجيء السماء بالمطر، وخبطه ضربه شديداً، والقوم بسيفه جلدهم، والمضطهد بالفتح المقهور المضطرّ، وضفّة النّهر بالكسر جانبه والكتيبة الجيش، والتزعزع التحرك، وكذلك الميد، والاصطفاق الاضطراب، والموتور من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، وضرب آباط الإبل كناية عن الركض والاستعجال.

ثمّ اعلم أنَّ رواية سيد السّاجدين عليه السلام هذا الخبر عن عمّته واستماعه لها لا ينافي كونه عليه السلام عالماً بذلك قبله، إذ قد تكون في الرّواية عن الغير مصلحة، وقد يكون للإستماع إلى حديث يعرفه الإنسان تأثير جديد في أحوال الحزن، مع أنّه يحتمل أن يكون الاستماع لتطييب قلب عمّته رضي الله عنها.

٢٤ - **مل**: محمّد الحميري، عن أبيه، عن عليّ بن محمّد بن سالم، عن محمّد بن خالد، عن عبد الله بن حمّاد، عن عبد الله الأصمّ، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أُسري بالنّبي ﷺ قيل له: إنَّ الله مختبرك في ثلاث لينظر كيف صبرك. قال: أُسلّم لأمرك يا ربّ، ولا قوّة لي على الصّبر إلاّ بك، فما هنَّ؟ قيل: أوّلهنَّ الجوع والأثرة على نفسك وعلى أهلك لأهل الحاجة، قال: قبلت يا ربّ ورضيت وسلّمت، ومنك التوفيق والصّبر.

وأمّا الثانية فالتكذيب والخوف الشديد، وبذلك مهجتك فيَّ ومحاربة أهل الكفر بمالك ونفسك، والصبر على ما يصيبك منهم من الأذى ومن أهل النفاق والألم في الحرب والجراح قال: يا ربّ قبلت ورضيت وسلّمت ومنك التوفيق والصّبر.

وأمّا الثالثة فما يلقى أهل بيتك من بعدك من القتل:

أمّا أخوك فيلقى من أُمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجهد والظلم وآخر ذلك القتل، فقال: يا ربّ سلّمت وقبلت ومنك التوفيق والصّبر.

وأمّا ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقّها غصباً الّذي تجعله لها، وتُضرب وهي حامل، ويدخل على حريمها ومنزلها بغير إذن، ثمّ يمسّها هوان وذل ثمَّ لا تجد مانعاً وتطرح ما في بطنها من الضّرب وتموت من ذلك الضرب، قال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون قبلت يا ربّ وسلّمت ومنك التوفيق والصبر.

ويكون لها من أخيك ابنان يقتل أحدهما غدراً ويسلب ويطعن، يفعل به ذلك أُمّتك، قال: قبلت يا ربّ وإنّا لله وإنّا إليه راجعون، وسلّمت ومنك التوفيق والصّبر.

وأمّا ابنها الآخر فتدعوه أُمّتك إلى الجهاد، ثمّ يقتلونه صبراً ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته، ثمَّ يسلبون حرمه فيستعين بي وقد مضى القضاء منّي فيه بالشّهادة له، ولمن معه، ويكون قتله حجّة على مَن بين قطريها فتبكيه أهل السّماوات والأرضين جزعاً عليه، وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته، ثمّ أُخرج من صلبه ذكراً به أنصرك وإنَّ شبحه عندي تحت العرش،

وفي نسخة أُخرى: ثمَّ أُخرج من صلبه ذكراً أنتصر له به وإنَّ شبحه عندي تحت العرش يملأ الأرض بالعدل ويطفئها بالقسط، يسير معه الرّعب، يقتل حتّى يُسأل فيه قلت إنّا لله فقيل: أرفع رأسك، فنظرت إلى رجل من أحسن النّاس صورة وأطيبه ريحاً، والنُّور يسطع من فوقه ومن تحته، فدعوته فأقبل إليّ وعليه ثياب النُّور، وسيماء كلّ خير، حتّى قبّل بين عينيّ، ونظرت إلى ملائكة قد حفّوا به لا يحصيهم إلاّ الله عزّوجلّ، فقلت يا ربّ لمن يغضب هذا ولمن أعددت هؤلاء وقد وعدتني النصر فيهم، فأنا أنتظره منك، فهؤلاء أهلي وأهل بيتي وقد أخبرتني بما يلقون من بعدي ولو شئت لأعطيتني النصر فيهم على من بغى عليهم، وقد سلّمت وقبلت ورضيت، ومنك التوفيق والرّضا والعون على الصّبر.

فقيل لي: أمّا أخوك فجزاؤه عندي جنّة المأوى نزلاً بصبره، أُفلج حجّته على الخلائق يوم البعث، وأُوليه حوضك يسقي منه أولياءكم، ويمنع منه أعداءكم وأجعل جهنّم عليه برداً وسلاماً يدخلها فيخرج من كان في قلبه مثقال ذرّة من المودّة وأجعل منزلتكم في درجة واحدة من الجنّة.

وأما ابنك المقتول المخذول وابنك المغدور المقتول صبراً فإنّهما ممّا أُزيّن بهما عرشي، ولهما من الكرامة سوى ذلك ما لا يخطر على قلب بشر لما أصابهما من البلاء ولكلّ من أتى قبره من الخلق لأنّ زوّاره زوّارك، وزوّارك زوّاري، وعليّ كرامة زائري، وأنا أُعطيه ما سأل وأجزيه جزاء يغبطه من نظر إلى تعظيمي له، وما أعددت له من كرامتي.

وأما ابنتك فإنّي أُوقفها عند عرشي فيقال لها: إنّ الله قد حكّمك في خلقه فمن ظلمك وظلم ولدك فاحكمي فيه بما أحببت، فإنّي أُجيز حكومتك فيهم، فتشهد العرصة فإذا أُوقف من ظلمها أمرت به إلى النّار، فيقول الظّالم ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ﴾[1] ويتمنى الكرّة ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾﴾[2] وقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا قَالَ يَٰلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾﴾[3] فيقول الظالم: ﴿أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[4] أو الحكم لغيرك؟ فيقال لهما: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾﴾[5].

وأوّل من يحكم فيه محسن بن عليّ عليه السلام في قاتله ثمّ في قنفذ فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها، ولو وضعت على جبال الدُّنيا لذابت حتّى تصير رماداً، فيضربان بها.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٦.
(٢) سورة الفرقان، الآيتان: ٢٧-٢٨.
(٣) سورة الزخرف، الآيتان: ٣٨-٣٩.
(٤) سورة الزمر، الآية: ٤٦.
(٥) سورة هود، الآيتان: ١٨-١٩.

ثمَّ يجثو أمير المؤمنين صلوات الله عليه بين يدي الله للخصومة مع الرّابع وتدخل الثلاثة في جبّ فيطبق عليهم لا يراهم أحد، ولا يرون أحداً، فيقول الّذين كانوا في ولايتهم ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ﴾[1] قال الله عزّ وجلّ : ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[2] فعند ذلك، ينادون بالويل والثبور، ويأتيان الحوض يسألان عن أمير المؤمنين عليه السلام ومعهم حفظة فيقولان اعف عنّا واسقنا وخلّصنا، فيقال لهم: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ﴾[3] بإمرة المؤمنين، ارجعوا ظماء مظمئين إلى النار فما شرابكم إلاّ الحميم والغسلين، وما تنفعكم شفاعة الشافعين[4].

بيان: قوله: «يطفيها» لعلّ الضمير راجع إلى الأرض، وفي الإسناد تجوّز أي يطفئ نيران فتنتها وظلمها، أو إلى الفتن بقرينة المقام، وفي بعض النسخ: «ويطبقها» أي يعمّها وهو أظهر. قوله: «حتى يُسأل فيه» أي يقتل النّاس كثيراً حتّى يسأله الناس عن سبب كثرة القتل، فالضمير راجع إلى القتل والضمير في قوله: «ولكل من أتى قبره» إلى الحسين عليه السلام، ولعلّه سقط من الخبر شيء.

٢٥ - **شا:** روى إسماعيل بن سالم، عن ابن أبي إدريس الأوديّ قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: إنّ فيما عهد إليّ النبيّ الأُمّيّ أنَّ الأمّة ستغدر بك من بعدي[5].

٢٦ - **م:** قوله عزّ وجلّ : ﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ قال الإمام: قال الله تعالى لليهود الّذين تقدّم ذكرهم:

﴿وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ الدالات على نبوّته، وعلى ما وصفه من فضل محمّد وشرفه على الخلائق، وأبان عنه من خلافة عليّ عليه السلام ووصيّته وأمر خلفائه بعده ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ إلهاً ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ بعد انطلاقه إلى الجبل وخالفتم خليفته الّذي نصّ عليه وتركه عليكم وهو هارون ﴿وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ كافرون بما فعلتم من ذلك.

قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد مرَّ معه بحديقة حسنة فقال عليٌّ عليه السلام : ما أحسنها من حديقة! فقال: يا عليّ لك في الجنة أحسن منها إلى أن مرّ بسبع حدائق كلّ ذلك وعليٌّ عليه السلام يقول ما أحسنها! ويقول رسول الله ﷺ لك في الجنّة أحسن منها، ثمّ بكى رسول الله ﷺ بكاءً شديداً فبكى عليٌّ عليه السلام لبكائه ثمّ قال: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: يا أخي يا أبا الحسن، ضغائن في صدور قوم يبدونها لك بعدي، قال عليٌّ:

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٢٩.
(٢) سورة الزخرف، الآية: ٣٩.
(٣) سورة الملك، الآية: ٢٧.
(٤) كامل الزيارات، ص ٥٤٧ باب ١٠٨ ح ١٢.
(٥) الارشاد للمفيد، ص ١٣٦.

يا رسول الله في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك، قال: يا رسول الله إذا سلم لي ديني فما يسوؤني ذلك.

فقال رسول الله ﷺ: لذلك جعلك الله لمحمّد تالياً وإلى رضوانه وغفرانه داعياً، وعن أولاد الرّشدة والبغي بحبّهم لك وبغضهم منبئاً، وللواء محمّد ﷺ يوم القيامة حاملاً، وللأنبياء والرّسل الصائرين تحت لوائي إلى جنات النّعيم قائداً.

يا عليّ إنَّ أصحاب موسى اتّخذوا بعده عجلاً فخالفوا خليفته، وستتّخذ أُمّتي بعدي عجلاً ثمَّ عجلاً، ثمَّ عجلاً، ويخالفونك، وأنت خليفتي على هؤلاء، يضاهئون أولئك في اتّخاذهم العجل، ألا فمن وافقك وأطاعك فهو معنا في الرَّفيق الأعلى، ومن اتّخذ بعدي العجل وخالفك ولم يتب فأولئك مع الّذين اتّخذوا العجل زمان موسى ولم يتوبوا في نار جهنّم خالدين مخلّدين(١).

٢٧ - **قب:** أبو طالب الهرويّ بإسناده عن علقمة وأبي أيّوب أنّه لما نزل: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ الآيات قال النّبيُّ ﷺ لعمّار إنّه سيكون بعدي هنات حتّى يختلف السيف فيما بينهم، وحتّى يقتل بعضهم بعضاً وحتّى يتبرأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني، عليّ بن أبي طالب عليه السلام فإن سلك النّاس كلّهم وادياً [وسلك عليٌّ وادياً] فاسلك وادي عليّ، وخلّ عن الناس، يا عمار إنَّ علياً لا يردُّك عن هدى ولا يردُّك إلى ردى، يا عمار طاعة عليّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله.

وفي رواية النّاصر باسناده عن جابر الأنصاريّ وظريف العبدي وأبي عبد الرَّحمن قال عليٌّ عليه السلام: والله نزلت هذه الآيات فيّ وفي شيعتي، وفي عدوّي وفي أشياعهم(٢).

٢٨ - **قب:** الحسين بن عليّ، عن أبيه عليهما السلام قال: لمّا نزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ الآيات، قلت يا رسول الله ما هذه الفتنة؟ قال: يا عليّ إنّك مبتلى ومبتلى بك وإنّك مخاصم فأعدَّ للخصومة(٣).

٢٩ - **قب:** جابر عن أبي جعفر، عن أبيه عليهما السلام قال: قال النّبيُّ ﷺ لعليّ عليه السلام: كيف بك يا عليّ إذا ولّوها من بعدي فلاناً، قال: هذا سيفي أحول بينهم وبينها، قال النّبي أو تكون صابراً محتسباً فهو خير لك منها، قال عليٌّ عليه السلام: فإذا كان خيراً لي فأصبر وأحتسب، ثمَّ ذكر فلاناً وفلاناً كذلك، ثمَّ قال: كيف بك إذا بويعت ثمَّ خلعت، فأمسك عليّ عليه السلام فقال: اختر يا عليُّ السّيف أو النّار، قال عليّ عليه السلام: فما زلت أضرب أمري ظهراً لبطن فما يسعني إلاَّ جهاد القوم وقتالهم(٤).

٣٠ - **جا:** محمّد بن الحسين المقري، عن عبد الكريم بن محمّد، عن محمّد بن عليّ عن

---

(١) تفسير الإمام العسكري، ص ٤٠٧ ح ٢٧٩. (٢) - (٤) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٢٣٥.

زيد بن المعدّل، عن أبان بن عثمان، عن زيد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه عليه السلام قال: وضع رسول الله ﷺ في مرضه الّذي توفّي فيه رأسه في حجر أُمّ الفضل وأُغمي عليه، فقطرت قطرة من دموعها على خدَّيه ففتح عينيه وقال لها: ما لك يا أُمّ الفضل؟ قالت: نعيت إلينا نفسك وأخبرتنا أنّك ميّت، فإن يكن الأمر لنا فبشّرنا، وإن يكن في غيرنا فأوص بنا، قال: فقال لها النبيُّ ﷺ: أنتم المقهورون المستضعفون بعدي(١).

بيان: النعي خبر الموت.

٣١ - **ني:** ابن عقدة، عن أحمد بن محمّد الدّينوريّ، عن عليّ بن الحسن الكوفي، عن عميرة بنت أوس قالت: حدَّثني جدّي الخضر بن عبد الرَّحمن، عن أبيه، عن جدّه عمرو بن سعيد، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال يوماً لحذيفة بن اليمان: يا حذيفة لا تحدِّث النّاس بما لا يعلمون فيطغوا ويكفروا إنَّ من العلم صعباً شديداً مَحمِلُهُ لو حملته الجبال عجزت عن حمله، إنَّ علمنا أهل البيت يستنكر ويبطّل ويقتل رواته، ويساء إلى من يتلوه بغياً وحسداً لما فضّل الله به عترة الوصيّ وصيّ النّبي ﷺ.

يا ابن اليمان إنَّ النّبي ﷺ تفل في فمي وأمرَّ يده على صدري، وقال: اللّهمَّ أعط خليفتي ووصيّي وقاضي ديني ومنجز وعدي وأمانتي ووليّي ووليّ حوضي وناصري على عدوِّك وعدوّي ومفرِّج الكرب عن وجهي ما أعطيت آدم من العلم وما أعطيت نوحاً من الحلم، وما أعطيت إبراهيم من العترة الطيّبة والسّماحة، وما أعطيت أيّوب من الصّبر عند البلاء، وما أعطيت داود من الشدَّة عند منازلة الأقران، وما أعطيت سليمان من الفهم، لا تخفِ عن عليّ شيئاً من الدُّنيا حتّى تجعلها كلّها بين عينيه مثل المائدة الصَّغيرة بين يديه، اللّهم أعطه جلادة موسى واجعل في نسله شبيه عيسى، اللّهمَّ إنّك خليفتي عليه وعلى عترته وذرّيّته الطيبة المطهّرة الّتي أذهبت عنها الرجس والنجس، وصرفت عنها ملامسة الشيطان، اللّهمَّ إن بغت قريش عليه وقدَّمت غيره عليه فاجعله بمنزلة هارون إذ غاب عنه موسى.

ثمَّ قال: يا عليّ كم من ولدك من ولد فاضل يقتل، والنّاس قيام ينظرون لا يغيّرون، فقبحت أُمّة ترى أولاد نبيّها يقتلون ظلماً ولا يغيّرون، إنَّ القاتل والآمر والمساعد الّذي لا يغيّر كلّهم في الإثم واللّعان مشتركون.

يا ابن اليمان إنّ قريشاً لا تنشرح صدورها ولا ترضى قلوبها ولا تجري ألسنتها ببيعة عليّ عليه السلام وموالاته إلاّ على الكره والعمى والطغيان، يا ابن اليمان ستبايع قريش عليّاً ثمَّ تنكث عليه وتحاربه وتناضله وترميه بالعظائم، وبعد عليّ يلي الحسن وسينكث عليه ثمَّ يلي الحسين عليه السلام فيقتل فلعنت أُمّة تقتل ابن بنت نبيّها، ولا تعزّ من أُمّة ولعن القائد لها والمرتّب

(١) أمالي المفيد، ص ٢١٢ مجلس ٢٤ ح ٢.

لجيشها. فوالّذي نفس عليّ بيده، لا تزال هذه الأمّة بعد قتل الحسين ابني في ضلال وظلمة وعسفة وجور واختلاف في الدّين، وتغيير وتبديل لما أنزل الله في كتابه وإظهار البدع وإبطال السّنن، واختلاف وقياس مشتبهات، وترك محكمات حتّى تنسلخ من الإسلام، وتدخل في العمى والتلدّد والتسكّع.

ما لك يا بني أميّة، لا هديت يا بني أميّة وما لك يا بني فلان لك الإتعاس، فما في بني فلان إلاّ ظالم معتد متمرّد على الله بالمعاصي، قتّال لولدي، هتّاك لستر حرمتي، فلا تزال هذه الأمّة جبارين يتكالبون على حرام الدُّنيا، منغمسين في بحار الهلكات في أودية الدّماء حتّى إذا غاب المتغيّب من ولدي عن عيون النّاس وماج النّاس بفقده أو بقتله أو بموته، اطّلعت الفتنة، ونزلت البليّة، وأتيحت العصبيّة، وغلا النّاس في دينهم، واجتمعوا على أنّ الحجّة ذاهبة، والإمامة باطلة ويحجّ حجيج النّاس في تلك السنة من شيعة عليّ ونواصبهم للتمكّن والتجسّس عن خلف الخلف، فلا يرى له أثر ولا يعرف له خلف.

فعند ذلك سبّت شيعة عليّ سبّها أعداؤها وغلبت عليها الأشرار والفسّاق باحتجاجها، حتّى إذا تعبت الأمّة وتدلّهت، أكثرت في قولها إنّ الحجّة هالكة، والإمامة باطلة، فوربّ عليّ إنّ حجّتها عليها قائمة ماشية في طرقاتها، داخلة في دورها وقصورها، جوّالة في شرق الأرض وغربها، يسمع الكلام، ويسلّم على الجماعة يَرى ولا يُرى إلى يوم الوقت والوعد ونداء المنادي من السماء ذلك يوم سرور ولد عليّ وشيعة عليّ عليه السلام [1].

بيان: «محمّلة» على بناء المجهول من باب الإفعال أو التفعيل أي لا يمكن حمله إلاّ بإعانة من الله تعالى وإلاّ بمشقّة قال في القاموس: تحامل في الأمر وبه تكلّفه على مشقة، وعليه كلّفه ما لا يطيقه، وأحمله الحمل أعانه عليه، وحمّله فعل ذلك به انتهى، والمعنى أنّه يحتمل وجوهاً من التأويل، قوله عليه السلام: «ببيعة عليّ» هذا الفصل وما بعده إمّا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً جرى على وجه الالتفات، أو من كلام الرّسول صلى الله عليه وآله قاله لحذيفة في وقت آخر، فألحقه بهذا الخبر وقال الجوهريُّ: فلان يتلدّد أي يلتفت يميناً وشمالاً، ورجل ألدُّ بيّن اللّدد، وهو الشّديد الخصومة، وقال: التسكّع التمادي في الباطل وقال التعس الهلاك انتهى والمراد ببني فلان بنو العبّاس، ويقال يتكالبون على كذا أي يتواثبون عليه.

قوله عليه السلام: «ويحجُّ حجيج النّاس» أي تذهب الشيعة والنّواصب في تلك السنة إلى الحجّ لتفحص الحجّة والتمكّن منه فالتمكّن والتجسّس نشر على خلاف اللّف، وقوله: «سبّها أعداؤها» إمّا مصدر أي يسبُّ المخالفون الشيعة كما كانت الشيعة يسبّونهم، أو فعل وأعداؤها مرفوع، وغلبة الأشرار عليهم بالاحتجاج أُريد بها الغلبة عند العوام لأنّهم

---

(١) الغيبة للنعماني، ص ٩٣.

يحتجّون عليهم بأنكم تدّعون عدم خلو الزّمان من الحجّة وفي هذا الزّمان لا تعرفون حجّتكم، ولذا ينسبونهم بالبطلان والكذب والافتراء، والتدلّه ذهاب العقل من الهوى، ويقال: دلهه الحبّ أي حيّره وأدهشه فتدلّه.

٣٢ - **فض، يل:** بالإسناد يرفعه إلى سليم بن قيس أنّه قال: لما قتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام بكى ابن عبّاس بكاء شديداً ثمّ قال: ما لقيت هذه الأمّة بعد نبيّها، اللّهمّ إنّي أشهدك أنّي لعليّ بن أبي طالب ولولده وليّ، ولعدوّه عدوٌّ، ومن عدوّ ولده بريء، وأنّي سلم لأمرهم.

ولقد دخلت على ابن عمّ رسول الله ﷺ بذي قار فأخرج لي صحيفة وقال لي يا ابن عباس هذه صحيفة أملاها رسول الله ﷺ وخطّي بيدي، قال: فأخرج لي الصحيفة فقلت: يا أمير المؤمنين اقرأها عليّ، فقرأها وإذا فيها كلّ شيء منذ قبض رسول الله ﷺ، وكيف يقتل الحسين ومن يقتله ومن ينصره ومن يستشهد معه. وبكى بكاء شديداً وأبكاني، وكان فيما قرأه كيف يصنع به وكيف تستشهد فاطمة عليها السلام وكيف يستشهد الحسن عليه السلام وكيف تغدر به الأمّة فلمّا قرأ مقتل الحسين عليه السلام ومن يقتله أكثر البكاء ثمّ أدرج الصّحيفة وفيها ماكان وما يكون إلى يوم القيامة.

وكان فيما قرأ أمر أبي بكر وعمر وعثمان، وكم يملك كلُّ إنسان منهم وكيف يقع على عليّ ابن أبي طالب عليه السلام ووقعة الجمل ومسير عائشة وطلحة والزبير ووقعة صفّين ومن يقتل بها، ووقعة النهروان وأمر الحكمين، وملك معاوية ومن يقتل من الشيعة، وما تصنع الناس بالحسن، وأمر يزيد بن معاوية حتّى انتهى إلى قتل الحسين عليه السلام فسمعت ذلك فكان كما قرأ لم يزد ولم ينقص ورأيت خطّه في الصحيفة لم يتغيّر ولم يعفر.

فلمّا أدرج الصحيفة قلت يا أمير المؤمنين، لو كنت قرأت عليّ بقيّة الصحيفة قال: لا، ولكنّي أحدّثك بما فيها من أمر بيتك وولدك، وهو أمر فضيح من قتلهم لنا وعداوتهم لنا، وسوء ملكهم وشؤم قدرتهم، فأكره أن تسمعه فتغتمّ، ولكنّي أحدّثك أخذ رسول الله ﷺ عند موته بيدي ففتح لي ألف باب من العلم ففتح لي من كلّ باب ألف باب، وأبو بكر وعمر ينظران إليّ وهو يشير إليّ بذلك، فلمّا خرجت قالا لي: ما قال لك رسول الله ﷺ فحدّثتهما بما قال لي، فحرّكا أيديهما ثمّ حكيا قولي، ثمّ ولّيا.

يا ابن عبّاس إنَّ ملك بني أميّة إذا زال أوّل من يملك ولدك من بني هاشم فيفعلون الأفاعيل، قال ابن عبّاس لئن نسخني ذلك الكتاب كان أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشّمس[1].

(١) الفضائل لابن شاذان، ص ١٤١.

بيان: «ولم يعفر» أي لم يظهر فيه أثر التراب والغبار، يقال: عفره كضربه وبالتشديد في التراب أي مرّغه، وفي بعض النّسخ ولم يصفر.

٣٣ - **كشف:** من مناقب الخوارزمي، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: كنت أمشي مع النّبي صلى الله عليه وآله في بعض طرق المدينة فأتينا على حديقة وهي الروضة ذات الشجر، فقلت: يا رسول الله ما أحسن هذه الحديقة! فقال صلى الله عليه وآله: ما أحسنها ولك في الجنّة أحسن منها، ثمَّ أتينا على حديقة أُخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة! فقال: لك في الجنّة أحسن منها، حتّى أتينا على سبع حدائق أقول: يا رسول الله ما أحسنها! فيقول: لك في الجنّة أحسن منها! فلمّا خلا له الطريق اعتنقني وأجهش باكياً فقلت: يا رسول الله ما يبكيك قال ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها إلاّ بعدي فقلت: في سلامة من ديني قال: في سلامة من دينك[1].

يف: من مناقب ابن مردويه عن ابن عباس مثله بطريقين[2].

يف: عن ابن المغازلي بإسناده قال: قال النّبي صلى الله عليه وآله لعليّ بن أبي طالب عليه السلام إنَّ الأُمّة ستغدر بك بعدي[3].

٣٤ - **كشف:** روى جابر بن عبد الله الأنصاريّ قال: دخلت فاطمة عليها السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو في سكرات الموت فانكبّت عليه تبكي، ففتح عينه وأفاق، ثمَّ قال يا بنيّة أنت المظلومة بعدي، وأنت المستضعفة بعدي، فمن آذاك فقد آذاني، ومن غاظك فقد غاظني، ومن سرّك فقد سرّني، ومن برّك فقد برّني، ومن جفاك فقد جفاني، ومن وصلك فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني، ومن أنصفك فقد أنصفني، ومن ظلمك فقد ظلمني، لأنك منّي وأنا منك، وأنت بضعة منّي وروحي الّتي بين جنبيّ، ثمَّ قال عليه السلام: إلى الله أشكو ظالميك من أمّتي.

ثمَّ دخل الحسن والحسين عليهما السلام فانكبّا على رسول الله صلى الله عليه وآله وهما يبكيان ويقولان: أنفسنا لنفسك الفداء يا رسول الله، فذهب عليّ عليه السلام لينحّيهما عنه فرفع رأسه إليه، ثمَّ قال: دعهما يا أخي يشمّاني وأشمّهما، ويتزوّدان منّي وأتزوّد منهما، فإنّهما مقتولان بعدي ظلماً وعدواناً، فلعنة الله على من يقتلهما، ثمَّ قال: يا عليُّ أنت المظلوم بعدي، وأنا خصم لمن أنت خصمه يوم القيامة[4].

٣٥ - **فر:** أحمد بن عيسى بن هارون معنعناً عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل عليّ عليه السلام فلمّا نظر إليه النبيُّ صلى الله عليه وآله قال: الحمد لله ربِّ العالمين لا شريك له، قال: قلنا: صدقت يا رسول الله الحمد لله ربّ العالمين لا شريك له، قد ظننّا أنّك لم تقلها إلاّ لعجب من شيء رأيته، قال: نعم، لمّا رأيت عليّاً مقبلاً ذكرت حديثاً

---

(١) كشف الغمة، ج ١ ص ٩٦.
(٢) - (٣) الطرائف، ج ٢ ص ١٣١.
(٤) كشف الغمة، ج ٢ ص ١١٩.

حدّثني حبيبي جبرئيل عليه السلام قال: قال: إنّي سألت الله أن تجتمع الأمّة عليه فأبى عليه إلاّ أن يبلو بعضهم ببعض حتّى يميز الخبيث من الطيّب، وأنزل عليّ بذلك كتاباً: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾[1] أما إنّه قد عوّضه مكانه بسبع خصال: يلي ستر عورتك، ويقضي دينك وعداتك، وهو معك على عقر حوضك، وهو متكأ لك يوم القيامة، ولن يرجع كافراً بعد إيمان، ولا زانياً بعد إحصان، فكم من ضرس قاطع له في الإسلام مع القدم في الإسلام، والعلم بكلام الله، والفقه في دين الله مع الصّهر والقرابة والنجدة في الحرب، وبذل الماعون، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والولاية لوليّي، والعداوة لعدوّي، وبشّره يا محمّد بذلك. وقال السديّ: ﴿ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ﴾ عليّ وأصحابه[2].

٣٦ - **كا:** العدّة عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحسين، عن محمّد بن الوليد ومحمّد ابن أحمد، عن يونس بن يعقوب، عن عليّ بن عيسى القمّاط عن عمّه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال، أُري رسول الله ﷺ في منامه بني أميّة يصعدون على منبره من بعده، ويضلّون النّاس عن الصراط القهقرى، فأصبح كئيباً حزيناً، قال: فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ قال: يا جبرئيل إنّي رأيت بني أميّة في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلّون الناس عن الصّراط القهقرى. فقال: والّذي بعثك بالحقّ نبيّاً إنّ هذا شيء ما اطّلعت عليه، فعرج إلى السّماء فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ۝٢٠٥ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ۝٢٠٦ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ۝٢٠٧﴾ وأنزل عليه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣﴾ جعل الله عزّ وجلّ ليلة القدر لنبيّه ﷺ خيراً من ألف شهر ملك بني أميّة[3].

٣٧ - **كا:** العدّة عن سهل، عن محمّد بن عبد الحميد، عن يونس مثله[4].

٣٨ - **فر:** عليّ بن حمدون، عن عيسى بن مهران، عن فرج، عن مسعدة عن أبان بن أبي عيّاش، عن أنس بن مالك قال: أتى رسول الله ﷺ ذات يوم ويده في يد أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، ولقيه رجل فقال له: يا فلان لا تسبّوا عليّاً فإنّ من سبّه فقد سبّني، ومن سبّني سبّه الله، والله يا فلان إنّه لا يؤمن بما يكون من عليّ وولد عليّ في آخر الزّمان إلاّ ملك مقرّب أو عبد قد امتحن الله قلبه للإيمان، يا فلان إنّه سيصيب ولد عبد المطّلب بلاء شديد وأثرة وقتل وتشريد، فالله الله يا فلان في أصحابي وذرّيّتي وذمّتي فإنّ لله يوماً ينتصف فيه للمظلوم من الظالم[5].

---

(١) سورة العنكبوت، الآيات: ١-٣. (٢) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٣١٧ ح٣٢٧.
(٣) الكافي، ج ٤ ص ٣٧٨ باب ١١٣ ح ١٠. (٤) روضة الكافي، ح ٥٣٨.
(٥) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٤٢٥ ح ٥٦١.

٣٩ - فر: عليّ بن محمّد بن إسماعيل الخزاز الهمدانيّ معنعناً عن زيد قال: قال رجل قد أدرك ستّة أو سبعة من أصحاب النّبي ﷺ: قالوا: لمّا نزلت: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ قال النبيُّ ﷺ يا عليُّ يا فاطمة قد جاء نصر الله والفتح، ورأيتُ النّاس يدخلون في دين الله أفواجاً فأسبّح ربّي بحمده، وأستغفر ربّي إنّه كان توّاباً، يا علي إنّ الله قضى الجهاد على المؤمنين في الفتنة من بعدي فقال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام: يا رسول الله وكيف نجاهد المؤمنين الّذين يقولون في فتنتهم آمنّا؟ قال يجاهدون على الإحداث في الدّين إذا عملوا بالرأي في الدين، ولا رأي في الدّين إنّما الدّين من الرّب أمره ونهيه.

قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: يا رسول الله إنّك قد قلت لي حين خزلت عنّي الشّهادة واستشهد من استشهد من المؤمنين يوم أُحد: «الشهادة من ورائك». قال: فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا ووضع رسول الله ﷺ يده على رأسه ولحيته ثمَّ قال أمير المؤمنين: يا رسول الله ليس حينئذ هو من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى يوم القيامة، قال: يا علي أعدَّ خصومتك فإنّك مخاصم قومك يوم القيامة(١).

بيان: خزلت: على المجهول أي قطعت.

٤٠ - ما: الحسين بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمّد بن وهبان، عن عليّ بن حبشي، عن العبّاس بن محمّد بن الحسين، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى، عن الحسين بن أبي غندر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: زارنا رسول الله ﷺ وقد أهدت لنا أُمّ أيمن لبناً وزبداً وتمراً فقدّمناه فأكل منه، ثمَّ قام النّبيُّ ﷺ إلى زاوية البيت وصلّى ركعات، فلمّا أن كان في آخر سجوده بكى بكاء شديداً فلم يسأله أحد منّا إجلالاً له، فقام الحسين عليه السلام فقعد في حجره وقال له يا أبت لقد دخلت بيتنا فما سررنا بشيء كسرورنا بذلك، ثمّ بكيت بكاء غمّنا فلم بكيت؟ فقال: يا بنيّ أتاني جبرئيل آنفاً فأخبرني أنّكم قتلى، وأن مصارعكم شتّى، فقال: يا أبت فما لمن يزور قبورنا على تشتّتها؟ فقال: يا بنيّ أُولئك طوائف من أُمّتي يزورونكم يلتمسون بذلك البركة، وحقيق عليّ أن آتيهم يوم القيامة حتّى أُخلّصهم من أهوال السّاعة من ذنوبهم، ويسكنهم الله الجنّة(٢).

٤١ - كنز: محمّد بن العبّاس، عن محمّد بن همّام، عن محمّد بن إسماعيل العلويّ عن عيسى بن داود النجّار، عن موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: جمع رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وأغلق عليهم الباب، وقال: يا أهلي ويا أهل الله إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليكم السّلام، وهذا جبرئيل معكم في البيت، ويقول: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: إنّي قد جعلت عدوّكم لكم فتنة، فما تقولون؟ قالوا: نصبر يا رسول الله

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ٢ ص ٦١٤ ح ٧٧٢.

(٢) أمالي الطوسي، ص ٦٦٩ مجلس ٣٦ ح ١٤٠٤.

لأمر الله وما نزل من قضائه حتّى نقدم على الله عزّ وجلّ ، ونستكمل جزيل ثوابه، فقد سمعناه يعد الصّابرين الخير كلّه، فبكى رسول الله ﷺ حتّى سمع نحيبه من خارج البيت فنزلت هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ أنّهم سيصبرون أي سيصبرون كما قالوا صلوات الله عليهم(١).

٤٢ - **كنز:** محمّد بن العباس، عن جعفر بن محمّد الحسينيّ، عن إدريس بن زياد عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: فسّر لي قوله عزّ وجلّ لنبيه ﷺ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ فقال: إنّ رسول الله ﷺ كان حريصاً على أن يكون عليّ بن أبي طالب من بعده على النّاس، وكان عند الله خلاف ذلك، فقال: وعنى بذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ قال: فرضي رسول الله ﷺ بأمر الله عزّ وجلّ (٢).

٤٣ - **كتاب المحتضر:** للحسن بن سليمان نقلاً من كتاب الدّر المنتقى في مناقب أهل التقى، يرفعه باسناده إلى سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً إذ أقبل الحسن عليه السلام فلمّا رآه بكى، ثمّ قال: إليّ يا بنيّ، فما زال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليمنى، ثمّ أقبل الحسين عليه السلام فلمّا رآه بكى، ثمّ قال: إليّ يا بنيّ، فما زال يدنيه حتّى أجلسه على فخذه اليسرى، ثمّ أقبلت فاطمة عليها السلام فلمّا رآها بكى ثمّ قال إليّ يا بنيّة، فما زال يدنيها حتّى أجلسها بين يديه، ثمّ أقبل أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فلمّا رآه بكى ثمّ قال: إليّ يا أخي، فما زال يدنيه حتّى أجلسه إلى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه: يا رسول الله ما ترى واحداً من هؤلاء إلاّ بكيت؟ قال: يا ابن عباس لو أنّ الملائكة المقرّبين، والأنبياء والمرسلين، اجتمعوا على بغضه ولن يفعلوا لعذّبهم الله بالنّار قلت: يا رسول الله هل يبغضه أحد؟ فقال: يا ابن عباس نعم قوم يذكرون أنّهم من أمّتي لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً، يا ابن عباس إنّ من علامة بغضهم له تفضيل من هو دونه عليه، والّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ما خلق الله نبيّاً أكرم عليه منّي، وما خلق وصيّاً أكرم عليه من وصيّي عليّ، قال ابن عباس: فلم أزل له كما أمرني به رسول الله ﷺ ووصّاني بمودّته وإنّه لأكبر عمل عنده.

قال ابن عبّاس: ثمّ قضى من الزّمان وحضرت رسول الله ﷺ الوفاة فحضرته فقلت له: فداك أبي وأمّي يا رسول الله قد دنا أجلك فما تأمرني؟ فقال: يا ابن عبّاس خالف من خالف

(١) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٣٦٨ في تأويل الآية ٢٠ من سورة الفرقان.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة، ص ٤١٩ في تأويل الآية ٢ من سورة العنكبوت.

علياً ولا تكوننّ عليه ظهيراً ولا ولياً، قلت: يا رسول الله فلم لا تأمر النّاس بترك مخالفته؟ قال: فبكى صلى الله عليه وآله حتّى أُغمي عليه، ثمّ قال: يا ابن عباس سبق الكتاب فيهم وعلم ربّي، والّذي بعثني بالحقّ نبياً لا يخرج أحد ممّن خالفه وأنكر حقّه من الدُّنيا حتّى يغير الله ما به من نعمة، يا ابن عبّاس إن أردت وجه الله ولقاءه وهو عنك راض، فاسلك طريق عليّ بن أبي طالب، ومِلْ معه حيث ما مال، وارض به إماماً، وعاد من عاداه، ووال من والاه! يا ابن عباس احذر أن يدخلك شكٌّ فيه فإنّ الشك في عليّ كفر.

أقول: وجدت منقولاً من خطّ شيخنا الشهيد قدّس الله روحه: روى الدّارقطنيُّ عن محمّد ابن سعد القاضي الرازي، عن عبد الله بن أبي حرب، عن محمّد بن عليّ بن أُسامة من ولد أُسامة بن زيد، عن أبيه، عن سفيان الثوري، عن داود بن هند عن الشّعبي، عن ابن عباس عن خديجة عليها السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله أعطاني في عليّ خصالاً تسعاً ثلاثاً في الدُّنيا وثلاثاً في الآخرة واثنتان أنا منهما آمن وواحدة أنا منها وجل، قالت خديجة بأبي أنت وأمّي أخبرني بهذه التسعة ما هي؟ قال لها النبيّ صلى الله عليه وآله:

أمّا الثلاث التي في الدُّنيا يقضي ديني وينجز موعدي ويستر عورتي، وأمّا الثلاث الّتي في الآخرة فمتكاي يوم تحلُّ شفاعتي والقائم على حوضي وقائد أُمّتي إلى الجنّة، وأمّا الاثنتان الّتي أنا منهما آمن فلا يرجع ضالاً بعد هدى، ولا يموت حتّى يعطيني ربّي فيه الّذي وعدني، وأمّا الواحدة الّتي أنا منها وجل فما يصنع به قريش بعدي.

٣ - باب (. . . . .)

١ - **كا:** العدَّة، عن سهل، عن ابن فضّال، عن سفيان بن إبراهيم الجريريّ عن الحارث ابن حصيرة الأسدي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنت دخلت مع أبي الكعبة، فصلّى على الرخامة الحمراء بين العمودين، فقال: في هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يردّوا هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبداً، قال: قلت: ومن كان؟ قال: الأوّل والثّاني وأبو عبيدة بن الجراح وسالم بن الحبيبة[1].

٢ - **فس:** أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبي بكر الحضرميّ وبكر بن أبي بكر قالا: حدَّثنا سليمان بن خالد قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ قال: الثّاني، قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ قال: فلان وفلان، وأبو فلان أمينهم، حين اجتمعوا ودخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً إن مات محمّد أن لا يرجع الأمر فيهم أبداً[2].

---

(١) الكافي، ج ٤ ص ٥٧٠ باب ٣٣٩ ح ٢٨.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ٣٣٦ في تفسيره لسورة المجادلة.

بيان: فلان وفلان الأول والثاني، وأبو فلان أبو عبيدة.

٣ - **إرشاد القلوب:** بحذف الإسناد قال: لما استخلف عثمان بن عفان، آوى إليه عمّه الحكم بن العاص، وولده مروان، والحارث بن الحكم، ووجّه عمّاله في الأمصار، وكان فيمن وجّه عمر بن سفيان بن المغيرة بن أبي العاص بن أُميّة إلى مشكان، والحارث بن الحكم إلى المدائن، فأقام فيها مدّة يتعسّف أهلها ويسيء معاملتهم، فوفد منهم إلى عثمان وفدٌ شكوا إليه، وأعلموه بسوء ما يعاملهم به، وأغلظوا عليه في القول، فولّى حذيفة بن اليمان عليهم وذلك في آخر أيّامه، فلم ينصرف حذيفة بن اليمان من المدائن إلى أن قتل عثمان، واستخلف عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأقام حذيفة عليها وكتب إليه بسم الله الرحمٰن الرحيم من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى حذيفة بن اليمان، سلام عليك فإنّي ولّيتك ما كنت تليه لمن كان قبل من حرف المدائن، وقد جعلت إليك أعمال الخراج والرستاق وجباية أهل الذمّة، فاجمع إليك ثقاتك ومن أحببت ممّن ترضى دينه وأمانته، واستعن بهم على أعمالك، فإنَّ ذلك أعزّ لك ولوليّك، وأكبت لعدوّك.

وإنّي آمرك بتقوى الله وطاعته في السرّ والعلانية، فاحذر عقابه في المغيب والمشهد، وأتقدّم إليك بالإحسان إلى المحسن، والشدَّة على المعاند، وآمرك بالرفق في أُمورك، واللين والعدل في رعيّتك، فإنّك مسؤول عن ذلك، وإنصاف المظلوم، والعفو عن الناس، وحسن السيرة ما استطعت، فالله يجزي المحسنين وآمرك أن تجبي خراج الأرضين على الحقّ والنصفة، ولا تتجاوز ما تقدَّمت به إليك، ولا تدع منه شيئاً، ولا تبتدع فيه أمراً، ثمّ اقسمه بين أهله بالسويّة والعدل، واخفض لرعيّتك جناحك، وواس بينهم في مجلسك، وليكن القريب والبعيد عندك في الحقّ سواء، واحكم بين الناس بالحقّ وأقم فيهم بالقسط، ولا تتّبع الهوى ولا تخف في الله لومة لائم، فإنَّ الله مع الّذين اتّقوا والّذين هم محسنون.

وقد وجّهت إليك كتاباً لتقرأه على أهل مملكتك ليعلموا رأينا فيهم وفي جميع المسلمين، فأحضرهم واقرأ عليهم، وخذ البيعة لنا على الصغير والكبير منهم إن شاء الله تعالى.

فلمّا وصل عهد أمير المؤمنين عليه السلام إلى حذيفة جمع الناس فصلّى بهم ثمّ أمر بالكتاب فقرئ عليهم وهو:

بسم الله الرحمٰن الرحيم من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى من بلغه كتابي هذا من المسلمين، سلام عليكم فإنّي أحمد إليكم الله الّذي لا إله إلاّ هو، وأسأله أن يصلّي على محمّد وآله، فأمّا بعد، فإنَّ الله تعالى اختار الإسلام ديناً لنفسه وملائكته ورسله وإحكاماً لصنعه وحسن تدبيره، ونظراً منه لعباده، وخصَّ منه من أحبَّ من خلقه، فبعث إليهم محمّداً صلى الله عليه وآله فعلّمهم الكتاب والحكمة إكراماً وتفضّلاً لهذه الأمّة، وأدّبهم لكي يهتدوا، وجمعهم لئلاّ يتفرَّقوا، وفقّههم لئلاّ يجوروا فلمّا قضى ما كان عليه من ذلك مضى إلى رحمة ربّه حميداً محموداً.

ثمَّ إنَّ بعض المسلمين أقاموا بعده رجلين رضوا بهديهما وسيرتهما، قاما ما شاء الله، ثمَّ توفّاهما الله عزّوجلّ، ثمَّ ولوا بعدهما الثالث فأحدث أحداثاً ووجدت الأمّة عليه فعالاً، فاتّفقوا عليهم ثمَّ نقموا منه فغيّروا، ثمَّ جاءوني كتتابع الخيل، فبايعوني فأنا أستهدي الله بهداه وأستعينه على التقوى، ألا وإنّ لكم علينا العمل بكتاب الله وسنّة نبيّه، والقيام بحقّه، وإحياء سنّته، والنّصح لكم بالمغيب والمشهد، وبالله نستعين على ذلك، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وقد ولّيت أموركم حذيفة بن اليمان، وهو ممّن أرتضي بهداه، وأرجو صلاحه، وقد أمرته بالإحسان إلى محسنكم، والشدّة على مريبكم، والرفق بجميعكم، أسأل الله لنا ولكم حسن الخيرة والإحسان، ورحمته الواسعة في الدُّنيا والآخرة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال: ثمَّ إن حذيفة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النّبي وآله، ثمَّ قال: الحمد لله الّذي أحيا الحقّ وأمات الباطل، وجاء بالعدل، وأدحض الجور، وكبت الظالمين، أيّها النّاس إنّما وليّكم الله ورسوله وأمير المؤمنين حقّاً حقّاً، وخير من نعلمه بعد نبيّنا محمّد رسول الله، وأولى النّاس بالنّاس، وأحقّهم بالأمر، وأقربهم إلى الصدق، وأرشدهم إلى العدل وأهداهم سبيلاً وأدناهم إلى الله وسيلة وأمسّهم برسول الله صلّى الله عليه وآله رحماً أنيبوا إلى طاعة أوّل الناس سلماً، وأكثرهم علماً وأقصدهم طريقاً وأسبقهم إيماناً، وأحسنهم يقيناً، وأكثرهم معروفاً، وأقدمهم جهاداً، وأعزّهم مقاماً، أخي رسول الله وابن عمّه وأبي الحسن والحسين وزوج الزّهراء البتول سيّدة نساء العالمين، فقوموا أيها النّاس فبايعوا على كتاب الله وسنّة نبيّه صلّى الله عليه وآله فإنّ لله في ذلك رضى، ولكم مقنع وصلاح، والسّلام.

فقام النّاس بأجمعهم فبايعوا أمير المؤمنين عليه السلام أحسن بيعة، وأجمعها.

فلمّا استتمّت البيعة، قام إليه فتى من أبناء العجم وولاة الأنصار لمحمّد بن عمارة بن التيّهان أخي أبي الهيثم بن التيهان يقال له مسلم[1]، متقلّداً سيفاً، فناداه من أقصى النّاس أيّها الأمير إنّا سمعناك تقول: «إنما وليكم الله ورسوله وأمير المؤمنين حقاً حقاً» تعريضاً بمن كان قبله من الخلفاء أنهم لم يكونوا أمراء المؤمنين حقّاً، فعرّفنا ذلك أيّها الأمير رحمك الله ولا تكتمنا، فإنّك ممّن شهد وعاين ونحن مقلّدون ذلك أعناقكم، والله شاهد عليكم فيما تأتون به من النصحية لأمّتكم وصدق الخبر عن نبيّكم صلّى الله عليه وآله.

فقال حذيفة: أيُّها الرجل أما إذا سألت وفحصت هكذا فاسمع وافهم ما أُخبرك به أمّا من تقدَّم من الخلفاء قبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ممّن تسمّى أمير المؤمنين فإنّهم تسمّوا بذلك فسمّاهم الناس بذلك، وأمّا عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فإنَّ جبرئيل عليه السلام سمّاه بهذا الاسم

(١) هو مسلم المجاشعي. [النمازي].

عن الله تعالى، وشهد له رسول الله ﷺ عن سلام جبرئيل عليه السلام له بإمرة المؤمنين، وكان أصحاب رسول الله ﷺ يدعونه في حياة رسول الله ﷺ بإمرة المؤمنين.

قال الفتى: خبّرنا كيف كان ذلك يرحمك الله؟.

قال حذيفة: إنَّ النّاس كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ قبل الحجاب إذا شاءوا فنهاهم رسول الله ﷺ أن يدخل أحد إليه وعنده دحية بن خليفة الكلبيّ وكان رسول الله ﷺ يراسل قيصراً ملك الروم وبني حنيفة وملوك بني غسّان على يده، وكان جبرئيل عليه السلام يهبط على صورته، ولذلك نهى رسول الله ﷺ أن يدخل المسلمون عليه إذا كان عنده دحية.

قال حذيفة: وإنّي أقبلت يوماً لبعض أموري إلى رسول الله ﷺ مهجّراً رجاء أن ألقاه خالياً، فلما صرت بالباب، فإذا أنا بالشملة قد سدلت على الباب، فرفعتها وهممت بالدخول، وكذلك كنّا نصنع، فإذا أنا بدحية قاعد عند رسول الله والنبي نائم ورأسه في حجر دحية فلمّا رأيته انصرفت فلقيني عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام في بعض الطريق فقال: يا ابن اليمان من أين أقبلت؟ قلت من عند رسول الله ﷺ، قال: وماذا صنعت عنده؟ قلت أردت الدخول عليه في كذا وكذا - فذكرت الأمر الّذي جئت له - فلم يتهيأ لي ذلك، قال: ولم؟ قلت: كان عنده دحية الكلبيّ، وسألت علياً عليه السلام معونتي على رسول الله ﷺ في ذلك، قال: فارجع معي فرجعت معه.

فلمّا صرنا إلى باب بالدار جلست بالباب ورفع عليٌّ الشملة ودخله وسلّم فسمعت دحية يقول: وعليك السّلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثمّ قال: اجلس فخذ رأس أخيك وابن عمّك من حجري فأنت أولى النّاس به، فجلس عليٌّ عليه السلام وأخذ رأس رسول الله ﷺ فجعله في حجره وخرج دحية من البيت، فقال عليٌّ: ادخل يا حذيفة فدخلت وجلست فما كان بأسرع [من] أن انتبه رسول الله ﷺ فضحك في وجه عليّ عليه السلام ثمّ قال: يا أبا الحسن من حجر من أخذت رأسي؟ فقال: من حجر دحية الكلبيّ، فقال: ذلك جبرئيل عليه السلام، فما قلت له حين دخلت؟ وما قال لك؟ قال: دخلت فسلّمت فقال لي: وعليك السّلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقال رسول الله ﷺ يا عليّ سلمت عليك ملائكة الله وسكّان سمٰواته بإمرة المؤمنين من قبل أن يسلّم عليك أهل الأرض، يا عليّ إنَّ جبرئيل عليه السلام فعل ذلك من أمر الله تعالى، وقد أوحى إليَّ عن ربّي عزّ وجلّ من قبل دخولك أن أفرض ذلك على النّاس، وأنا فاعل ذلك إن شاء الله تعالى.

فلمّا كان من الغد بعثني رسول الله ﷺ إلى ناحية فدك في حاجة فلبثت أيّاماً فقدمت فوجدت الناس يتحدّثون أنَّ رسول الله ﷺ أمر الناس أن يسلّموا على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، وأنَّ جبرئيل عليه السلام أتاه بذلك عن الله عزّ وجلّ، فقلت: صدق رسول الله ﷺ وأنا قد سمعت جبرئيل عليه السلام يسلّم على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، وحدّثتهم الحديث،

فسمعني عمر بن الخطاب وأنا أُحدث النّاس في المسجد، فقال لي أنت رأيت جبرئيل وسمعته؟ اتّق القول، فقد قلت قولاً عظيماً أو قد خولط بك، فقلت نعم أنا سمعت ذلك ورأيته، فأرغم الله أنف من رغم فقال يا أبا عبد الله لقد رأيت وسمعت عجباً.

قال حذيفة: وسمعني بريدة بن الحصيب الأسلمي وأنا أُحدّث ببعض ما رأيت وسمعت فقال لي: والله يا ابن اليمان لقد أمرهم رسول الله ﷺ بالسّلام على عليّ بإمرة المؤمنين، قلت: يا بريدة أكنت شاهداً ذلك اليوم؟ فقال: نعم من أوله إلى آخره، فقلت له: حدّثني به يرحمك الله تعالى فإنّي كنت عن ذلك اليوم غائباً فقال بريدة: كنت أنا وعمّار أخي مع رسول الله ﷺ في نخيل بني النجار فدخل علينا عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فسلّم فردَّ عليه السّلام رسول الله ﷺ ورَدَّنا، ثمّ قال له: يا علي اجلس هناك، فجلس، ودخل رجال فأمرهم رسول الله ﷺ بالسّلام على عليّ بإمرة المؤمنين فسلّموا وما كادوا.

ثمّ دخل أبو بكر وعمر، فسلّما فقال لهما رسول الله ﷺ: سلّما على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، فقالا إنّ الأمر من الله ورسوله؟ فقال: نعم، ثمّ دخل طلحة وسعد بن مالك فسلّما فقال لهما رسول الله ﷺ سلّما على عليّ بإمرة المؤمنين فقالا أمر من الله ورسوله؟ فقال: نعم، قالا سمعنا، وأطعنا، ثمّ دخل سلمان الفارسي وأبو ذرّ الغفاري رضي الله عنهما فسلّما فردَّ عليهما السلام ثمّ قال: سلّما على عليّ بإمرة المؤمنين فسلّما ولم يقولا شيئاً، ثمّ دخل خزيمة بن ثابت وأبو الهيثم بن التيهان فسلّما فردَّ عليهما السلام ثمّ قال: سلّما على عليّ بإمرة المؤمنين فسلّما ولم يقولا شيئاً، ثمّ دخل عمّار والمقداد فسلّما فردَّ عليهما السلام، وقال: سلّما على عليّ بإمرة المؤمنين، ففعلا ولم يقولا شيئاً، ثمّ دخل عثمان وأبو عبيدة فسلّما فردَّ عليهما السلام ثمّ قال: سلّما على عليّ بإمرة المؤمنين، قالا عن الله ورسوله؟ قال نعم.

ثمّ دخل فلان وفلان وعدَّ جماعة من المهاجرين والأنصار، كلّ ذلك يقول رسول الله ﷺ سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، فبعض يسلّم ولا يقول شيئاً، وبعض يقول للنبيّ أعن الله ورسوله؟ فيقول نعم: حتّى غصَّ المجلس بأهله، وامتلأت الحجرة وجلس بعض على الباب، وفي الطريق، وكانوا يدخلون فيسلّمون ويخرجون، ثمّ قال لي ولأخي: قم يا بريدة أنت وأخوك فسلّما على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، فقمنا وسلّمنا، ثمّ عدنا إلى مواضعنا، قال: ثمّ أقبل رسول الله ﷺ عليهم جميعاً فقال اسمعوا وعوا إنّي أمرتكم أن تسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، وإنّ رجالاً سألوني: «أذلك عن أمر الله وأمر رسوله» ما كان لمحمّد أن يأتي أمراً من تلقاء نفسه، بل بوحي ربّه، وأمره، أفرأيتم والّذي نفسي بيده لئن أبيتم ونقضتموه لتكفُرنَّ، ولتفارقنَّ ما بعثني به ربّي، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر.

قال بريدة: فلمّا خرجنا سمعت بعض أُولئك الّذين أُمروا بالسّلام على عليّ بإمرة المؤمنين يقول لصاحبه وقد التفّت بهما طائفة من الجفاة البطاء عن الإسلام من قريش: أما رأيت ما

صنع محمّد بابن عمّه من علوّ المنزلة والمكان، ولو يستطيع والله لجعله نبيّاً من بعده، فقال له صاحبه: أمسك لا يكبرنَّ عليك هذا الأمر فلو أنا فقدنا محمّداً لكان فعله هذا تحت أقدامنا.

فقال حذيفة: ومضى بريدة إلى بعض طرق الشام ورجع؛ وقد قبض رسول الله ﷺ وبايع النّاس أبا بكر، فأقبل بريدة وقد دخل المسجد وأبو بكر على المنبر وعمر دونه بمرقاة فناداهما من ناحية المسجد: يا أبا بكر ويا عمر، قالا: وما لك يا بريدة أجننت؟ فقال لهما: والله ما جننت، ولكن أين سلامكما بالأمس على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين؟ فقال له أبو بكر: يا بريدة، الأمر يحدث بعده الأمر، وإنّك غبت وشهدنا، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فقال لهما: رأيتما ما لم يره الله ورسوله، ووفى لك صاحبك بقوله: «لو فقدنا محمداً لكان قوله هذا تحت أقدامنا» ألا إنّ المدينة حرام عليَّ أن أسكنها أبداً حتّى أموت، فخرج بريدة بأهله وولده، فنزل بين قومه بني أسلم فكان يطلع في الوقت دون الوقت، فلمّا أفضى الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام سار إليه، وكان معه حتّى قدم العراق، فلمّا أُصيب أمير المؤمنين عليه السلام صار إلى خراسان فنزلها، ولبث هناك إلى أن مات برحمة الله تعالى.

قال حذيفة: فهذا نبأ ما سألتني عنه، فقال الفتى: لا جزى الله الّذين شهدوا رسول الله ﷺ وسمعوه يقول هذا القول في عليّ خيراً، فقد خانوا الله ورسوله وأزالوا الأمر عن وصيّ رسول الله ﷺ وأقرّوه فيمن لم يره الله ولا رسوله لذلك أهلاً، لا جرم والله لن يفلحوا بعدها أبداً.

فنزل حذيفة من منبره فقال: يا أخا الأنصار إنّ الأمر كان أعظم ممّا تظن إنّه عزب والله البصر، وذهب اليقين، وكثر المخالف، وقلَّ الناصر لأهل الحقّ فقال له الفتى: فهلاّ انتضيتم أسيافكم، ووضعتموها على رقابكم، وضربتم بها الزائلين عن الحقّ قدماً قدماً حتّى تموتوا أو تدركوا الأمر الّذي تحبّونه من طاعة الله عزّ وجلّ وطاعة رسوله، فقال له: أيُّها الفتى إنّه أُخذ والله بأسماعنا وأبصارنا، وكرهنا الموت، وزيّنت عندنا الدُّنيا، وسبق علم الله بإمرة الظّالمين، ونحن نسأل الله التغمّد لذنوبنا، والعصمة فيما بقي من آجالنا، فإنّه مالك رحيم، ثمَّ انصرف حذيفة إلى منزله وتفرّق النّاس.

قال عبد الله بن سلمة: فبينا أنا ذات يوم عند حذيفة أعوده في مرضه الّذي مات فيه، وقد كان يوم قدمت فيه من الكوفة من قبل قدوم عليّ عليه السلام إلى العراق، فبينما أنا عنده إذ جاء الفتى الأنصاريّ فدخل على حذيفة فرحّب به وأدناه وقرّبه من مجلسه، وخرج من كان عند حذيفة من عوّاده، وأقبل عليه الفتى فقال: يا أبا عبد الله سمعتك يوماً تحدّث عن بريدة بن الحصيب الأسلمي أنّه سمع بعض القوم الّذين أمرهم رسول الله ﷺ أن يسلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين يقول لصاحبه: أما رأيت اليوم ما صنع محمّد بابن عمّه من التشريف وعلوّ المنزلة، حتّى لو قدر أن يجعله نبيّاً لفعل، فأجابه صاحبه فقال: لا يكبرنَّ عليك، فلو فقدنا

محمّداً لكان قوله تحت أقدامنا، وقد ظننت نداء بريدة لهما، وهما على المنبر أنّهما صاحبا القول قال حذيفة: أجل، القائل عمر، والمجيب أبو بكر، فقال الفتى: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، هلك والله القوم، وبطلت أعمالهم، قال حذيفة: ولم يزل القوم على ذلك الارتداد وما يعلم الله منهم أكثر.

قال الفتى: قد كنت أحبّ أنْ أتعرّف هذا الأمر من فعلهم، ولكني أجدك مريضاً وأنا أكره أن أملّك بحديثي ومسألتي، وقام لينصرف فقال حذيفة: لا، بل اجلس يا ابن أخي، وتلقّ منّي حديثهم، وإن كربني ذلك، فلا أحسبني إلاّ مفارقكم إنّي لا أحبّ أن تغترّ بمنزلتهما في النّاس، فهذا ما أقدر عليه من النصيحة لك، ولأمير المؤمنين عليه السلام من الطاعة له، ولرسول الله صلى الله عليه وآله وذكر منزلته، فقال: يا أبا عبد الله حدّثني بما عندك من أمورهم، لأكون على بصيرة من ذلك فقال حذيفة: إذاً والله لأخبرنّك بخبر سمعته ورأيته، ولقد والله دلّنا على ذلك من فعلهم على أنّهم والله ما آمنوا بالله ولا برسوله طرفة عين.

وأُخبرك أنَّ الله تعالى أمر رسوله في سنة عشر من مهاجرته من مكّة إلى المدينة أن يحجَّ هو ويحجَّ الناس معه، فأوحى إليه بذلك ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[1] فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله المؤذّنين فأذّنوا في أهل السّافلة والعالية: ألا إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد عزم على الحجّ في عامه هذا ليفهّم النّاس حجّهم، ويعلّمهم مناسكهم، فيكون سنّة لهم إلى آخر الدّهر، قال فلم يبق أحد ممّن دخل في الإسلام إلاّ حجَّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله لسنة عشر، ليشهدوا منافع لهم، ويعلّمهم حجّهم، ويعرّفهم مناسكهم، وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس وخرج بنسائه معه، وهي حجّة الوداع فلمّا استتمَّ حجّهم وقضوا مناسكهم، وعرف النّاس جميع ما يحتاجون إليه، وأعلمهم أنّه قد أقام لهم ملّة إبراهيم عليه السلام، وقد أزال عنهم جميع ما أحدثه المشركون بعده، وردّ الحجر [الحجّ] إلى حالته الأولى.

ودخل مكّة فأقام بها يوماً واحداً، فهبط جبرئيل عليه السلام بأوّل سورة العنكبوت فقال: يا محمّد اقرأ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٤﴾[2] فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل وما هذه الفتنة؟ فقال: يا محمّد إنَّ الله يقرئك السلام ويقول: إنّي ما أرسلت نبيّاً قبلك إلاّ أمرته عند انقضاء أجله أن يستخلف على أُمّته من بعده من يقوم مقامه، ويحيي لهم سنّته وأحكامه، فالمطيعون لله فيما يأمرهم به رسول الله هم الصّادقون، والمخالفون على أمره هم

---

(١) سورة الحج، الآية: ٢٧. (٢) سورة العنكبوت، الآيات: ١-٤.

الكاذبون، وقد دنا يا محمّد مصيرك إلى ربّك وجنّته، وهو يأمرك أن تنصب لأمّتك من بعدك عليّ بن أبي طالب عليه السلام وتعهد إليه فهو الخليفة القائم برعيّتك وأمّتك إن أطاعوه وإن عصوه، وسيفعلون ذلك وهي الفتنة الّتي تلوت الآية فيها، وإنّ الله عزّ وجلّ يأمرك أن تعلمه جميع ما علّمك، وتستحفظه جميع ما حفظك واستودعك، فإنّه الأمين المؤتمن يا محمّد إنّي اخترتك من عبادي نبيّاً، واخترته لك وصيّاً.

قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يوماً فخلا به يوم ذلك وليله، واستودعه العلم والحكمة الّتي آتاه إيّاها، وعرّفه ما قال جبرئيل عليه السلام، وكان ذلك في يوم عائشة بنت أبي بكر، فقالت: يا رسول الله لقد طال استخلاؤك بعليّ منذ اليوم؟ قال: فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: لم تعرض عنّي يا رسول الله بأمر لعلّه يكون لي صلاحاً، فقال: صدقت وأيم الله إنّه لأمر صلاح لمن أسعده الله بقبوله والإيمان به، وقد أمرت بدعاء الناس جميعاً إليه، وستعلمين ذلك إذا أنا قمت به في الناس.

قالت: يا رسول الله ولم لا تخبرني به الآن لأتقدّم بالعمل به والأخذ بما فيه الصّلاح، قال: سأخبرك به فاحفظيه إلى أن أومر بالقيام به في النّاس جميعاً، فإنّك إن حفظتيه حفظك الله في العاجلة والآجلة جميعاً، وكانت لك الفضيلة بالسبقة والمسارعة إلى الإيمان بالله ورسوله وإن أضعته وتركت رعاية ما ألقي إليك منه كفرت بربّك، وحبط أجرك، وبرئت منك ذمة الله وذمّة رسوله، وكنت من الخاسرين، ولن يضرَّ الله ذلك ولا رسوله.

فضمنت له حفظه، والإيمان به ورعايته، فقال: إنّ الله تعالى أخبرني أنَّ عمري قد انقضى، وأمرني أن أنصب علياً للناس علماً، وأجعله فيهم إماماً، وأستخلفه كما استخلف الأنبياء من قبلي أوصياءهم، وإنّي صائر إلى أمر ربّي، وآخذ فيه بأمره، فليكن الأمر منك تحت سويداء قلبك إلى أن يأذن الله بالقيام به، فضمنت له ذلك، وقد أطلع الله نبيّه على ما يكون منها فيه ومن صاحبتها حفصة وأبويهما فلم تلبث أن أخبرت حفصة وأخبرت كلُّ واحدة منهما أباها فاجتمعا وأرسلا إلى جماعة الطّلقاء والمنافقين فخبّراهم بالأمر، فأقبل بعضهم على بعض وقالوا إنَّ محمّداً يريد أن يجعل هذا الأمر في أهل بيته كسنّة كسرى وقيصر إلى آخر الدّهر، ولا والله ما لكم في الحياة من حظّ إن أفضى هذا الأمر إلى عليٍّ بن أبي طالب وإنَّ محمّداً عاملكم على ظاهركم، وإنَّ علياً يعاملكم على ما يجد في نفسه منكم، فأحسنوا النظر لأنفسكم في ذلك، وقدّموا رأيكم فيه.

ودار الكلام فيما بينهم وأعادوا الخطاب وأجالوا الرّأي فاتّفقوا على أن ينفروا بالنّبيّ صلى الله عليه وآله ناقته على عقبة هرشى وقد كانوا عملوا مثل ذلك في غزوة تبوك فصرف الله الشرَّ عن نبيّه صلى الله عليه وآله فاجتمعوا في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله من القتل والاغتيال وإسقاء السم على غير وجه، وكان قد اجتمع أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله من الطلقاء من قريش والمنافقين من الأنصار

ومن كان في قلبه الارتداد من العرب في المدينة وما حولها، فتعاقدوا وتحالفوا على أن ينفروا به ناقته، وكانوا أربعة عشر رجلاً.

وكان من عزم رسول الله ﷺ أن يقيم عليّاً عليه السلام وينصبه للناس بالمدينة إذا قدم فسار رسول الله ﷺ يومين وليلتين فلمّا كان في اليوم الثالث أتاه جبرئيل عليه السلام بآخر سورة الحجر فقال اقرأ: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾﴾(١) قال: ورحل رسول الله ﷺ وأغذَّ السير مسرعاً على دخوله المدينة، لينصب عليّاً عليه السلام علماً للنّاس، فلمّا كانت اللّيلة الرّابعة هبط جبرئيل في آخر اللّيل فقرأ عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(٢) وهم الّذين همّوا برسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: أما تراني يا جبرئيل أُغذُّ السير مجدّاً فيه لأدخل المدينة فأفرض ولايته على الشاهد والغائب؟ فقال له جبرئيل: إنَّ الله يأمرك أن تفرض ولايته غداً إذا نزلت منزلك، فقال رسول الله ﷺ: نعم يا جبرئيل غداً أفعل إن شاء الله.

وأمر رسول الله ﷺ بالرحيل من وقته، وسار النّاس معه حتّى نزل بغدير خمّ وصلّى بالناس وأمرهم أن يجتمعوا إليه ودعا عليّاً عليه السلام ورفع رسول الله ﷺ يد عليّ اليسرى بيده اليمنى، ورفع صوته بالولاء لعليّ عليه السلام على الناس أجمعين وفرض طاعته عليهم، وأمرهم أن لا يتخلّفوا عليه بعده، وخبّرهم أنَّ ذلك عن أمر الله عزّ وجلّ، وقال لهم: «ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال: فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله»، ثمَّ أمر الناس أن يبايعوه فبايعه النّاس جميعاً ولم يتكلّم منهم أحد.

وقد كان أبو بكر وعمر تقدّما إلى الجُحفة، فبعث وردَّهما ثمَّ قال لهما النبيُّ ﷺ متهجّماً: يا ابن أبي قحافة ويا عمر بايعا عليّاً بالولاية من بعدي فقالا أمر من الله ومن رسوله؟ فقال: وهل يكون مثل هذا عن غير أمر الله، نعم أمر من الله ومن رسوله، فقال: وبايعا ثمَّ انصرفا، وسار رسول الله ﷺ باقي يومه وليلته حتّى إذا دنوا من عقبة هرشى تقدّمه القوم، فتواروا في ثنيّة العقبة، وقد حملوا معهم دباباً، وطرحوا فيها الحصا.

قال حذيفة: فدعاني رسول الله ﷺ ودعا عمّار بن ياسر وأمره أن يسوقها وأنا أقودها، حتّى إذا صرنا في رأس العقبة، ثار القوم من ورائنا، ودحرجوا الدباب بين قوائم الناقة، فذعرت وكادت أن تنفر برسول الله ﷺ، فصاح بها النبيُّ ﷺ أن اسكني، وليس عليك بأس. فأنطقها الله تعالى بقول عربيّ مبين فصيح، فقالت: والله، يا رسول الله لا أزلت يداً عن

(١) سورة الحجر، الآيات: ٩٢-٩٥. (٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

مستقرّ يد، ولا رجلاً عن موضع رجل، وأنت على ظهري، فتقدّم القوم إلى الناقة ليدفعوها فأقبلت أنا وعمّار نضرب وجوههم بأسيافنا، وكانت ليلة مظلمة فزالوا عنّا وأيسُوا ممّا ظنّوا، وقدّروا [ودبّروا].

فقلت: يا رسول الله من هؤلاء القوم الّذين يريدون ما ترى؟ فقال ﷺ: يا حذيفة هؤلاء المنافقون في الدُّنيا والآخرة، فقلت: ألا تبعث إليهم يا رسول الله رهطاً فيأتوا برؤوسهم؟ فقال إنَّ الله أمرني أن اعرض عنهم، فأكره أن تقول النّاس إنّه دعا أُناساً من قومه وأصحابه إلى دينه فاستجابوا، فقاتل بهم حتّى إذا ظهر على عدوّه، أقبل عليهم فقتلهم، ولكن دعهم يا حذيفة، فإنَّ الله لهم بالمرصاد، وسيمهلهم قليلاً ثمَّ يضطرّهم إلى عذاب غليظ.

فقلت: ومن هؤلاء القوم المنافقون يا رسول الله أمن المهاجرين أم من الأنصار؟ فسمّاهم لي رجلاً رجلاً حتّى فرغ منهم، وقد كان فيهم أُناس أنا كاره أن يكونوا فيهم، فأمسكت عند ذلك، فقال رسول الله ﷺ يا حذيفة كأنّك شاكّ في بعض من سمّيت لك، ارفع رأسك إليهم فرفعت طرفي إلى القوم، وهم وقوف على الثنيّة، فبرقت برقة فأضاءت جميع ما حولنا، وثبتت البرقة حتّى خلتها شمساً طالعة فنظرت والله إلى القوم فعرفتهم رجلاً رجلاً، فإذا هم كما قال رسول الله ﷺ، وعدد القوم أربعة عشر رجلاً، تسعة من قريش، وخمسة من سائر النّاس، فقال له الفتى: سمّهم لنا يرحمك الله تعالى! قال حذيفة: هم والله أبو بكر، وعمر، وعثمان وطلحة، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، وأبو عبيدة بن الجراح ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، هؤلاء من قريش، وأمّا الخمسة الأُخر فأبو موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان البصريّ، وأبو هريرة، وأبو طلحة الأنصاريّ.

قال حذيفة: ثمّ انحدرنا من العقبة، وقد طلع الفجر فنزل رسول الله ﷺ فتوضّأ وانتظر أصحابه حتّى انحدروا من العقبة واجتمعوا، فرأيت القوم بأجمعهم وقد دخلوا مع النّاس وصلّوا خلف رسول الله ﷺ، فلمّا انصرف من صلاته التفت فنظر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة يتناجون فأمر منادياً فنادى في الناس لا تجتمع ثلاثة نفر من النّاس يتناجون فيما بينهم بسرّ، وارتحل رسول الله ﷺ بالناس من منزل العقبة.

فلمّا نزل المنزل الآخر رأى سالم مولى حذيفة أبا بكر وعمر وأبا عبيدة يسارُّ بعضهم بعضاً، فوقف عليهم، وقال أليس قد أمر رسول الله ﷺ أن لا تجتمع ثلاثة نفر من النّاس على سرّ واحد، والله لتخبروني فيما أنتم، وإلاّ أتيت رسول الله ﷺ حتّى أخبره بذلك منكم، فقال أبو بكر: يا سالم عليك عهد الله وميثاقه لئن خبّرناك بالّذي نحن فيه وبما اجتمعنا له، إن أحببت أن تدخل معنا فيه دخلت وكنت رجلاً منّا، وإن كرهت ذلك كتمته علينا، فقال سالم: لكم ذلك وأعطاهم بذلك عهده وميثاقه، وكان سالم شديد البغض والعداوة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وقد عرفوا ذلك منه.

فقالوا له إنّا قد اجتمعنا على أن نتحالف ونتعاقد على أن لا نطيع محمّداً فيما فرض علينا من ولاية عليّ بن أبي طالب بعده فقال لهم سالم: عليكم عهد الله وميثاقه إنّ في هذا الأمر كنتم تخوضون وتتناجون؟ قالوا أجل علينا عهد الله وميثاقه أنّا إنّما كنّا في هذا الأمر بعينه لا في شيء سواه، قال سالم: وأنا والله أوّل من يعاقدكم على هذا الأمر، ولا يخالفكم عليه، إنّه والله ما طلعت الشّمس على أهل بيت أبغض إليّ من بني هاشم ولا في بني هاشم أبغض إليّ ولا أمقت من عليّ بن أبي طالب فاصنعوا في هذا الأمر ما بدا لكم فإنّي واحد منكم، فتعاقدوا من وقتهم على هذا الأمر ثمّ تفرّقوا.

فلمّا أراد رسول الله ﷺ المسير أتوه فقال لهم: فيما كنتم تتناجون في يومكم هذا وقد نهيتكم عن النجوى؟ فقالوا: يا رسول الله ما التقينا غير وقتنا هذا، فنظر إليهم النبيّ ﷺ مليّاً ثمّ قال لهم: ﴿ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾[1].

ثمّ سار حتّى دخل المدينة واجتمع القوم جميعاً وكتبوا صحيفة بينهم على ذكر ما تعاهدوا عليه في هذا الأمر، وكان أوّل ما في الصحيفة النكث لولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأنّ الأمر إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسالم معهم، ليس بخارج منهم، وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلاً: هؤلاء أصحاب العقبة وعشرون رجلاً آخر، واستودعوا الصحيفة أبا عبيدة ابن الجرّاح وجعلوه أمينهم عليها.

قال: فقال الفتى يا أبا عبد الله يرحمك الله هبنا نقول إنّ هؤلاء القوم رضوا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة لأنّهم من مشيخة قريش، فما بالهم رضوا بسالم وهو ليس من قريش ولا من المهاجرين ولا من الأنصار وإنما هو عبد لامرأة من الأنصار؟ قال حذيفة: يا فتى إنّ القوم أجمع تعاقدوا على إزالة هذا الأمر عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام حسداً منهم له وكراهة لأمره، واجتمع لهم مع ذلك ما كان في قلوب قريش من سفك الدّماء، وكان خاصّة رسول الله ﷺ وكانوا يطلبون الثأر الذي أوقعه رسول الله بهم من عليّ من بني هاشم، فإنّما كان العقد على إزالة الأمر عن عليّ عليه السلام من هؤلاء الأربعة عشر، وكانوا يرون أنّ سالماً رجل منهم. فقال الفتى: فخبّرني يرحمك الله عمّا كتب جميعهم في الصّحيفة لأعرفه، فقال حذيفة حدّثتني بذلك أسماء بنت عميس الخثعميّة امرأة أبي بكر أنّ القوم اجتمعوا في منزل أبي بكر فتآمروا في ذلك، وأسماء تسمعهم وتسمع جميع ما يدبّرونه في ذلك، حتّى اجتمع رأيهم على ذلك فأمروا سعيد بن العاص الأمويّ فكتب هو الصحيفة باتّفاق منهم، وكانت نسخة الصحيفة:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٠.

بسم الله الرحمٰن الرحيم هذا ما اتفق عليه الملأ من أصحاب محمّد رسول الله من المهاجرين والأنصار الّذين مدحهم الله في كتابه على لسان نبيّه، أتّفقوا جميعاً بعد أن أجهدوا في رأيهم، وتشاوروا في أمرهم، وكتبوا هذه الصحيفة نظراً منهم إلى الإسلام وأهله على غابر الأيّام، وباقي الدهور، ليقتدي بهم من يأتي من المسلمين من بعدهم.

أمّا بعد فإنّ الله بمنّه وكرمه بعث محمّداً رسولاً إلى الناس كافة بدينه الّذي ارتضاه لعباده، فأدّى من ذلك، وبلّغ ما أمره الله به، وأوجب علينا القيام بجميعه حتّى إذا أكمل الدين، وفرض الفرائض، وأحكم السّنن، اختار الله له ما عنده فقبضه إليه مكرماً محبوراً من غير أن يستخلف أحداً من بعده، وجعل الاختيار إلى المسلمين يختارون لأنفسهم من وثقوا برأيه ونصحه لهم، وإنّ للمسلمين في رسول الله أسوة حسنة، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾(١) وإنّ رسول الله (ﷺ) لم يستخلف أحداً لئلاّ يجري ذلك في أهل بيت واحد، فيكون إرثاً دون سائر المسلمين، ولئلاّ يكون دولة بين الأغنياء منهم، ولئلاّ يقول المستخلف إنّ هذا الأمر باق في عقبه من والد إلى ولد إلى يوم القيامة.

والّذي يجب على المسلمين عند مضيّ خليفة من الخلفاء أن يجتمع ذوو الرأي والصلاح فيتشاوروا في أمورهم، فمن رأوه مستحقّاً لها ولّوه أمورهم، وجعلوه القيّم عليهم، فإنّه لا يخفى على أهل كلّ زمان من يصلح منهم للخلافة.

فإن ادّعى مدع من النّاس جميعاً أنّ رسول الله ﷺ استخلف رجلاً بعينه نصبه للناس ونصّ عليه باسمه ونسبه، فقد أبطل في قوله، وأتى بخلاف ما يعرفه أصحاب رسول الله ﷺ، وخالف على جماعة المسلمين.

وإن ادّعى مدّع أنّ خلافة رسول الله ﷺ إرث، وأنّ رسول الله ﷺ يورّث، فقد أحال في قوله، لأنّ رسول الله قال: نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة.

وإن ادّعى مدّع أنّ الخلافة لا تصلح إلاّ لرجل واحد من بين الناس وأنّها مقصورة فيه، ولا تنبغي لغيره، لأنّها تتلو النبوّة، فقد كذب لأنّ النبيّ ﷺ قال: «أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم».

وإن ادّعى مدّع أنّه مستحقٌّ للخلافة والإمامة بقربه من رسول الله ﷺ ثمّ هي مقصورة عليه وعلى عقبه، يرثها الولد منهم عن والده، ثمّ هي كذلك في كلّ عصر وزمان لا تصلح لغيرهم، ولا ينبغي أن يكون لأحد سواهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فليس له ولا لولده، وإن دنا من النّبي نسبه، لأنّ الله يقول - وقوله القاضي على كلّ أحد -: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

﴿عِندَ اللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ وقال رسول الله ﷺ : «إنّ ذمّة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم وكلّهم يد على من سواهم».

فمن آمن بكتاب الله وأقرّ بسنّة رسول الله ﷺ فقد استقام وأناب، وأخذ بالصواب، ومن كره ذلك من فعالهم فقد خالف الحقّ والكتاب، وفارق جماعة المسلمين فاقتلوه، فإنّ في قتله صلاحاً للأمّة، وقد قال رسول الله ﷺ من جاء إلى أمّتي وهم جميع ففرّقهم فاقتلوه، واقتلوا الفرد كائناً من كان من النّاس، فإنّ الاجتماع رحمة، والفرقة عذاب، ولا تجتمع أمّتي على الضّلال أبداً، وإنّ المسلمين يد واحدة على من سواهم، وإنّه لا يخرج من جماعة المسلمين إلاّ مفارق ومعاند لهم، ومظاهر عليهم أعداءهم فقد أباح الله ورسوله دمه وأحلّ قتله».

وكتب سعيد بن العاص باتّفاق ممّن أثبت اسمه وشهادته آخر هذه الصحيفة في المحرّم سنة عشرة من الهجرة، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وسلّم.

ثمّ دفعت الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجراح فوجّه بها إلى مكّة فلم تزل الصحيفة في الكعبة مدفونة إلى أوان عمر بن الخطّاب، فاستخرجها من موضعها، وهي الصحيفة الّتي تمنّى أمير المؤمنين عليه السلام لمّا توفّي عمر فوقف به وهو مسجّى بثوبه، قال: ما أحبّ إليّ أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجّى.

ثمّ انصرفوا وصلّى رسول الله ﷺ بالناس صلاة الفجر، ثمّ جلس في مجلسه يذكر الله تعالى حتّى طلعت الشمس، فالتفت إلى أبي عبيدة بن الجرّاح فقال له: بخ بخ من مثلك وقد أصبحت أمين هذه الأمّة؟ ثمّ تلا: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾(1) لقد أشبه هؤلاء رجال في هذه الأمّة ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾(2).

ثمّ قال لقد أصبح في هذه الأمّة في يومي هذا قوم ضاهوهم في صحيفتهم الّتي كتبوها علينا في الجاهليّة وعلّقوها في الكعبة وإنّ الله تعالى يمتّعهم ليبتليهم، ويبتلي من يأتي بعدهم، تفرقة بين الخبيث والطيّب، ولولا أنّه سبحانه أمرني بالإعراض عنهم للأمر الّذي هو بالغه لقدّمتهم فضربت أعناقهم.

قال حذيفة: فوالله لقد رأينا هؤلاء النفر عند قول رسول الله ﷺ هذه المقالة وقد أخذتهم الرعدة فما يملك أحد منهم من نفسه شيئاً ولم يخف على أحد ممّن حضر مجلس رسول الله ﷺ ذلك اليوم أنّ رسول الله ﷺ إيّاهم عنى بقوله، ولهم ضرب تلك الأمثال بما تلا من القرآن.

---

(1) سورة البقرة، الآية: ٧٩. (2) سورة النساء، الآية: ١٠٨.

قال: ولمّا قدم رسول الله ﷺ من سفره ذلك، نزل منزل أمّ سلمة زوجته فأقام به شهراً لا ينزل منزلاً سواه من منازل أزواجه كما كان يفعل قبل ذلك، قال فشكت عائشة وحفصة ذلك إلى أبويهما، فقالا لهما إنّا لنعلم لم صنع ذلك ولأيّ شيء هو، امضيا إليه فلاطفاه في الكلام، وخادعاه عن نفسه، فإنكما تجدانه حيياً كريماً، فلعلّكما تسلاّن ما في قلبه، وتستخرجان سخيمته.

قال: فمضت عائشة وحدها إليه فأصابته في منزل أمّ سلمة وعنده عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال لها النبيّ: ما جاء بك يا حميراء؟ قالت: يا رسول الله أنكرت تخلّفك عن منزلك هذه المرّة وأنا أعوذ بالله من سخطك يا رسول الله، فقال: لو كان الأمر كما تقولين لما أظهرت سرّاً أوصيتك بكتمانه، لقد هلكت وأهلكت أمّة من النّاس.

قال: ثمَّ أمر خادمة لأمّ سلمة فقال: اجمعي هؤلاء يعني نساءه فجمعتهنَّ في منزل أمّ سلمة، فقال لهنَّ: اسمعن ما أقول لكنَّ، وأشار بيده إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال لهنَّ: هذا أخي ووصيّي ووارثي والقائم فيكنَّ وفي الأمّة من بعدي فأطعنه فيما يأمركنَّ به، ولا تعصينه فتهلكن بمعصيته، ثمَّ قال: يا علي أوصيك بهنَّ فأمسكهنَّ ما أطعن الله وأطعنك، وأنفق عليهنَّ من مالك، ومرهنَّ بأمرك وانههنَّ عمّا يريبك، وخلِّ سبيلهنَّ إن عصينك، فقال عليٌّ عليه السلام: يا رسول الله إنهنَّ نساء وفيهنَّ الوهن وضعف الرأي، فقال: ارفق بهنَّ ما كان الرفق أمثل بهنَّ فمن عصاك منهنَّ فطلّقها طلاقاً يبرأ الله ورسوله منها، قال: وكلُّ نساء النبيّ قد صمتن فلم يقلن شيئاً فتكلّمت عائشة فقالت: يا رسول الله ما كنّا لتأمرنا بشيء فنخالفه بما سواه، فقال لها: بلى يا حميراء قد خالفت أمري أشدَّ خلاف، وأيم الله لتخالفنَّ قولي هذا ولتعصنّه بعدي، ولتخرجنَّ من البيت الّذي أخلّفك فيه متبرّجة قد حفَّ بك فئام من النّاس، فتخالفينة ظالمة له عاصية لربّك ولتنبحنّك في طريقك كلاب الحوأب، ألا إنَّ ذلك كائن، ثمّ قال: قمن فانصرفن إلى منازلكنَّ قال فقمن فانصرفن.

قال: ثمَّ إنَّ رسول الله ﷺ جمع أولئك النفر ومن مالأهم على عليّ عليه السلام وطابقهم على عداوته، ومن كان من الطّلقاء والمنافقين، وكانوا زهاء أربعة آلاف رجل، فجعلهم تحت يدي أسامة بن زيد مولاه، وأمّره عليهم، وأمره بالخروج إلى ناحية من الشام، فقالوا: يا رسول الله إنّا قدمنا من سفرنا الّذي كنّا فيه معك، ونحن نسألك أن تأذن لنا في المقام لنصلح من شأننا ما يصلحنا في سفرنا، قال: فأمرهم أن يكونوا في المدينة ريث ما يحتاجون إليه، وأمر أسامة بن زيد فعسكر بهم على اميال من المدينة فأقام بمكانه الّذي حدَّ له رسول الله ﷺ منتظراً للقوم أن يوافوه إذا فرغوا من أمورهم وقضاء حوائجهم، وإنّما أراد رسول الله ﷺ بما صنع من ذلك أن تخلو المدينة منهم، ولا يبقى بها أحد من المنافقين.

قال: فهم على ذلك من شأنهم ورسول الله ﷺ راتب يحثّهم ويأمرهم بالخروج

والتعجيل إلى الوجه الّذي ندبهم إليه، إذ مرض رسول الله ﷺ مرضه الّذي توفي فيه، فلمّا رأوا ذلك تباطؤا عمّا أمرهم رسول الله ﷺ من الخروج، فأمر قيس بن عبادة وكان سبّاق رسول الله ﷺ والحبّاب بن المنذر في جماعة من الأنصار يرحلوا بهم إلى عسكرهم، فأخرجهم قيس بن سعد والحبّاب بن المنذر حتّى ألحقاهم بعسكرهم، وقالا لأسامة إنّ رسول الله لم يرخّص لك في التخلّف، فسر من وقتك هذا ليعلم رسول الله ﷺ ذلك، فارتحل بهم أسامة وانصرف قيس والحبّاب إلى رسول الله ﷺ فأعلماه برحلة القوم، فقال لهما: إنّ القوم غير سائرين.

قال: فخلا أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بأسامة وجماعة من أصحابه فقالوا إلى أين ننطلق ونخلّي المدينة ونحن أحوج ما كنا إليها وإلى المقام بها؟ فقال لهم: وما ذلك؟ قالوا إنّ رسول الله قد نزل به الموت، ووالله لئن خلّينا المدينة لتحدثنّ بها أمور لا يمكن إصلاحها، ننظر ما يكون من أمر رسول الله ثمّ المسير بين أيدينا، قال: فرجع القوم إلى المعسكر الأوّل وأقاموا به وبعثوا رسولاً يتعرَّف لهم أمر رسول الله ﷺ فأتى الرسول إلى عائشة فسألها عن ذلك سرّاً، فقالت امض إلى أبي وعمر ومن معهما وقل لهما: إنّ رسول الله ﷺ قد ثقل فلا يبرحنّ أحد منكم وأنا أعلمكم بالخبر وقتاً بعد وقت.

واشتدّت علّة رسول الله ﷺ فدعت عائشة صهيباً فقالت: امض إلى أبي بكر وأعلمه أنّ محمّداً في حال لا يرجى، فهلمّ إلينا أنت وعمر وأبو عبيدة ومن رأيتم أن يدخل معكم، وليكن دخولكم في اللّيل سرّاً، قال: فأتاهم الخبر فأخذوا بيد صهيب فأدخلوه إلى أسامة فأخبروه الخبر، وقالوا له كيف ينبغي لنا أن نتخلّف عن مشاهدة رسول الله ﷺ واستأذنوه في الدخول، فأذن لهم وأمرهم أن لا يعلم بدخولهم أحد، وإن عوفي رسول الله رجعتم إلى عسكركم، وإن حدث حادث الموت عرّفونا ذلك لنكون في جماعة الناس.

فدخل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة ليلاً المدينة، ورسول الله ﷺ قد ثقل فأفاق بعض الإفاقة فقال: لقد طرق ليلتنا هذه المدينة شرٌّ عظيم، فقيل له: وما هو يا رسول الله؟ فقال: إنّ الّذين كانوا في جيش أسامة قد رجع منهم نفر يخالفون عن أمري، ألا إنّي إلى الله منهم بريء، ويحكم نفّذوا جيش أسامة، فلم يزل يقول ذلك حتّى قالها مرّات كثيرة، قال: وكان بلال مؤذّن رسول الله ﷺ يؤذّن بالصّلاة في كلّ وقت صلاة فإن قدر على الخروج تحامل وخرج وصلّى بالنّاس، وإن هو لم يقدر على الخروج أمر عليّ بن أبي طالب عليه السلام فصلّى بالنّاس، وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام والفضل بن العبّاس لا يزايلانه في مرضه ذلك.

فلمّا أصبح رسول الله ﷺ من ليلته تلك الّتي قدم فيها القوم الّذين كانوا تحت يدي أسامة، أذّن بلال ثمّ أتاه يخبره كعادته، فوجده قد ثقل، فمنع من الدّخول إليه، فأمرت عائشة صهيباً أن يمضي إلى أبيها فيعلمه أنّ رسول الله ﷺ قد ثقل في مرضه، وليس يطيق النهوض

إلى المسجد، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام قد شغل به وبمشاهدته عن الصّلاة بالناس، فاخرج أنت إلى المسجد فصلّ بالناس فإنّها حالة تهنئك وحجّة لك بعد اليوم، قال: فلم يشعر الناس وهم في المسجد ينتظرون رسول الله صلى الله عليه وآله أو عليّاً عليه السلام يصلّي بهم كعادته الّتي عرفوها في مرضه، إذ دخل أبو بكر المسجد وقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد ثقل، وقد أمرني أن أصلّي بالناس، فقال له رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّى لك ذلك وأنت في جيش أسامة، ولا والله لا أعلم أحداً بعث إليك ولا أمرك بالصّلاة.

ثمّ نادى النّاس بلال فقال: على رسلكم رحمكم الله لأستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك، ثمّ أسرع حتّى أتى الباب فدقّه دقّاً شديداً فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما هذا الدّق العنيف؟ فانظروا ما هو؟ قال: فخرج الفضل بن العبّاس ففتح الباب فإذا بلال، فقال: ما وراءك يا بلال؟ فقال: إنّ أبا بكر قد دخل المسجد وقد تقدّم حتّى وقف في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله، وزعم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمره بذلك، فقال: أوليس أبو بكر مع جيش أسامة، هذا هو والله الشرُّ العظيم الّذي طرق البارحة المدينة، لقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك، ودخل الفضل وأدخل بلالاً معه، فقال: ما وراءك يا بلال؟ فأخبر رسول الله الخبر فقال: أقيموني أقيموني اخرجوا بي إلى المسجد، والّذي نفسي بيده، قد نزلت بالإسلام نازلة وفتنة عظيمة من الفتن.

ثمّ خرج معصوب الرأس يتهادى بين عليّ والفضل بن العباس، ورجلاه تجرّان في الأرض حتّى دخل المسجد وأبو بكر قائم في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أطاف به عمر وأبو عبيدة وسالم وصهيب، والنفر الّذين دخلوا، وأكثر الناس قد وقفوا عن الصّلاة ينتظرون ما يأتي بلال، فلمّا رأى النّاس رسول الله صلى الله عليه وآله قد دخل المسجد وهو بتلك الحالة العظيمة من المرض، أعظموا ذلك.

وتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله فجذب أبا بكر من ورائه فنحّاه عن المحراب وأقبل أبو بكر والنفر الّذين كانوا معه فتواروا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وأقبل الناس فصلّوا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس، وبلال يسمع الناس التكبير حتّى قضى صلاته ثمّ التفت فلم ير أبا بكر فقال أيُّها الناس ألا تعجبون من ابن أبي قحافة وأصحابه الّذين أنفذتهم وجعلتهم تحت يدي أسامة، وأمرتهم بالمسير إلى الوجه الّذي وجّهوا إليه فخالفوا ذلك ورجعوا إلى المدينة ابتغاء الفتنة، ألا وإنّ الله قد أركسهم فيها، اعرجوا بي إلى المنبر.

فقام وهو مربوط حتّى قعد على ادنى مرقاة فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيُّها الناس إنّي قد جاءني من أمر ربّي ما الناس اليه صائرون، وإنّي قد تركتكم على الحجّة الواضحة ليلها كنهارها، فلا تختلفوا من بعدي كما اختلف من كان قبلكم من بني اسرائيل أيّها النّاس إنّه لا أحلّ لكم إلاّ ما أحلّه القرآن، ولا أُحرّم عليكم إلاّ ما حرمه القرآن، وإنّي مخلّف فيكم الثّقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا ولن تزلّوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي هما الخليفتان فيكم،

وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فأُسائلكم بماذا خلّفتموني فيهما؟ وليذادنّ يومئذ رجال عن حوضي كما تذاد الغريبة من الإبل، فتقول رجال أنا فلان وأنا فلان، فأقول أمّا الأسماء فقد عرفت ولكنكم ارتددتم من بعدي، فسحقاً لكم سحقاً.

ثمّ نزل عن المنبر وعاد إلى حجرته، ولم يظهر أبو بكر ولا أصحابه حتّى قبض رسول الله ﷺ، وكان من الأنصار وسعد من السقيفة ما كان، فمنعوا أهل بيت نبيّهم حقوقهم الّتي جعلها الله عزّوجلّ لهم، وأمّا كتاب الله فمزّقوه كلّ ممزّق، وفيما أخبرتك يا أخا الأنصار من خطب معتبر، لمن أحبَّ الله هدايته فقال الفتى: سمّ لي القوم الآخرين الّذين حضروا الصّحيفة، وشهدوا فيها، فقال حذيفة: أبو سفيان[1]، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أميّة بن خلف، وسعيد بن العاص، وخالد بن الوليد، وعيّاش بن أبي ربيعة، وبشير بن سعد، وسهيل بن عمرو، وحكيم بن حزام، وصهيب بن سنان، وأبو الأعور السلمي، ومطيع بن الأسود المدري، وجماعة من هؤلاء ممّن سقط عنّي إحصاء عددهم.

فقال الفتى: يا أبا عبد الله ما هؤلاء في أصحاب رسول الله ﷺ حتّى قد انقلب الناس أجمعون بسببهم؟ فقال حذيفة: إنَّ هؤلاء رؤوس القبائل وأشرافها، وما من رجل من هؤلاء إلاّ ومعه من النّاس خلق عظيم، يسمعون له ويطيعون، وأشربوا في قلوبهم من حبّ أبي بكر، كما أُشرب قلوب بني اسرائيل من حبّ العجل والسّامريّ حتّى تركوا هارون واستضعفوه.

قال الفتى: فإنّي أُقسم بالله حقّاً حقّاً إنّي لا أزال لهم مبغضاً، وإلى الله منهم ومن أفعالهم متبرّئاً، ولا زلت لأمير المؤمنين عليه السلام متوالياً ولأعاديه معادياً، ولألحقنّ به وإنّي لأؤمّل أن أُرزق الشهادة معه وشيكاً إن شاء الله تعالى.

ثمّ ودّع حذيفة وقال: هذا وجهي إلى أمير المؤمنين عليه السلام فخرج إلى المدينة واستقبله وقد شخص من المدينة يريد العراق، فسار معه إلى البصرة، فلمّا التقى أمير المؤمنين عليه السلام مع أصحاب الجمل كان ذلك الفتى أوّل من قتل من أصحاب أمير المؤمنين وذلك أنّه لما صافّ القوم واجتمعوا على الحرب أحبّ أمير المؤمنين عليه السلام أن يستظهر عليهم بدعائهم إلى القرآن، وحكمه، فدعا بمصحف وقال: من يأخذ هذا المصحف يعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه فيحيي ما أحياه، ويميت ما أماته؟ قال: وقد شرعت الرماح بين العسكرين حتّى لو أراد امرؤ أن يمشي عليها لمشى، قال فقام الفتى فقال: يا أمير المؤمنين أنا آخذه وأعرضه عليهم

---

(١) أبو سفيان من أشدّاء الكفّار، أسلم ظاهراً خوفاً من القتل، وهو من اصول الشجرة الخبيثة الملعونة في القرآن، وله ولفروع هذه الشجرة الخبيثة باب من ابواب النار. قاتل مع رسول الله ﷺ، وابنه معاوية قاتل مع أمير المؤمنين عليه السلام، وابنه يزيد قاتل مع الحسين عليه السلام. صار إلى النار في سنة ٣١ وله ٨٨ عام. كلمات العامّة في ذمّه وأحواله، كتاب الغدير ط٢ ج٨ ص٢٧٧ - ٢٧٩. والكلمات المختلقة في مدحه ج١٠ ص٧٩. وشرح مثالبه وأنّه من أئمّة الكفر ص٨٠ - ٨٤. [مستدرك السفينة ج ٥ لغة «سفن»].

وأدعوهم إلى ما فيه، قال: فأعرض عنه أمير المؤمنين عليه السلام ثمَّ نادى الثانية من يأخذ هذا المصحف فيعرضه عليهم ويدعوهم إلى ما فيه؟ فلم يقم إليه أحد، فقام الفتى وقال: يا أمير المؤمنين أنا آخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه، قال: فأعرض عنه أمير المؤمنين عليه السلام ثمَّ نادى الثالثة فلم يقم إليه أحد من الناس إلاّ الفتى وقال: أنا آخذه وأعرضه عليهم، وأدعوهم إلى ما فيه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّك إن فعلت ذلك فإنّك لمقتول؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما شيء أحبُّ إليّ من أن أرزق الشهادة بين يديك، وأن أُقتل في طاعتك، فأعطاه أمير المؤمنين عليه السلام المصحف، فتوجّه به نحو عسكرهم فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام وقال: إنَّ الفتى ممّن حشى الله قلبه نوراً وإيماناً، وهو مقتول، ولقد أشفقت عليه من ذلك، ولن يفلح القوم بعد قتلهم إيّاه.

فمضى الفتى بالمصحف حتّى وقف بإزاء عسكر عائشة وطلحة والزُّبير حينئذٍ عن يمين الهودج وشماله، وكان له صوت فنادى بأعلا صوته: معاشر الناس هذا كتاب الله فإنَّ أمير المؤمنين يدعوكم إلى كتاب الله والحكم بما أنزل الله فيه، فأنيبوا إلى طاعة الله والعمل بكتابه، قال: وكانت عائشة وطلحة والزُّبير يسمعون قوله، فأمسكوا، فلمّا رأى ذلك أهل عسكرهم بادروا إلى الفتى والمصحف في يمينه فقطعوا يده اليمنى، فتناول المصحف بيده اليسرى وناداهم بأعلا صوته مثل ندائه أوّل مرَّة، فبادروا اليه وقطعوا يده اليسرى، فتناول المصحف واحتضنه ودماؤه تجري عليه وناداهم مثل ذلك، فشدُّوا عليه فقتلوه، ووقع ميّتاً فقطعوه إرباً إرباً، ولقد رأينا شحم بطنه أصفر.

قال: وأمير المؤمنين عليه السلام واقف يراهم، فأقبل على أصحابه وقال إنّي والله ما كنت في شكّ ولا لبس من ضلالة القوم وباطلهم، ولكن أحببت أن يتبيّن لكم جميعاً ذلك من بعد قتلهم الرجل الصالح حكيم بن جبلة العبديّ في رجال صالحين معه، وتضاعف ذنوبهم بهذا الفتى وهو يدعوهم إلى كتاب الله، والحكم به، والعمل بموجبه، فثاروا إليه فقتلوه، ولا يرتاب بقتلهم مسلم، ووقدت الحرب واشتدَّت.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: احملوا بأجمعكم عليهم بسم الله حم لا ينصرون، وحمل هو بنفسه والحسنان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله معه، فغاص في القوم بنفسه فوالله ما كان إلاّ ساعة من نهار حتّى رأينا القوم كلهم شلايا يميناً وشمالاً صرعى تحت سنابك الخيل، ورجع أمير المؤمنين عليه السلام مؤيداً منصوراً وفتح الله عليه ومنحه أكتافهم، وأمر بذلك الفتى، وجميع من قتل معه، فلفّوا في ثيابهم بدمائهم لم تنزع عنهم ثيابهم وصلّى عليهم ودفنهم، وأمرهم أن لا يجهزوا على جريح، ولا يتبعوا لهم مدبراً، وأمر بما حوى العسكر فجمع له، فقسمه بين أصحابه وأمر محمّد بن أبي بكر أن يدخل أُخته البصرة، فيقيم بها أيّاماً ثمَّ يرحلها إلى منزلها بالمدينة.

قال عبد الله بن سلمة: كنت ممّن شهد حرب أهل الجمل، فلمّا وضعت الحرب أوزارها، رأيت أمَّ ذلك الفتى واقفة عليه، فجعلت تبكي عليه وتقبّله وأنشأت تقول:

يا ربّ إنّ مسلماً أتاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم
يأمرهم بالأمر من مولاهم فخضّبوا من دمه قناهم
وأمّهم قائمة تراهم تأمرهم بالغيّ لا تنهاهم[1]

توضيح: قوله عليه السلام: «من حرف المدائن» في بعض النسخ بالحاء المهملة أي من كسب المدائن، من قولهم حرف لعياله أي كسب أو هو بمعنى الطرف والذروة، لكونه في جانب من بلاد العراق أو من أعالي البلاد، وفي بعضها بالجيم، قال في القاموس: الجرف المال من الناطق والصّامت الخصب والكلأ الملتفّ، وبالكسر وقد يضمُّ المكان الّذي لا يأخذه السّيل، وبالضمّ ما تجرّفته السيول وأكلته من الأرض، ولا يخفى مناسبة أكثرها للمقام ويقال: «كبت الله العدوّ» أي صرفه وأذلّه قوله عليه السلام: «أحمد إليكم الله» ولعلّه ضمّن معنى الإنهاء أي أحمد الله منهياً إليكم نعمه، قال في النهاية: في كتابه صلى الله عليه وآله أما بعد فإنّي أحمد إليك الله أي أحمده معك فأقام (إلى) مقام (مع)، وقيل معناه أحمد إليك نعمة الله بتحديثك إيّاها انتهى، والإدحاض الإبطال، والتهجير والتهجّر السير في الهاجرة، وهي نصف النهار عند اشتداد الحرّ، والشملة كساء يشتمل به.

قوله: «وما كادوا» أي ما كادوا يفعلون ذلك لعسره عليهم كما قال تعالى: ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ ويحتمل أن يكون من الكيد أي لم يسألوا شيئاً كما سأل المنافقون بعد ذلك كيداً ومكراً، وبطؤ ككرم ضدُّ أسرع كأبطأ، فالبطاء جمع الباطئ، ويقال مللته، ومنه أي سئمته وأملّني، وأملَّ عليّ أبرمني، وكربه الغم أحزنه، وقال الجزري، فيه ذكر العالية والعوالي في غير موضع وهي أماكن بأعلا أراضي المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة نجد ثمانية.

قوله تعالى: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ﴾ أي علماً حالياً متعلّقاً بالموجود، وبه يكون الثواب والعقاب.

قوله تعالى: ﴿أَن يَسْبِقُونَا﴾ أي يفوتونا، فلا نقدر أن نجازيهم على مساويهم وقال الجوهري حفّظته الكتاب حملته على حفظه واستحفظته سألته أن يحفظه، قوله: «وأغذ» بالمعجمتين أي أسرع قال القاموس وأغذّ السير وفيه أسرع، وقال جهمه، استقبله بوجه كريه كتجهّمه، وقال: هرشى كسكرى ثنيّة قرب الجحفة والحبرة النعمة الحسنة، والدُّولة بالضمّ ما تتداوله الأغنياء وتدور بينهم، وأبطل أتى بالباطل وتكلّم به كأحال أي أتى بالمحال.

قوله: يسعى بها أدناهم: أي يجب على المسلمين إمضاء أمان أدناهم لآحاد المشركين،

(١) ارشاد القلوب، ص ٢٨٥-٣٠٥.

قوله: «وكلهم يد» أي هم مجتمعون على دفع أعدائهم لا يسع التخاذل بينهم بل يعاون بعضهم بعضاً على جميع الأديان والملل، كأنّه جعل أيديهم يداً واحدة، وفعلهم فعلاً واحداً.

قوله: «أحب أن ألقى الله» أي أحبّ أن أُخاصمه عند الله بسبب صحيفته الّتي كتبها، وفي بعض النسخ ما أحبَّ إلي أن ألقى الله بصيغة التعجّب والمسجّى بالتشديد على بناء المفعول المغطّى بثوب، والرِّعدة بالكسر والفتح الاضطراب، وفي النهاية والرأب لجمع والشدّ، يقال رأب الصّدع إذا شعبه، ورأب الشيء إذا جمعه وشدَّه برفق، والرّسل بالكسر الهينئة والتأنّي يقال افعل كذا على رسلك أي اتَّئد فيه وقال في الحديث «إنّه خرج في مرضه يتهادى بين رجلين» أي يمشي بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله، من تهادت المرأة في مشيتها إذا تمايلت، وكل من فعل ذلك بأحد فهو يهاديه، قوله: «وهو مربوط» أي مشدود الرّأس معصوب والتمزيق التّخريق، والممزّق أيضاً مصدر والحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح، أو الصدر والعضدان وما بينهما، وحَضن الشيء واحتضنه جعله في حضنه، قوله فشدُّوا أي حملوا عليه، والأرب بالكسر العضو، واللّبس بالضمّ الشبهة.

قوله: ووقدت الحرب كوعد أي التهبت نار الحرب، وقال الجزريّ في حديث الجهاد «إذ أبيتم فقولوا حم لا ينصرون» قيل معناه اللّهمَّ لا ينصرون، ويريد به الخبر لا الدّعاء، لأنّه لو كان دعاء لقال لا ينصروا مجزوماً فكأنّه قال: والله لا ينصرون، وقيل إنَّ السّور الّتي أوّلها ﴿حمٓ﴾ سور لها شأن فنبه أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استنزال النصر من الله، وقوله: ﴿لَا يُنصَرُونَ﴾ كلام مستأنف كأنّه حين قال: قولوا حم، قيل ماذا يكون إذا قلناها؟ فقال: لا ينصرون.

وفي القاموس الشلو بالكسر العضو والجسد من كلّ شيء، كالشلا، وكلّ مسلوخ أُكل منه شيء وبقيت منه بقيّة، والجمع أشلاء والشليّة الفدرة وبقيّة المال انتهى قوله: «ومنحه أكتافهم» لعله كناية عن تسلّطه عليه السلام، كأنّه ركب أكتافهم، أو عن انهزامهم وتعاقب عسكره عليه السلام لهم كما مرّ في حديث بدر: «وإلا فاركبوا أكتافهم» أي اتّبعوهم أو عن الظفر عليهم مكتوفين، قولها: «قناهم» هي جمع القناة وهي الرُّمح.

٤ - قب: عن الباقر عليه السلام: في قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ إذا عاينوا عند الموت ما أعدَّ لهم من العذاب الأليم، وهم أصحاب الصّحيفة الّتي كتبوا على مخالفة عليّ ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾.

وعنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً﴾ أعلمهم بما في قلوبهم وهم أصحاب الصحيفة[1].

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٣ ص ٢٤٥.

٥ - **مع**: ماجيلويه عن عمّه عن البرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن المفضّل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام لما نظر إلى الثاني وهو مسجّى بثوبه: ما أحد أحبُّ إليّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجّى، فقال عنى بها صحيفته الّتي كتبت في الكعبة[1].

بيان: هذا ممّا عدّ الجمهور من مناقب عمر زعماً منهم أنّه عليه السلام أراد بالصحيفة كتاب أعماله، وبملاقاة الله بها أن يكون أعماله مثل أعماله المكتوبة فيه، فبيّن عليه السلام أنّه أراد بالصحيفة العهد الّذي كتبوا ردّاً على الله وعلى رسوله في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يمكّنوه منها، وبالملاقاة بها مخاصمة أصحابها عند الله تعالى فيها.

وقال في الصراط المستقيم: ويعضده ما أسنده سليم إلى معاذ بن جبل أنّه عند وفاته دعا على نفسه بالويل والثبور فقيل له: لم ذاك؟ قال: لموالاتي عتيقاً وعمر على أن أزوي خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله عن عليّ عليه السلام، وروي مثل ذلك عن ابن عمر أنَّ أباه قاله عند وفاته وكذا أبو بكر، وقال: هذا رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومعه عليٌّ بيده الصحيفة الّتي تعاهدنا عليها في الكعبة، وهو يقول: وقد وفيت بها وتظاهرت على وليّ الله أنت وأصحابك، فأبشر بالنار في أسفل السّافلين، ثمّ لعن ابن صهّاك، وقال: «هو الّذي صدّني عن الذكر بعد إذ جائني».

قال العباس بن الحارث: لمّا تعاقدوا عليها نزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم﴾[2] وقد ذكرها أبو اسحاق في كتابه وابن حنبل في مسنده والحافظ في حليته والزمخشريُّ في فائقه، ونزل ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا﴾[3] الآيتان.

وعن الصّادق عليه السلام نزلت: ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ﴾[4] الآيتان.

ولقد وبخهما النّبيُّ صلى الله عليه وآله لما نزلت فأنكرا، فنزلت: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ﴾[5] الآية. ورووا أنَّ عمر أودعها أبا عبيدة فقال له النبيُّ صلى الله عليه وآله: أصبحت أمين هذه الأمّة وروته العامّة أيضاً.

وقال عمر عند موته: ليتني خرجت من الدُّنيا كفافاً لا عليّ ولا لي فقال ابنه: تقول هذا؟ فقال: دعني نحن أعلم بما صنعنا أنا وصاحبي وأبو عبيدة ومعاذ.

وكان أبيّ يصيح في المسجد: ألا هلك أهل العقدة؛ فيسئل عنهم، فيقول ما ذكرناه، ثمّ قال: لئن عشت إلى الجمعة لأبينّنَّ للناس أمرهم، فمات قبلها[6].

٦ - **كا**: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَا يَكُونُ

(١) معاني الأخبار، ص ٤١٢.
(٢) سورة محمد، الآية: ٢٥.
(٣) سورة النمل، الآية: ٥٠.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٧٩.
(٥) سورة التوبة، الآية: ٧٤.
(٦) معاني الأخبار، ص ١٥٣.

مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(1) قال: نزلت هذه الآية في فلان وفلان وأبي عبيدة بن الجرّاح وعبدالرحمن بن عوف، وسالم مولى أبي حذيفة، والمغيرة بن شعبة، حيث كتبوا الكتاب بينهم، وتعاهدوا وتوافقوا «لئن مضى محمّد ﷺ لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوّة أبداً» فأنزل الله عزّوجلّ فيهم هذه الآية.

قال: قلت قوله عزّوجلّ : ﴿أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾﴾(2) قال: وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم، قال أبو عبد الله عليه السلام : لعلّك ترى أنّه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب إلاّ يوم قتل الحسين عليه السلام ، وهكذا كان في سابق علم الله عزّوجلّ الّذي أعلمه رسول الله ﷺ أن إذا كتب الكتاب قتل الحسين عليه السلام وخرج الملك من بني هاشم، فقد كان ذلك كلّه الحديث(3).

٧ - **أقول**: وجدت في كتاب سليم بن قيس، عن أبان بن أبي عيّاش عنه قال شهدت أبا ذرّ مرض مرضاً على عهد عمر في إمارته، فدخل عليه عمر يعوده وعنده أمير المؤمنين عليه السلام وسلمان والمقداد، وقد أوصى أبو ذر إلى عليّ عليه السلام وكتب وأشهد، فلمّا خرج عمر قال رجل من أهل أبي ذرّ من بني عمّه بني غفار: ما منعك أن توصي إلى أمير المؤمنين عمر؟ قال: قد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقّاً، أمرنا به رسول الله ﷺ ونحن ثمانون رجلاً أربعون رجلاً من العرب، وأربعون رجلاً من العجم، فسلّمنا على عليّ بإمرة المؤمنين، فينا هذا القائم الّذي سمّيته أمير المؤمنين، وما أحد من العرب ولا من الموالي العجم راجع رسول الله ﷺ إلاّ هذا وصويحبه الّذي استخلفه، فإنّهما قالا: أحقّ من الله ومن رسوله؟ قال: اللّهمّ نعم، حقٌّ من الله ورسوله، أمرني الله بذلك فآمركم به.

قال سليم: فقلت يا أبا الحسن وأنت يا سلمان وأنت يا مقداد تقولون كما قال أبو ذرّ؟ قالوا نعم، صدق، قلت أربعة عدول ولو لم يحدّثني غير واحد ما شككت في صدقه، ولكن أربعتكم أشدُّ لنفسي وبصيرتي، قلت: أصلحك الله أتسمّون الثمانين من العرب والموالي؟ فسمّاهم سلمان رجلاً رجلاً، فقال عليٌّ عليه السلام وأبو ذر والمقداد: صدق سلمان رحمة الله ومغفرته عليه وعليهم، فكان ممّن سمّى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسالم، والخمسة من الشورى - وفي رواية أخرى والخمسة أصحاب الصّحيفة - وعمّار بن ياسر وسعد بن عبادة ومعاذ بن جبل، والباقي من صحابة العقبة - وفي رواية النقباء من أصحاب العقبة - وأبيُّ بن كعب وأبو ذرّ والمقداد وجلّهم وعظمهم من أهل بدر وعظمهم من الأنصار فيهم أبو الهيثم بن

---

(1) سورة المجادلة، الآية: ٧. (2) سورة الزخرف، الآيتان: ٧٩-٨٠.

(3) روضة الكافي المطبوع مع الأصول، ص ٧٦٠ ح ٢٠٢.

التيّهان، وخالد بن زيد أبو أيوب واسيد بن حضير، وبشير بن سعد، قال سليم: فأظنّني قد لقيت عليّتهم فسألتهم وخلوت بهم رجلاً رجلاً، فمنهم من سكت عنّي فلم يجبني بشيء وكتمني، ومنهم من حدّثني ثمّ قال: أصابتنا فتنة أخذت بقلوبنا وأسماعنا وأبصارنا.

وذلك لما ادّعى أبو بكر أنّه سمع رسول الله ﷺ يقول بعد ذلك: إنا أهل بيت أكرمنا الله واختار لنا الآخرة على الدُّنيا، وإنَّ الله أبى أن يجمع لنا أهل البيت النبوَّة والخلافة فاحتجَّ بذلك أبو بكر على عليّ عليه السلام حين جيء به للبيعة وصدَّقه وشهد له أربعة كانوا عندنا خياراً غير متّهمين منهم أبو عبيدة وسالم وعمر ومعاذ، وظننّا أنّهم قد صدقوا، فلمّا بايع عليٌّ عليه السلام خبّرنا أنَّ رسول الله ﷺ قال ما قاله، وأخبر أنَّ هؤلاء الخمسة كتبوا بينهم كتاباً تعاهدوا عليه وتعاقدوا في ظلِّ الكعبة إن مات محمّد أو قتل أن يتظاهروا عليَّ فيزووا هذا الأمر، واستشهد أربعة سلمان وأبا ذرّ والمقداد والزبير، وشهدوا له بعدما وجبت في أعناقنا لأبي بكر بيعته الملعونة الضالّة.

فعلمنا أنَّ عليّاً عليه السلام لم يكن ليروي عن رسول الله ﷺ باطلاً وشهد له الأخيار من أصحاب محمّد عليه وآله السّلام، فقال جلُّ من قال هذه المقالة إنّا تدبّرنا الأمر بعد ذلك، فذكرنا قول نبيّ الله ﷺ ونحن نسمع إنَّ الله يحبُّ أربعة من أصحابي وأمرني بحبّهم، وإنَّ الجنّة تشتاق إليهم، فقلنا: من هم يا رسول الله؟ فقال: أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن من بعدي عليُّ بن أبي طالب عليه السلام وسلمان الفارسي وأبو ذرّ والمقداد ابن الأسود وفي رواية أنّه قال: ألا إنَّ عليّاً منهم، ثمّ سكت، ثمّ قال ألا إنَّ عليّاً منهم ثمّ سكت، ، ثمّ قال إنَّ عليّاً منهم وأبو ذرّ وسلمان والمقداد وإنّا نستغفر الله ونتوب إليه ممّا ركبناه وممّا أتيناه.

قد سمعنا رسول الله ﷺ يقول قولاً لم نعلم تأويله ومعناه إلاّ خيراً قال: ليردنَّ عليَّ الحوض أقوام ممّن صحبني ومن أهل المكانة منّي والمنزلة عندي، حتّى إذا وقفوا على مراتبهم اختلسوا دوني - وفي رواية اختلجوا دوني - وأخذ بهم ذات الشمال، فأقول يا رب أصحابي أصحابي، فيقال إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، وإنّهم لم يزالوا مرتدّين على أدبارهم القهقرى منذ فارقتهم.

ولعمرنا لو أنّا حين قبض رسول الله ﷺ سلّمنا الأمر إلى عليّ عليه السلام فأطعناه وتابعناه وبايعناه، لرشدنا واهتدينا ووفّقنا، ولكنَّ الله قضى الاختلاف والفرقة والبلاء فلا بدَّ من أن يكون ما علم الله وقضى وقدّر.

سليم بن قيس قال: فشهدت أبا ذرّ بالربذة حين سيّره عثمان وأوصى إلى عليّ عليه السلام في أهله وماله، فقال له قائل: لو كنت أوصيت إلى أمير المؤمنين عثمان، فقال: قد أوصيت إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه الصّلاة والسّلام، سلّمنا عليه بإمرة المؤمنين على عهد

رسول الله ﷺ بأمر رسول الله قال ﷺ لنا: سلّموا على أخي ووزيري ووارثي وخليفتي في أمّتي ووليّ كلّ مؤمن بعدي بإمرة المؤمنين، فإنّه زرّ الأرض الّذي تسكن إليه، ولو قد فقدتموه أنكرتم الأرض وأهلها، فرأيت عجل هذه الأمّة، وسامريّها راجعا رسول الله ﷺ فقالا: حقٌّ من الله ورسوله؟ فغضب رسول الله ﷺ ثمّ قال: حقٌّ من الله ورسوله أمرني بذلك.

فلما سلّما عليه أقبلا على أصحابهما سالم وأبي عبيدة، حين خرجا من بيت عليّ عليه السلام من بعد ما سلّما عليه - فقالا لهم: ما بال هذا الرّجل ما زال يرفع خسيسة ابن عمّه وقال أحدهما: إنّه أمّر ابن عمّه وقال الجميع: ما لنا عنده خير ما بقي عليٌّ.

قال: فقلت: يا أبا ذر هذا التسليم بعد حجّة الوداع أو قبلها؟ قال: أما التسليمة الأولى قبل حجّة الوداع، وأمّا التسليمة الأخرى فبعد حجّة الوداع، فقلت فمعاقدة هؤلاء الخمسة متى كانت؟ قال في حجّة الوداع، قلت أخبرني أصلحك الله عن الاثني عشر أصحاب العقبة المتلثّمين الّذين أرادوا أن ينفروا برسول الله ﷺ الناقة، متى كان ذلك قال: بغدير خمّ مقفل رسول الله ﷺ، قلت أصلحك الله تعرفهم؟ قال: أي والله كلّهم، قلت: من أين تعرفهم وقد أسرّهم رسول الله ﷺ إلى حذيفة؟ قال: عمّار بن ياسر كان قائداً وحذيفة سائقاً فأمر حذيفة بالكتمان ولم يأمر بذلك عمّاراً، قلت: تسمّيهم لي؟ قال: خمسة أصحاب الصّحيفة، والخمسة أصحاب الشورى وعمرو بن العاص ومعاوية، قلت: أصلحك الله كيف تردّد عمّار وحذيفة في أمرهم بعد رسول الله ﷺ حين رأياهم - وفي رواية أخرى فكيف نزل عمّار وحذيفة في أمرهم بعد رسول الله ﷺ - قال: إنّهم أظهروا التوبة والنّدامة بعد ذلك وادّعى عجلهم منزلةً وشهد له سامريّهم والثلاثة معه بأنّهم سمعوا رسول الله ﷺ يقول ذلك فقالوا لعليّ عليه السلام: هذا أمر حدث بعد الأوّل فشكَّ من شكَّ منهم، إلاّ أنهما تابا وعرفا وسلّما.

قال سليم بن قيس: فلقيت عمّاراً في خلافة عثمان بعدما مات أبو ذرّ فأخبرته بما قال أبو ذرّ، فقال صدق أخي إنّه لأبرُّ وأصدق من أن يحدّث عن عمّار بما لا يسمع منه، فقلت: أصلحك الله وبما تصدّق أبا ذرّ قال أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ ولا أبرّ، قلت يا نبيَّ الله ولا أهل بيتك؟ قال: إنّما أعني غيرهم من الناس.

ثمّ لقيت حذيفة بالمدائن رحلت إليه من الكوفة، فذكرت له ما قال أبو ذرّ فقال: سبحان الله أبو ذر أصدق وأبرُّ من أن يحدّث عن رسول الله ﷺ بغير ما قال[1].

بيان: قال في النهاية: في حديث أبي ذرّ قال يصف علياً عليه السلام: وإنّه لعالم الأرض وزرّها الّذي تسكن إليه، أي قوامها وأصله من زرّ القلب وهو عظم صغير يكون قوام القلب

---

(١) كتاب سليم بن قيس، ص ١٥١.

به، وأخرج الهرويّ هذا الحديث عن سلمان، وقال: يقال رفعت خسيسته ومن خسيسته إذا فعلت به فعلاً يكون فيه رفعته.

تبيين وتتميم: اعلم أنّه لما كان أمر الصّلاة عمدة ما يصول به المخالفون، في خلافة أبي بكر وظهر من تلك الأخبار أنّه حجّة عليهم لا لهم، أردت أن أوضح ذلك بنقل أخبارهم والإشارة إلى بطلان حججهم.

فمن جملة الأخبار الّتي رووها في هذا ما أسندوه في صحاحهم إلى عائشة:

١ - روى في جامع الأصول عنها أنَّ رسول الله ﷺ قال في مرضه: مروا أبا بكر يصلّي بالنّاس، قالت عائشة: قلت إنَّ أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصلّ فقال مروا أبا بكر فليصلّ بالناس فقالت عائشة: فقلت لحفصة قولي له: إنَّ أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصلّ بالنّاس، ففعلت حفصة، فقال رسول الله ﷺ: إنكنَّ لأنتنَّ صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصلّ بالنّاس، فقالت حفصة لعائشة: ما كنت لأصيب منك خيراً[1].

٢ - وروى في الباب المذكور أيضاً عنها أنّها قالت أمر رسول الله ﷺ أبا بكر أن يصلّي بالنّاس في مرضه، وكان يصلّي بهم، قال عروة: فوجد رسول الله ﷺ من نفسه خفّة فخرج فإذا أبو بكر يؤمُّ الناس، فلمّا رآه أبو بكر استأخر فأشار إليه رسول الله ﷺ أن كما أنت، فجلس رسول الله ﷺ حذاء أبي بكر إلى جنبه، وكان أبو بكر يصلّي بصلاة رسول الله ﷺ والنّاس يصلّون بصلاة أبي بكر[2].

٣ - قال صاحب جامع الأصول: وفي رواية قال الأسود بن يزيد، كنّا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصّلاة والتعظيم لها، قالت: لمّا مرض رسول الله ﷺ مرضه الّذي مات فيه، فحضرت الصّلاة، فأذّن فقال: مروا أبا بكر فليصلّ بالناس، فقيل له إنَّ أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلّي بالناس، فأعادها فأعادوا فأعاد الثالثة فقال: إنكنَّ صواحب يوسف! مروا أبا بكر فليصلّ بالناس، فخرج أبو بكر يصلّي فوجد النبيُّ ﷺ من نفسه خفّة، فخرج يهادي بين رجلين كأنّي أنظر رجليه تخطّان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخّر فأومأ إليه النبيّ ﷺ أن مكانك، ثمَّ أتيا به حتّى جلس إلى جنبه، فقيل للأعمش: فكان النبيُّ ﷺ يصلّي وأبو بكر يصلّي بصلاته، والناس يصلّون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه: نعم.

قال البخاري: وزاد أبو معاوية: جلس عن يسار أبي بكر، وكان أبو بكر قائماً[3].

٤ - وفي رواية للبخاري وفيه: جاء بلال يؤذنه للصّلاة فقال مروا أبا بكر يصلّي بالنّاس،

---

(١) - (٣) جامع الاصول، ج ٨ ص ٥٩٦ ح ٦٤٢٠.

قالت: فقلت يا رسول الله إنَّ أبا بكر رجل أسيف إنّه متى يقوم مقامك لا يُسمع الناس، فلو أمرت عمر! فقال: مروا أبا بكر يصلّي بالنّاس، ثمَّ ذكر قولها لحفصة وقول النبيّ ﷺ: إنكنَّ لأنتنَّ صواحب يوسف، وإنَّه ﷺ وجد من نفسه خفّة فخرج ثمَّ ذكر إلى قوله: حتّى جلس عن يسار أبي بكر، فكان أبو بكر يصلّي قائماً، وكان رسول الله ﷺ يصلّي قاعداً يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والنّاس [يقتدون] بصلاة أبي بكر.

وفي أخرى نحوه وفيه إنَّ أبا بكر رجل أسيف إن يقم مقامك يبك فلا يقدر على القراءة، ولم يذكر قولها لحفصة، وفي آخرة فتأخّر أبو بكر وقعد النبيُّ ﷺ إلى جنبه وأبو بكر يسمع النّاس التكبير[1].

٥ - وفي أخرى لهما أنَّ عائشة قالت: لقد راجعت رسول الله ﷺ في ذلك وما حملني على كثرة مراجعته إلاّ أنّه لم يقع في قلبي أن يحبَّ النّاس بعده رجلاً قام مقامه أبداً، وأني كنت أرى أنّه لن يقوم مقامه أحد إلاّ تشاءم الناس به، فأردت أن يعدل ذلك رسول الله ﷺ عن أبي بكر[2].

٦ - وفي أخرى لهما قالت: لمّا دخل رسول الله ﷺ بيتي قال: مروا أبا بكر فليصلّ بالنّاس، قالت: فقلت: يا رسول الله إنَّ أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ القرآن لا يملك دمعه، فلو أمرت غير أبي بكر قالت: والله ما بي إلاّ كراهة أن يتشاءم الناس بأوّل من يقوم مقام رسول الله ﷺ، قالت فراجعته مرّتين أو ثلاثاً، فقال ليصلّ بالنّاس أبو بكر فإنكنَّ صواحب يوسف.

قال صاحب جامع الأصول في باب فضل أبي بكر بعد ذكر تلك الرّوايات: هذه روايات البخاريّ ومسلم، وسيجيء لهما روايات في مرض النّبي ﷺ وموته في كتاب الموت من حرف الميم، قال: وأخرج الموطّا الرواية الأولى، وأخرج الرواية الثانية عن عروة مرسلاً وأخرج الترمذيّ الرواية الأولى وأخرج النّسائي الأولى والثانية[3].

٧ - وله في أخرى قالت: إنَّ رسول الله ﷺ أمر أبا بكر يصلي بالنّاس [وقالت: وكان رسول الله ﷺ بين يدي أبي بكر يصلّي قاعداً وأبو بكر يصلّي بالنّاس] والنّاس خلف أبي بكر[4].

٨ - وفي أخرى له قالت: إنَّ أبا بكر صلّى للنّاس ورسول الله ﷺ في الصفّ.

٩ - وأخرج أيضاً هاتين الرّوايتين حديثاً واحداً وقال فيه: إنَّ أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يسمع، وقال في آخره فقام [فكان] عن يسار أبي بكر جالساً، وكان رسول الله ﷺ يصلّي بالنّاس جالساً، والنّاس يقتدون بصلاة أبي بكر[5].

هذا ما ذكره في جامع الأصول من روايات عائشة في باب فضل أبي بكر.

---

(١) - (٥) جامع الأصول، ج ٨ ص ٥٩٩.

١٠ - وروى عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة في باب مرض النّبي ﷺ وموته قال: دخلت على عائشة فقلت لها ألا تحدّثيني عن مرض رسول الله ﷺ ؟ قالت: بلى، ثقل النبيُّ ﷺ فقال: أصلّى الناس؟ قلنا: لا هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: ضعوا لي ماء في المخضب، قال: ففعلنا فاغتسل ثمَّ ذهب لينوء فأُغمي عليه، ثمَّ أفاق، فقال أصلّى الناس؟ فقلنا: لا هم ينتظرونك يا رسول الله، قال ضعوا لي ماء في المخضب، فاغتسل ثمَّ ذهب لينوء فأُغمي عليه، ثمَّ أفاق، فقال: أصلّى النّاس؟ فقلنا: لا وهم ينتظرونك، قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء الآخرة.

قالت: فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر أن يصلّي بالنّاس، فأتاه الرّسول فقال: إنَّ رسول الله يأمرك أن تصلّي بالنّاس، فقال أبو بكر وكان رجلاً رقيقاً: يا عمر صلِّ بالناس، فقال عمر أنت أحقُّ بذلك، قالت: فصلّى [بهم] أبو بكر تلك الأيّام، ثمَّ إنَّ رسول الله ﷺ وجد في نفسه خفّة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر وأبو بكر يصلّي بالنّاس، فلمّا رآه أبو بكر ذهب ليتأخّر فأومأ إليه النبيُّ ﷺ أن لا يتأخر، فقال لهما أجلساني إلى جنبه، فأجلساه إلى جنب أبي بكر، فكان أبو بكر يصلّي وهو يأتمُّ بصلاة النبيّ ﷺ والناس يصلّون بصلاة أبي بكر، والنبيُّ ﷺ قاعد.

قال عبيد الله: دخلت على عبد الله بن عباس فقلت: ألا أعرض عليك ما حدّثتني عائشة عن مرض النبيّ ﷺ؟ قال: هات فعرضت حديثها عليه فما أنكر منه شيئاً غير أنّه قال: أسمّت لك الرَّجل الذي كان مع العبّاس؟ قلت: لا، قال: هو عليٌّ صلوات الله عليه.

وهذا الخبر رواه البخاري ومسلم[1].

ورواه في المشكاة في الفصل الثالث من باب ما على المأموم من المتابعة وعدّه من المتّفق عليه.

١١ - وروى في جامع الأُصول في فروع الاقتداء عن عائشة: قالت: صلّى النبيُّ ﷺ خلف أبي بكر في مرضه الّذي مات فيه قاعداً قال: أخرجه الترمذي[2].

١٢ - قال: وقال: وقد روى عنها أنَّ النّبيَّ ﷺ خرج في مرضه وأبو بكر يصلّي بالناس فصلّى إلى جنب أبي بكر: الناس يأتمون بأبي بكر وأبو بكر يأتمُّ بالنبيّ ﷺ.

فهذه روايات ينتهي سندها إلى عائشة[3].

ومن جملة ما روى في أمر الصّلاة ما أسندوه إلى أنس بن مالك:

١٣ - فمنها ما رواه في جامع الأُصول في فروع الاقتداء عنه قال: صلّى رسول الله ﷺ

---

(١) جامع الاصول، ج ١١ ص ٦١ ح ٨٥٢٩.

(٢) - (٣) جامع الاصول، ج ٥ ص ٦٢٥ ح ٣٨٨٦.

في مرضه خلف أبي بكر قاعداً في ثوب متوشّحاً به، قال: أخرجه الترمذي وأخرجه النّسائي ولم يذكر (قاعداً) وقال: «في ثوب واحد وإنّها آخر صلاة صلاّها»[1].

١٤ - وروى عن أنس في باب فضل أبي بكر أنَّ أبا بكر كان يصلّي بهم في وجع النبي الذي توفّي فيه حتّى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصّلاة، كشف رسول الله ﷺ ستر الحجرة فنظر إلينا وهو قائم، كأنَّ وجهه ورقة مصحف، ثمَّ تبسّم فضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النّبي ﷺ فنكص أبو بكر على عقبه ليصل الصفَّ، وظنَّ أنَّ النبيَّ ﷺ خارج إلى الصّلاة، فأشار إلينا النبيُّ ﷺ أن أتمّوا صلاتكم، وأرخى السّتر، فتوفّي من يومه[2].

١٥ - قال وفي أخرى لم يخرج رسول الله ﷺ ثلاثاً وأبو بكر يصلّي بالنّاس، فأُقيمت الصّلاة فذهب أبو بكر يتقدَّم، فقام رسول الله ﷺ بالحجاب فرفعه فلمّا وضح وجه رسول الله ﷺ ما نظرنا منظراً كان أعجب إلينا من رسول الله ﷺ حين وضح لنا فأومأ بيده إلى أبي بكر أن يتقدَّم، وأرخى الحجاب فلم نقدر عليه حتّى مات[3].

١٦ - قال وفي أُخرى: بينا هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين وأبو بكر يصلّي بهم لم يفجأهم إلاّ رسول الله ﷺ قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وهم في صفوف ثمَّ تبسّم يضحك فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصفَّ وظنّ أن رسول الله ﷺ يريد أن يخرج إلى الصّلاة، قال أنس: وهمَّ المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم فرحاً برسول الله ﷺ فأشار إليهم بيده أن أتمّوا صلاتكم ثمَّ دخل الحجرة وأرخى الستر[4].

١٧ - قال: وفي أُخرى قال: آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة يوم الاثنين، وذكر نحوه والّذي قبله أتمّ[5].

١٨ - واخرج النّسائي هذه الأخيرة وهذا لفظه قال آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ كشف الستارة والناس صفوف خلف أبي بكر فأراد أبو بكر أن يرتدَّ فأشار إليهم أن امكثوا، وألقى السّجف، وتوفّي من آخر ذلك اليوم يوم الاثنين[6].

هذه رواياته عن أنس بن مالك.

١٩ - ومن جملة رواياتهم في أمر الصّلاة ما رواه في جامع الأُصول في الباب المذكور عن عبد الله بن زمعة قال: لمّا استعزَّ برسول الله ﷺ وجعه وأنا عنده في نفر من النّاس دعاه بلال إلى الصّلاة فقال رسول الله ﷺ: مروا أبا بكر يصلّي بالنّاس، قال: فخرجنا فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائباً، فقلت: يا عمر فقم فصلِّ بالنّاس، فتقدَّم وكبّر، فلمّا سمع رسول الله ﷺ صوته وكان عمر رجلاً مجهراً، قال: فأين أبو بكر؟ يأبى الله ذلك

---

(١) جامع الاصول، ج ٥ ص ٦٢٥ ح ٣٨٨٦.

(٢) - (٦) جامع الاصول، ج ٨ ص ٦٠٠ ح ٦٤٢١.

والمسلمون [يأبى الله ذلك والمسلمون يأبى الله ذلك والمسلمون] فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلّى عمر تلك الصّلاة فصلّى بالناس[١].

٢٠ - وزاد في رواية قال: لما أن سمع النّبيُّ ﷺ صوت عمر خرج النبيّ حتّى أطلع رأسه من حجرته، ثمَّ قال: لا لا لا، ليصلّ بالناس ابن أبي قحافة، يقول ذلك مغضباً، قال أخرجه أبو داود[٢].

٢١ - ومن جملتها ما رواه في الباب المذكور عن أبي موسى قال: مرض النبيُّ ﷺ فاشتدّ مرضه، فقال: مروا أبا بكر فليصلّ بالنّاس، قالت عائشة يا رسول الله إنّه رجل رقيق إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلّي بالناس فقال ﷺ: مروا أبا بكر فليصلّ بالنّاس فعاودته فقال: مروه فليصلّ بالناس فإنكنّ صواحب يوسف فأتاه الرسول فصلّى بالنّاس في حياة رسول الله ﷺ قال: أخرجه البخاري ومسلم[٣].

٢٢ - ومن جملتها ما رواه في الباب المذكور عن ابن عمر قال: لمّا اشتدّ برسول الله ﷺ وجعه قيل له في الصّلاة فقال: مروا أبا بكر فليصلّ بالنّاس قالت عائشة إن أبا بكر رجل رقيق إذا قرأ غلبه البكاء، قال: مروه فليصلّ إنّكنّ صواحب يوسف قال أخرجه البخاري[٤].

٢٣ - ومن جملتها ما رواه ابن عبد البر في الاستيعاب قال: روى الحسن البصريّ عن قيس بن عباد قال: قال عليُّ بن أبي طالب صلوات الله عليه إنَّ رسول الله ﷺ مرض ليالي وأيّاماً ينادى بالصّلاة، فنقول مروا أبا بكر يصلّي بالنّاس، فلمّا قبض رسول الله ﷺ نظرت فإذا الصّلاة علم الإسلام، وقوام الدّين، فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا، فبايعنا أبا بكر[٥].

فهذه ما وقفت عليه من أخبارهم في هذا الباب بعد التصفّح ولنوضح بعض ألفاظها قال في النهاية: «رجل أسيف» أي سريع البكاء والحزن، وقيل: هو الرّقيق وقال: «المخضب» بالكسر شبه المركن وهي إجّانة يغسل فها الثياب، وقال ناء ينوء نوءاً نهض، قوله: «أن نفتتن» أي نقطع الصّلاة مفتونين برؤيته، «والسجف» بالفتح والكسر الستر وفي النّهاية في حديث مرض النّبي «فاستعزّ برسول الله» أي اشتدَّ به المرض وأشرف على الموت، يقال: عزَّ يعزُّ بالفتح إذا اشتدَّ به المرض وغيره، واستعزَّ عليه إذا اشتدَّ عليه وغلبه، ثمَّ يبنى الفعل للمفعول به الّذي هو الجارّ والمجرور، وقال في حديث عمر «إنّه كان مجهراً» أي صاحب جهر ورفع لصوته، يقال: جهر بالقول إذا رفع به صوته فهو جهر، وأجهر فهو مجهر إذا عرف بشدّة الصوت، وقال الجوهري: رجل مجهر بكسر الميم إذا كان من عادته أن يجهر بكلامه.

---

(١) - (٢) جامع الاصول، ج ٨ ص ٥٩٤ ح ٦٤١٦.
(٣) - (٤) جامع الاصول، ج ٨ ص ٥٩٥ ح ٦٤١٨.
(٥) الاستيعاب، ج ٢ ص ٢٥١.

أقول: فإذ قد تبينت لك تلك الأخبار، فلنشرع في الكلام عليها وإبطال التمسّك بها فنقول:

أمّا الجواب عنها على وجه الإجمال: فهو أنّها أخبار آحاد لم تبلغ حدّ التواتر، وقد وردت من جانب الخصوم وتعارضها رواياتنا الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وقد تقدَّم بعضها فلا تعويل عليها.

وأما على التفصيل: فإنَّ أكثر الرّوايات المذكورة تنتهي إلى عائشة وهي امرأة لم تثبت لها العصمة بالاتّفاق، وتوثيقها محلّ الخلاف بيننا وبين المخالفين، وسيأتي في أخبارنا من ذمّها والقدح فيها، وأنها كانت ممّن يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله ما فيه كفاية للمستبصر، ومع ذلك يقدح في رواياتها تلك بخصوصها أنَّ فيها التهمة من وجهين:

أحدهما: بغضها لأمير المؤمنين عليه السلام كما ستطّلع عليه من الأخبار الواردة في ذلك من طرق أصحابنا والمخالفين.

وذكر السيد الأجلُّ رحمه الله في الشّافي: أنَّ محمّد بن إسحاق روى أنَّ عائشة لمّا وصلت إلى المدينة راجعة من البصرة، لم تزل تحرّض النّاس على أمير المؤمنين عليه السلام وكتبت إلى معاوية وأهل الشّام مع الأسود بن أبي البختري تحرّضهم عليه.

قال: وروي عن مسروق أنّه قال: دخلت على عائشة فجلست إليها فحدَّثتني واستدعت غلاماً لها أسود يقال له عبد الرحمن، فجاء حتّى وقف، فقالت: يا مسروق أتدري لم سمّيته عبد الرَّحمن؟ فقلت: لا، قالت: حبّاً منّي لعبد الرَّحمن بن ملجم.

وفي رواية عبيد الله بن عبد الله الّتي ذكرناها في هذا المقام دلالة واضحة لأولي البصائر على بغضها، حيث سمّت أحد الرّجلين اللّذين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله معتمداً عليهما، وتركت تسمية الآخر، وليس ذلك إلاّ إخفاءً لقربه هذا من الرَّسول صلى الله عليه وآله وفضله، وقد أشعر سؤال ابن عباس بذلك فلا تغفل.

وبالجملة بغضها لأمير المؤمنين عليه السلام أولاً وآخراً هو أشهر من كفر إبليس، فلا يؤمن عليها التدليس، وكفى حجّة قاطعة عليه قتالها وخروجها عليه كما أنّه كافٍ في الدّلالة على كفرها ونفاقها المانعين من قبول روايتها مطلقاً وسيأتي في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من الأخبار العاميّة وغيرها الدالّة على كفر مبغضه عليه السلام ما فيه كفاية، ولو قبلنا من المخالفين دعواهم الباطل في توبتها ورجوعها فمن أين لهم إثبات ورود تلك الأخبار بعدها، فبطل التمسّك بها.

وثانيهما: جرُّ النفع في الروايات المذكورة للفخر بخلافة أبيها، إذ أمر الصّلاة - كما ستطّلع عليه إن شاء الله تعالى - كان عمدة أسباب انعقاد الخلافة لأبيها كما رووه في أخبارهم، وأيضاً في أسانيد تلك الرّوايات جماعة من النواصب المبغضين المنحرفين عن

أمير المؤمنين عليه السلام وفي بعضها مكحول، وقد روى في كتاب الاختصاص عن سعيد بن عبد العزيز أنه قال كان الغالب على مكحول عداوة عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه، وكان إذا ذكر عليّاً عليه السلام لا يسمّيه ويقول أبو زينب.

وبعد التنزّل عن هذا المقام نقول: رواياتها تشتمل على أنواع من الاختلاف فكثير منها تدلُّ على أنّه لما جاء رسول الله صلى الله عليه وآله جلس إلى جنب أبي بكر وبعضها يدلُّ على أنّه صلى الله عليه وآله كان بين يدي أبي بكر يصلّي قاعداً وأبو بكر يصلّي بالنّاس والناس خلف أبي بكر، وبعضها يدلُّ على أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في الصفّ ولعلَّ عائشة في بعض المواطن استحيت في حضور طائفة من العارفين بصورة الواقعة فقرَّبت كلامها إلى ما رواه أصحابنا من أنّه صلى الله عليه وآله تقدّمه في الصّلاة وعزله عن الإمامة، وفي الجَهلة البالغين غايته قالت: كان في الصفّ، هذا هو الصحيح في وجه الجمع بين تلك الأخبار.

ومن جملة وجوه اختلافها أنَّ كثيراً منها يدلُّ على أنَّ الناس كانوا يصلّون بصلاة أبي بكر، وفي بعضها تصريح بأنّهم كانوا يأتمّون بأبي بكر، وفي بعضها أنّه يسمعهم التكبير، وتفطّن لذلك شارح المواقف ففسّر بعدما ذكر رواية البخاريّ عن عروة، عن أبيه عن عائشة المشتملة على أنَّ الناس كانوا يصلّون بصلاة أبي بكر قال: أي بتكبيره، والصحيح في وجه الجمع هو ما ذكرنا.

ومن جملتها أنَّ في بعض الأخبار أنَّ أبا بكر أراد أن يتأخّر فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يتأخّر، ويبعد من ديانة أبي بكر أن يخالف أمره، وفي بعضها تصريح بأنّه تأخّر وقعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جنبه.

ومن جملتها أنَّ أكثرها صريحة في اقتداء أبي بكر بالنبيّ صلى الله عليه وآله، وفي رواية الترمذي الّتي ذكرها في جامع الأصول في فروع الاقتداء تصريح بأنّه صلى الله عليه وآله في مرضه الّذي مات فيه صلّى قاعداً خلف أبي بكر، وهذا غير ما ذكرنا من اختلافها في جلوسه صلى الله عليه وآله وفي اقتداء النّاس به فلا تغفل.

ومن جملتها أنَّ بعضها يدلّ على أنَّ قول الرّسول صلى الله عليه وآله إنكن صواحب يوسف كان لمعاودتها القول بأنَّ أبا بكر رجل أسيف لا يقدر على القراءة، ولا يملك نفسه من البكاء، وفي بعضها أنَّ ذلك كان لبعث حفصة إلى عمر أن يصلّي بالنّاس وأنّها قالت لعائشة: «ما كنت لأُصيب منك خيراً» وليت شعري إذا كان أبو بكر لا يملك نفسه من البكاء، ولا يستطيع القراءة لقيامه مقام رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته ولا ريب أنَّ حزنه وبكاءه كان لاحتمال أن يكون ذلك مرض موته عليه السلام فكيف ملك نفسه في السّعي إلى السقيفة لعقدة البيعة، ولم يمنعه الحزن والأسف عن الحيل والتدابير في جلب الخلافة إلى نفسه، وعن القيام مقامه صلى الله عليه وآله في الرّياسة العامّة، مع أنَّ جسده الطاهر المطهّر كان بين أظهرهم لم ينقل إلى مضجعه.

فهذه وجوه التخالف في أخبار عائشة، مع قطع النظر عن مخالفتها لما رواه غيرها.

وأما روايات أنس فأوّل ما فيها أنّ أنساً من الثلاثة الكذّابين كما سبق في كتاب أحوال النبيّ ﷺ وسيأتي وهو الّذي دعا عليه أمير المؤمنين عليه السلام لما أنكر حديث الغدير، فابتلاه الله بالبرص وبعد قطع النظر عن حاله وحال من روى عنه فمن رواياته ما صرّحت بأنّ رسول الله لم يخرج إلى الصّلاة في مرض موته، لأنّه قال: «لم يخرج رسول الله ثلاثاً وأبو بكر يصلّي بالنّاس وأقيمت الصّلاة، فذهب أبو بكر يتقدّم، فرفع رسول الله الحجاب فأومأ إلى أبي بكر أن يتقدّم وأرخى الحجاب فلم نقدر عليه حتّى مات» وسوق الكلام في بعض رواياته الأخر أيضاً يدلُّ على ذلك، وهي مخالفة لروايات عائشة - وهو ظاهر - ولروايته المذكورة أولاً الدّالّة على أنّه ﷺ صلّى خلف أبي بكر في مرضه، وأنّها كانت آخر صلاة صلاّها، ولعلَّ السرَّ في وضع أنس تلك الأخبار الدالّة على أنّه ﷺ لم يخرج إلى الصّلاة أنّه أراد إبطال ما كانت الشيعة يتمسّكون به من أنه ﷺ لما سمع صوته خرج إلى الصّلاة وأخّره عن المحراب فتفطّن.

ومن وجوه تخالفها قوله: «فذهب أبو بكر يتقدّم» وقوله: «فأومأ بيده إلى أبي بكر أن يتقدّم» صريح في أنَّ رفع الحجاب والإيماء كان قبل الصّلاة وقبل أن يتقدّم أبو بكر، وقوله في الرّواية الأخرى: «بينما هم في صلاة الفجر وأبو بكر يصلّي بهم» وقوله في الرواية الأخرى: «وهمّ المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم» وقوله: «أن أتمّوا صلاتكم» يدلُّ على أنّه كان بعد اشتغالهم بالصّلاة، والتأويلات البعيدة ظاهرة البطلان.

وأمّا رواية عبد الله بن زمعة فكونه من رجال أهل الخلاف واضح، وذكره ابن الأثير وغيره في كتبهم ولم يذكروا له توثيقاً ولا مدحاً، قالوا عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ القرشي الأسدي عداده في المدنيين، روى عنه عروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرّحمن، وروايته تخالف رواية عبيد الله بن عبد الله لدلالتها على أنه لمّا قال الرسول ﷺ مروا أبا بكر يصلّي بالنّاس، وجاء الرسول، كان أبو بكر غائباً فقام عمر فصلّى بالناس تلك الصّلاة ولمّا سمع الرّسول ﷺ صوت عمر قال: يأبى الله ذلك والمسلمون، وكرّر ذلك القول، وبعث إلى أبي بكر فجاء بعدما صلّى عمر، ودلالة رواية عبيد الله على أنّه لمّا أمر رسول الله ﷺ أبا بكر بالصّلاة فجاء الرّسول خاطب أبا بكر فقال أبو بكر: يا عمر صلِّ بالنّاس فقال عمر: أنت أحقُّ بذلك، فدلّت على أنَّ أبا بكر كان حاضراً حينئذ.

ومن القرائن على وضع هذه الرّواية هذا التكرير المذكور، وتكرير لفظة «لا» ثلاثاً ولقد تنبّه لذلك صاحب الاستيعاب، فحذف هذه التكريرات لئلاّ يظنّ الكذب بهذا الراوي تعصّباً وترويجاً للباطل بقدر الإمكان، والرّواية على ماذكره في الاستيعاب في ترجمة أبي بكر توافق ما رواه أصحابنا من أنّه لم يأمر رسول الله ﷺ أبا بكر على الخصوص بالصّلاة بل قال: مروا من يصلّي بالناس وأنا أذكرها بلفظها ليتّضح هذا المعنى.

قال: روى الزّهريّ عن عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرّحمن، عن أبيه عن عبد الله بن زمعة بن الأسود قال: كنت عند رسول الله ﷺ وهو عليل، فدعاه بلال إلى الصّلاة، فقال لنا: مروا من يصلّي بالناس، قال: فخرجت فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائباً فقلت: قم يا عمر فصلّ بالنّاس، فقام عمر فلمّا كبّر سمع رسول الله ﷺ صوته وكان مجهراً، فقال رسول الله ﷺ: فأين ابو بكر؟ يأبى الله ذلك والمسلمون، فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلّى عمر تلك الصّلاة فصلّى بالنّاس طول علّته حتّى مات ﷺ.

ثمّ إنّ ههنا نكتة لا ينبغي الغفلة عنها، وهي أنّه إذا كان رسول الله ﷺ أمر أوّلاً على وجه العموم الشامل لكلّ برّ وفاجر أن يصلّي بالناس أحد، ثمّ سمع صوت عمر وقال: يأبى الله ذلك والمسلمون مرّة واحدة، على ما في هذه الرواية أو كرّر هذا القول أو قال: لا لا لا ثلاثاً، وقال: ليصلّ بالناس ابن أبي قحافة مغضباً، وقد كان رضي بصلاة عبد الرّحمن بن عوف بالناس، بل صلّى بنفسه خلفه على ما اطبقت عليه رواياتهم وكان إمامة الصلاة دليلاً على استحقاق الخلافة كما سيجيء في رواياتهم إن شاء الله تعالى من أنّه باحتجاج عمر بأمر الصّلاة تمّت بيعة أبي بكر، لكان ذلك دليلاً على عدم استحقاق عمر للخلافة.

ولو تنزّلنا عن ذلك فهل يبقى لأحد ريب بعد ذلك في أنّ عبد الرحمن بن عوف الّذي صلّى رسول الله ﷺ خلفه، ولو ركعة واحدة كما ذكره بعضهم، كان أولى بالخلافة من عمر بن الخطّاب، فكيف نصّ أبو بكر على عمر في الخلافة وترك عبد الرّحمن بن عوف؟.

وكيف كان يقول لطلحة - لمّا خوّفه من سؤال الله يوم القيامة: «أبالله تخوّفني؟ إذا لقيت ربّي فساءلني قلت: استخلفت عليهم خير أهلك» فقال طلحة أعمر خير النّاس يا خليفة رسول الله؟ فاشتدّ غضبه وقال: «إي والله هو خيرهم وأنت شرّهم».

وكيف قال لعثمان: لو تركت عمر لما عدوتك يا عثمان، وقد كان عبد الرّحمن بن عوف حاضراً عنده، وهو ممّن شاوره ابو بكر في تعيين الخليفة فعاب عمر بالغلظة ثمّ لما حكم ابو بكر صريحاً بأنّ طلحة شرّ النّاس وجعل عثمان خير الناس واولى بالخلافة بعد عمر، كيف جعل عمر طلحة وعثمان عدلين في الخلافة والشورى وهل كان ما فعلوه إلاّ خبطاً في خبط، ولا ينفع ابتناء الكلام على جواز تفضيل المفضول، إذ كلام ابي بكر صريح في أنّ خروجه عن عهدة السّؤال يوم القيامة يكون باستخلافه الأفضل.

فظهر أنّه لا يخلو الحال عن احد الأمرين: إمّا أن لا يدلّ التقديم في الصّلاة على فضل، فانهدم اساس خلافتهم، او كان تصريحاً او تلويحاً يجري مجرى التصريح باستحقاق الخلافة كما صرّح به صاحب الاستيعاب، فكان ابو بكر يرى رأي رسول الله ﷺ باطلاً، ولذا لم يعدّ عبد الرّحمن في امر الخلافة شيئاً، وكان يجوّز مخالفة الرّسول ﷺ في اجتهاده كما زعموه، ومع ذلك كان يثب على عمر بن الخطّاب ويجرّ لحيته، لما اشار إليه بعزل اسامة

للمصلحة كما سيجيء إن شاء الله تعالى، وكان يقول له: «ثكلتك أمّك يا ابن الخطّاب لو اختطفتني الطّير كان أحبّ إليّ من أن أردّ قضاء قضى به رسول الله ﷺ» فانظر بعين البصيرة حتّى يتّضح لك أنّ القوم لم يسلكوا في غيّهم مسلكاً واحداً، بل تاهوا في حيرتهم شمالاً ويميناً، وخسروا خسراناً مبيناً.

وأمّا أبو موسى وابن عمر فحالهما في عداوة أميرالمؤمنين عليه السلام ظاهر لا يحتاج إلى البيان، والظاهر أنّ روايتهما على وجه الإرسال عن عائشة، وعلى تقدير ادعائهما الحضور، لا ينتهض قولهما حجّة، لكونهما من أهل الخلاف ومن المجروحين.

وأما رواية صاحب الاستيعاب عن الحسن البصريّ ففيها أنّ الحسن ممّن ورد في ذمّه من طرق العامّة والخاصّة كقول أمير المؤمنين عليه السلام فيه: هذا سامريُّ هذه الأمّة، وكدعائه عليه: لا زلت مسوءاً لما طعن على أمير المؤمنين بإراقة دماء المسلمين وغير ذلك ممّا سيأتي في أبواب أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وقد عدّه ابن أبي الحديد من المنحرفين عن عليّ عليه السلام، وحكى أبو المعالي الجوينيّ على ما ذكره بعض الأصحاب عن الشافعي أنّه قال بعد ذكر الحسن: وفيه كلام.

وبعد التنزّل عن كونه خصماً مجروحاً، وتسليم أنّ الطريق إليه حسن، نقول: إذا كان ذلك من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فلماذا ترك بيعة أبي بكر ستّة أشهر أو أقلّ، حتّى يقاد بأعنف العنف، ويهدد بالقتل بعد ظهور أماراته، وكيف كان يتظلّم ويبثّ الشكوى منهم في كلّ مشهد ومقام، كما سيأتي في باب الشكوى وإسناد الكذب إلى الحسن أحسن من اسناد التناقض إلى كلامه عليه السلام، وغرضه من الوضع على لسانه عليه السلام إلزام الشيعة وإتمام الحجّة عليهم، وإلاّ فانكاره عليه السلام لصدور الأمر بالصّلاة من الرسول ﷺ وتعيينه أبا بكر من المشهورات.

وقد روى ابن أبي الحديد عن شيخه أبي يعقوب يوسف بن إسماعيل اللّمعاني أنّ عليّاً عليه السلام كان ينسب عائشة إلى أنّها أمرت بلالاً أن يأمر أبا بكر بأن يصلّي بالنّاس، وأنّ رسول الله ﷺ قال: ليصلّ بهم رجل ولم يعين أحداً، فقالت مر أبا بكر يصلّي بالنّاس، وكان عليه السلام يذكر ذلك لأصحابه في خلواته كثيراً ويقول إنّه لم يقل ﷺ إنكن كصويحبات يوسف إلاّ إنكاراً لهذه الحال، وغضباً منه، لأنّها وحفصة، تبادرتا إلى تعيين أبيهما وأنّه استدركها رسول الله ﷺ بخروجه وصرفه عن المحراب انتهى.

فاتّضح لك ضعف التّمسّك بهذه الأخبار سيّما في أركان الدّين.

وقال السيّد الأجلّ رحمه الله في موضع من الشّافي ذكر فيه تمسّك قاضي القضاة بحكاية الصّلاة: إنّ خبر الصّلاة خبر واحد، والإذن فيها ورد من جهة عائشة، وليس بمنكر أن يكون الإذن صدر من جهتها، لا من جهة الرسول ﷺ وقد استدلّ أصحابنا على ذلك بشيئين: أحدهما بقول النّبي ﷺ على ما أتت به الرواية لمّا عرف تقدُّم أبي بكر في الصّلاة، وسمع

قراءته في المحراب «إنكنّ كصويحبات يوسف» وبخروجه متحاملاً من الضعف معتمداً على أمير المؤمنين والفضل بن العبّاس إلى المسجد، وعزله لأبي بكر عن المقام، وإقامة الصّلاة بنفسه، وهذا يدلُّ دلالة واضحة على أنَّ الإذن في الصّلاة لم يكن منه ﷺ.

وقال بعض المخالفين: إنَّ السبب في قوله: «إنّكن صويحبات يوسف» أنّه ﷺ لما أوذن بالصّلاة وقال مروا أبا بكر ليصلّي بالناس، فقالت له عائشة: إنَّ أبا بكر رجل أسيف لا يحتمل قلبه أن يقوم مقامك في الصّلاة، ولكن تأمر عمر أن يصلّي بالنّاس، فقال عند ذلك «إنّكنّ صويحبات يوسف» وهذا ليس بشيء لأنّ النبيَّ لا يجوز أن يكون أمثاله إلاّ وفقاً لأغراضه، وقد علمنا أنَّ صويحبات يوسف لم يكن منهنَّ خلاف على يوسف ولا مراجعة له في شيء أمرهنَّ به، وإنّما افتتنّ بأسرهنَّ بحسنه، وأرادت كلُّ واحدة منهنَّ مثل ما أرادته صاحبتها فأشبهت حالهنَّ حال عائشة في تقديمها أباها للصّلاة للتجمّل والشرف بمقام رسول الله ﷺ، ولما يعود بذلك عليها وعلى أبيها من الفخر وجميل الذّكر.

ولا عبرة بمن حمل نفسه من المخالفين على أن يدّعي أنَّ الرَّسول ﷺ لمّا خرج إلى المسجد لم يعزل أبا بكر عن الصّلاة وأقرّه في مقامه، لأنَّ هذا من قائله غلط فظيع، من حيث يستحيل أن يكون النبيُّ ﷺ وهو الإمام المتّبع في سائر الدّين متبعاً مأموماً في حال من الأحوال وكيف يجوز أن يتقدّم على النّبي ﷺ غيره في الصّلاة، وقد دلّت الأخبار على أنّه لا يتقدّم فيها إلاّ الأفضل على الترتيب والتنزيل المعروف.

وأقول: ذلك من مذهب أصحابنا معلوم لا يحتاج إلى بيان، وقد ورد من صحاح الأخبار عند المخالفين ما يدلُّ عليه: روى مسلم في صحيحه عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ يؤمُّ القوم أقرأهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنّة، فإن كانوا في السنّة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنّاً ولا يؤمّنَّ الرَّجل الرجل في سلطانه، ولا يقعد في بيته على تكرمته إلاّ بإذنه.

وفي رواية له: ولا يؤمّنَّ الرّجل الرجل في أهله.

وروى في جامع الأُصول ما يدلُّ على هذا المعنى بتغيير في اللّفظ عن مسلم والترمذي والنسائي وأبي داود، وقال: قال شعبة: قلت لإسماعيل ما تكرمته؟ قال فراشه.

وروى مسلم في صحيحه أيضاً عن أبي سعيد قال: قال ﷺ: إذا كانوا ثلاثة فليؤمّهم أحدهم وأحقّهم بالإمامة أقرأهم.

وروى أبو داود في صحيحه عن ابن عباس قال: قال النبيُّ ﷺ ليؤذّن لكم خياركم وليؤمّكم قرّاؤكم.

وقد ذكر في المشكاة هذه الروايات على الوجه الّذي ذكرناها.

وقد قال بالترتيب في الإمامة جمهور العامّة، وإنّما اختلفوا في تقدُّم الفقه أو القراءة فذهب

أصحاب أبي حنيفة إلى تقدّم القراءة لظاهر الخبر، والشافعيّ ومالك إلى تقدّم الفقه على القراءة، فلو دلّ التقدّم على الأفضليّة، فتقدُّم أحد على الرَّسول ﷺ ممّا لا نزاع في بطلانه، ولو لم يدلّ عليها، وجاز تقديم المفضول، وكان من قبيل ترك الأولى، فسقط الاحتجاج بتقدّم أبي بكر وأضرابه إذ يجوز حينئذ أن يكون مفضولاً بالنسبة إلى كلّ واحد من مؤتمّيه وهو واضح.

وأنت بعد اطّلاعك على أخبارهم السّالفة، لا ترتاب في بطلان القول بأنّه ﷺ صلّى خلف أبي بكر إذ بعض روايات عائشة صريحة في أنّه جلس بين يدي أبي بكر، وبعضها صريحة في أنّه اقتدى أبو بكر بصلاته ﷺ، وإن كان جلس إلى جنب أبي بكر، وبعض روايات أنس دلّت على عدم خروجه في مرضه إلى الصّلاة كما سبق، فكان منافياً لما دلّ على اقتدائه بأبي بكر، وتلك الرّوايات أكثر، فلا يصلح ما دلّت على أنّه ﷺ صلّى خلف أبي بكر معارضةً لها ولو سلّمنا كونها صالحة للمعارضة لها فإذا تعارضتا تساقطتا، فبقي ما رواه أصحابنا سليماً عن معارض، وقد صرّح الثقات عندهم من أرباب السّير كصاحب الكامل وغيره بأنّه كان يصلّي بصلاة رسول الله ﷺ، وكفاك شاهداً على بطلانه اعتراف قاضي القضاة الّذي يتشبّث بكلّ رطب ويابس، فلولا أنّه رأى القول بذلك فظيعاً ظاهر البطلان لما فاته التمسّك به.

فظهر أنّ ما ذكره المتعصبون من متأخريهم كصاحب المواقف وشارحه والشارح الجديد للتجريد من أنّه ﷺ صلّى خلفه، وأنّ الروايات الصحيحة متعاضدة على ذلك، إنّما نشأ من فرط الجهل والطغيان في العصبيّة، ولقد أحال السيّد حيث اورد في بيان تعاضد الروايات الصحيحة روايتين مجهولتين غير مسندتين إلى اصل او كتاب قال: روى عن ابن عباس أنّه قال: لم يصلّ النبيّ ﷺ خلف أحد من أُمّته إلاّ خلف أبي بكر، وصلّى خلف عبد الرّحمن ابن عوف في سفر ركعة واحدة.

قال: وروى عن رافع بن عمرو بن عبيد، عن أبيه أنّه قال: لما ثقل النبيّ ﷺ عن الخروج أمر أبا بكر أن يقوم مقامه فكان يصلّي بالنّاس، وربما خرج النبيّ ﷺ بعدما دخل أبو بكر في الصّلاة فصلّى خلفه ولم يصلّ خلف أحد غيره، إلاّ أنّه صلّى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة واحدة في سفر.

ثمّ ذكر رواية أنس الدالّة على أنّه رفع السّتر فنظر إلى صلاتهم وتبسّم كما سبق ثمّ قال: وأما ما روى البخاريُّ عن عروة عن أبيه عن عائشة وذكر الرواية السّابقة إلى قولها «فكان أبو بكر يصلّي بصلاة رسول الله ﷺ والناس يصلّون بصلاة أبي بكر» ثمّ فسّره فقال: أي بتكبيره، وجمع بينها وبين الخبرين السابقين بأنّ هذا إنّما كان في وقت آخر.

وليت شعري إذا كانت الرّوايتان صحيحتين، فلم لم يسندهما إلى كتاب أو أصل معروف كما أسند رواية عروة عن عائشة؟ ولو كان رسول الله ﷺ صلّى خلفه في مرضه فلم كانت

عائشة مع حرصها على إثبات فضل لأبيها تارة تروي اقتداء الناس بأبي بكر واقتداء أبي بكر بصلاته ﷺ، وتارة جلوسه بين يدي أبي بكر، ولم لم يقل عمر يوم السقيفة «أيّكم تطيب نفسه أن يتقدّم على من فضّله رسول الله ﷺ على نفسه وصلّى خلفه».

والعجب من السيّد الشريف أنّه ترك التمسّك برواية الترمذي عن عائشة وروايته ورواية النسائي عن أنس وتمسّك بهاتين لها، فعجز عن إسنادهما إلى أصل.

وأمّا ما ذكره في وجه الجمع فظاهر البطلان إذ لو كان المراد بوقت آخر غير مرض موته ﷺ، فكثير من الرّوايات السّابقة مع اتّفاق كلمة أرباب السّير، يشهد بخلافه، ولو كان المراد وقوع الأمرين كليهما في مرض الموت كلٌّ في وقت، فسَوق رواية عبيد الله بن عبد الله عن عائشة الّتي رواها البخاريّ ومسلم وعدُّوها من المتّفق عليه، وسوق كلام أرباب السير أيضاً ينادي بفساده، ولو كان المراد أنّ ما تضمّنه خبر رافع بن عمرو بن عبيد، عن أبيه كان في غير مرض موته ﷺ فواضح البطلان، إذ لم يذكر أحد من أرباب السّير والرواة أنّه أمر ﷺ أبا بكر أن يصلّي بالناس إلاّ في تلك الحال، ولم يكن أحد يفهم من قولهم «لمّا ثقل النبيُّ ﷺ عن الخروج» ومن حكايتهم الصّلاة في مرضه وأمره أبا بكر بالصّلاة، إلاّ مرض الموت، مع أنّ رواية الترمذيّ والنسائي صريحة في وقوعه حينئذٍ.

على أن التمسّك بصلاته ﷺ خلف أبي بكر في إثبات الفضل لأبي بكر حماقة عجيبة، إذ هو من قبيل الاستدلال بمقدّمة مع الاعتراف بنقيضها، فإنّ التقدّم في الصّلاة لو دلّ على فضل الإمام لكان أبو بكر أفضل من الرّسول ﷺ، وإلاّ فانقلع الأساس من أصله، وقد نبّهناك عليه فلا تغفل.

ثمّ قال السيّد رضي الله عنه: وممّا يدلُّ على بطلان هذه الدّعوى أنّه ﷺ لو لم يعزله عند خروجه عن الصّلاة، لما كان فيما وردت به الرّواية من الاختلاف في أنّه ﷺ لما صلّى بالنّاس ابتدأ من القرآن من حيث ابتدأ أبو بكر أو من حيث انتهى معنى، على أنّا لا نعلم لو تجاوزنا عن جميع ما ذكرناه وجهاً يكون منه خبر الصّلاة شبهة في النصّ، مع تسليم أنّ النبيّ ﷺ أمر بها أيضاً، لأنّ الصّلاة ولاية مخصوصة في حالة مخصوصة لا تعلّق لها بالإمامة، لأنّ الإمامة تشتمل على ولايات كثيرة من جملتها الصّلاة، ثمّ هي مستمرّة في الأوقات كلّها، فأيّ نسبة مع ما ذكرناه بين الأمرين.

على أنّه لو كانت الصّلاة دالّة على النصّ، لم يخل من أن يكون دالّة من حيث كانت تقديماً في الصّلاة، أو من حيث اختصّت، مع أنّها تقديم فيها بحال المرض فإن دلّت من الوجه الأوّل، وجب أن يكون جميع من قدّمه الرّسول في طول حياته للصّلاة إماماً للمسلمين، وقد علمنا أنّه ﷺ قد ولّى الصّلاة جماعة لا يجب شيء من هذا فيهم، وإن دلّت من الوجه الثاني فالمرض لا تأثير له في إيجاب الإمامة، فلو دلّ تقديمه في الصّلاة في حال المرض على

الإمامة، لدلّ على مثله التقديم في حال الصحّة، ولو كان للمرض تأثير لوجب أن يكون تأميره أُسامة بن زيد وتأكيده أمره في حال المرض - مع أنّ ولايته تشتمل على الصّلاة وغيرها - موجباً للإمامة، لأنّه لا خلاف في أن النبيّ ﷺ كان يقول إلى أن فاضت نفسه الكريمة صلوات الله عليه وآله: «نفّذوا جيش أسامة» ويكرّر ذلك ويردّده.

فإن قيل لم تدلّ الصّلاة على الإمامة من الوجهين اللّذين أفسدتموهما، لكن من حيث كان النبيُّ ﷺ مؤتمّاً بأبي بكر في الصّلاة، ومصلّياً خلفه، قلنا قد مضى ما يبطل هذا الظنّ، فكيف يجعل ما هو مستحيل في نفسه حجّة، على أنّ الرسول ﷺ عند مخالفينا قد صلّى خلف عبد الرّحمن بن عوف، ولم يكن ذلك موجباً له الإمامة، وخبر صلاة عبد الرّحمن بن عوف أثبت عندهم، وأظهر فيهم من صلاته خلف أبي بكر، لأنّ الأكثر منهم يعترف بعزله عن الصّلاة عند خروجه ﷺ، وقد بيّنا أنّ المرض لا تأثير له، فليس لهم أن يفرّقوا بين صلاته خلف عبد الرحمن وبينها خلف أبي بكر للمرض انتهى.

أقول: ما ذكره السيّد رضي الله تعالى عنه من عزله عن الصّلاة فقد عرفت اشتمال رواياتهم عليه، إذ في بعض روايات عائشة أنّ رسول الله ﷺ كان بين يدي أبي بكر يصلّي قاعداً، وظهر من رواياتها الأخرى الّتي رواها مسلم والبخاري أنّ أبا بكر كان يسمع النّاس التكبير، وقد عرفت اعتراف شارح المواقف بذلك وتأويله ما في الروايات الأُخر، من أنّ النّاس كانوا يصلّون بصلاة أبي بكر، بأنّ المراد: يصلّون بتكبيره، ولا بدّ لهم من هذا الجمع وإلاّ لتناقضت رواياتهم الصحيحة، وقد صرّح بهذا التأويل بعض فقهائهم بناء على عدم جواز إمامة المأموم، ولعلّه لم يقل أحد بصحّة الصّلاة على هذا الوجه، وظاهر المقام أيضاً ذلك، إذ ما بال أبي بكر يقتدي برسول الله ﷺ والنّاس يقتدون بأبي بكر مع حضوره ﷺ ولم يدلّ دليل على عدم جواز العدول في نيّة الاقتداء بإمام إلى الائتمام بإمام آخر، سيّما الرّسول ﷺ وجواز العدول من الإمامة إلى الائتمام حتّى يجوز اقتداء أبي بكر بصلاته ﷺ ولا يجوز اقتداء النّاس.

على أنّ علم عائشة بأنّ النّاس كانوا يأتمّون بأبي بكر، لا يخلو عن غرابة إذ يبعد أن تكون عائشة سألت النّاس واحداً واحداً فأجابوا بأنّا اقتدينا بأبي بكر ومجرّد تأخر أفعالهم عن أفعاله على تقدير وقوعه لا يدلّ على ائتمامهم به وإلاّ لكان النّاس خلف كلّ إمام مؤتمّين بمن يرفع صوته بالتكبير، مع أنّ أكثر النّاس كانوا لا يرون رسول الله ﷺ لكونه جالساً فكانوا ينتظرون سماع صوت بالتكبير ونحوه، ولا يخفى أنّ العزل عن الصّلاة ليس إلاّ هذا، فعلى تقدير مساعدتهم على أنّه أمر أبا بكر [بالصلاة نقول: إنّه ﷺ أمر أبا بكر] ظ أوّلاً أن يصلّي بالنّاس فلمّا وجد من نفسه خفّة خرج، فعزله عنها، فظهر أنّه قد جرت قصّة الصّلاة مجرى قصّة البراءة، والحمد لله وحده.

وأمّا ما ذكره السيّد رضوان الله عليه من أنّه ﷺ ولّى الصّلاة جماعة، فمنهم سالم مولى

أبي حذيفة على ما رواه البخاريّ وأبو داود في صحيحيهما وحكاه عنهما في جامع الأُصول في صفة الإمام، وذكره في المشكاة في الفصل الثالث من باب الإمامة عن ابن عمر قال: لمّا قدم المهاجرون الأوّلون المدينة، كان يؤمّهم سالم مولى أبي حذيفة وفيهم عمر وأبو سلمة بن عبد الأسد.

قال في جامع الأُصول وفي رواية أُخرى نحوه، وفيها «وفيهم عمر وأبو سلمة وزيد وعامر ابن ربيعة» أخرجه البخاري وأبو داود، والظاهر أنّه كان على وجه الاستمرار كما يدلُّ عليه لفظة كان، وأنّه كان بأمره ﷺ عموماً أو خصوصاً وإلاّ لعزله، ولم يصلِّ الأصحاب خلفه.

ومنهم ابن أُمّ مكتوم على ما رواه أبو داود في صحيحه وذكره في جامع الأُصول في صفة الإمام وأورده في المشكاة في الفصل الثاني من الباب المذكور عن أنس قال: استخلف رسول الله ﷺ ابن أُمّ مكتوم يؤمّ النّاس وهو أعمى، واستدلّوا بهذا الخبر على إمامة الأعمى.

وقال في مصباح الأنوار: أمر رسول الله ﷺ ابن عبد المنذر في غزاة بدر أن يصلّي بالناس فلم يزل يصلّي بهم حتّى انصرف النبيُّ ﷺ، واستخلف عام الفتح ابن أُمّ مكتوم الأعمى، فلم يزل يصلّي بالناس في المدينة واستخلف في غزاة حنين كلثوم بن حصين أحد بني غفار، واستخلف عام خيبر أبا ذرّ الغفاري، وفي غزاة الحديبية ابن عرفطة، واستخلف عتّاب بن أسيد على مكّة ورسول الله ﷺ مقيم بالأبطح، وأمره أن يصلّي بمكّة الظهر والعصر والعشاء الآخرة، وكان النبيُّ ﷺ يصلّي بهم الفجر والمغرب، واستخلف في غزاة ذات السّلاسل سعد بن عبادة، واستخلف في طلب كرز بن جابر الفهريّ زيد بن حارثة، واستخلف في غزاة سعد العشيرة أبا سلم بن عبد الأسد المخزومي، واستخلف في غزاة الأكيدر ابن أُمّ مكتوم، واستخلف في غزاة بدر الموعد عبد الله بن رواحة، فما ادّعى أحد منهم الخلافة، ولا طمع في الإمرة والولاية انتهى.

وقد ذكر ابن عبد البرّ في الاستيعاب استخلاف كلثوم بن حصين الغفاري على المدينة مرّتين: مرّة في عمرة القضاء، ومرّة عام الفتح في خروجه إلى مكّة وحنين والطائف، واستعمال عتّاب بن أسيد على مكّة عام الفتح حين خرج إلى حنين، وأنّه أقام للناس الحج تلك السنة، وهي سنة ثمان، قال: فلم يزل عتّاب أميراً على مكّة حتّى قبض ﷺ وأقرّه أبو بكر عليها إلى أن مات، واستعمال زيد بن حارثة وعبدالله بن رواحة.

وأمّا ما ذكره السيّد رضوان الله عليه من أنّهم زعموا أنّه ﷺ صلّى خلف عبد الرَّحمن فيدلُّ عليه رواياتهم وكلام علمائهم. وقد روى في جامع الأُصول في باب إمامة الصّلاة وفي كتاب الطهارة روايات عديدة حكاها عن البخاريّ ومسلم وأبي داود والنسائي وعن الموطّأ لا فائدة في ذكرها بلفظها، وقد اعترف بها من المخالفين من ادّعى صلاته ﷺ خلف أبي بكر كشارح المواقف ومن اعترف منهم بأنّه ﷺ لم يصلِّ خلف أبي بكر كقاضي القضاة.

وقد ذكر ابن عبد البرّ صلاته ﷺ خلف عبد الرَّحمن بن عوف، ولم يذكر ما ذكره في المغني من ضيق الوقت، وكذا ليس ذلك في رواياتهم الّتي أشرنا إليها، ولا يذهب عليك أنّه اعتذار سخيف، إذ على تقدير ضيق الوقت كان يجوز له ﷺ أن يصلّي منفرداً أو يقوم إلى جانب عبد الرحمن ويصلّي حتّى يصلّي عبد الرحمن بصلاته ﷺ، والناس بصلاة عبد الرَّحمن كما دلّت عليه كثير من رواياتهم الّتي اعتمدوا عليها في صلاة أبي بكر، أو يصلّوا جميعاً بصلاة رسول الله ﷺ، فصلاة عبد الرَّحمن أبلغ وأقوى في الدّلالة على الخلافة على ما زعموه مع أنّه لم يقل أحد بخلافة عبد الرَّحمن، ولا ادّعاها هو، وحينئذ فنقول إذا صلّى رسول الله ﷺ خلف عبد الرَّحمن على ما زعموه ولم يصلِّ خلف أبي بكر فليس ذلك إلاّ إزالة لهذه الشبهة الضعيفة، وإن كان لو صلّى لم يدلّ على استحقاقه للإمامة، كما لم يدلّ في حقّ عبد الرَّحمن.

وأمّا الفرق بين التقدُّم في الصّلاة والإمامة فغير منحصر فيما ذكره السيّد ﵀ أما على مذهب الأصحاب من اشتراط العصمة والتنصيص فواضح؛ وأمّا على زعم المخالفين فلإطباقهم بل لاتّفاق المسلمين على أنّ الإمامة لا تكون إلاّ في قريش، قال صاحب المغني: قد استدلّ شيوخنا على ذلك بما روي عنه ﷺ أنّ الأئمّة من قريش.

وروى عنه ﷺ أنّه قال: هذا الأمر لا يصلح إلاّ في هذا الحيّ من قريش وقوّوا ذلك بما كان يوم السقيفة من كون ذلك سبباً لصرف الأنصار عمّا كانوا عزموا عليه، لأنّهم عند هذه الرّواية انصرفوا عن ذلك، وتركوا الخوض فيه، وما قوّوا ذلك بأنَّ أحداً لم ينكره في تلك الحال، فإنّ أبا بكر استشهد في ذلك بالحاضرين فشهدوا حتّى صار خارجاً عن باب خبر الواحد إلى الاستفاضة، وقوّوا ذلك بأنَّ ما جرى هذا المجرى إذا ذكر في ملأ من الناس وادّعى عليه المعرفة فتركهمَ النكير يدلُّ على صحّة الخبر المذكور.

ثمّ حكى في فصل آخر عن أبي علي أنّه قال: إذا لم يوجد في قريش من يصلح للإمامة يجوز أن ينصب من غيرهم، وأمّا على تقدير وجوده في قريش فلا خلاف في عدم جواز العدول عنهم إلى غيرهم، ولا خلاف بين الأمّة في أنَّ إمام الصّلاة لا يشترط فيه أن يكون قرشيّاً، فالاستدلال بصلوح الرجل لإمامة الصّلاة على كونه صالحاً للخلافة باطل باتّفاق الكلّ.

وأيضاً اتّفق الكلُّ على اشتراط العدالة في الإمام، وجوّزت العامّة أن يتقدّم في الصّلاة كلُّ برّ وفاجر، وممّا رووه في ذلك من الأخبار ما رواه أبو داود في صحيحه ورواه في المشكاة، عن أبي هريرة قال: قال النبيُّ ﷺ الجهاد واجب عليكم مع كلِّ أمير برّاً كان أو فاجراً، وإن عمل الكبائر، والصّلاة واجبة عليكم خلف كلِّ مسلم برّاً كان أو فاجراً وإن عمل الكبائر.

وأيضاً يشترط في الإمام الحريّة بالاتفاق بخلاف المتقدّم في الصّلاة فقد اختلف الأصحاب في اشتراطها، وذهب أكثر العامّة إلى جواز الاقتداء بالعبد من غير كراهة،

واستدلّ عليه في شرح الوجيز بأنَّ عائشة كان يؤمّها عبد لها يكنّى أبا عمر وذهب أبو حنيفة إلى أنّه يكره إمامة العبد وأيضاً يشترط في الإمام أن يكون بالغاً بالاتّفاق، وجوّز الشافعي الاقتداء بالصبيّ المميّز، واستدلّوا عليه بأنَّ عمرو بن سلمة كان يؤمّ قومه على عهد رسول الله ﷺ وهو ابن سبع ومنع أبو حنيفة ومالك وأحمد من الاقتداء به في الفريضة، وفي النافلة اختلفت الرواية عنهم.

وأيضاً يشترط في الإمام بالاتّفاق نوع من العلم فيما يتعلّق بحقوق النّاس والسياسات، ولم يشترط ذلك في المتقدّم في الصّلاة بالاتّفاق، فظهر أنَّ الإمامة بمراحل عن تولّي الصلاة، ومع ذلك فقد تمَّ بما تمسّك به عمر بن الخطّاب يوم السقيفة من إمامة أبي بكر في الصّلاة أمر بيعته، وانصرف الأنصار بذلك عن دعواهم روى ابن عبد البرّ في الاستيعاب بإسناده عن عبد الله بن مسعود قال: كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر ابن الخطّاب «نشدتكم الله هل تعلمون أنَّ رسول الله ﷺ أمر أبا بكر أن يصلّي بالنّاس؟ قالوا اللّهمَّ نعم، قال: فأيكم تطيب نفسه أن يزيله عن مقام أقامه فيه رسول الله ﷺ ؟ فقالوا كلّنا لا تطيب نفسه ونستغفر الله» وقد روى هذا المعنى كثير من الثقات عندهم ونقلة آثارهم.

فانظر أيّها العاقل بعين الإنصاف كيف استزلّهم الشيطان، وقادهم إلى النّار بكلام عمر بن الخطاب كما استهوى قوم موسى بخوار العجل، وأنساهم ما نطق به الرّسول الأمين ﷺ من النصوص الصريحة في أمير المؤمنين عليه السلام كما أغفل بني إسرائيل عن آيات ربّ العالمين، فنبذوا الحقَّ وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون، وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

وقد أورد السيّد ابن طاووس رضي الله تعالى عنه في كتاب الطرائف فصلاً طويلاً في ذلك تركناه حذراً من التكرار والإطناب، وفيما أوردناه غُنية لأولي الألباب.

٤ - باب (. . . . .)

١ - ج: عن أبي المفضل محمّد بن عبد الله الشيباني بإسناده الصحيح عن رجاله ثقة عن ثقة أنَّ النبيَّ ﷺ خرج في مرضه الّذي توفّي فيه إلى الصّلاة متوكئاً على الفضل بن العبّاس، وغلام له يقال له ثوبان، وهي الصّلاة الّتي أراد التخلّف عنها لثقله، ثمَّ حمل على نفسه ﷺ وخرج، فلمّا صلّى عاد إلى منزله، فقال لغلامه اجلس على الباب ولا تحجب أحداً من الأنصار، وتجلاّه الغشي، وجاءت الأنصار فأحدقوا بالباب، وقالوا: ائذن لنا على رسول الله فقال: هو مغشيّ عليه، وعنده نساؤه، فجعلوا يبكون.

فسمع رسول الله ﷺ البكاء فقال: من هؤلاء؟ قالوا الأنصار، فقال ﷺ من ههنا من أهل بيتي؟ قالوا عليٌّ والعباس، فدعاهما وخرج متوكئاً عليهما، فاستند إلى جذع من أساطين مسجده وكان الجذع جريد نخلة، فاجتمع النّاس وخطب وقال في كلامه: إنّه لم يمت نبيّ قطّ

إلاّ خلّف تركة وقد خلّفت فيكم الثقلين كتاب الله وأهل بيتي فمن ضيّعهم ضيّعه الله ألا وإنَّ الأنصار كرشي الّتي آوي إليها، وإنّي أُوصيكم بتقوى الله والإحسان إليهم، فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم.

ثمَّ دعا أُسامة بن زيد فقال سر على بركة الله والنصر والعافية حيث أمرتك بمن أمّرتك عليه، وكان عليه السلام قد أمّره على جماعة من المهاجرين والأنصار فيهم أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين الأوّلين، وأمره أن يغيروا على مؤتة واد في فلسطين فقال له أُسامة: بأبي أنت وأمي يا رسول الله أتأذن لي في المقام أياماً حتّى يشفيك الله، فإني متى خرجت وأنت على هذه الحالة خرجت وفي قلبي منك قرحة، فقال: انفذ يا أُسامة، فإنَّ القعود عن الجهاد لا يجب في حال من الأحوال، فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله أنَّ الناس طعنوا في عمله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بلغني أنكم طعنتم في عمل أسامة وفي عمل أبيه من قبل، وأيم الله إنّه لخليق بالإمارة وإنَّ أباه كان خليقاً بها، وإنّه من أحب الناس إليّ، فأوصيكم به خيراً فلئن قلتم في إمارته فقد قال قائلكم في إمارة أبيه[1].

ثمَّ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بيته وخرج أُسامة من يومه حتّى عسكر على رأس فرسخ من المدينة ونادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا يتخلّف عن أُسامة أحد ممّن أمّرته عليه فلحق الناس به، وكان أوّل من سارع إليه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجرّاح، فنزلوا في زقاق واحد مع جملة أهل العسكر قال: وثقل رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل الناس ممّن لم يكن في بعث أُسامة يدخلون عليه أرسالاً، وسعد بن عبادة شاك فكان لا يدخل أحد من الأنصار على النبيّ صلى الله عليه وآله إلاّ انصرف إلى سعد يعوده.

قال: وقبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقت الضحى من يوم الاثنين، بعد خروج أُسامة إلى معسكره بيومين، فرجع أهل العسكر والمدينة قد رجفت بأهلها، فأقبل أبو بكر على ناقة له حتّى وقف على باب المسجد فقال: أيُّها الناس ما لكم تموجون إن كان محمّد قد مات فربُّ محمّد (صلى الله عليه وآله) لم يمت: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾[2] ثمَّ اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة وجاؤا به إلى سقيفة بني ساعدة فلمّا سمع بذلك عمر أخبر به أبا بكر ومضيا مسرعين إلى السقيفة ومعهما أبو عبيدة بن الجرّاح، وفي السقيفة خلق كثير من الأنصار وسعد بن عبادة بينهم مريض، فتنازعوا الأمر بينهم.

---

(١) وفي مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٧٨١ ما يتعلّق به. ما يفيد مدحه في الجعفريّات ص ١٨١ وهو ما عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: إنَّ اسامة بن زيد أصابه شجّ في جبهته وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمصّ الدم ثمّ يمجّه. توفّي سنة ٥٤. حديثه في الولاية كتاب الغدير ج ١ ص ١٧. [مستدرك السفينة ج ١ لغة «اسم»].

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.

فآل الأمر إلى أن قال أبو بكر في آخر كلامه للأنصار: إنّما أدعوكم إلى أبي عبيدة بن الجرّاح أو إلى عمر، وكلاهما قد رضيت لهذا الأمر، وكلاهما أراه له أهلاً، فقال عمر وأبو عبيدة: ما ينبغي لنا أن نتقدّمك يا أبا بكر أنت أقدمنا إسلاماً وأنت صاحب الغار وثاني اثنين، فأنت أحقُّ بهذا الأمر وأولانا به، فقالت الأنصار نحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منّا ولا منكم، فنجعل منّا أميراً ومنكم أميراً، ونرضى به على أنّه إن هلك اخترنا آخر من الأنصار.

فقال أبو بكر بعد أن مدح المهاجرين: وأنتم معاشر الأنصار ممّن لا ينكر فضلهم، ولا نعمتهم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ولرسوله، وجعل إليكم مهاجرته، وفيكم محلّ أزواجه، فليس أحد من الناس بعد المهاجرين الأوّلين بمنزلتكم، فهم الأمراء وأنتم الوزراء.

فقام الحُباب بن المنذر الأنصاريّ فقال: يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم وإنّما النّاس في فيئكم وظلالكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، ولن يصدر النّاس إلاّ عن رأيكم، وأثنى على الأنصار، ثمّ قال: فإن أبى هؤلاء تأميركم عليهم، فلسنا نرضى تأميرهم علينا، ولا نقنع بدون أن يكون منّا أمير ومنهم أمير.

فقام عمر بن الخطّاب فقال: هيهات لا يجتمع سيفان في غمد واحد، إنّه لا ترضى العرب أن تؤمّركم ونبيّها من غيركم، ولكن العرب لا تمتنع أن تولّي أمرها من كانت النبوّة فيهم، ولنا بذلك على من خالفنا الحجّة الظاهرة، والسلطان البيّن، فما ينازعنا في سلطان محمّد ﷺ ونحن أولياؤه وعشيرته إلاّ مدلٍّ بباطل أو متجانف لإثم، أو متورّط في الهلكة محبّ للفتنة.

فقام الحباب بن المنذر ثانية فقال: يا معاشر الأنصار أمسكوا على أيديكم، ولا تسمعوا مقالة هذا الجاهل وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، وإن أبوا أن يكون منا أمير ومنهم أمير، فأجلوهم عن بلادكم، وتولّوا هذا الأمر عليهم، فأنتم والله أحقُّ به منهم، فقد دان بأسيافكم قبل هذا الوقت من لم يكن يدين بغيرها، وأنا جُذيلها المحكّك وعذيقها المرجّب، والله لئن ردّ أحد قولي لأحطمنّ أنفه بالسّيف.

قال عمر بن الخطاب: فلمّا كان الحُباب هو الّذي يجيبني لم يكن لي معه كلام، فإنّه جرت بيني وبينه منازعة في حياة رسول الله ﷺ فنهاني رسول الله ﷺ عن مهاترته فحلفت أن لا أُكلّمه أبداً، ثمّ قال عمر لأبي عبيدة: يا أبا عبيدة تكلّم فقام أبو عبيدة بن الجراح وتكلّم بكلام كثير ذكر فيه فضائل الأنصار فكان بشير بن سعد سيّداً من سادات الأنصار، لمّا رأى اجتماع الأنصار على سعد بن عبادة، لتأميره، حسده وسعى في إفساد الأمر عليه، وتكلّم في ذلك ورضي بتأمير قريش، وحثّ الناس كلّهم لا سيّما الأنصار على الرّضا بما يفعله المهاجرون.

فقال أبو بكر: هذا عمر وأبو عبيدة شيخا قريش فبايعوا أيّهما شئتم فقال عمر وأبو عبيدة ما نتولّى هذا الأمر عليك، امدد يدك نبايعك، فقال بشير بن سعد: وأنا ثالثكما، وكان سيّد

الأوس وسعد بن عبادة سيد الخزرج، فلمّا رأت الأوس صنيع بشير ومادعت إليه الخزرج من تأمير سعد أكبّوا على أبي بكر بالبيعة، وتكاثروا على ذلك وتزاحموا، فجعلوا يطأون سعداً من شدَّة الزَّحمة، وهو بينهم على فراشه مريض فقال: قتلتموني، قال عمر: اقتلوا سعداً قتله الله، فوثب قيس بن سعد فأخذ بلحية عمر وقال: والله يا ابن صهّاك الجبان الفرار في الحروب، الليث في الملأ والأمن، لو حركت منه شعرة ما رجعت وفي وجهك واضحة فقال أبو بكر مهلاً يا عمر فإنَّ الرّفق أبلغ وأفضل، فقال سعد يا ابن صهّاك وكانت جدَّة عمر حبشيّة أما والله لو أنَّ لي قوّة على النهوض لسمعتما منّي في سككها زئيراً يزعجك وأصحابك منها، ولألحقتكما بقوم كنتم فيهم أذناباً أذلاء، تابعين غير متبوعين لقد اجترأتما! يا آل الخزرج احملوني من مكان الفتنة، فحملوه فأدخلوه منزله.

فلمّا كان بعد ذلك بعث إليه أبو بكر أن قد بايع الناس فبايع، فقال لا والله حتّى أرميكم بكلّ سهم في كنانتي، وأخضب منكم سنان رمحي، وأضربكم بسيفي، ما أقلّت يدي، فأقاتلكم بمن تبعني من أهل بيتي وعشيرتي، ثمَّ وأيم الله لو اجتمع الجنُّ والإنس عليّ ما بايعتكما أيُّها الغاصبان، حتّى أعرض على ربّي، وأعلم ما حسابي، فلمّا جاءهم كلامه قال عمر: لا بدَّ من بيعته فقال بشير بن سعد إنّه قد أبى ولجَّ، وليس بمبايع أو يقتل وليس بمقتول حتّى تقتل معه الخزرج والأوس فاتركوه وليس تركه بضائر، فقبلوا قوله وتركوا سعداً، وكان سعد لا يصلّي بصلاتهم ولا يقضي بقضائهم ولو وجد أعواناً لصال بهم ولقاتلهم، فلم يزل كذلك في ولاية أبي بكر حتّى هلك أبو بكر، ثمَّ ولي عمر فكان كذلك فخشي سعد غائلة عمر فخرج إلى الشّام فمات بحوران في ولاية عمر، ولم يبايع أحداً وكان سبب موته أن رمي بسهم في اللّيل فقتله، وزعم أنَّ الجنَّ رموه، وقيل أيضاً إنَّ محمّد بن مسلمة الأنصاريّ تولّى قتله بجعل جعلت له عليه وروى أنّه تولّى ذلك المغيرة بن شعبة.

قال: وبايع جماعة من الأنصار ومن حضر من غيرهم وعليُّ بن أبي طالب عليه السلام مشغول بجهاز رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا فرغ من ذلك وصلّى على النّبي صلى الله عليه وآله والنّاس يصلّون عليه: من بايع أبا بكر، ومن لم يبايع جلس في المسجد، فاجتمع إليه بنو هاشم ومعه الزبير بن العوام واجتمعت بنو أميّة إلى عثمان بن عفّان وبنو زهرة إلى عبد الرَّحمن بن عوف، فكانوا في المسجد مجتمعين إذ أقبل أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح، فقالوا ما لنا نراكم حلقاً شتّى، قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعه الأنصار والنّاس، فقام عثمان وعبد الرَّحمن بن عوف ومن معهما فبايعوا وانصرف عليّ عليه السلام وبنو هاشم إلى منزل عليّ عليه السلام ومعهم الزبير.

قال: فذهب إليهم عمر في جماعة ممّن بايع فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن سلامة فألفوهم مجتمعين، فقالوا لهم: بايعوا أبا بكر فقد بايعه النّاس، فوثب الزبير إلى سيفه فقال عمر: عليكم بالكلب فاكفونا شرَّه، فبادر سلمة بن سلامة فانتزع السّيف من يده فأخذه عمر

فضرب به الأرض فكسره وأحدقوا بمن كان هناك من بني هاشم ومضوا بجماعتهم إلى أبي بكر فلمّا حضروا قالوا بايعوا أبا بكر فقد بايعه الناس، وأيم الله لئن أبيتم ذلك لنحاكمنّكم بالسّيف.

فلمّا رأى ذلك بنو هاشم أقبل رجل رجل فجعل يبايع حتّى لم يبق ممّن حضر إلاّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال له: بايع أبا بكر فقال عليّ: أنا أحقّ بهذا الأمر منه وأنتم أولى بالبيعة لي أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله، وتأخذونه منّا أهل البيت غصباً ألستم زعمتم للأنصار أنكم أولى بهذا الأمر منه لمكانكم من رسول الله صلى الله عليه وآله، فأعطوكم المقادة، وسلّموا لكم الإمارة، وأنا احتجّ عليكم بمثل ما احتججتم على الأنصار، أنا أولى برسول الله حيّاً وميّتاً وأنا وصيّه ووزيره ومستودع سرّه وعلمه، وأنا الصّديق الأكبر أوّل من آمن به وصدَّقه، وأحسنكم بلاء في جهاد المشركين، وأعرفكم بالكتاب والسنّة وأفقهكم في الدين وأعلمكم بعواقب الأمور، وأذربكم لساناً، وأثبتكم جناناً فعلام تنازعونا هذا الأمر، أنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفته الأنصار لكم، وإلاّ فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر: أما لك بأهل بيتك أسوة؟ فقال عليّ عليه السلام سلوهم عن ذلك فابتدر القوم الّذين بايعوا من بني هاشم فقالوا: ما بيعتنا بحجّة على عليّ عليه السلام، ومعاذ الله أن نقول إنّا نوازيه في الهجرة وحسن الجهاد والمحلّ من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عمر: إنّك لست متروكاً حتّى تبايع طوعاً أو كرهاً، فقال عليّ عليه السلام: احلب حلباً لك شطره، اشدد له اليوم ليردّ عليك غداً، إذاً والله لا أقبل قولك ولا أحفل بمقامك ولا أُبايع فقال أبو بكر: مهلاً يا أبا الحسن ما نشدّد عليك ولا نكرهك، فقام أبو عبيدة إلى عليّ فقال: يا ابن عمّ لسنا ندفع قرابتك ولا سابقتك ولا علمك ولا نصرتك ولكنّك حدث السنّ، وكان لعليّ عليه السلام يومئذ ثلاث وثلاثون سنة، وأبو بكر شيخ من مشايخ قومك، وهو أحمل لثقل هذا الأمر، وقد مضى الأمر بما فيه، فسلّم له فإن عمرك الله لسلّموا هذا الأمر إليك، ولا يختلف عليك اثنان بعد هذا إلا وأنت به خليق، وله حقيق، ولا تبعث الفتنة قبل أوان الفتنة قد عرفت ما في قلوب العرب وغيرهم عليك.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا معاشر المهاجرين والأنصار الله الله لا تنسوا عهد نبيّكم إليكم في أمري، ولا تخرجوا سلطان محمّد من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، وتدفعوا أهله عن حقّه ومقامه في الناس، يا معاشر الجمع إنّ الله قضى وحكم ونبيّه أعلم وأنتم تعلمون أنّا أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم، أما كان منّا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله، المضطلع بأمر الرّعيّة، والله إنّه لفينا لا فيكم، فلا تتّبعوا الهوى فتزدادوا من الحقّ بعداً، وتفسدوا قديمكم بشرّ من حديثكم.

فقال بشير بن سعد الأنصاري الّذي وطّأ الأمر لأبي بكر، وقالت جماعة الأنصار: يا أبا الحسن لو كان هذا الكلام سمعته الأنصار منك قبل الانضمام لأبي بكر، ما اختلف فيك

اثنان فقال عليّ عليه‌السلام : يا هؤلاء أكنت أدع رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله مسجّى لا أواريه وأخرج أنازع في سلطانه؟ والله ما خفت أحداً يسمو له وينازعنا أهل البيت فيه، ويستحلُّ ما استحللتموه ولا علمت أنَّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ترك يوم غدير خمّ لأحد حجّة ولا لقائل مقالاً، فأنشد الله رجلاً سمع النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله يوم غدير خمّ يقول: من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه اللّهمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، أن يشهد بما سمع، قال زيد بن أرقم: فشهد اثنا عشر رجلاً بدريّاً بذلك وكنت ممّن سمع القول من رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فكتمت الشهادة يومئذ فذهب بصري قال: وكثر الكلام في هذا المعنى، وارتفع الصوت، وخشي عمر أن يصغى إلى قول عليّ عليه‌السلام ففسخ المجلس، وقال: إنَّ الله تعالى يقلّب القلوب والأبصار، ولا تزال يا أبا الحسن ترغب عن قول الجماعة، فانصرفوا يومهم ذلك[1].

بيان: قال في القاموس: الكرش بالكسر ككتف لكلّ مجترّ بمنزلة المعدة للإنسان مؤنّثة وعيال الرجل وصغار ولده، والجماعة، وفي النهاية فيه: «الأنصار كرشي وعيبتي» أراد أنّهم بطانته وموضع سرّه وأمانته، والّذين يعتمد عليهم في أموره، واستعار الكرش والعيبة لذلك، لأنَّ المجترّ يجمع علفه في كرشه، والرجل يضع ثيابه في عيبته، وقيل أراد بالكرش الجماعة أي جماعتي وصحابتي، يقال عليه كرش من الناس أي جماعة انتهى، وفي القاموس الرَّسل محركة القطيع من كلّ شيء والجمع أرسال، وقال أدلى بحجّته أظهرها، وتجانف تمايل، وفي النهاية ما تجانفنا لإثم أي لم نمل فيه لارتكاب الإثم انتهى والتورّط الدخول في المهالك وما تعسر النجاة منه.

وقال في النهاية في حديث السقيفة أنا جُذيلها المحكّك، هو تصغير جذل، وهو العود الّذي ينصب للإبل الجربى لتحتكّ به، وهو تصغير تعظيم أي أنا ممّن يستشفى برأيه كما تستشفي الإبل الجربى بالاحتكاك بهذا العود، وقال في المحكّك بعد ذكر هذا المعنى والعود المحكّك هو الّذي كثر الاحتكاك به، وقيل أراد أنّه شديد البأس صلب الكسر كالجذل المحكّك، وقيل معناه أنا دون الأنصار جذل حكّاك فبي تقرن الصّعبة وقال الرّجبة هو أن تعمد النخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشب إذا خيف عليها لطولها أو كثرة حملها أن تقع ورجّبتها فهي مرجّبة، والعُذَيق تصغير العذق بالفتح وهو تصغير تعظيم، وقد يكون ترجيبها بأن يجعل حولها شوك لئلاّ يرقى إليها، ومن الترجيب أن تعمد بخشبة ذات شعبتين، وقيل أراد بالترجيب التعظيم يقال رجّب فلان مولاه أي عظّمه انتهى.

أقول: فعلى الأوّل التشبيه بالعذيق المخصوص إمّا لرفعته وكثرة حمله لما ينفع النّاس من الآراء المتينة بزعمه، أو لأنّه يحتاج إلى من يعينه لينتفع به، ويقال حطمه أي ضرب أنفه،

---

(١) الاحتجاج، ص ٧٠.

وهاتره: سابّه بالباطل، والواضحة الأسنان تبدو عند الضحك، ويقال زأر الأسد زئيراً إذا صاح وغضب، وحوران بالفتح موضع بالشام، وفي القاموس أعطاه مقادته انقاد له، والذرابة حدّة اللّسان، وباء إليه رجع وبذنبه بوءاً احتمله واعترف به، وفلان مضطلع على الأمر أي قويٌّ عليه.

٢ - ج: عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: جعلت فداك هل كان أحد في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله أنكر على أبي بكر فعله وجلوسه مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: نعم كان الّذي أنكر على أبي بكر اثني عشر رجلاً من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص وكان من بني أُميّة، وسلمان الفارسيّ، وأبو ذرّ الغفاريّ، والمقداد بن الأسود، وعمّار بن ياسر، وبريدة الأسلميّ؛ ومن الأنصار أبو الهيثم ابن التيهان، وسهل وعثمان ابنا حنيف، وخزيمة بن ثابت ذو الشّهادتين، وأُبيّ بن كعب، وأبو أيّوب الأنصاري.

قال: فلمّا صعد أبو بكر المنبر تشاوروا بينهم فقال بعضهم لبعض: والله لنأتينّه ولننزلنّه عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال الآخرون منهم: والله لئن فعلتم ذلك إذاً لأعنتم على أنفسكم، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ فانطلقوا بنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام لنستشيره ونستطلع رأيه، فانطلق القوم إلى أمير المؤمنين بأجمعهم فقالوا يا أمير المؤمنين تركت حقّاً أنت أحقُّ به وأولى منه، لأنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «عليٌّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يميل مع الحقّ كيف مال» ولقد هممنا أن نصير إليه فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فجئناك نستشيرك ونستطلع رأيك فيما تأمرنا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وأيم الله لو فعلتم ذلك لما كنتم لهم إلاّ حرباً، ولكنكم كالملح في الزاد، وكالكحل في العين، وأيم الله لو فعلتم ذلك لأتيتموني شاهرين أسيافكم مستعدّين للحرب والقتال إذاً لأتوني فقالوا لي بايع، وإلاّ قتلناك، فلا بدَّ من أن أدفع القوم عن نفسي، وذلك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوعز إليَّ قبل وفاته قال لي: يا أبا الحسن إنَّ الأمّة ستغدر بك بعدي، وتنقض فيك عهدي، وإنّك منّي بمنزلة هارون من موسى، وإنّ الأمّة من بعدي بمنزلة هارون ومن اتبعه والسّامري ومن اتّبعه، فقلت يا رسول الله فما تعهد إليّ إذا كان ذلك؟ فقال: إن وجدت أعواناً فبادر إليهم وجاهدهم وإن لم تجد أعواناً كفَّ يدك واحقن دمك حتّى تلحق بي مظلوماً.

ولما توفّي رسول الله صلى الله عليه وآله اشتغلت بغسله وتكفينه والفراغ من شأنه ثمّ آليت يميناً أن لا أرتدي إلاّ للصّلاة حتّى أجمع القرآن ففعلت، ثمّ أخذت بيد فاطمة وابنيَّ الحسن والحسين فدرت على أهل بدر وأهل السّابقة فناشدتهم حقّي ودعوتهم إلى نصرتي فما أجابني منهم إلاّ أربعة رهط منهم سلمان وعمّار والمقداد وأبو ذرّ ولقد راودت في ذلك تقييد بيتي، فاتّقوا الله على السّكوت لما علمتم من وغر صدور القوم، وبغضهم لله ولرسوله ولأهل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله،

فانطلقوا بأجمعكم إلى الرّجل فعرّفوه ما سمعتم من قول رسولكم ﷺ ليكون ذلك أوكد للحجّة، وأبلغ للعذر، وأبعد لهم من رسول الله ﷺ إذا وردوا عليه.

فسار القوم حتّى أحدقوا بمنبر رسول الله ﷺ وكان يوم الجمعة، فلمّا صعد أبو بكر المنبر قال المهاجرون للأنصار تقدّموا فتكلّموا، وقال الأنصار للمهاجرين بل تكلّموا أنتم! فأنّ الله عزّوجلّ أدناكم في كتابه إذ قال الله: «لقد تاب الله بالنبيّ على المهاجرين والأنصار» قال أبان: فقلت له: يا ابن رسول الله إنّ العامّة لا تقرأ كما عندك، فقال: وكيف تقرأ يا أبان؟ قال: قلت: إنّها تقرأ: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ (1) فقال: ويلهم وأي ذنب كان لرسول الله ﷺ حتّى تاب الله عليه منه، إنّما تاب الله به على أمّته.

فأوّل من تكلّم به خالد بن سعيد بن العاص ثمّ باقي المهاجرين ثمّ من بعدهم الأنصار، وروى أنهم كانوا غيّباً عن وفاة رسول الله ﷺ فقدموا وقد تولّى أبو بكر وهم يومئذ أعلام مسجد رسول الله ﷺ فقام خالد بن سعيد بن العاص وقال: اتّق الله يا أبا بكر فقد علمت أنّ رسول الله ﷺ قال - ونحن محتوشوه يوم قريظة حين فتح الله له وقد قتل عليّ يومئذ عدّة من صناديد رجالهم، وأولي البأس والنجدة منهم -: يا معاشر المهاجرين والأنصار إنّي موصّيكم بوصيّة فاحفظوها ومودعكم أمراً فاحفظوه، ألا إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام أميركم بعدي، وخليفتي فيكم، بذلك أوصاني ربّي ألا وإنّكم إن لم تحفظوا فيه وصيّتي وتوازروه وتنصروه، اختلفتم في أحكامكم، واضطرب علكيم أمر دينكم، ووليكم شراركم ألا إنّ أهل بيتي هم الوارثون لأمري، والعالمون بأمر أمّتي من بعدي اللّهمّ من أطاعهم من أمّتي وحفظ فيهم وصيّتي فاحشرهم في زمرتي، واجعل لهم نصيباً من مرافقتي، يدركون به نور الآخرة، اللّهمّ ومن أساء خلافتي في أهل بيتي فاحرمه الجنّة الّتي عرضها كعرض السماء والأرض.

فقال له عمر بن الخطّاب: اسكت يا خالد! فلست من أهل المشورة، ولا ممّن يقتدى برأيه، فقال خالد: اسكت يا ابن الخطاب فإنّك تنطق عن لسان غيرك، وأيم الله لقد علمت قريش أنّك من ألأمها حسباً وأدناها منصباً وأخسّها قدراً وأخملها ذكراً وأقلّهم غناء عن الله ورسوله، وإنّك لجبان في الحروب، بخيل بالمال لئيم العنصر، ما لك في قريش من فخر، ولا في الحروب من ذكر، وإنّك في هذا الأمر بمنزلة الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلمّا كفر قال إنّي بريء منك إنّي أخاف الله ربّ العالمين، فكان عاقبتهما أنّهما في النّار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين، فأبلس عمر، وجلس خالد بن سعيد.

٢ - ثمّ قام سلمان الفارسي وقال: كرديد ونكرديد [وندانيد جه كرديد] أي فعلتم ولم تفعلوا [وما علمتم ما فعلتم] وامتنع من البيعة قبل ذلك حتّى وجئ عنقه، فقال: يا أبا بكر إلى

---

(1) سورة التوبة، الآية: ١١٧.

من تسند أمرك، إذا نزل بك ما لا تعرفه وإلى من تفزع إذا سئلت عمّا لا تعلمه، وما عذرك في تقدُّم من هو أعلم منك وأقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعلم بتأويل كتاب الله عزّ وجلّ، وسنّة نبيّه، ومن قدّمه النبيُّ صلى الله عليه وآله في حياته، وأوصاكم به عند وفاته، فنبذتم قوله، وتناسيتم وصيّته، وأخلفتم الوعد، ونقضتم العهد، وحللتم العقد الّذي كان عقده عليكم من النفوذ تحت راية أُسامة بن زيد، حذراً من مثل ما أتيتموه، وتنبيهاً للأُمّة على عظيم ما اجترحتموه من مخالفة أمره، فعن قليل يصفو لك الأمر وقد أثقلك الوزر ونقلت إلى قبرك، وحملت معك ما اكتسبت يداك، فلو راجعت الحقَّ من قرب وتلافيت نفسك، وتبت إلى الله من عظيم ما اجترمت، كان ذلك أقرب إلى نجاتك يوم تفرد في حفرتك ويسلمك ذوو نصرتك، فقد سمعت كما سمعنا، ورأيت كما رأينا، فلم يردعك ذلك عما أنت متشبّث به من هذا الأمر الّذي لا عذر لك في تقلّده ولا حظَّ للدّين والمسلمين في قيامك به، فالله الله في نفسك، فقد أعذر من أنذر، ولا تكن كمن أدبر واستكبر.

٣ - ثمَّ قام أبو ذرّ فقال: يا معاشر قريش أصبتم قباحة وتركتم قرابة، والله لترتدَّنَّ جماعة من العرب ولتشكُّنَّ في هذا الدّين، ولو جعلتم الأمر في أهل بيت نبيّكم ما اختلف عليكم سيفان، والله لقد صارت لمن غلب ولتطمحنّ إليها عين من ليس من أهلها، وليسفكنَّ في طلبها دماء كثيرة، فكان كما قال أبو ذرّ.

ثمَّ قال لقد علمتم وعلم خياركم أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: الأمر بعدي لعليّ ثمَّ لابنيّ الحسن والحسين، ثمَّ للطّاهرين من ذرّيّتي، فاطرحتم قول نبيّكم وتناسيتم ما عهد به إليكم، فأطعتم الدّنيا الفانية، وبعتم الآخرة الباقية الّتي لا يهرم شبابها، ولا يزول نعيمها، ولا يحزن أهلها، ولا تموت سكّانها، بالحقير التافة الفاني الزّائل، وكذلك الأُمم من قبلكم كفرت بعد أنبيائها، ونكصت على أعقابها، وغيرت وبدّلت، واختلفت، فساويتموهم حذو النعل بالنعل، والقذّة بالقذّة، وعمّا قليل تذوقون وبال أمركم، وتجزون بما قدّمت أيديكم، وما الله بظلاّم للعبيد.

٤ - ثمَّ قام المقداد بن الأسود وقال: ارجع يا أبا بكر عن ظلمك، وتب إلى ربّك، والزم بيتك، وابك على خطيئتك، وسلّم الأمر لصاحبه الّذي هو أولى به منك، فقد علمت ما عقده رسول الله صلى الله عليه وآله في عنقك من بيعته، وألزمك من النّفوذ تحت راية أُسامة بن زيد وهو مولاه، ونبّه على بطلان وجوب هذا الأمر لك ولمن عضدك عليه بضمّه لكما إلى عَلم النفاق ومعدن الشنآن والشقاق عمرو بن العاص الّذي أنزل الله تعالى فيه على نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ - فلا اختلاف بين أهل العلم أنّها نزلت في عمرو - وهو كان أميراً عليكما وعلى سائر المنافقين في الوقت الّذي أنفذه رسول الله صلى الله عليه وآله في غزاة ذات السّلاسل وإنَّ عمراً قلّدكما حرس عسكره فمن الحرس إلى الخلافة؟ اتّق الله وبادر الإستقالة قبل فوتها، فإنَّ ذلك

اسم لك في حياتك وبعد وفاتك، ولا تركن إلى دنياك، ولا تغررك قريش وغيرها، فعن قليل تضمحلُّ عنك دنياك، ثمَّ تصير إلى ربّك فيجزيك بعملك وقد علمت وتيقنت أنَّ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام صاحب هذا الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّمه اليه بما جعله الله له، فإنّه أتمُّ لسترك وأخفّ لوزرك فقد والله نصحت لك إن قبلت نصحي، وإلى الله ترجع الأمور.

٥ - ثمَّ قام بريدة الأسلمي فقال إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ماذا لقي الحقُّ من الباطل يا أبا بكر أنسيت أم تناسيت أم خدعتك نفسك: سوّلت لك الأباطيل أولم تذكر ما أمرنا به رسول الله صلى الله عليه وآله من تسمية علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، والنبيُّ بين أظهرنا، وقوله في عدّة أوقات: هذا أمير المؤمنين، وقاتل القاسطين، فاتّق الله وتدارك نفسك قبل أن لا تدركها، وأنقذها ممّا يهلكها، واردد الأمر إلى من هو أحقُّ به منك، ولا تتماد في اغتصابه، وراجع وأنت تستطيع أن تراجع، فقد محضتك النصح، ودللتك على طريق النجاة، فلا تكوننَّ ظهيراً للمجرمين.

٦ - ثمَّ قام عمار بن ياسر فقال: يا معاشر قريش يا معاشر المسلمين إن كنتم علمتم وإلاّ فاعلموا أنَّ أهل بيت نبيّكم أولى به وأحقّ بإرثه، وأقوم بأمور الدّين وآمن على المؤمنين، وأحفظ لملّته، وأنصح لأمّته، فمروا صاحبكم فليردَّ الحقّ إلى أهله قبل أن يضطرب حبلكم، ويضعف أمركم، ويظفر عدوُّكم، ويظهر شتاتكم وتعظم الفتنة بكم، وتختلفون فيما بينكم، ويطمع فيكم عدوّكم، فقد علمتم أنَّ بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم، وعليٌّ من بينهم وليكم بعهد الله، وبرسوله، وفرق ظاهر قد عرفتموه في حال بعد حال عند سدّ النبيّ صلى الله عليه وآله أبوابكم الّتي كانت إلى المسجد فسدَّها كلّها غير بابه وإيثاره إيّاه بكريمته فاطمة دون سائر من خطبها إليه منكم، وقوله صلى الله عليه وآله: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها، وأنتم جميعاً مصطرخون فيما أشكل عليكم من امور دينكم إليه، وهو مستغن عن كلِّ أحد منكم، إلى ما له من السوابق الّتي ليست لأفضلكم عند نفسه، فما بالكم تحيدون عنه، وتغيرون على حقّه، وتؤثرون الحياة الدُّنيا على الآخرة، بئس للظالمين بدلاً أعطوه ما جعله الله له ولا تتولوا عنه مدبرين، ولا ترتدوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين.

٧ - ثمَّ قام أبيّ بن كعب فقال: يا أبا بكر لا تجحد حقّاً جعله الله لغيرك ولا تكن أوّل من عصى رسول الله صلى الله عليه وآله في وصيّه وصفيّه، وصدق عن أمره، اردد الحقّ إلى أهله تسلم، ولا تتماد في غيّك فتندم، وبادر الإنابة يخفّ وزرك ولا تخصص بهذا الأمر الّذي لم يجعله الله لك نفسك، فتلقى وبال عملك، فعن قليل تفارق ما أنت فيه، وتصير إلى ربّك، فيسئلك عمّا جنيت وما ربك بظلام للعبيد.

٨ - ثمَّ قام خزيمة بن ثابت فقال: أيُّها النّاس ألستم تعلمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي، ولم يرد معي غيري؟ قالوا بلى قال: فأشهد أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

يقول: أهل بيتي يفرقون بين الحقّ والباطل وهم الأئمّة الّذين يقتدى بهم، وقد قلت ما علمت، وما على الرسول إلاّ البلاغ المبين.

٩ - ثمّ قام أبو الهيثم بن التيّهان فقال: وأنا أشهد على نبيّنا صلى الله عليه وآله أنّه أقام عليّاً عليه السلام يعني في يوم غدير خم، فقالت الأنصار ما أقامه إلاّ للخلافة، وقال بعضهم ما أقامه إلاّ ليعلم الناس أنّه مولى من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولاه، وأكثروا الخوض في ذلك، فبعثنا رجالاً منّا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن ذلك، فقال: قولوا لهم: عليّ عليه السلام وليّ المؤمنين بعدي، وأنصح الناس لأمّتي، وقد شهدت بما حضرني فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَـٰتًا﴾.

١٠ - ثمّ قام سهل بن حنيف فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبيّ محمّد وآله ثم قال: يا معاشر قريش اشهدوا عليّ أنّي أشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد رأيته في هذا المكان يعني الرّوضة، وهو آخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: أيّها الناس هذا عليّ إمامكم من بعدي، ووصيّي في حياتي وبعد وفاتي، وقاضي ديني، ومنجز وعدي، وأوّل من يصافحني على حوضي، فطوبى لمن تبعه ونصره، والويل لمن تخلّف عنه وخذله.

١١ - وقام معه أخوه عثمان بن حنيف فقال: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أهل بيتي نجوم الأرض فلا تتقدّموهم، وقدّموهم فهم الولاة بعدي فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله وأيّ أهل بيتك؟ فقال صلى الله عليه وآله عليّ والطّاهرون من ولده، وقد بيّن صلى الله عليه وآله فلا تكن يا أبا بكر أوّل كافر به ولا تخونوا الله والرّسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون.

١٢ - ثمّ قام أبو أيّوب الأنصاري فقال: اتّقوا الله عباد الله في أهل بيت نبيّكم وردّوا إليهم حقّهم الّذي جعله الله لهم، فقد سمعتم مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبيّنا عليه السلام، ومجلس بعد مجلس يقول أهل بيتي أئمّتكم بعدي، ويومئ إلى عليّ عليه السلام ويقول هذا أمير البررة، وقاتل الكفرة، مخذول من خذله، منصور من نصره، فتوبوا إلى الله من ظلمكم إنّ الله توّاب رحيم، ولا تتولّوا عنه مدبرين، ولا تتولّوا عنه معرضين.

قال الصادق عليه السلام: فأفحم أبو بكر على المنبر حتّى لم يُحر جواباً ثمّ قال: «وليتكم ولست بخيركم أقيلوني أقيلوني» فقال عمر بن الخطاب: انزل عنها يا لكع إذا كنت لا تقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا المقام؟ والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة، قال: فنزل ثمّ أخذ بيده وانطلق إلى منزله وبقوا ثلاثة أيّام لا يدخلون مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل، وقال لهم: ما جلوسكم فقد طمع فيها والله بنو هاشم، وجاءهم سالم مولى أبي حذيفة ومعه ألف رجل، وجاءهم معاذ بن جبل ومعه ألف رجل فمازال يجتمع رجل رجل حتّى اجتمع أربعة آلاف فخرجوا شاهرين أسيافهم يقدمهم عمر بن الخطّاب حتّى وقفوا بمسجد النبيّ صلى الله عليه وآله

فقال عمر: والله يا صحابة عليّ لئن ذهب الرّجل منكم يتكلّم بالّذي تكلّم به بالأمس لنأخذنّ الّذي فيه عيناه.

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص وقال: يا ابن صهّاك الحبشيّة أبأسيافكم تهدّدونا، أم بجمعكم تفزعونا؟ والله إنّ أسيافنا أحدّ من أسيافكم، وإنا لأكثر منكم، وإن كنا قليلين، لأنّ حجّة الله فينا، والله لولا أنّي أعلم أنّ طاعة إمامي أولى بي لشهرت سيفي، ولجاهدتكم في الله إلى أن أبلي عذري، فقال له أمير المؤمنين اجلس يا خالد، فقد عرف الله مقامك، وشكر لك سعيك فجلس.

وقام إليه سلمان الفارسيّ وقال: الله أكبر الله أكبر، سمعت رسول الله ﷺ وإلاّ صمّتا يقول: بينا أخي وابن عمّي جالس في مسجدي مع نفر من أصحابه إذ يكبسه جماعة من كلاب أهل النّار، يريدون قتله وقتل من معه، ولست أشكّ إلا وأنكم هم، فهمّ به عمر بن الخطاب فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه ثمّ جلد به الأرض، ثمّ قال يا ابن صهّاك الحبشيّة، لولا كتاب من الله سبق وعهد من رسول الله ﷺ تقدّم لأريتك أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً ثمّ التفت إلى أصحابه فقال انصرفوا رحمكم الله، فوالله لا دخلت المسجد إلا كما دخل أخواي موسى وهارون إذ قال له أصحابه اذهب أنت وربّك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون، والله لا أدخل إلاّ لزيارة رسول الله ﷺ أو لقضية أقضيها، فإنّه لا يجوز لحجّة أقامه رسول الله ﷺ أن يترك الناس في حيرة[1].

بيان: أو عز إليه في كذا تقدّم، قوله عليه السلام: «ولقد راودت في ذلك تقييد بيّنتي» كذا في أكثر النسخ، ولعلّ فيه تصحيفاً، وعلى تقديره لعلّ المعنى أنّي كنت أعلم أنّ ذلك لا ينفع، ولكن أردت بذلك أن لا تضيع وتضمحلّ حجّتي عليهم، وتكون مقيّدة محفوظة مرّ الدّهور، ليعلموا بذلك أنّي ما بايعت طوعاً، أو لضبط حجّتي عند الله تعالى، وفي بعض النسخ: «ولقد راودت في ذلك نفسي» فيكون كناية عن التدبّر والتأمّل.

قوله عليه السلام: «لقد تاب الله بالنبيّ».

أقول: قدّ مرّ الكلام في هذه الآية، وروى الطبرسيّ تلك القراءة عن الرّضا عليه السلام والصنديد بالكسر السيّد الشجاع، والنجدة الشجاعة، ويقال: «ما يغني عنك هذا» أي ما يجدي عنك ولا ينفعك، والإبلاس الانكسار والحزن يقال أبلس فلان إذا سكت غمّاً، ويقال وجأتُ عنقه وجاء أي ضربته، ويقال تناساه إذا أرى من نفسه أنّه نسيه، قوله حذاراً تعليل للعقد، قوله: «يصفو لك الأمر» لعلّ المعنى يظهر لك الحقّ صريحاً من غير شبهة، قوله: «فالله» أي اتّق الله، والقسم بعيد، قوله: «فقد أعذر» أي صار ذا عذر وبيّن عذره، وقوله:

---

(١) الاحتجاج، ص ٧٥.

«فكان كما قال» كلام الصّادق عليه السلام ، «والتافة الحقير اليسير قوله فمن الحرس إلى الخلافة» هو استفهام إنكار أي أتنتهي أو تترقّى من حراسة الجند الّتي هي أخسّ الأمور إلى الخلافة الكبرى، قوله: «وفرق» بالجرّ عطفاً على العهد أو بالرفع بتقدير أي له فرق ظاهر، والاستصراخ الاستغاثة، وصدف عنه أعرض، وأُفحم على بناء المفعول أسكت فلم يطق جواباً، ويقال: ما أحار جواباً أي ما ردَّ واللّكع كصرد اللّئيم والأحمق، ومن لا يتّجه لمنطق ولا غيره، ويقال أبلاه عذراً أي أدّاه إليه فقبله.

٣ - ج: عن عبد الله بن عبد الرَّحمن قال: ثمَّ إنَّ عمر احتزم بإزاره، وجعل يطوف بالمدينة وينادي إنَّ أبا بكر قد بويع له، فهلموا إلى البيعة فينثال النّاس فيبايعون، فعرف أنَّ جماعة في بيوت مستترون فكان يقصدهم في جمع فيكبسهم ويحضرهم في المسجد فيبايعون، حتّى إذا مضت أيّام أقبل في جمع كثير إلى منزل عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام فطالبه بالخروج فأبى فدعا عمر بحطب ونار وقال: والّذي نفس عمر بيده ليخرجنّ أو لأحرقنّه على ما فيه، فقيل له إنَّ فيه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وولد رسول الله وآثار رسول الله؟ فأنكر الناس ذلك من قوله، فلمّا عرف إنكارهم قال: ما بالكم أتروني فعلت ذلك إنّما أردت التهويل فراسلهم عليّ أن ليس إلى خروجي حيلة لأنّي في جمع كتاب الله الّذي قد نبذتموه، وألهتكم الدُّنيا عنه، وقد حلفت أن لا أخرج من بيتي ولا أضع ردائي على عاتقي حتّى أجمع القرآن.

قال: وخرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله إليهم فوقفت على الباب ثمَّ قالت لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم، تركتم رسول الله جنازة بين أيدينا، وقطعتم أمركم فيما بينكم، فلم تؤمّرونا، ولم تروا لنا حقّاً، كأنّكم لم تعلموا ما قال يوم غدير خمّ؟! والله لقد عقد له يومئذ الولاء ليقطع منكم بذلك منها الرجاء، ولكنّكم قطعتم الأسباب بينكم وبين نبيكم، والله حسيب بيننا وبينكم في الدُّنيا والآخرة[1].

٤ - ما: بإسناد سيأتي في باب أحوال إبليس، عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنّه قال: تمثّل إبليس في أربع صور: تصور يوم قبض النبيُّ صلى الله عليه وآله في صورة المغيرة بن شعبة، فقال: أيّها الناس لا تجعلوها كسروانيّة ولا قيصرانية وسّعوها تتّسع، فلا تردُّوها في بني هاشم فينتظر بها الحبالى[2].

بيان: أي حتّى لا يخرجوها منهم بحيث إذا كان منهم حمل في بطن أُمّه انتظروا خروجه ولم يجوّزوا لغيره.

٥ - ج: روي عن الصّادق عليه السلام أنّه قال: لمّا استخرج أمير المؤمنين صلوات الله عليه من

(١) الاحتجاج، ص ٨٠.
(٢) أمالي الطوسي، ص ١٧٧ مجلس ٦ ح ٢٩٨ ذيل الحديث.

منزله، خرجت فاطمة عليها السلام فما بقيت هاشمية إلاّ خرجت معها حتّى انتهت قريباً من القبر، فقالت خلّوا عن ابن عمّي فوالّذي بعث محمّداً بالحقّ لئن لم تخلوا عنه لأنشرنّ شعري، ولأضعنّ قميص رسول الله صلى الله عليه وآله على رأسي، ولأصرخنّ إلى الله تبارك وتعالى، فما ناقة صالح بأكرم على الله منّي، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي، قال سلمان رضي الله عنه: كنت قريباً منها، فرأيت والله أساس حيطان المسجد مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله تقلّعت من أسفلها، حتّى لو أراد رجل أن ينفذ من تحتها نفذ، فدنوت منها فقلت يا سيّدتي ومولاتي إنّ الله تبارك وتعالى بعث أباك رحمة، فلا تكوني نقمة، فرجعت ورجعت الحيطان حتّى سطعت الغبرة من أسفلها، فدخلت في خياشيمنا[1].

٦ - **ل:** فيما ذكر أمير المؤمنين عليه السلام في جواب الّذي سأل عمّا فيه من خصال الأوصياء قال عليه السلام: وأمّا الثانية يا أخا اليهود فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمّرني في حياته على جميع أمّته وأخذ على جميع من حضره منهم البيعة والسّمع والطاعة لأمري وأمرهم أن يبلّغ الشاهد الغائب ذلك، فكنت المؤدّي إليهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله أمره إذا حضرته، والأمير على من حضرني منهم، إذا فارقته، لا تختلج في نفسي منازعة أحد من الخلق لي في شيء من الأمر في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله ولا بعد وفاته.

ثمّ أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بتوجيه الجيش الّذي وجّهه مع أسامة بن زيد عند الّذي أحدث الله به من المرض الّذي توفّاه فيه، فلم يدع النبيُّ صلى الله عليه وآله أحداً من أفناء العرب ولا من الأوس والخزرج وغيرهم من سائر النّاس ممّن يخاف على نقضه ومنازعته ولا أحداً ممّن يراني بعين البغضاء ممّن قد وترته بقتل أبيه أو أخيه أو حميمه إلاّ وجّهه في ذلك الجيش، ولا من المهاجرين والأنصار والمسلمين وغيرهم والمؤلّفة قلوبهم والمنافقين، لتصفو قلوب من يبقى معي بحضرته ولئلا يقول قائل شيئاً ممّا أكرهه ولا يدفعني دافع عن الولاية، والقيام بأمر رعيّته من بعده، ثمّ كان آخر ما تكلّم به في شيء من أمر أمّته أن يمضي جيش أسامة ولا يتخلّف عنه أحد ممّن أنهض معه، وتقدّم في ذلك أشدّ التقدم، وأوعز فيه أبلغ الإيعاز، وأكّد فيه أكثر التأكيد.

فلم أشعر بعد أن قبض النبيُّ صلى الله عليه وآله إلاّ برجال من بعث أسامة بن زيد وأهل عسكره قد تركوا مراكزهم، وأخلّوا بمواضعهم، وخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فيما أنهضهم له، وأمرهم به، وتقدم إليهم من ملازمة أميرهم، والسّير معه تحت لوائه حتّى ينفذ لوجهه الّذي أنفذه إليه، فخلفوا أميرهم مقيماً في عسكره، وأقبلوا يتبادرون على الخيل ركضاً إلى حلّ عقدة عقدها الله عزّ وجلّ ورسوله لي في أعناقهم، فحلّوها، وعهد عاهدوا الله ورسوله فنكثوه، وعقدوا لأنفسهم عقداً ضجّت به أصواتهم، واختصّت به آراؤهم، من غير مناظرة لأحد منّا بني عبد المطّلب، أو مشاركة في رأي، أو استقالة لما في أعناقهم من بيعتي.

---

(١) الاحتجاج، ص ٨٦.

فعلوا ذلك وأنا برسول الله مشغول، وبتجهيزه عن سائر الأشياء مصدود، فإنّه كان أهمّها وأحقّ ما بدئ به منها، فكان هذا يا أخا اليهود أقرح ما ورد على قلبي مع الّذي أنا فيه من عظيم الرزيّة، وفاجع المصيبة، وفقد من لا خلف منه إلاّ الله تبارك وتعالى، فصبرت عليها إذ أتت بعد أختها على تقاربها، وسرعة اتّصالها.

ثمّ التفت عليه السلام إلى اصحابه فقال: أليس كذلك؟ قالوا: بلى يا أمير المؤمنين(١).

بيان: قال الجوهريّ يقال: هو من أفناء الناس إذا لم يعلم ممّن هو.

٧ - **ل:** ابن البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه عن النهيكيّ، عن خلف بن سالم، عن محمّد بن جعفر، عن شعبة، عن عثمان بن المغيرة، عن زيد بن وهب قال: كان الّذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في الخلافة وتقدّمه على عليّ بن أبي طالب عليه السلام اثني عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار: كان من المهاجرين: خالد بن سعيد بن العاص، والمقداد بن الأسود، وأبيّ بن كعب، وعمّار بن ياسر، وأبو ذرّ الغفاري، وسلمان الفارسيّ، وعبدالله بن مسعود، وبريدة الأسلميّ، وكان من الأنصار: خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وسهل بن حنيف، وأبو أيّوب الأنصاريّ، وأبو الهيثم بن التيّهان وغيرهم.

فلمّا صعد المنبر تشاوروا بينهم في أمره، فقال بعضهم: هلاّ نأتيه فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال آخرون: إن فعلتم ذلك أعنتم على أنفسكم، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ ولكن امضوا بنا إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام نستشيره ونستطلع أمره، فأتوا عليّاً عليه السلام فقالوا: يا أمير المؤمنين ضيّعت نفسك، وتركت حقّاً أنت أولى به، وقد أردنا أن نأتي الرّجل فننزله عن منبر رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنّ الحقّ حقّك وأنت أولى بالأمر منه، فكرهنا أن ننزله من دون مشاورتك.

فقال لهم عليّ عليه السلام: لو فعلتم ذلك ما كنتم إلاّ حرباً لهم، ولا كنتم إلاّ كالكحل في العين أو كالملح في الزاد، وقد اتّفقت عليه الأمّة التاركة لقول نبيّها، والكاذبة على ربّها، ولقد شاورت في ذلك أهل بيتي فأبوا إلاّ السّكوت، لما يعلمون من وغر صدور القوم، وبغضهم لله عزّ وجلّ ولأهل بيت نبيّه، وأنّهم يطالبون بثارات الجاهليّة، والله لو فعلتم ذلك لشهروا سيوفهم مستعدّين للحرب والقتال، كما فعلوا ذلك حتّى قهروني وغلبوني على نفسي، ولبّبوني وقالوا لي بايع وإلاّ قتلناك فلم أجد حيلة إلاّ أن أدفع القوم عن نفسي، وذاك أنّي ذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ إن القوم نقضوا أمرك، واستبدّوا بها دونك، وعصوني فيك، فعليك بالصبر حتّى ينزل الله الأمر، وإنّهم سيغدرون بك لا محالة، فلا تعجل لهم سبيلاً إلى إذلالك وسفك دمك، فإنّ الأمّة ستغدر بك بعدي، كذلك أخبرني جبرئيل عليه السلام

(١) الخصال، ص ٣٧١ باب السبعة ح ٥٨.

عن ربّي تبارك وتعالى، ولكن ائتوا الرجل فأخبروه بما سمعتم من نبيّكم، ولا تدعوه في الشبهة من أمره، ليكون ذلك أعظم للحجّة عليه، وأبلغ في عقوبته إذا أتى ربّه وقد عصى نبيّه، وخالف أمره.

قال فانطلقوا حتّى حفّوا بمنبر رسول الله ﷺ يوم جمعة فقالوا للمهاجرين إنَّ الله عزّوجلّ بدأ بكم في القرآن فقال: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ فبكم بدأ.

١ - فكان أوّل من بدأ وقام خالد بن سعيد بن العاص بإدلاله ببني أميّة فقال يا أبا بكر اتّق الله فقد علمت ما تقدّم لعليّ من رسول الله ﷺ، ألا تعلم أنَّ رسول الله ﷺ قال لنا ونحن محتوشوه في يوم بني قريظة، وقد أقبل على رجال منّا ذوي قدر، فقال: معاشر المهاجرين والأنصار أوصيكم بوصيّة فاحفظوها وإنّي مؤدّ إليكم أمراً فاقبلوه، ألا إنّ عليّاً عليه السلام أميركم من بعدي وخليفتي فيكم، أوصاني بذلك ربّي وربكم، وإنّكم إن لم تحفظوا وصيّتي فيه وتؤووه وتنصروه، اختلفتم في أحكامكم، واضطرب عليكم أمر دينكم، وولي عليكم الأمر شراركم، ألا وإنَّ أهل بيتي هم الوارثون أمري، القائمون بأمر أمّتي، اللّهمَّ فمن حفظ فيهم وصيّتي فاحشره في زمرتي، واجعل له من مرافقتي نصيباً يدرك به فوز الآخرة، اللّهمَّ ومن أساء خلافتي في أهل بيتي، فاحرمه الجنّة التي عرضها السموات والأرض.

فقال له عمر بن الخطاب: اسكت يا خالد فلست من أهل الشورى ولا ممّن يرضى بقوله، فقال خالد بل اسكت أنت يا ابن الخطّاب، فوالله إنّك لتعلم أنك لتنطق بغير لسانك، وتعتصم بغير أركانك، والله إنّ قريشاً لتعلم أنك ألأمها حسباً وأقلّها أدباً وأخملها ذكراً وأقلّها غناء عن الله عزّوجلّ وعن رسوله، وإنّك لجبان عند الحرب، بخيل في الجدب، لئيم العنصر، ما لك في قريش مفخر، قال فأسكته خالد فجلس.

٢ - ثمَّ قام أبو ذر رحمة الله عليه فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أمّا بعد يا معاشر المهاجرين والأنصار! لقد علمتم وعلم خياركم أنَّ رسول الله ﷺ قال: الأمر لعليّ عليه السلام بعدي ثمَّ للحسن والحسين ثمَّ في أهل بيتي، من ولد الحسين عليهما السلام، فاطرحتم قول نبيّكم، وتناسيتم ما أوعز إليكم واتّبعتم الدُّنيا، وتركتم نعيم الآخرة الباقية الّتي لا يهدم بنيانها، ولا يزول نعيمها، ولا يحزن أهلها ولا يموت سكانها، وكذلك الأُمم الّتي كفرت بعد أنبيائها، بدّلت، وغيّرت، فحاذيتموها حذو القذّة بالقذّة، والنعل بالنعل، فعمّا قليل تذوقون وبال أمركم، وما الله بظلام للعبيد.

٣ - ثمَّ قام سلمان الفارسي رضي الله عنه فقال: يا أبا بكر إلى من تسند أمرك إذا نزل بك القضاء، وإلى من تفزع إذا سئلت عمّا لا تعلم، وفي القوم من هو أعلم منك، وأكثر في الخير أعلاماً ومناقب منك، وأقرب من رسول الله ﷺ قرابة وقدمة في حياته، وقد أوعز إليكم فتركتم قوله، وتناسيتم وصيّته، فعمّا قليل يصفو لك الأمر حين تزور القبور وقد أثقلت ظهرك من

الأوزار، لو حملت إلى قبرك لقدمت على ما قدّمت، فلو راجعت الحقّ وأنصفت أهله، لكان ذلك نجاة لك يوم تحتاج إلى عملك، وتفرد في حفرتك بذنوبك، وقد سمعت كما سمعنا، ورأيت كما رأينا، فلم يردعك ذلك عمّا أنت له فاعل، فالله الله في نفسك فقد أعذر من أنذر.

٤ - ثمّ قام المقداد بن الأسود رحمه الله فقال: يا أبا بكر أربع على نفسك، وقس شبرك بفترك، والزم بيتك، وابك على خطيئتك، فإنّ ذلك أسلم لك في حياتك ومماتك، وردّ هذا الأمر إلى حيث جعله الله عزّ وجلّ ورسوله صلى الله عليه وآله، ولا تركن إلى الدّنيا ولا يغرّنّك من قد ترى من أوغادها، فعمّا قليل تضمحلّ دنياك، ثمّ تصير إلى ربّك فيجزيك بعملك، وقد علمت أنّ هذا الأمر لعليّ وهو صاحبه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد نصحتك إن قبلت نصحي.

٥ - ثمّ قام بريدة الأسلمي فقال يا أبا بكر نسيت أم تناسيت، أم خادعتك نفسك أما تذكر إذ أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله فسلّمنا على عليّ بإمرة المؤمنين، ونبيّنا بين أظهرنا؟ فاتّق الله ربّك، وأدرك نفسك قبل أن لا تدركها، وأنقذها من هلكتها، ودع هذا الأمر، وكله إلى من هو أحقّ به منك، ولا تماد في غيّك، وارجع وأنت تستطيع الرّجوع، وقد منحتك نصحي، وبذلت لك ما عندي، وإن قبلت وفّقت ورشدت.

٦ - ثمّ قام عبد الله بن مسعود فقال: يا معشر قريش قد علمتم وعلم خياركم أنّ أهل بيت نبيّكم أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منكم، وإن كنتم إنّما تدّعون هذا الأمر بقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وتقولون إنّ السّابقة لنا، فأهل بيت نبيّكم أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله منكم، وأقدم سابقة منكم، وعليّ بن أبي طالب صاحب هذا الأمر بعد نبيّكم، فأعطوه ما جعله الله له، ولا ترتدّوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين.

٧ - ثمّ قام عمار بن ياسر رحمه الله فقال: يا أبا بكر لا تجعل لنفسك حقّاً جعله الله عزّ وجلّ لغيرك، ولا تكن أوّل من عصى رسول الله وخالفه في أهل بيته، واردد الحقّ إلى أهله يخفّ ظهرك، ويقلّ وزرك، وتلقى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو عنك راض ثمّ تصير إلى الرّحمن فيحاسبك بعملك، ويسألك عمّا فعلت.

٨ - ثمّ قام خزيمة بن ثابت ذو الشّهادتين فقال: يا أبا بكر ألست تعلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قبل شهادتي وحدي، ولم يرد معي غيري؟ قال: نعم، قال: فأشهد بالله أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أهل بيتي يفرّقون بين الحقّ والباطل وهم الأئمّة الّذين يقتدى بهم.

٩ - ثمّ قام أبو الهيثم بن التّيهان فقال: أنا أشهد على النّبيّ أنه أقام عليّاً فقالت الأنصار ما أقامه إلاّ للخلافة، وقال بعضهم: ما أقامه إلا ليعلم النّاس أنّه وليّ من كان رسول الله صلى الله عليه وآله مولاه، فقال عليه السلام: إنّ أهل بيتي نجوم أهل الأرض فقدّموهم ولا تقدّموهم.

١٠ - ثمّ قام سهل بن حنيف فقال أشهد أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال على المنبر إمامكم من بعدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو أنصح الناس لأمّتي.

١١ - ثمّ قام أبو أيوب الأنصاري فقال: اتّقوا الله في أهل بيت نبيّكم، وردُّوا هذا الأمر إليهم، فقد سمعتم كما سمعنا في مقام بعد مقام من نبيّ الله ﷺ أنّهم أولى به منكم، ثمَّ جلس.

١٢ - ثمَّ قام زيد بن وهب فتكلّم وقام جماعة بعده فتكلّموا بنحو هذا فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله ﷺ أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيّام، فلمّا كان اليوم الثالث أتاه عمر ابن الخطاب وطلحة والزبير وعثمان بن عفّان وعبد الرّحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح، مع كلِّ واحد منهم عشرة رجال من عشائرهم، شاهرين للسّيوف، فأخرجوه من منزله، وعلا المنبر فقال قائل منهم: والله لئن عاد منكم أحد فتكلّم بمثل الّذي تكلّم به لنملأنّ أسيافنا منه، فجلسوا في منازلهم ولم يتكلّم أحد بعد ذلك[1].

٨ - **شف:** فيما نذكره عن أحمد بن محمّد الطبريّ المعروف بالخليلي من رواتهم ورجالهم فيما رواه من إنكار اثني عشر نفساً على أبي بكر بصريح مقالهم عقيب ولايته على المسلمين، وما ذكره بعضهم بما عرف من رسول الله ﷺ أنَّ عليّاً أمير المؤمنين ورواه أيضاً محمّد بن جرير الطبري صاحب التاريخ في كتاب مناقب أهل البيت عليهم السلام ويزيد بعضهم على بعض في روايته.

اعلم أنَّ هذا الحديث روته الشيعة متواترين ولو كانت هذه الرّواية برجال الشيعة ما نقلناه، لأنّهم عند مخالفيهم متّهمون، ولكن نذكره حيث هو من طريقهم الّذي يعتمدون عليه، ودرك ذلك على من رواه وصنّفه في كتابه المشار إليه، فقال أحمد بن محمّد الطبريّ ما هذا لفظه:

خبر الاثني عشر الّذين أنكروا على أبي بكر جلوسه في مجلس رسول الله ﷺ:

حدَّثنا أبو عليّ الحسن بن علي بن النحّاس الكوفي العدل الأسديّ قال: حدَّثنا أحمد بن أبي الحسين العامريّ قال: حدَّثني عمي أبو معمر شعبة بن خيثم الأسديُّ قال: حدَّثني عثمان الأعشى عن زيد بن وهب وذكر مثله إلى آخر الخبر مع تغيير يسير[2].

بيان: في شف عمرو بن سعيد مكان خالد بن سعيد وهما أخوان من بني أُميّة أسلما بمكّة وهاجرا إلى الحبشة، ولعلَّ ما في شف أظهر، لأنَّ ابن الأثير وغيره ذكروا أنّه كان عند وفاة النّبي باليمن عاملاً على صدقاته وإن أمكن أن يكون جاء في هذا الوقت.

وأيضاً في شف لم يذكر عبد الله بن مسعود، وعدّ أبيّ بن كعب من الأنصار، وذكر في الأنصار عثمان بن حنيف أيضاً فعدَّ من كلّ من المهاجرين والأنصار ستّة وفيه «وقال آخرون إنّكم إن أتيتموه لتنزلوه عن منبر رسول الله ﷺ أعنتم على أنفسكم، وقد قال رسول الله ﷺ لا ينبغي للمؤمن أن يذلَّ نفسه ولكن امضوا بنا».

وفيه: «ونعلمه أنَّ الحقّ حقّك، وأنك أولى بالأمر منه، وكرهنا أن نركب أمراً من دون

---

(١) الخصال، ص ٤٦١ باب الاثني عشر ح ٤. (٢) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٣٣٥.

مشاورتك» وفيه «أهل بيتي وصالح المؤمنين فأبوا» وفيه: «وأيم الله لو فعلتم لكنتم كأنا إذ أتوني وقد شهروا سيوفهم مستعدّين للحرب والقتال حتّى قهروني».

وقال الجوهريّ لبّبت الرّجل تلبيباً إذا جمعت ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة، ثمّ جررته، وقال: هو يدلُّ بفلان أي يثق به، وفي شف «فقالوا يا معاشر المهاجرين إنَّ الله قد قدّمكم» فقال: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾[1] وقال: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾ فكان أوّل من تكلّم عمرو بن سعيد بن العاص إلى قوله: «ونحن محتوشوه يوم بني قريظة إذ فتح الله على رسوله ﷺ وقد قتل عليّ عليه السلام عشرة من رجالهم، وأولي النجدة منهم، فقال رسول الله ﷺ: يا معشر المهاجرين» ويقال: احتوش القوم على فلان أي جعلوه وسطهم.

وفي (شف): «وليكم شراركم» وفيه: «هم الوارثون لأمري القائمون بأمر أُمّتي من بعدي اللّهمَّ فمن أطاعني من أُمّتي وحفظ» وفيه «ومن أساء خلافتي فيهم» وفيه: «أُسكت يا عمرو» وفيه «فقال له عمرو».

قوله: «تنطق بغير لسانك» أي تنطق بما ليس من شأنك التكلّم به أو لأجل غيرك، والأوّل أظهر، وكذا الثانية وفي (شف): «ألأمها حسباً وأدناها منصباً» قوله فأسكته في شف «قال فسكت عمرو وجعل يقرع سنّه بأنامله» قوله: «لا يهدم بنيانها» في (شف): «لا يهرم شبابها» إلى قوله: «ولا يموت ساكنها بقليل من الدنيا فانٍ وكذلك الامم من قبلكم كفرت» قوله: «قرابة وقدمة»، في شف «قرابة منك قد قدّمه في حياته وأوعز إليكم عند وفاته فنبذتم قوله» إلى قوله: «وحملت معك إلى قبرك ما قدمت يداك فإن راجعت» قوله أربع على نفسك في شف: «على ظلعك» إلى قوله: «وقد علمت أنَّ عليّاً عليه السلام صاحب هذا الأمر من بعد رسول الله ﷺ فاجعله له فإنَّ ذلك أسلم لك، وأحسن لذكرك، وأعظم لأجرك، وقد نصحت لك إن قبلت نصحي، وإلى الله ترجع بخير كان أو بشرّ» وقال الجوهريُّ ربع الرّجل يربع إذا وقف وتحبّس، ومنه قولهم أربع على نفسك، وأربع على ظلعك أي ارفق بنفسك وكفَّ ولا تحمل عليها أكثر ممّا تطيق، وقال الجزريّ في الحديث فإنّه لا يربع على ظلعك من ليس يحزنه أمرك، الظلع بالكسر العرج، وقد ظلع يظلع ظلعاً فهو ظالع، والمعنى لا يقيم عليك في حال ضعفك وعرجك إلاّ من يهتمُّ لأمرك وشأنك ويحزنه أمرك انتهى.

والفتر بالكسر ما بين طرف الإبهام وطرف المسبّحة أي كما أنَّ فترك لا يمكن أن يكون بقدر شبرك، فكذا مراتب الرّجال تختلف بحسب القابليّة، ولا يمكن للأدنى الترقّي إلى درجة الأعلى، والأوغاد جمع وغد، وهو الرّجل الدنيّ الّذي يخدم بطعام بطنه، قوله: «وأدرك

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٠.

نفسك» في شف «وتدارك نفسك قبل أن لا تداركها وادفع هذا الأمر إلى من هو أحقُّ به منك» وليس فيه قول عبد الله بن مسعود، وعدم كون ابن مسعود بين هؤلاء أظهر وأوفق بسائر ما نقل في أحواله ولنذكر بعد ذلك تتمّة رواية السيّد للاختلاف الكثير بين الرّوايتين وهو هكذا:

ثمَّ قام عمّار بن ياسر فقال: معاشر قريش هل علمتم أنَّ أهل بيت نبيّكم أحقُّ بهذا الأمر منكم، فمروا صاحبكم فليردَّ الحقَّ إلى أهله، قبل أن يضطرب حبلكم، ويضعف مسلككم، وتختلفوا فيما بينكم، فقد علمتم أنَّ بني هاشم أولى بهذا الأمر منكم، وأقرب إلى رسول الله ﷺ، وإن قلتم أنَّ السابقة لنا فأهل بيت نبيكم أقدم منكم سابقة، وأعظم غناء من صاحبهم، وعليُّ بن أبي طالب صاحب هذا الأمر من بعد نبيّكم، فأعطوه ما جعله الله له، ولا ترتدُّوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين.

ثمَّ قام سهل بن حنيف الأنصاريّ فقال: يا أبا بكر لا تجحد حقّاً ما جعله الله لك، ولا تكن أوّل من عصى رسول الله ﷺ في أهل بيته، وأدِّ الحقَّ إلى أهله يخفَّ ظهرك، ويقلَّ وزرك، وتلقى رسول الله راضياً، ولا تختصَّ به نفسك فعمّا قليل ينقضي عنك ما أنت فيه، ثمَّ تصير إلى الملك الرَّحمن فيحاسبك بعملك ويسألك عمّا جئت له، وما الله بظلاّم للعبيد.

ثمَّ قام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال: يا أبا بكر ألست تعلم أنَّ رسول الله ﷺ قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري؟ قال: نعم قال: فأشهد بالله أني سمعت رسول الله ﷺ يقول عليٌّ إمامكم بعدي.

قال وقام أبيُّ بن كعب الأنصاري فقال: أشهد أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: أهل بيتي يفرقون بين الحقّ والباطل وهم الأئمّة الّذين يقتدى بهم.

وقام أبو الهيثم بن التيهان فقال: وأنا أشهد على نبيّنا محمّد ﷺ أنّه أقام عليّاً لنسلّم له، فقال بعضهم: ما أقامه إلاّ للخلافة، وقال بعضهم: ما أقامه إلاّ ليعلم النّاس أنّه مولى من كان رسول الله ﷺ مولاه، فتشاجروا في ذلك فبعثوا إلى رسول الله ﷺ رجلاً يسأله عن ذلك، فقال رسول الله ﷺ: هو وليكم بعدي، وأنصح الناس لكم بعد وفاتي.

وقام عثمان بن حنيف الأنصاري فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أهل بيتي نجوم الأرض ونور الأرض، فلا تقدّموهم وقدّموهم فهم الولاة بعدي، فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله وأيّ أهل بيتك أولى بذلك؟ فقال: عليٌّ وولده.

وقام أبو أيّوب الأنصاريّ فقال: اتّقوا الله في أهل بيت نبيكم وردُّوا اليهم حقّهم الّذي جعله الله لهم، فقد سمعنا مثل ما سمع إخواننا في مقام بعد مقام لنبينا ﷺ ومجلس بعد مجلس يقول أهل بيتي أئمّتكم بعدي.

قال فجلس أبو بكر في بيته ثلاثة أيّام فأتاه عمر وعثمان وطلحة وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص وأبو عبيدة بن الجراح وسعيد بن عمرو بن نفيل فأتاه كلٌّ منهم متسلّحاً في

قومه حتّى أخرجوه من بيته ثمَّ أصعدوه المنبر، وقد سلّوا سيوفهم، فقال قائل منهم: والله لئن عاد أحد منكم بمثل ما تكلّم به رعاع منكم بالأمس لنملأنّ سيوفنا منه، فأحجم والله القوم، وكرهوا الموت.

أقول: الرّعاع الأحداث الأراذل.

واعلم أنّ الظاهر من سائر الأخبار عدم دخول الزبير في هؤلاء كما لم يدخل في رواية السيّد، فإنّه كان في أوّل الأمر مع أمير المؤمنين صلوات الله عليه.

ثمَّ اعلم أنَّ في رواية الصدوق اشتباهاً بيّناً حيث ذكر في الإجمال أبيَّ بن كعب ولم يذكره في التفصيل وأورد في التفصيل زيد بن وهب ولم يورده في الإجمال، مع أنّه هو الرّاوي للخبر، وذكره بهذا الوجه بعيد، ولعلّه وقع اشتباه من النساخ أو من الرّواة، وإن كان قوله: عند الإجمال: «وغيرهم» ممّا يومئ إلى وجه بعيد لتصحيحه فلا تغفل.

٩ - **فس:** أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن عليِّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن ميسّر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ﴾[1] قال: ذلك والله يوم قالت الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير[2].

١٠ - **ختص، ير:** أحمد بن محمّد، عن عليِّ بن الحكم، عن ربيع بن محمّد المسليّ، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أُخرج بعليّ عليه السلام ملبّباً، وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وآله قال: يابن أمّ إنَّ القوم استضعفوني، وكادوا يقتلونني، قال: فخرجت يد من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله يعرفون أنّها يده، وصوت يعرفون أنّه صوته، نحو أبي بكر: يا هذا أكفرت بالّذي خلقك من تراب ثمَّ من نطفة ثمَّ سوّاك رجلاً[3]؟.

قب: عن عبد الله مثله.

١١ - **ير:** عبد الله بن محمّد يرفعه بإسناد له إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: لمّا استخلف أبو بكر أقبل عمر على عليّ عليه السلام فقال: أما علمت أنَّ أبا بكر قد استخلف؟ قال عليٌّ عليه السلام: فمن جعله كذلك؟ قال: المسلمون رضوا بذلك، فقال عليٌّ عليه السلام والله لأسرع ما خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله ونقضوا عهده، ولقد سمّوه بغير اسمه، والله ما استخلفه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر: كذبت فعل الله بك وفعل، فقال عليّ عليه السلام، إن شئت أن أُريك برهاناً على ذلك فعلت، فقال له عمر: ما تزال تكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته، فقال عليّ عليه السلام: انطلق بنا لنعلم أيّنا الكذّاب على رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته، فانطلق معه حتّى أتى إلى القبر فإذا كفٌّ فيها مكتوب: «أكفرت يا عمر بالذي خلقك من تراب ثم من

---

(١) سورة الروم، الآية: ٤١. (٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٣٧.

(٣) الاختصاص، ص ٢٧٤، بصائر الدرجات ص ٢٦٤ ج ٦ باب ٥ ح ٥.

نطفة ثم سوّاك رجلاً» فقال له عليّ عليه السلام: أرضيت؟ والله لقد جحدت الله في حياته وبعد وفاته[١].

ختص: ابن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن خالد القلانسيّ؛ ومحمّد بن حمّاد عن الطيالسيّ، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٢].

١٢ - **شف:** من أصل عتيق من رواية المخالفين بإسناده قال: ثمَّ قام بريدة الأسلميُّ فقال: يا أبا بكر أتناسيت أم تعاشيت؟ أم خادعتك نفسك؟ أما تذكر إذ أمرنا رسول الله فسلّمنا على عليّ بإمرة المؤمنين، وهو بين أظهرنا، فاتّق الله، وتدارك نفسك قبل أن لا تداركها، وأنقذها من هلكتها، وادفع هذا الأمر إلى من هو أحقُّ به منك من أهله، ولا تماد في اغتصابه، وارجع وأنت تستطيع أن ترجع فقد محضت نصيحتك، وبذلت لك ما عندي ما إن فعلته وفّقت ورشدت[٣].

١٣ - **شف:** من أصل عتيق من رواية المخالفين بإسناده عن يحيى بن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: لمّا خطب أبو بكر قام أُبيُّ بن كعب يوم جمعة وكان أوّل يوم من شهر رمضان، فقال: يا معشر المهاجرين الّذين هاجروا واتبعوا مرضاة الرّحمن، وأثنى الله عليهم في القرآن! ويا معشر الأنصار الّذين تبوّؤا الدار والإيمان وأثنى الله عليهم في القرآن! تناسيتم أم نسيتم أم بدّلتم أم غيّرتم أم خذلتم أم عجزتم!.

ألستم تعلمون أنَّ رسول الله قام فينا مقاماً أقام صلى الله عليه وآله لنا علياً فقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه ومن كنت نبيّه فهذا أميره؟.

ألستم تعلمون أنَّ رسول الله قال: يا علي أنت منّي بمنزلة هارون من موسى طاعتك واجبة على من بعدي؟ أولستم تعلمون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أُوصيكم بأهل بيتي خيراً فقدّموهم ولا تتقدَّموهم، وأمّروهم ولا تأمّروا عليهم؟ أولستم تعلمون أنَّ رسول الله قال: أهل بيتي الأئمّة من بعدي؟ أولستم تعلمون أنَّ رسول الله قال: أهل بيتي منار الهدى والمدلّون على الله؟ أولستم تعلمون أنَّ رسول الله قال: يا عليّ أنت الهادي لمن ضلّ؟ أولستم تعلمون أنَّ رسول الله قال: عليٌّ المحيي لسنّتي ومعلّم أُمّتي والقائم بحجّتي وخير من أُخلف بعدي وسيّد أهل بيتي وأحب الناس إليَّ، طاعته من بعدي كطاعتي على أُمّتي؟.

أولستم تعلمون أنَّ رسول الله لم يولّ على عليّ عليه السلام أحداً منكم وولاّه في كلّ غيبة عليكم؟ أولستم تعلمون أنّهما كانا منزلتهما واحداً وأمرهما واحداً؟ أولستم تعلمون أنه قال: إذا غبت عنكم وخلفت فيكم عليّاً فقد خلّفت فيكم رجلاً كنفسي؟.

---

(١) بصائر الدرجات، ص ٢٦٤ ج ٦ باب ٥ ح ٦. (٢) الإختصاص، ص ٢٧٤.
(٣) اليقين في إمرة أمير المؤمنين، ص ٤٥٣.

أولستم تعلمون أنّ رسول الله جمعنا قبل موته في بيت ابنته فاطمة عليها السلام فقال لنا: إنّ الله أوحى إلى موسى أن اتّخذ أخاً من أهلك، أجعله نبيّاً وأجعل أهله لك ولداً وأطهّرهم من الآفات، وأخلعهم من الذّنوب، فاتّخذ موسى هارون وولده وكانوا أئمّة بني إسرائيل من بعده، والّذين يحلُّ لهم في مساجدهم ما يحلّ لموسى ألا وإنّ الله تعالى أوحى إليّ أن اتّخذ عليّاً أخاً، كموسى اتّخذ هارون أخاً، واتّخذه ولداً، فقد طهّرتهم كما طهّرت ولد هارون، ألا وإنّي ختمت بك النبيّين فلا نبيّ بعدك، فهم الأئمّة !.

أفما تفقهون؟ أما تبصرون؟ أما تسمعون؟ ضربت عليكم الشبهات فكان مثلكم كمثل رجل في سفر أصابه عطش شديد حتّى خشي أن يهلك، فلقي رجلاً هادياً بالطريق فسأله عن الماء فقال أمامك عينان إحداهما مالحة والأخرى عذبة، فإن أصبت من المالحة ضللت وهلكت، وإن أصبت من العذبة هديت ورويت، فهذا مثلكم أيتها الأمّة المهملة كما زعمتم.

وأيم الله ما أُهملتم، لقد نصب لكم علم يحلّ لكم الحلال، ويحرّم عليكم الحرام، ولو أطعتموه ما اختلفتم، ولا تدابرتم، ولا تعلّلتم، ولا برئ بعضكم من بعض، فوالله إنّكم بعده لمختلفون في أحكامكم، وإنّكم بعده لناقضون عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله، وإنّكم على عترته لمختلفون، ومتباغضون، إن سئل هذا عن غير ما علم أفتى برأيه، وإن سئل هذا عمّا يعلم أفتى برأيه، فقد تحاربتم وزعمتم أنّ الاختلاف رحمة، هيهات أبى كتاب الله ذلك عليكم، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[1] وأخبرنا باختلافهم فقال: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[2] أي للرحمة وهم آل محمّد وشيعتهم، وسمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: يا عليّ أنت وشيعتك على الفطرة والنّاس منها براء.

فهلاّ قبلتم من نبيّكم، كيف وهو يخبركم بانتكاصكم، وينهاكم عن خلاف وصيه وأمينه ووزيره وأخيه ووليّه، أطهركم قلباً وأعلمكم علماً وأقدمكم اسلاماً وأعظمكم غناء عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أعطاه تراثه وأوصاه بعداته واستخلفه على أمّته، ووضع عنده رأسه، فهو وليّه دونكم أجمعين، وأحقُّ به منكم أكتعين، سيد الوصيّين، وأفضل المتّقين، وأطوع الأمّة لربّ العالمين، وسلّم عليه بخلافة المؤمنين في حياة سيّد النبيّين، وخاتم المرسلين.

قد أعذر من أنذر، وأدّى النصيحة من وعظ وبصّر من عمى وتعاشى وردى، فقد سمعتم كما سمعنا، ورأيتم كما رأينا، وشهدتم كما شهدنا.

فقام عبد الرّحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، فقالوا اقعد يا أبيّ!

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٠٥.
(٢) سورة هود، الآيتان: ١١٨-١١٩.

أصابك خبل أم أصابتك جنّة؟ فقال: بل الخبل فيكم، كنت عند رسول الله ﷺ فألفيته يكلّم رجلاً وأسمع كلامه ولا أرى وجهه.

فقال فيما يخاطبه: ما أنصحه لك ولأمّتك، وأعلمه بسنّتك! فقال رسول الله: أفترى أمّتي تنقاد له من بعدي؟ قال: يا محمّد يتبعه من أمّتك أبرارها ويخالف عليه من أمّتك فجّارها، وكذلك أوصياء النبيّين من قبلك.

يا محمّد! إنّ موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون وكان أعلم بني إسرائيل، وأخوفهم لله وأطوعهم له، وأمره الله عزّوجلّ أن يتّخذه وصيّاً كما اتّخذت عليّاً وصيّاً، وكما أمرت بذلك، فحسده بنو إسرائيل سبط موسى خاصّة فلعنوه وشتموه وعنّفوه ووضعوا منه، فإن أخذت أمّتك سنن بني إسرائيل كذبوا وصيّك وجحدوا أمره، وابتزّوا خلافته وغالطوه في علمه.

فقلت: يا رسول الله من هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: هذا ملك من ملائكة ربّي عزّوجلّ، ينبئني أنّ أمّتي تختلف على وصيّي عليّ بن أبي طالب وإنّي أوصيك يا أبيّ بوصيّة إن حفظتها لم تزل بخير، يا أبيّ عليك بعليّ فإنّه الهادي المهدي النّاصح لأمّتي، المحيي لسنّتي، وهو إمامكم بعدي، فمن رضي بذلك لقيني على ما فارقته عليه، يا أبيّ ومن غيّر أو بدّل لقيني ناكثاً لبيعتي عاصياً أمري جاحداً لنبوّتي، لا أشفع له عند ربّي، ولا أسقيه من حوضي، فقامت إليه رجال من الأنصار فقالوا: اقعد - رحمك الله - يا أبيّ فقد أدّيت ما سمعت ووفيت بعهدك.

بيان: الأعشى هو الّذي لا يبصر باللّيل يقال: تعاشى إذا أرى من نفسه أنّه أعشى، والنكوص الإحجام، وأكتعون وأبتعون وأبصعون، إتباع لأجمعين لا يأتي مفرداً على المشهور بين أهل اللغة.

أقول: وجدت الخبر هكذا ناقصاً فأوردته كما وجدته.

١٤ - **شي:** عن ميسّر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ قال إنّ الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله بنبيّه، فقال: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾[1].

١٥ - **شي:** عن عمرو بن أبي المقدام عن أبيه، عن جدّه قال: ما أتى على عليّ عليه السلام يوم قطّ أعظم من يومين أتياه فأمّا أوّل يوم فيوم قبض رسول الله ﷺ، وأمّا اليوم الثّاني فوالله إنّي لجالس في سقيفة بني ساعدة عن يمين أبي بكر والنّاس يبايعونه إذ قال له عمر يا هذا ليس في يديك شيء منه ما لم يبايعك عليّ فابعث إليه حتّى يأتيك فيبايعك فإنّما هؤلاء رعاع، فبعث إليه قنفذاً فقال له اذهب فقل لعليّ أجب خليفة رسول الله ﷺ فذهب قنفذ فما لبث أن رجع فقال لأبي بكر قال لك: ما خلف رسول الله ﷺ أحداً غيري، قال ارجع إليه فقل أجب،

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٢٣ ح ٥١ من سورة الأعراف.

فإنّ النّاس قد أجمعوا على بيعتهم إياه، وهؤلاء المهاجرون والأنصار يبايعونه، وقريش، وإنّما أنت رجل من المسلمين، لك ما لهم، وعليك ما عليهم، وذهب إليه قنفذ فما لبث أن رجع فقال: قال لك: إنّ رسول الله ﷺ قال لي وأوصاني إذا واريته في حفرته أن لا أخرج من بيتي حتّى أؤلف كتاب الله فإنّه في جرائد النخل، وفي أكتاف الإبل.

قال: قال عمر قوموا بنا إليه فقام أبو بكر وعمر وعثمان وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وأبو عبيدة بن الجرّاح وسالم مولى أبي حذيفة وقنفذ وقمت معهم فلمّا انتهينا إلى الباب فرأتهم فاطمة عليها السلام أغلقت الباب في وجوههم وهي لا تشكُّ أن لا يدخل عليها إلاّ بإذنها، فضرب عمر الباب برجله فكسره، وكان من سعف، ثمّ دخلوا فأخرجوا علياً عليه السلام ملبّباً فخرجت فاطمة عليها السلام فقالت: يا أبا بكر أتريد أن ترملني من زوجي؟ والله لئن لم تكفَّ عنه لأنشرنَّ شعري، ولأشقَّنَّ جيبي، ولآتينَّ قبر أبي، ولأصيحنَّ إلى ربّي، فأخذت بيد الحسن والحسين عليهما السلام وخرجت تريد قبر النبيّ ﷺ.

فقال عليٌّ عليه السلام لسلمان: أدرك ابنة محمّد، فإنّي أرى جنبتي المدينة تكفئان والله إن نشرت شعرها وشقّت جيبها وأتت قبر أبيها وصاحت إلى ربّها، ولا يناظر بالمدينة أن يخسف بها [وبمن فيها] فأدركها سلمان رضي الله عنه فقال: يا بنت محمّد إنَّ الله إنّما بعث أباك رحمة، فارجعي، فقالت: يا سلمان يريدون قتل عليّ ما عليّ صبر، فدعني حتّى آتي قبر أبي، فأنشر شعري، وأشقّ جيبي، وأصيح إلى ربّي، فقال سلمان: إنّي أخاف أن يخسف بالمدينة وعليٌّ بعثني إليك يأمرك أن ترجعي له إلى بيتك، وتنصرفي، فقالت إذاً أرجع وأصبر وأسمع له وأطيع.

قال: فأخرجوه من منزله ملبّباً ومرُّوا به على قبر النبيّ ﷺ قال: فسمعته يقول: «يابن أم إنَّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني» وجلس أبو بكر في سقيفة بني ساعدة، وقدم عليٌّ عليه السلام فقال له عمر: بايع، فقال له عليٌّ عليه السلام: فإن أنا لم أفعل فمه؟ فقال له عمر: إذاً أضرب والله عنقك، فقال له عليٌّ: إذاً والله أكون عبد الله المقتول، وأخا رسول الله ﷺ، فقال عمر: أما عبد الله المقتول فنعم وأمّا أخو رسول الله ﷺ فلا، حتّى قالها ثلاثاً، فبلغ ذلك العبّاس بن عبد المطّلب، فأقبل مسرعاً يهرول، فسمعته يقول: أرفقوا بابن أخي، ولكم عليَّ أن يبايعكم فأقبل العبّاس وأخذ بيد عليّ عليه السلام فمسحها على يد أبي بكر، ثمَّ خلّوه مغضباً فسمعته يقول: ورفع رأسه إلى السماء اللّهمَّ إنّك تعلم أنَّ النبيّ ﷺ قد قال لي: إن تمّوا عشرين فجاهدهم، وهو قولك في كتابك: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ قال: وسمعته يقول: «اللّهمَّ وإنّهم لم يتمّوا عشرين» حتّى قالها ثلاثاً ثمّ انصرف[1].

١٦ - **ختص**: أخبرني عبيد الله، عن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان عن محمّد بن

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٧٠ ح ٧٦ من سورة الأنفال.

عليّ بن الفضل بن عامر، عن الحسين بن محمّد بن الفرزدق، عن محمّد بن عليّ بن عمرويه الورّاق، عن أبي محمّد الحسن بن موسى، عن عمرو بن أبي المقدام مثله، وزاد بعد قوله فأخرجوه من منزله ملبباً قال: وأقبل الزبير مخترطاً سيفه، وهو يقول يا معشر بني عبد المطّلب أيفعل هذا بعليّ (عليه السلام) وأنتم أحياء؟ وشدّ على عمر ليضربه بالسيف، فرماه خالد بن الوليد بصخرة فأصابت قفاه، وسقط السّيف من يده، فأخذه عمر وضربه على صخرة، فانكسر ومر عليٌّ على قبر النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يابن أُمّ إلى آخر الخبر[1].

بيان: قولها عليها السلام : «أن ترملني» ليس فيما عندنا من كتب اللغة أرمل أو رمّل متعدياً، بل قالوا الأرملة المرأة الّتي ليس لها زوج، يقال أرملت ورملت قوله: «تكفئان» بصيغة المجهول من باب الإفعال أو كمنع أو المعلوم من باب التفعّل بحذف إحدى التائين أي تتحركان وتنقلبان وتضطربان، يقال كفأت الإناء وأكفأته أي قلبته قوله عليه السلام : «يابن أم» إنّما قال عليه السلام ذلك للمؤاخاة الروحانيّة الّتي جدّدت يوم المؤاخاة فكأنّه ابن أمّه مع أنّه لا يبعد استعارة الأمّ للطينة المقدّسة الّتي أُخذا منها، أو لأنّ فاطمة بنت أسد ربّته صلى الله عليه وآله فكانت أُمّاً مربّية، ولذا قال صلى الله عليه وآله حين أخبره أمير المؤمنين بموتها وقال ماتت أمي: «بل أمّي» أو أنّه عليه السلام قرأ الآية إشارة إلى مشابهة الواقعتين والأوسط أظهر.

١٧ - **شي:** عن بعض أصحابنا عن أحدهما قال: إنّ الله قضى الاختلاف على خلقه، وكان أمراً قد قضاه في علمه، كما قضى على الأمم من قبلكم، وهي السنن والأمثال يجري على الناس، فجرت علينا كما جرت على الّذين من قبلنا، وقول الله حقٌّ، قال الله تبارك وتعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله : ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾[2] وقال: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾[3] وقال: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾[4] وقال عليه السلام : «لا تبديل لقول الله» وقد قضى الله على موسى عليه السلام وهو مع قومه يريهم الآيات والنذر، ثمّ مرّوا على قوم يعبدون أصناماً ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[5] فاستخلف موسى هارون فنصبوا عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى، وتركوا هارون فقال: ﴿يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي (٩٠) قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ (٩١)﴾[6].

فضرب لكم أمثالهم، وبيّن لكم كيف صنع بهم، وقال إنّ نبيّ الله صلى الله عليه وآله لم يقبض حتّى أعلم النّاس أمر عليّ عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، وقال إنّه منّي بمنزلة هارون من

---

(١) الاختصاص، ص ١٨٥.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٧.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٤٣.
(٤) سورة يونس، الآية: ١٠٢.
(٥) سورة الروم، الآية: ٣٠.
(٦) سورة طه، الآيتان: ٩٠، ٩١.

موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي، وكان صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله في المواطن كلّها، وكان معه في المسجد يدخله على كلّ حال، وكان أوّل النّاس إيماناً به، فلمّا قبض نبيّ الله صلى الله عليه وآله كان الّذي كان، لما قد قضي من الاختلاف، وعمد عمر فبايع أبا بكر ولم يدفن رسول الله صلى الله عليه وآله بعد، فلمّا رأى ذلك عليّ عليه السلام ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر، خشي أن يفتتن الناس ففرغ إلى كتاب الله وأخذ يجمعه في مصحف فأرسل أبو بكر إليه أن تعال فبايع، فقال عليّ عليه السلام: لا أخرج حتّى أجمع القرآن، فأرسل إليه مرّة أخرى فقال: لا أخرج حتّى أفرغ فأرسل إليه الثالثة عمر رجلاً يقال له قنفذ فقامت فاطمة بنت رسول الله عليها السلام تحول بينه وبين عليّ عليه السلام فضربها، فانطلق قنفذ، وليس معه عليّ فخشي أن يجمع عليّ الناس فأمر بحطب فجعل حوالي بيته ثمّ انطلق عمر بنار فأراد أن يحرق على عليّ بيته وعلى فاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فلما رأى عليه السلام ذلك خرج فبايع كارهاً غير طائع[1].

١٨ - **جا:** الجعابيّ عن العبّاس بن المغيرة، عن أحمد بن منصور، عن سعيد بن عفير عن ابن لهيعة عن خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال عن مروان بن عثمان قال لمّا بايع النّاس أبا بكر دخل عليّ عليه السلام والزّبير والمقداد بيت فاطمة عليها السلام وأبوا أن يخرجوا فقال عمر بن الخطّاب أضرموا عليهم البيت ناراً، فخرج الزبير ومعه سيفه، فقال أبو بكر عليكم بالكلب فقصدوا نحوه، فزلت قدمه وسقط على الأرض ووقع السّيف من يده فقال أبو بكر اضربوا به الحجر؛ فضرب به الحجر حتّى انكسر وخرج عليّ بن أبي طالب عليه السلام نحو العالية فلقيه ثابت بن قيس بن شمّاس فقال: ما شأنك يا أبا الحسن فقال: أرادوا أن يحرقوا عليّ بيتي وأبو بكر على المنبر يبايع له لا يدفع عن ذلك ولا ينكر فقال له ثابت ولا تفارق كفّي يدك أبداً حتّى أُقتل دونك، فانطلقا جميعاً حتّى عاد إلى المدينة، وفاطمة عليها السلام واقفة على بابها، وقد خلت دارها من أحد من القوم، وهي تقول لا عهد لي بقوم أسوأ محضراً منكم، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم، لم تستأمرونا وصنعتم بنا ما صنعتم ولم تروا لنا حقّاً[2].

١٩ - **جا:** الكاتب عن الزّعفراني عن الثقفيّ، عن أبي إسماعيل العطّار، عن ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزُّبير قال: لمّا بايع الناس أبا بكر خرجت فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله فوقفت على بابها وقالت: ما رأيت كاليوم قطُّ، حضروا أسوأ محضر، وتركوا نبيّهم صلى الله عليه وآله جنازة بين أظهرنا، واستبدُّوا بالأمر دوننا[3].

٢٠ - **قب:** فضائل السّمعاني وأبي السعادات وتاريخ الخطيب واللّفظ للسّمعاني قال

---

(١) تفسير العياشي، ج ٢ ص ٣٢٩ ح ١٣٤ من سورة الإسراء.

(٢) أمالي المفيد، ص ٤٩ مجلس ٦ ح ٩. (٣) أمالي المفيد، ص ٩٥ مجلس ١١ ح ٥.

أسامة بن زيد: جاء الحسن بن عليّ عليه السلام إلى ابي بكر وهو على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: انزل عن مجلس أبي، قال: صدقت إنّه مجلس أبيك ثمَّ أجلسه في حجره وبكى، فقال عليٌّ عليه السلام: والله ما كان هذا عن أمري، فقال: صدَّقتك والله ما اتّهمتك.

وفي رواية الخطيب أنّه قال الحسين عليه السلام: قلت لعمر: انزل عن منبر أبي، واذهب إلى منبر أبيك، فقال عمر: لم يكن لأبي منبر وأخذني وأجلسني معه، ثمَّ سألني من علّمك هذا؟ فقلت: والله ما علّمني أحد[١].

٢١ - مأخوذ من مناقب ابن الجوزي خطبة خطب بها أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله روى مجاهد عن ابن عباس قال: لمّا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله جاء العباس وأبو سفيان ابن حرب ونفر من بني هاشم إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقالوا: مدَّ يدك نبايعك، وهذا اليوم الّذي قال فيه أبو سفيان: إن شئت ملأتها خيلاً ورجلاً، وحرَّضوه فامتنع وقال له العباس: أنت والله بعد أيام عبد العصا فخطب وقال أيُّها النّاس شقّوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرّجوا عن طريق المنافرة، وضعوا تيجان المفاخرة، فقد فاز من نهض بجناح، أو استسلم فارتاح، ماء آجن، ولقمة يغصُّ بها آكلها، أجدر بالعاقل من لقمة تحشى بزنبور، ومن شربة تلذُّ بها شاربها مع ترك النظر في عواقب الأمور، فإن أقل يقولوا حرص على الملك، وإن أسكت يقولوا جزع من الموت، هيهات هيهات بعد اللّتيا والتي، والله لابن أبي طالب آنس بالموت من الطفل بثدي أمّه، ومن الرّجل بأخيه وعمّه، ولقد اندمجت على علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطويّ البعيدة، وذكر كلاماً كثيراً[٢].

بيان: هذا الكلام أورده السيّد رحمه الله في نهج البلاغة بأدنى تغيير وقال ابن ميثم رحمه الله: سبب هذا الكلام ما روى أنّه لمّا تمّ في السقيفة أمر البيعة لأبي بكر، أراد أبو سفيان أن يوقع الحرب بين المسلمين، فمضى إلى العبّاس فقال له: إنَّ هؤلاء ذهبوا بهذا الأمر من بني هاشم، وإنّه ليحكم فينا غداً هذا الفظّ الغليظ من بني عديّ، فقم بنا إلى عليّ (عليه السلام) حتّى نبايعه بالخلافة وأنت عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا رجل مقبول القول في قريش، فإن دافعونا قاتلناهم وقتلناهم، فأتيا أمير المؤمنين عليه السلام، فأجابهم صلوات الله عليه بهذا الكلام.

قوله عليه السلام: «شقوا» أي اخرجوا من بين أمواج الفتن بما يوجب النجاة منها من المصالح الواقعيّة، لا بما يورث تكثير الفتنة، فشبّه الفتن بالأمواج والسفن بما يوجب النجاة منها، وقيل أُريد بالسّفن هنا أهل البيت عليهم السلام ومتابعتهم كما قال صلى الله عليه وآله: «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح» قوله: «وعرجوا» التعريج على الشّيء الإقامة عليه، وعن الشّيء تركه، والمراد بوضع تيجان المفاخرة ترك لبسها، كناية عن ترك التعظّم والتكبّر والتوجّه إلى ما هو صلاح

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب، ج ٤ ص ٤٥.
(٢) تذكرة الخواص، ص ١٢٠.

الدّين والمسلمين قوله: «فقد فاز» في النهج: «أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح» وقال ابن أبي الحديد: استعار النهوض بالجناح للاعتزال أي نفض يديه كطائر ينهض بجناحيه واعتزل عن الناس وساح في الأرض أو فارق الدُّنيا ومات، ولو بقي فيهم ترك المنازعة ولا يخفى بعدهما، بل الأظهر في الرّوايتين أنَّ المعنى فاز من قام بطلب الحقّ إذا تهيّأت أسبابه أو انقاد لما يجري عليه مع فقدها[1].

وبعد ذلك في النهج: «ماء آجن ولقمة يغصُّ بها آكلها، ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه» فعلى رواية ابن الجوزيّ الغرض ظاهر أي الصبر على الشدَّة والمذلّة أوّلاً مع حسن العاقبة أحسن من ارتكاب أمر يوجب اشتداد البليّة وسوء العاقبة، وعلى الرّواية الأخرى الأظهر أنّه يعود إلى هذا المعنى، أي ما تدعوني إليه وتحملوني عليه ماء آجن أي متغيّر الطعم والرائحة، «ولقمة يغصّ» بفتح الغين أي ينشب في حلق آكلها ولا يمكنه إساغتها.

وذهب شارحو النهج إلى أنَّ المعنى أنَّ الخلافة والإمارة مطلقاً كالماء واللّقمة تستتبع المتاعب والمشاقّ في الدُّنيا أو عاجلاً لو كان حقّاً، وعاجلاً وآجلاً مع بطلانها، وقيل إشارة إلى ما انعقد في السّقيفة، واجتنى الثمرة قطفها أي من اجتنى ثمرة في غير وقته لا ينتفع بها كزارع أرض لا يقدر على الإقامة فيها أو يخرجه عنها مالكها، ولعلّه عليه السلام شبّه طلبه في هذا الوقت بمن يجتني ثمرته مع عدم إيناعها، وشبّه اختيار الملعون الخلافة بمن زرع في غير أرضه فيفيد ما تقدّم مع كمال التشبيه في الفقرتين.

«واللّتيّا» بفتح اللام وتشديد الياء تصغير الّتي وجوّز الضمّ أيضاً، واللّتيّا والّتي من أسماء الدّاهية، فاللتيّا للصّغيرة، والّتي للكبيرة، قيل تزوّج رجل امرأة قصيرة سيئة الخلق فقاسى منها شدائد ثمّ طلّقها وتزوج طويلة فقاسى منها أضعاف القصيرة، فطلّقها، وقال بعد اللّتيّا والّتي لا أتزوّج أبداً، فصار مثلاً فالمعنى ما أبعد ظنَّ جزع الموت في حقي بعد ما ارتكبته من الشدائد، وليس قوله: «ومن الرجل بأخيه وعمّه» في النهج، والاندماج الانطواء وباح بالشيء أعلنه وأظهره والأرشية جمع الرّشاء بالكسر والمد وهو الحبل، والطويّ بفتح الطاء وكسر الواو وتشديد الياء البئر المطوية.

٢٢ - **كش** محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن وهب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء المهاجرون والأنصار وغيرهم بعد ذلك إلى علي عليه السلام فقالوا له: أنت والله أمير المؤمنين وأنت والله أحقّ الناس وأولاهم بالنبيّ صلى الله عليه وآله هلمّ يدك نبايعك، فوالله لنموتنّ قدّامك، فقال عليّ عليه السلام: إن كنتم صادقين فاغدوا عليّ غداً محلّقين فحلّق أمير المؤمنين عليه السلام وحلّق سلمان، وحلّق مقداد وحلق أبو

(١) شرح نهج البلاغة، لابن ميثم البحراني، ج ١ ص ٢٣٩ في شرح الخطبة الخامسة.

ذرّ، ولم يحلّق غيرهم، ثمَّ انصرفوا فجاؤا مرّة أُخرى بعد ذلك، فقالوا له أنت والله أمير المؤمنين وأنت أحقُّ النّاس وأولاهم بالنّبي ﷺ هلمّ يدك نبايعك، وحلفوا، فقال إن كنتم صادقين فاغدوا عليّ محلّقين، فما حلّق إلاّ هؤلاء الثلاثة، قلت: فما كان فيهم عمّار؟ فقال: لا، قلت فعمّار من أهل الردَّة؟ فقال: إنَّ عماراً قد قاتل مع عليّ عليه السلام بعد[1].

قب: أبو بصير عنه عليه السلام مثله[2].

٢٣ - **كش:** أبو الحسن وأبو إسحاق حمدويه وإبراهيم ابنا نصير قالا حدَّثنا محمّد بن عثمان، عن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان الناس أهل ردَّة بعد النبيّ ﷺ إلاّ ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذرّ الغفاري وسلمان الفارسيّ ثمَّ عرف الناس بعد يسير، وقال: هؤلاء الّذين دارت عليهم الرَّحى وأبوا أن يبايعوا حتّى جاؤا بأمير المؤمنين عليه السلام مكرهاً فبايع وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾[3] الآية[4].

كا: عليٌّ عن أبيه عن حنّان مثله[5].

بيان: قوله عليه السلام: «بعد يسير» يمكن أن يقرأ بعد بالفتح والضمّ، و «يسير» بالرفع والجرّ فلا تغفل، ودوران الرحى كناية عن قرار الإيمان والإسلام، وفائدة نصب الإمام، أو بقاء النظام وعدم نزول العذاب عليهم.

٢٤ - **كش:** عليّ بن محمّد، عن القتيبي، عن جعفر بن محمّد الرازي، عن عمرو بن عثمان، عن رجل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لما مروا بأمير المؤمنين عليه السلام وفي رقبته حبل إلى زريق ضرب أبو ذرّ بيده على الأُخرى فقال: ليت السيوف قد عادت بأيدينا ثانية، وقال مقداد: لو شاء لدعا عليه ربّه عزّ وجلّ وقال سلمان: مولاي أعلم بما هو فيه[6].

بيان: لعلّه عبّر عن الأول بزريق تشبيهاً له بطائر يسمّى بذلك في بعض أخلاقه الرديّة، أو لأنَّ الزرقة ممّا يتشاءم به العرب، أو من الزرق بمعنى العمى وفي القرآن: ﴿يَوْمَئِذٍ زُرْقًا﴾.

وفي بعض النسخ آل زريق بإضافة الحبل إليه، وبنو زريق خلق من الأنصار وهذا وإن كان هنا أوفق، لكن التعبير عن أحد الملعونين بهذه الكناية كثير في الأخبار كما مرَّ وسيأتي.

٢٥ - **كش:** محمّد بن مسعود، عن عليّ بن فضال، عن العباس بن عامر وجعفر بن محمّد ابن حكيم، عن أبان بن عثمان، عن الحارث بن المغيرة قال: سمعت عبد الملك بن أعين

---

(١) رجال الكشي، ص ٣٨ ح ١٨.
(٢) مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣ ص ٢٢٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٤) رجال الكشي، ص ٢٦ ح ١٢.
(٥) روضة الكافي، ح ٣٤١.
(٦) رجال الكشي، ص ٣٧ ح ١٦.

يسأل أبا عبد الله عليه السلام فلم يزل يسأله حتّى قال له فهلك الناس إذاً؟ قال: إي والله يا ابن أعين، هلك الناس أجمعون، قلت: من في الشرق ومن في الغرب؟ قال: فقال إنّها فتحت على الضّلال، أي والله هلكوا إلاّ ثلاثة ثمّ لحق أبو ساسان وعمّار وشتيرة وأبو عمرة فصاروا سبعة[1].

٢٦ - **كش:** محمّد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ارتدّ الناس إلاّ ثلاثة أبو ذرّ وسلمان والمقداد؟ قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأين أبو ساسان وأبو عمرة الأنصاريّ؟[2].

بيان: أي هذان لم يستمرّا على الردّة أو لم يصدر منهما غير الشكّ.

٢٧ - **كش:** عليّ بن الحكم عن ابن عميرة، عن أبي بكر الحضرميّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام: ارتدّ الناس إلاّ ثلاثة نفر: سلمان وأبو ذرّ والمقداد، قال: قلت فعمّار؟ قال: قد كان حاص حيصة ثمّ رجع، ثمّ قال: إن أردت الّذي لم يشكّ، ولم يدخله شيء فالمقداد، فأمّا سلمان فإنّه عرض في قلبه عارض أنّ عند أمير المؤمنين عليه السلام اسم الله الأعظم لو تكلّم به لأخذتهم الأرض وهو هكذا فلبّب ووجئت عنقه حتّى تركت كالسّلعة، فمرّ به أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أبا عبد الله هذا من ذلك، بايع فبايع.

وأمّا أبو ذرّ فأمره أمير المؤمنين عليه السلام بالسّكوت، ولم يكن يأخذه في الله لومة لائم، فأبى إلاّ أن يتكلّم فمرّ به عثمان، فأمر به، ثمّ أناب الناس بعد، وكان أوّل من أناب أبو ساسان الأنصاريّ وأبو عمرة وشتيرة وكانوا سبعة فلم يكن يعرف حقّ أمير المؤمنين عليه السلام إلاّ هؤلاء السّبعة[3].

بيان: قوله: «حاص» في أكثر النسخ بالمهملتين يقال: حاص عنه يحيص حيصاً وحيصة أي عدل وحاد، وفي بعض النسخ بالجيم والصاد المهملة بهذا المعنى وفي بعضها بالمعجمتين بهذا المعنى أيضاً، وقال الفيروزآباديّ: السّلعة بالكسر كالغدّة في الجسد، ويفتح ويحرّك، وكعنبة، أو خرّاج في العنق أو غدّة فيها، قوله: «فمرّ به عثمان، فأمر به» أي فتكلّم أو هو يتكلّم في شأنه فأمر به فأخرج من المدينة.

ثمّ اعلم أنّه رواه في الاختصاص عن عليّ بن الحسين بن يوسف، عن ابن الوليد، عن الصّفار، عن محمّد بن إسماعيل، عن عليّ بن الحكم مثله، وفيه: «أنّ عند ذا يعني أمير المؤمنين عليه السلام» وفيه: «فمرّ به من عثمان ما مرّ به» وفيه: «وأبو عمرة وفلان حتّى عقد سبعة»[4].

---

(١) رجال الكشي، ص ٣٤ ح ١٤.
(٢) رجال الكشي، ص ٣٨ ح ١٧.
(٣) رجال الكشي، ص ٤٧ ح ٢٤.
(٤) الاختصاص، ص ١٠.

٢٧ - **كا، في الروضة:** محمّد بن عليّ بن معمر، عن محمّد بن عليّ، عن عبد الله بن أيوب الأشعري عن أبي عمرو الأوزاعيّ، عن عمرو بن شمر، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الهيثم بن التيّهان أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام خطب النّاس بالمدينة فقال:

الحمد لله الّذي لا إله إلاّ هو كان حيّاً بلا كيف، ولم يكن له كان، ولا كان لكانه كيف، ولا كان له أين، ولا كان في شيء، ولا كان على شيء، ولا ابتدع لكانه مكاناً ولا قوي بعدما كوّن شيئاً، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً؛ ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً، ولا يشبه شيئاً ولا كان خلواً عن الملك قبل إنشائه ولا يكون خلواً منه بعد ذهابه.

كان إلهاً حيّاً بلا حياة، ومالكاً قبل أن ينشئ شيئاً، ومالكاً بعد إنشائه للكون، وليس يكون لله كيف ولا أين، ولا حدٌّ يعرف؛ ولا شيء يشبهه ولا يهرم لطول بقائه، ولا يضعف لذعره، ولا يخاف كما يخاف خليقته من شيء، ولكن سميع بغير سمع، وبصير بغير بصر، وقويٌّ بغير قوّة من خلقه، لا تدركه حدق الناظرين ولا يحيط بسمعه سمع السّامعين، إذا أراد شيئاً كان، بلا مشورة ولا مظاهرة ولا مخابرة ولا يسأل أحداً عن شيء من خلقه أراده، لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير.

وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمّداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، فبلّغ الرسالة وأنهج الدلالة صلى الله عليه وآله.

أيّها الأمّة الّتي خدعت فانخدعت، وعرفت خديعة من خدعها فأصرّت على ما عرفت، واتّبعت أهواءها وضربت في عشواء غوائها، وقد استبان لها الحقُّ فصدعت عنه، والطريق الواضح فتنكّبته، أما والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لو اقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعذوبته، وادّخرتم الخير من موضعه، وأخذتم من الطريق واضحه، وسلكتم من الحقّ نهجه لنهجت بكم السبل وبدت لكم الأعلام وأضاء لكم الإسلام، فأكلتم رغداً وما عال فيكم عائل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد، ولكن سلكتم سبيل الظلام، فأظلمت عليكم دنياكم برحبها، وسدّت عليكم أبواب العلم، فقلتم بأهوائكم، واختلفتم في دينكم، فأفتيتم في دين الله بغير علم، واتّبعتم الغواة فأغوتكم، وتركتم الأئمّة فتركوكم، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم، إذا ذكر الأمر سألتم أهل الذكر، فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه، فكيف وقد تركتموه ونبذتموه وخالفتموه، رويداً عمّا قليل تحصدون جميع ما زرعتم، وتجدون وخيم ما اجترمتم، وما اجتلبتم.

والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لقد علمتم أنّي صاحبكم، والّذي به أمرتم وأنّي عالمكم، والّذي بعلمه نجاتكم، ووصيّ نبيّكم صلى الله عليه وآله وخيرة ربّكم، ولسان نوركم، والعالم بما يصلحكم، فعن قليل رويداً ينزل بكم ما وعدتم، وما نزل بالأمم قبلكم، وسيسألكم الله عزّ وجلّ عن أئمّتكم، معهم تحشرون، وإلى الله عزّ وجلّ غداً تصيرون.

أما والله لو كان لي عدّة أصحاب طالوت، أو عدّة أهل بدر، وهم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتّى تؤولوا إلى الحقّ وتنيبوا للصدق، فكان أرتق للفتق، وآخذ بالرّفق، اللّهمّ فاحكم بيننا بالحقّ وأنت خير الحاكمين.

قال: ثمّ خرج من المسجد فمرّ بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة، فقال: والله لو أنّ لي رجالاً ينصحون لله عزّوجلّ ولرسول الله صلى الله عليه وآله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكلة الذبّان عن ملكه. قال فلمّا أمسى بايعه ثلاثمائة وستّون رجلاً على الموت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلّقين وحلّق أمير المؤمنين عليه السلام، فما وافى من القوم محلّقاً إلا أبو ذرّ والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر، وجاء سلمان في آخر القوم، فرفع يديه إلى السماء فقال: اللّهمّ إنّ القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون، اللّهمّ فإنّك تعلم ما نخفي وما نعلن، وما يخفى عليك شيء في الأرض ولا في السماء توفّني مسلماً وألحقني بالصالحين.

أما والبيت والمفضي إلى البيت - وفي نسخة - والمزدلفة والخفاف إلى التجمير، لولا عهد عهده إليّ النبيّ صلى الله عليه وآله لأوردت المخالفين خليج المنيّة، ولأرسلت عليهم شآبيب صواعق الموت، وعن قليل سيعلمون(١).

تبيين: «كان حيّاً بلا كيف» أي بلا حياة زائدة يتكيّف بها، ولا كيفيّة من الكيفيّات الّتي تتبع الحياة في المخلوقين، بل حياته علمه وقدرته، وهما غير زائدتين على ذاته «ولم يكن له كان» الظّاهر أنّ «كان» اسم لم يكن، فنفى عليه السلام ما يوهمه لفظ كان من الزمانيّة أو الحدوث «ولا كان لكانه كيف» يحتمل أن يكون المراد لكونه، ويكون القلب على لغة بني الحارث بن كعب حيث جوّز قلب الواو والياء السّاكنين أيضاً مع انفتاح ما قبلهما ألفاً أي ليس له وجود زائد يتكيّف به الذّات، أو ليس وجوده كوجود الممكنات مقروناً بالكيفيّات، وقد مرّ في رواية أُخرى «لمكانه مكاناً» ويحتمل أن يكون من الأفعال الناقصة أي ليس بزمانيّ أو ليس وجوده مقروناً بالكيفيّات المتغيرة الزائدة، وإدخال اللام والإضافة بتأويل الجملة مفرداً أي هذا اللّفظ كقولك لزيد قائم معنى «ولا كان له أين» أي مكان «ولا كان في شيء» أي لا كون الجزئي في الكلّي ولا كون الجزء في الكلّ، ولا كون الحالّ في المحلّ، ولا كون المتمكّن في المكان «ولا كان على شيء» هو نفي المكان العرفي كالسّرير مثلاً «ولا ابتدع لكانه» في الرّواية المتقدّمة لمكانه.

«ولا كان خلواً من الملك قبل إنشائه» الملك بالضمّ والكسر يكون بمعنى السّلطنة والمالكيّة والعظمة، وبمعنى ما يملك، والضمّ في الأوّل أشهر، فيحتمل أن يكون المراد عند

---

(١) روضة الكافي، ص ٦٨٦ ح ٥.

ذكره، وعند إرجاع الضمير إليه معاً هو الأوّل، ويمكن إرادة الأوّل عند الذكر، والثاني عند الإرجاع على الاستخدام، ويمكن إرجاع الضمير إليه تعالى لتكون الإضافة إلى الفاعل، لكنّه لا يلائم ما بعدها، والحاصل على التقادير أنّ سلطنته تعالى ليس بخلق الأشياء لغناه عنها، بل بقدرته على خلقها وخلق أضعافها، وهي لا تنفكُّ عنه تعالى، وفيه ردٌّ على القائلين بالقدم، ودلالة هذه الفقرات على الحدوث ظاهرة: «بلا حياة» أي زائدة بل بذاته «ولا حدٍّ» أي من الحدود الجسميّة يوصف ويعرف بها، أو من الحدود العقليّة المركبة من الجنس والفصل ليعرف به، إذ كنه الأشياء يعرف بحدودها كما هو المشهور، ففيه استدلال على عدم إمكان معرفة كنهه تعالى والأوّل أظهر.

«ولا يضعف» وفي بعض النسخ ولا يصعق قال الجوهريّ: صعق الرجل أي غشي عليه، والذُعر بالضمّ الخوف وبالتحريك الدّهش. «بغير قوة من خلقه» أي بأن يتقوى بمخلوقاته كما يتقوى الملوك بجيوشهم وخزائنهم، وبغير قوّة زائدة قائمة به، وهذه القوّة تكون مخلوقة له، فيكون محتاجاً إلى مخلوق ممكن، وهو ينافي وجوب الوجود «حدق الناظرين» قال الجوهري حدقة العين سوادها الأعظم، والجمع حدق وحداق: «ولا يحيط بسمعه» كأنّه مصدر مضاف إلى المفعول، والمعنى أنّه تعالى ليس من المسموعات كما أنّ الفقرة السابقة دلّت على أنّه ليس من المبصرات ويمكن أن يراد أنّه لا يحيط سمع جميع السامعين بمسموعاته: «ولا مظاهرة» أي معاونة: «ولا مخابرة» المخابرة في اللّغة المزارعة على النصف، ولعلّ المراد نفي المشاركة، أي لم يشاركه أحد في الخلق ويحتمل أن يكون مشتقّاً من الخبر بمعنى العلم أو الاختبار.

﴿أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ﴾ أي بالحجج والبيّنات والدلائل والبراهين ﴿وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ وهو الإسلام وما تضمّنه من الشرائع ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ الضمير في ليظهره للدين الحقّ اي ليعلي دين الإسلام على جميع الأديان بالحجّة والغلبة والقهر لها وللرسول أي يجعله غالباً على جميع أهل الأديان، وقد مرَّ في الأخبار الكثيرة أنّه يكون تمام هذا الوعد عند قيام القائم عليه السلام: «وأنهج الدلالة» أي أوضحها: «وضربت في عشواء غوائها» وفي بعض النسخ: «غوايتها» وهو أصوب، والضرب في الأرض السير فيها، والعشواء بالفتح ممدود الظلمة، والناقة الّتي لا تبصر أمامها فهي تخبط بيديها كلّ شيء، وركب فلان العشواء إذا خبط في أمره، ويقال أيضاً خبط خبط عشواء، وظاهر أنّ المراد هنا الظلمة، أي صارت الأمّة في ظلمة غوايتها وضلالتها وإن كان بالمعنى الثاني، فيحتمل أن يكون «في» بمعنى «على» أي سارت راكبة على عشواء غوايتها «فصدعت» في بعض النسخ: «فصدت» والصدّ المنع ويقال صدع عنه أي صرفه: «فلق الحبة» أي شقّها وأخرج منها أنواع النبات: «وبرأ النسمة» أي خلق ذوات الأرواح، والتخصيص بهذين لأنّهما عمدة المخلوقات المحسوسة المشاهدة وتظهر آثار الصنع فيهما أكثر منها في غيرهما.

«لو اقتبستم العلم من معدنه» يقال اقتبست النار والعلم أي استفدته «وشربتم الماء بعذوبته» شبّه العلم والإيمان بالماء لكونهما سببين للحياة المعنويّة، وعذوبته كناية عن خلوصه عن التحريفات والبدع والجهالات: «وسلكتم من الحق نهجه» قال الفيروزآباديّ النهج الطريق الواضح كالنهج والمنهاج وأنهج وضح وأوضح ونهج كمنع وضح وأوضح والطريق سلكه واستنهج الطريق صار نهجاً كأنهج، وفي بعض النسخ: «لنهجت بكم السبل» أي وضحت بكم أو بسببكم أي كنتم هداة للخلق، وفي بعضها: «لتنهجت» وهو قريب ممّا سبق أي اتّضحت، وفي بعضها: «لابتهجت» والابتهاج السرور، أي كانت سبل الحقّ راضية عنكم مسرورة بكم حيث سلكتموها حقَّ سلوكها: «وأضاء» يتعدّى ولا يتعدّى وكلاهما مناسب.

«فأكلتم رغداً» قال الجوهري عيشة رغد أي واسعة طيّبة «وما عال» يقال عال يعيل عيلة وعيولاً إذا افتقر. «ولا معاهد» بفتح الهاء أي من هو في عهد وأمان كأهل الذمّة: «دنياكم برحبها» «دنياكم» فاعل أظلمت، والرّحب بالضمّ السعة أي مع سعتها «فكيف وقد تركتموه» أي كيف ينفعكم هذا الإقرار والإذعان وقد تركتم متابعة قائله أو كيف تقولون هذا مع أنّه مخالف لأفعالكم، والضمائر إمّا راجعة إلى الإمام أو إلى علمه «رويداً» أي مهلاً «عما قليل» أي بعد زمان قليل و«ما» زائدة لتوكيد معنى القلّة أو نكرة موصوفة «وخيم ما اجترمتم» قال في النهاية يقال هذا الأمر وخيم العاقبة أي ثقيل رديء، والاجترام اكتساب الجرم والذنب والاجتلاب جلب الشّيء إلى النفس، وفي بعض النسخ: «اجتنيتم» من اجتناء الثمرة أو بمعنى كسب الجرم والجناية والأخير أنسب، لكنّه لم يرد في اللغة: «صاحبكم» أي إمامكم «والذي به أمرتم» أي بمتابعته «وخيرة ربكم» بكسر الخاء وفتح الياء وسكونها أي مختارة من بين سائر الخلق بعد النّبي ﷺ: «ولسان نوركم» المراد بالنُّور إمّا الرّسول أو الهداية والعلم أو نور الأنوار تعالى شأنه.

«عدة أصحاب طالوت» أي الّذين لم يشربوا الماء وحضروا لجهاد جالوت وقد مرّ مرويّاً عن الصّادق عليه السلام أنّهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، فكلمة أو بمعنى الواو أو للتفسير «وهم أعداؤكم» أي لم يكونوا مثلكم منافقين، بل كانوا ناصرين للحقّ محبّين له معاندين لكم لكفركم وفي بعض النسخ: «وهم أعدادكم» ولم أعرف له معنى، ولعلّه كان أعدادهم أي أصحاب بدر كانوا بعدد أصحاب طالوت، وإنّما كررت للتّوضيح فصحّف «حتى تؤولوا» أي ترجعوا «ولتنيبوا» من الإنابة وهي الرّجوع، وفي بعض النسخ «وتنبؤا» على البناء للمفعول أي تخبروا بالصّدق وتذعنوا به «فكان أرتق للفتق» الفتق: الشقّ والرتق ضدّه أي كان يسدّ الخلال والفرج الّتي حدثت في الدين، وكان الأخذ بالرفق واللّطف للناس أكثر «فمر بصيرة» الصّيرة بالكسر حظيرة الغنم «لأزلت ابن آكلة الذباب» وفي بعض النسخ الذبّان بكسر الذّال وتشديد الباء جمع الذباب والمراد به أبو بكر ولعلّه إشارة إلى واقعة كان اشتهر

بها، ويحتمل أن يكون كناية عن دناءة أصله ورداءة نسبه وحسبه «على الموت» أي على أن يلتزموا الموت ويقتلوا في نصره وقال الفيروزآباديّ أحجار الزّيت موضع بالمدينة.

«أما والبيت والمفضي إلى البيت» قال الجوهريّ: الفضاء السّاحة، وما اتّسع من الأرض، يقال أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء وأفضيت إلى فلان سرّي، وأفضى الرجل إلى امرأته باشرها، وأفضى بيده إلى الأرض إذا مسّها بباطن راحته في سجوده انتهى.

فيحتمل أن يكون المراد القسم بمن يدخل في الفضاء أي الصحراء متوجّهاً إلى البيت أي الحاجّ والمعتمر أو من يفضي أسراره إلى البيت أي إلى ربّه ويدعو الله عند البيت، أو من يفضي الناس إلى البيت ويوصلهم إلى الله، وهو الله تعالى أو على صيغة المفعول أي الحاجّ الواصلين إلى البيت أو من الإفضاء على بناء الفاعل بمعنى مسّ الأرض بالراحة أي المستلمين بأحجار البيت أو من يفضي إلى الأرض بالسجود في أطراف الأرض متوجّهاً إلى البيت، وقال في النهاية في حديث دعائه للنابغة لا يفضي الله فاك ومعناه أن لا يجعله فضاء لا سنّ فيه، والفضاء الخالي الفارغ الواسع من الأرض انتهى.

فيحتمل أن يكون المراد من جعل من أربعة جوانب فضاء غير معمور إلى البيت ليشقّ على الناس قطعها فيكثر ثوابهم، وهو الله تعالى «والخفاف إلى التجمير» التجمير رمي الجمار، والخفاف إمّا جمع الخفّ أي خفّ الإنسان إذ خفُّ البعير لا يجمع على الخفاف، بل على أخفاف، والمراد أثر الخفاف وأثر أقدام الماشين إلى التجمير أو جمع الخفيف أي السائرين بخفّة وشوق إلى التجمير، وفيه دلالة على جواز الحلف بشعائر الله وحرماته، وسيأتي الكلام فيه في كتاب الأيمان إن شاء الله تعالى.

«لولا عهد عهده» هو ما ورد في الأخبار المتواترة أنّ النبيّ ﷺ أوصى إليه عليه السلام أنك إن لم تجد ناصراً فوادعهم وصالحهم حتّى تجد أعواناً، وأيضاً نزل كتاب من السّماء مختوم بخواتيم بعدّة الأئمّة كان يعمل كلّ منهم بما يخصّه «خليج المنية» الخليج شعبة من البحر والنهر، والمنيّة الموت، والشآبيب جمع شؤبوب بالضمّ مهموزاً، وهو الدّفعة من المطر وغيره.

٢٩ - **قره** الحسين بن عليّ بن بزيع بإسناده، عن أبي رجاء العطاردي قال: لما بايع الناس لأبي بكر دخل أبو ذر الغفاريّ رحمه الله المسجد فقال أيّها النّاس: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[1] فأهل بيت نبيكم هم الآل من إبراهيم، والصفوة والسلالة من إسماعيل، والعترة الهادية من محمّد ﷺ، فبمحمّد شرُف شريفهم، فاستوجبوا حقّهم، ونالوا الفضيلة من ربّهم كالسماء المبنيّة،

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣-٣٤.

والأرض المدحيّة، والجبال المنصوبة، والكعبة المستورة، والشمس الضّاحية، والنجوم الهادية، والشجرة النبويّة: أضاء زيتها، وبورك ما حولها، فمحمّد ﷺ وصي آدم، ووارث علمه وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وتأويل القرآن العظيم، وعليٌّ بن أبي طالب عليه السلام الصدِّيق الأكبر، والفاروق الأعظم، ووصيُّ محمّد ﷺ ووارث علمه وأخوه.

فما بالكم أيّتها الأمّة المتحيّرة بعد نبيّها، لو قدّمتم من قدّم الله، وخلّفتم الولاية لمن خلفها له النّبيُّ، والله لما عال وليُّ الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله ولا سقط سهم من فرائض الله، ولا تنازعت هذه الأمّة في شيء من أمر دينها، إلاّ وجدتم علم ذلك عند أهل بيت نبيّكم لأنّ الله تعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ فذوقوا وبال ما فرّطتم وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون[١].

٣٠ - ما، جا: عن أبي المفضّل، عن أحمد بن عليّ بن مهدي إملاء من كتابه عن أبيه، عن أبي الحسن الرّضا، عن آبائه عليهم السلام قال: لما أتى أبو بكر وعمر إلى منزل أمير المؤمنين عليه السلام وخاطباه في أمر البيعة، وخرجا من عنده، خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى المسجد فحمد الله وأثنى عليه بما اصطنع عندهم أهل البيت إذ بعث فيهم رسولاً منهم، وأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً ثمّ قال:

إنّ فلاناً وفلاناً أتياني وطالباني بالبيعة لمن سبيله أن يبايعني، أنا ابن عمّ النبيّ وأبو بنيه والصديق الأكبر، وأخو رسول الله ﷺ لا يقولها أحد غيري إلاّ كاذب، وأسلمت وصلّيت قبل كلّ أحد، وأنا وصيّه وزوج ابنته سيّدة نساء العالمين فاطمة بنت محمّد وأبو حسن وحسين سبطي رسول الله ﷺ ونحن أهل بيت الرّحمة، بنا هداكم الله، وبنا استنقذكم من الضلالة، وأنا صاحب يوم الدوح[٢] وفيّ نزلت سورة من القرآن[٣] وأنا الوصيُّ على الأموات من أهل بيته ﷺ، وأنا بقيّته على الأحياء من أمّته، فاتّقوا الله يثبّت أقدامكم، ويتمّ نعمته عليكم ثمّ رجع إلى بيته[٤].

٣١ - كا: محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح ابن عقبة، عن عبد الله بن محمّد الجعفي، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: إنّ فاطمة عليها السلام لمّا كان من أمرهم ما كان، أخذت بتلابيب عمر فجذبته إليها ثمّ قالت: أما والله يا ابن الخطاب، لولا أني أكره أن يصيب البلاء من لا ذنب له، لعلمت أني سأقسم على الله ثمّ أجده سريع الإجابة[٥].

---

(١) تفسير فرات الكوفي، ج ١ ص ٨١ ح ٥٨. (٢) يوم الدوح أي يوم الغدير.
(٣) هي سورة الإنسان نزلت فيه وفي أهل بيته عليهم السلام.
(٤) أمالي الطوسي، ص ٥٦٨ مجلس ٢٢ ح ١١٧٥، ولم نجده في أمالي المفيد.
(٥) أصول الكافي، ج ١ ص ٢٧٥ باب مولد الزهراء عليها السلام ح ٥.

بيان: اللبب المنحر والتلبيب ما في موضع اللّبب من الثّياب.

٣٢ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ﴾ قال ذاك والله حين قالت الأنصار منّا أمير ومنكم أمير(١).

٣٣ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عليّ، عن ابن مسكان، عن ميسّر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ قال: فقال: يا ميسّر إنّ الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله بنبيّه صلّى الله عليه وآله، فقال: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾(٢).

٣٤ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن عليّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن سدير قال: كنّا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيّهم صلّى الله عليه وآله واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام، فقال رجل من القوم أصلحك الله فأين كان عزُّ بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: ومن كان بقي من بني هاشم؟ إنّما كان جعفر وحمزة فمضيا، وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام، عبّاس وعقيل، وكانا من الطلقاء، أما والله لو أنّ حمزة وجعفراً كانا بحضرتهما، ما وصلا إلى ما وصلا إليه، ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما(٣).

بيان: الضمير في نفسيهما راجع إلى حمزة وجعفر، وإرجاعه إلى أبي بكر وعمر بعيد.

٣٥ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن الحصين، عن خالد بن يزيد القمّيّ، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَحَسِبُوٓا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ قال: حيث كان النبيّ صلّى الله عليه وآله بين أظهرهم ﴿فَعَمُوا وَصَمُّوا﴾ حيث قبض رسول الله صلّى الله عليه وآله ﴿ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ حيث قام أمير المؤمنين عليه السلام قال: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا﴾ إلى السّاعة(٤).

٣٦ - **كا:** الحسين بن محمّد، عن المعلّى، عن الوشّاء، عن أبان، عن أبي هاشم قال: لمّا أخرج بعليّ عليه السلام خرجت فاطمة عليها السلام واضعة قميص رسول الله صلّى الله عليه وآله على رأسها، آخذة بيدي ابنيها، فقالت: ما لي ولك يا أبا بكر؟ تريد أن تؤتم ابنيّ وترملني من زوجي؟ والله لولا أن يكون سيّئة لنشرت شعري، ولصرخت إلى ربّي، فقال رجل من القوم: ما تريد إلى هذا؟ ثمّ أخذت بيده فانطلقت به(٥).

وبالإسناد عن أبان، عن عليّ بن عبد العزيز عن عبد الحميد الطّائي، عن أبي جعفر عليه السلام

---

(١) - (٢) روضة الكافي، ص ٧٠٠ ح ١٩-٢٠.
(٣) روضة الكافي، ص ٧٦٤ ح ٢١٦.
(٤) روضة الكافي، ص ٧٦٨ ح ٢٣٩.
(٥) روضة الكافي، ص ٧٨٤ ح ٣٢٠.

قال: والله لو نشرت شعرها ماتوا طرّاً[1].

بيان: المشهور في كتب اللّغة أن الإيتام ينسب إلى المرأة يقال: أيتمت المرأة أي صار أولادها يتامى، والتيتيم جعله يتيماً، والأرملة المرأة الّتي لا زوج لها، وقولها عليها السلام «أن تكون سيئة» أي مكافاة السيئة بالسيّئة، وليست من عادة الكرام فيكون إطلاق السيّئة عليها مجازاً أو أريد بها مطلق الإضرار، ويمكن أن يراد بها المعصية أي نهيت عن ذلك ولا يجوز لي فعله، قوله: «ما تريد إلى هذا» لعلّ فيه تضمين معنى القصد أي قال مخاطباً لأبي بكر أو عمر ما تريد بقصدك إلى هذا الفعل؟ أتريد أن تنزل العذاب على هذه الأمّة؟ ويحتمل أن يكون «إلى هذا» استفهاماً آخر أي أتنتهي إلى هذا الحدّ من الشدّة والفضيحة، قوله عليه السلام: طرّاً أي جميعاً وهو منصوب على المصدر أو الحال.

٣٧ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد؛ والعدّة، عن سهل، جميعاً عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ العامّة يزعمون أنّ بيعة أبي بكر حيث اجتمع النّاس كانت رضاً لله عزّ ذكره وما كان الله ليفتن أمّة محمّد صلى الله عليه وآله من بعده؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: أوما يقرأون كتاب الله؟ أوليس الله يقول: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[2] قال: فقلت له إنّهم يفسّرون على وجه آخر فقال: أوليس قد أخبر الله عزّ وجلّ عن الّذين من قبلهم من الأمم أنّهم قد اختلفوا من بعد ما جاءتهم البيّنات حيث قال: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾[3] وفي هذا ما يستدلّ به على أنّ أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا من بعده، فمنهم من آمن ومنهم من كفر[4].

بيان: قوله: «ليفتن» أي يمتحن ويضلّ، قوله: «إنهم يفسرون على وجه آخر» أي يقولون إنّ هذا كلام على وجه الاستفهام، ولا يدلّ على وقوع ذلك وكان غرضه عليه السلام أنه تعالى عرّض للقوم بما صدر عنهم بعده صلى الله عليه وآله بهذا الكلام، وهذا لا ينافي الاستفهام بل التهديد بالعقوبة، وبيان أنّ ارتدادهم لا يضرُّه تعالى ظاهر في أنّه تعالى إنّما وبّخهم بما علم صدوره منهم ولما غفل السّائل عن هذه الوجوه، ولم يكن نصاً في الاحتجاج على الخصم، أعرض عليه السلام عن ذلك واستدلّ عليه بآية أُخرى وهي قوله تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍۚ وَءَاتَيْنَا﴾[5] الآية.

---

(١) روضة الكافي، ص ٧٨٤ ح ٣٢١.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.
(٤) روضة الكافي، ص ٨٠٠ ح ٣٩٨.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

ويمكن الاستدلال بها من وجوه: الأوّل: أنَّ ضمير الجمع في قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعۡدِهِم﴾ راجع إلى الرّسل فيدلُّ بعمومه على أنَّ جميع الرّسل يقع الاختلاف بعدهم، فيكون فيهم كافر ومؤمن، ونبينا ﷺ منهم، فليزم صدور ذلك من أمّته.

الثاني: أنّ الآية تدلُّ على وقوع الاختلاف والارتداد بعد عيسى، وكثير من الأنبياء عليهم السلام في أممهم، وقد قال تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾ وقال النبيُّ ﷺ في ذلك ما قال، كما مرَّ، فيلزم صدور مثل ذلك عن هذه الأمّة أيضاً.

الثالث: أن يكون الغرض رفع الاستبعاد الّذي بنى القائل كلامه عليه بأنّه إذا جاز وقوع ذلك بعد كثير من الأنبياء عليهم السلام، فلم لم يجز وقوعه بعد نبيّنا ﷺ فيكون سنداً لمنع المقدّمة الّتي أوردها بقوله: «وما كان الله ليفتن أمة محمد» و لعلَّ هذا بعد الثاني أظهر.

٣٨ - **كا:** حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد الكنديّ، عن غير واحد عن أبان بن عثمان، عن أبي جعفر الأحول والفضيل بن يسار عن زكريّا النقّاض، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: الناس صاروا بعد رسول الله ﷺ بمنزلة من اتّبع هارون عليه السلام ومن اتّبع العجل، وإنّ أبا بكر دعا فأبى عليٌّ عليه السلام إلاّ القرآن وإنَّ عمر دعا فأبى عليٌّ عليه السلام إلاّ القرآن، وإنَّ عثمان دعا فأبى عليٌّ عليه السلام إلاّ القرآن، وإنّه ليس من أحد يدعو إلى أن يخرج الدّجال إلاّ سيجد من يبايعه، ومن رفع راية ضلال فصاحبها طاغوت[1].

بيان: قوله: «وإن أبا بكر دعا» أي علياً عليه السلام إلى موافقته أو جميع الناس إلى بيعته وموافقته، فلم يعمل أمير المؤمنين عليه السلام في زمانه إلاّ بالقرآن ولم يوافقه في بدعه.

٣٩ - **كا:** بهذا الإسناد، عن أبان، عن الفضيل، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعو إلى نفسه إلاّ نظراً للناس، وتخوفاً عليهم أن يرتدُّوا عن الإسلام، فيعبدوا الأوثان، ولا يشهدوا أن لا إله إلاّ الله، وأنَّ محمّداً رسول الله، وكان الأحبُّ إليه أن يقرَّهم على ما صنعوا من أن يرتدُّوا عن الإسلام، وإنّما هلك الّذين ركبوا ما ركبوا، فأمّا من لم يصنع ذلك ودخل فيما دخل فيه الناس على غير علم ولا عداوة لأمير المؤمنين عليه السلام فإنَّ ذلك لا يكفّره، ولا يخرجه من الإسلام فلذلك كتم عليٌّ عليه السلام أمره، وبايع مكرهاً حيث لم يجد أعواناً[2].

بيان: قوله عليه السلام: «من أن يرتدُّوا عن الإسلام» أي عن ظاهره والتكلّم بالشهادتين، فإبقاؤهم على ظاهر الإسلام كان صلاحاً للأمّة ليكون لهم ولأولادهم طريق إلى قبول الحقّ وإلى الدُّخول في الإيمان في كرور الأزمان، وهذا لا ينافي ما مرّ وسيأتي أنَّ الناس ارتدُّوا إلاّ ثلاثة، لأنّ المراد فيها ارتدادهم عن الدّين واقعاً، وهذا محمول على بقائهم على صورة

---

(١) روضة الكافي، ص ٨١٢ ح ٤٥٦.
(٢) روضة الكافي، ص ٨١٢ ح ٤٥٤.

الإسلام وظاهره، وإن كانوا في أكثر الأحكام الواقعيّة في حكم الكفّار، وخصّ عليه السلام هذا بمن لم يسمع النصّ على أمير المؤمنين عليه السلام ولم يبغضه ولم يعاده فإنَّ من فعل شيئاً من ذلك فقد أنكر قول النبيّ صلى الله عليه وآله، وكفر ظاهراً أيضاً ولم يبق له شيء من أحكام الإسلام ووجب قتله.

٤٠ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد عن عليّ ابن النعمان، عن عبد الله بن مسكان، عن عبد الرحيم القصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إنَّ الناس يفزعون إذا قلنا إنّ الناس ارتدُّوا، فقال: يا عبد الرحيم إنَّ الناس عادوا بعدما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أهل جاهليّة إنَّ الأنصار اعتزلت فلم تعتزل بخير، جعلوا يبايعون سعداً وهم يرتجزون ارتجاز الجاهليّة:

يا سعد أنت المرجّا وشعرك المرجّل
وفحلك المرجّم[1]

بيان: قوله: «فلم تعتزل بخير» أي لم يكن اعتزالهم لاختيار الحقّ أو لترك الباطل، بل اختاروا باطلاً مكان باطل آخر للحميّة والعصبيّة، قال الفيروزآباديّ الرجز بالتحريك ضرب من الشعر وزنه مستفعل ستّ مرات، سمّي به لتقارب أجزائه وقلّة حروفه، وزعم الخليل أنّه ليس بشعر وإنّما هو أنصاف أبيات وأثلاث، قوله: «وفحلك المرجم» أي خصمك مرجوم مطرود وقد مرَّ بوجه آخر.

٤١ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن أحمد بن سليمان، عن عبد الله بن محمّد اليمانيّ، عن منيع بن الحجّاج، عن صباح الحذّاء عن صباح المزنيّ، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: لمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام يوم الغدير، صرخ إبليس في جنوده صرخة، فلم يبق منهم أحد في برّ ولا بحر إلاّ أتاه، فقالوا: يا سيّدهم ومولاهم! ماذا دهاك؟ فما سمعنا لك صرخة أوحش من صرختك هذه! فقال لهم: فعل هذا النبيُّ فعلاً إن تمَّ لم يعص الله أبداً، فقالوا: يا سيّدهم أنت كنت لآدم.

فلمّا قال المنافقون: إنّه ينطق عن الهوى، وقال أحدهما لصاحبه: أما ترى عينيه تدوران في رأسه كأنّه مجنون، يعنون رسول الله صلى الله عليه وآله صرخ إبليس صرخة يطرب فجمع أولياءه فقال: أما علمتم أنّي كنت لآدم من قبل؟ قالوا: نعم، قال: آدم نقض العهد ولم يكفر بالربّ وهؤلاء نقضوا العهد وكفروا بالرّسول صلى الله عليه وآله.

فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وأقام النّاس غير عليّ لبس إبليس تاج الملك ونصب منبراً وقعد في الزينة، وجمع خيله ورجله، ثمّ قال لهم: اطربوا لا يطاع الله حتّى يقوم إمام، وتلا أبو جعفر عليه السلام ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال أبو

(١) روضة الكافي، ص ٨١٢ ح ٤٥٥.

جعفر عليه السلام : كان تأويل هذه الآية لمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، والظنّ من إبليس حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله : إنّه ينطق عن الهوى فظنَّ بهم إبليس ظنّاً فصدّقوا ظنّه[1].

توضيح: قوله: «يا سيدهم» أي قالوا يا سيّدنا ومولانا، وإنّما غيّره لئلاّ يوهم انصرافه إليه، وهذا شائع في كلام البلغاء في نقل أمر لا يرضي القائل لنفسه، كقوله تعالى: ﴿ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ قوله: «ماذا دهاك» يقال: دهاه إذا أصابته داهية، قوله: «أحدهما لصاحبه» يعني أبا بكر وعمر، قوله: في الزينة في بعض النسخ الوثبة أي الوسادة.

٤٢ - **كا:** محمّد بن يحيى، عن ابن عيسى، عن عليّ بن حديد، عن جميل بن درّاج، عن زرارة، عن أحدهما عليه السلام قال: أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً كئيباً حزيناً فقال له عليّ عليه السلام : ما لي أراك يا رسول الله كئيباً حزيناً؟ فقال: وكيف لا أكون كذلك، وقد رأيت في ليلتي هذه أنَّ بني تيم وبني عديّ وبني أميّة يصعدون منبري هذا يردّون النّاس عن الإسلام القهقرى، فقلت: يا ربّ في حياتي أو بعد موتي؟ فقال: بعد موتك[2].

٤٣ - **ختص:** عدّة من أصحابنا، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن محمّد بن الحسين عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم الحضرميّ، عن عمرو بن ثابت قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله لما قبض ارتدَّ النّاس على أعقابهم كفاراً إلاّ ثلاثة: سلمان، والمقداد، وأبو ذرّ الغفاري، إنّه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله جاء أربعون رجلاً إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقالوا: لا والله لا نعطي أحداً طاعة بعدك أبداً، قال: ولم؟ قالوا: إنّا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله فيك يوم غدير خمّ، قال: وتفعلون؟ قالوا: نعم، قال: فأتوني غداً محلّقين، قال: فما أتاه إلاّ هؤلاء الثلاثة، قال وجاءه عمّار بن ياسر بعد الظهر فضرب يده على صدره ثمَّ قال له: ما آن لك أن تستيقظ من نومة الغفلة؟ ارجعوا فلا حاجة لي فيكم، أنتم لم تطيعوني في حلق الرأس فكيف تطيعوني في قتال جبال الحديد، ارجعوا فلا حاجة لي فيكم[3].

٤٤ - **ختص:** جعفر بن الحسين المؤمن، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى يرفعه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ سلمان كان منه إلى ارتفاع النهار فعاقبه الله أن وجئ في عنقه حتّى صيرت كهيئة السلعة حمراء، وأبو ذرّ كان منه إلى وقت الظهر، فعاقبه الله إلى أن سلّط عليه عثمان حتّى حمله على قتب، وأكل لحم إليتيه، وطرده عن جوار رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأما الّذي لم يتغيّر منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى فارق الدُّنيا طرفة عين فالمقداد بن الأسود لم يزل قائماً قابضاً على قائم السّيف عيناه في عيني أمير المؤمنين عليه السلام ينتظر متى يأمره فيمضي[4].

---

(١) روضة الكافي، ص ٣٣٤ ح ٥٤٢.
(٢) روضة الكافي، ص ٣٣٤ ح ٥٤٣.
(٣) الاختصاص، ص ٦.
(٤) الاختصاص، ص ٩.

٤٥ - **ختص:** جعفر بن الحسين، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ عن أبيه، عن محمّد بن عمرو، عن كرّام، عن إسماعيل بن جابر، عن مفضّل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما بايع النّاس أبا بكر أُتي بأمير المؤمنين عليه السلام ملبّباً ليبايع، قال سلمان: أيصنع ذا بهذا؟ والله لو أقسم على الله لانطبقت ذه على ذه، قال: وقال أبو ذر. وقال المقداد: والله هكذا أراد الله أن يكون، فقال أبو عبد الله عليه السلام كان المقداد أعظم الناس إيماناً تلك السّاعة[1].

٤٦ - **أقول:** وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي برواية أبان بن أبي عياش عنه موافقاً لما رواه الطبرسيُّ (رحمه الله) عنه في الاحتجاج:

سليم بن قيس قال: سمعت سلمان الفارسيّ رحمه الله قال: لما أن قبض النبيُّ صلى الله عليه وآله وصنع النّاس ما صنعوا، جاء أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فخاصموا الأنصار فخصموهم بحجّة عليّ فقالوا يا معشر الأنصار قريش أحقُّ بالأمر منكم، لأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله من قريش، والمهاجرون خير منكم، لأنَّ الله بدأ بهم في كتابه وفضّلهم، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمّة من قريش.

وقال سلمان: فأتيت علياً وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى علياً عليه السلام أن لا يلي غسله غيره، فقال: يا رسول الله من يعينني على ذلك؟ فقال: جبرئيل، فكان عليٌّ عليه السلام لا يريد عضواً إلاّ قلب له، فلمّا غسله وحنّطه وكفّنه أدخلني وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فتقدم وصففنا خلفه، وصلّى عليه، وعائشة في الحجرة لا تعلم، قد أخذ الله ببصرها ثمَّ أدخل عشرة من المهاجرين وعشرة من الأنصار فكانوا يدخلون ويدعُون ويخرجون، حتّى لم يبق أحد شهد من المهاجرين والأنصار إلاّ صلّى عليه.

قال سلمان الفارسيّ فأخبرت علياً عليه السلام وهو يغسل رسول الله صلى الله عليه وآله بما صنع القوم، وقلت إن أبا بكر السّاعة لعلى منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ما يرضون أن يبايعوا له بيد واحدة، وإنّهم ليبايعونه بيديه جميعاً بيمينه وشماله! فقال عليٌّ عليه السلام: يا سلمان وهل تدري من أوّل من بايعه على منبر رسول الله؟ قلت: لا إلاّ أنّي رأيته في ظلّة بني ساعدة حين خصمت الأنصار وكان أوّل من بايعه المغيرة بن شعبة ثمَّ بشير بن سعد ثمَّ أبو عبيدة بن الجراح ثمَّ عمر بن الخطّاب ثمَّ سالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل.

قال: لست أسألك عن هؤلاء، ولكن تدرى من أوّل من بايعه حين صعد المنبر؟ قلت: لا، ولكن رأيت شيخاً كبيراً يتوكّأ على عصاه بين عينيه سجّادة شديد التشمير، صعد المنبر أوّل من صعد وخرَّ وهو يبكي ويقول: «الحمد لله الّذي لم يمتني حتّى رأيتك في هذا المكان، ابسط يدك» فبسط يده فبايعه، ثمَّ قال: «يوم كيوم آدم» ثمَّ نزل فخرج من المسجد.

(١) الاختصاص، ص ٩.

فقال عليّ عليه السلام : يا سلمان أتدري من هو؟ قلت: لا ، ولقد ساءتني مقالته كأنّه شامت بموت رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال عليٌّ عليه السلام : فإنّ ذلك إبليس لعنه الله ، أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أنّ إبليس ورؤساء أصحابه شهدوا نصب رسول الله صلى الله عليه وآله إيّاي يوم غدير خمّ بما أمره الله ، فأخبرهم بأنّي أولى بهم من أنفسهم، وأمرهم أن يبلّغ الشاهد الغائب فأقبل إلى إبليس أبالسته ومردة أصحابه، فقالوا إنّ هذه الأمّة أمّة مرحومة معصومة فما لك ولا لنا عليهم سبيل، وقد أُعلموا مفزعهم وإمامهم بعد نبيّهم، فانطلق إبليس كئيباً حزيناً.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : فأخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن لو قبض أنّ الناس سيبايعون أبا بكر في ظلّة بني ساعدة بعد تخاصمهم بحقّنا وحجّتنا، ثمّ يأتون المسجد فيكون أوّل من يبايعه على منبري إبليس في صورة شيخ كبير مشمّر يقول كذا وكذا، ثمّ يخرج فيجمع شياطينه وأبالسته؛ فيخرُّون سجّداً ويقولون يا سيّدهم يا كبيرهم أنت الّذي أخرجت آدم من الجنّة، فيقول أيّ أمّة لم تضلّ بعد نبيّها؟ كلاّ زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل، فكيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم الله به من طاعته، وأمرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

قال سلمان: فلمّا أن كان اللّيل، حمل عليٌّ عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار وأخذ بيد ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام ، فلم يدع أحداً من أهل بدر من المهاجرين ولا من الأنصار إلاّ أتاه في منزله، فذكّرهم حقّه، ودعاهم إلى نصرته، فما استجاب له منهم إلاّ أربعة وأربعون رجلاً، فأمرهم أن يصبحوا بكرة محلّقين رؤوسهم، معهم سلاحهم، ليبايعوه على الموت، فأصبحوا فلم يواف منهم أحد إلاّ أربعة فقلت لسلمان: من الأربعة؟ فقال: أنا وأبو ذرّ والمقداد والزبير بن العوّام، ثمّ أتاهم عليٌّ عليه السلام من اللّيلة المقبلة، فناشدهم فقالوا نصبحك بكرة، فما منهم أحد أتاه غيرنا، ثمّ أتاهم اللّيلة الثالثة، فما أتاه غيرنا.

فلمّا رأى عليٌّ عليه السلام غدرهم، وقلّة وفائهم له، لزم بيته، وأقبل على القرآن يؤلّفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتّى جمعه، وكان في الصحف والشظاظ والأكتاف والرقاع، فلمّا جمعه كلّه وكتبه بيده: تنزيله وتأويله، والناسخ منه والمنسوخ، بعث إليه أبو بكر: اخرج فبايع، فبعث إليه عليٌّ عليه السلام إنّي مشغول وقد آليت على نفسي يميناً أن لا أرتدي برداء إلاّ للصّلاة حتّى أؤلّف القرآن وأجمعه.

فسكتوا عنه أياماً فجمعه في ثوب واحد وختمه، ثمّ خرج إلى النّاس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فنادى عليٌّ عليه السلام بأعلا صوته: أيّها الناس إنّي لم أزل منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مشغولاً بغسله، ثمّ بالقرآن حتّى جمعته كلّه في هذا الثوب

(١) سورة سبأ، الآية: ٢٠.

الواحد، فلم ينزل الله على رسوله آية منه إلاّ وقد جمعتها وليست منه آية إلا وقد أقرأنيها رسول الله ﷺ وعلّمني تأويلها ثمّ قال عليّ عليه السلام: لئلاّ تقولوا غداً إنّا كنّا عن هذا غافلين.

ثمّ قال لهم عليٌّ عليه السلام: لا تقولوا يوم القيامة إنّي لم أدعُكم إلى نصرتي، ولم أذكّركم حقّي، ولم أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته، فقال له عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن عمّا تدعونا إليه، ثمّ دخل عليّ عليه السلام بيته وقال عمر لأبي بكر: أرسل إلى عليّ فليبايع، فإنّا لسنا في شيء حتّى يبايع، ولو قد بايع أمنّاه، فأرسل إليه أبو بكر أجب خليفة رسول الله ﷺ فأتاه الرّسول فقال له ذلك فقال له عليٌّ عليه السلام: سبحان الله ما أسرع ما كذبتم على رسول الله ﷺ إنّه ليعلم ويعلم الّذين حوله أنّ الله ورسوله لم يستخلفا غيري، وذهب الرّسول فأخبره بما قال له، فقال: اذهب فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر، فأتاه فأخبره بما قال: فقال عليٌّ عليه السلام: سبحان الله! ما - والله - طال العهد فينسى، والله إنّه ليعلم أنّ هذا الاسم لا يصلح إلا لي، ولقد أمره رسول الله ﷺ وهو سابع سبعة فسلّموا عليٌّ بإمرة المؤمنين فاستفهم هو وصاحبه من بين السّبعة فقالا: أمر من الله ورسوله؟ فقال لهم رسول الله ﷺ: نعم حقّاً من الله ورسوله، إنّه أمير المؤمنين، وسيّد المسلمين، وصاحب لواء الغرّ المحجّلين يقعده الله عزّ وجلّ يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنّة وأعداءه النّار فانطلق الرّسول فأخبره بما قال فسكتوا عنه يومهم ذلك.

قال: فلمّا كان اللّيل حمل عليٌّ عليه السلام فاطمة عليها السلام على حمار وأخذ بيد ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام فلم يدع أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ إلاّ أتاه في منزله فناشدهم الله حقّه، ودعاهم إلى نصرته فما استجاب منهم رجل غيرنا أربعة فإنّا حلّقنا رؤوسنا وبذلنا له نصرتنا، وكان الزبير أشدّنا بصيرة في نصرته، فلمّا أن رأى عليٌّ عليه السلام خذلان النّاس إيّاه وتركهم نصرته، واجتماع كلمتهم مع أبي بكر، وتعظيمهم إيّاه، لزم بيته.

فقال عمر لأبي بكر: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع، فإنّه لم يبق أحد إلاّ وقد بايع غيره وغير هؤلاء الأربعة، وكان أبو بكر أرقّ الرجلين وأرفقهما وأدهاهما وأبعدهما غوراً، والآخر أفظّهما وأغلظهما وأجفاهما، فقال له أبو بكر: من نرسل إليه؟ فقال عمر نرسل إليه قنفذاً فهو رجل فظٌّ غليظ جاف من الطلقاء، أحد بني عديّ بن كعب، فأرسله وأرسل معه أعواناً، وانطلق فاستأذن على عليّ عليه السلام فأبى أن يأذن لهم فرجع أصحاب قنفذ إلى أبي بكر وعمر وهما جالسان في المسجد والناس حولهما، فقالوا: لم يؤذن لنا.

فقال عمر: اذهبوا فإن أذن لكم وإلاّ فادخلوا بغير إذن فانطلقوا فاستأذنوا فقالت فاطمة عليها السلام أحرّج عليكم أن تدخلوا عليٌّ بيتي بغير إذن، فرجعوا وثبت قنفذ الملعون، فقالوا: إنّ فاطمة قالت كذا وكذا، فتحرّجنا أن ندخل بيتها بغير إذن.

فغضب عمر وقال ما لنا وللنساء ثمّ أمر أُناساً حوله بتحصيل الحطب وحملوا الحطب

وحمل معهم عمر فجعلوه حول منزل عليّ عليه السلام وفيه عليٌّ وفاطمة وابناهما عليهما السلام ثمَّ نادى عمر حتّى أسمع عليّاً وفاطمة: والله لتخرجنَّ يا عليُّ ولتبايعنَّ خليفة رسول الله وإلاّ أضرمت عليك النار، فقامت فاطمة عليها السلام فقالت: يا عمر ما لنا ولك؟ فقال افتحي الباب وإلاّ أحرقنا عليكم بيتكم، فقالت: يا عمر أما تتّقي الله تدخل عليَّ بيتي؟ فأبى أن ينصرف ودعا عمر بالنار فأضرمها في الباب ثمَّ دفعه فدخل.

فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت يا أبتاه يا رسول الله! فرفع عمر السّيف وهو في غمده فوجأ به جنبها، فصرخت يا أبتاه، فرفع السّوط فضرب به ذراعها، فنادت يا رسول الله لبئس ما خلفك أبو بكر وعمر، فوثب عليٌّ عليه السلام فأخذ بتلابيبه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته، وهمَّ بقتله، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاه به، فقال: والّذي كرَّم محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة يا ابن صهّاك لولا كتاب من الله سبق، وعهد عهده إليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لعلمت أنّك لا تدخل بيتي.

فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتّى دخلوا الدّار، وثار عليٌّ عليه السلام إلى سيفه فرجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يتخوَّف أن يخرج عليٌّ عليه السلام بسيفه، لما قد عرف من بأسه وشدَّته، فقال أبو بكر لقنفذ ارجع فإن خرج فاقتحم عليه بيته، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار فانطلق قنفذ الملعون فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار عليٌّ عليه السلام إلى سيفه فسبقوه اليه وكاثروه، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه، فألقوا في عنقه حبلاً وحالت بينهم وبينه فاطمة عليها السلام عند باب البيت فضربها قنفذ الملعون بالسّوط، فماتت حين ماتت وإنَّ في عضدها مثل الدُّملج من ضربته لعنه الله ثمَّ انطلقوا بعليّ عليه السلام يتلُّ حتى انتهي به إلى أبي بكر، وعمر قائم بالسّيف على رأسه، وخالد بن الوليد وأبو عبيدة بن الجرّاح وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل والمغيرة بن شعبة وأسيد بن حضير وبشير بن سعد وسائر الناس حول أبي بكر عليهم السّلاح.

قال: قلت لسلمان: أدخلوا على فاطمة بغير إذن؟ قال أي والله، وما عليها خمار فنادت يا أبتاه يا رسول الله فلبئس ما خلفك أبو بكر وعمر، وعيناك لم تتفقأ في قبرك، تنادي بأعلى صوتها، فلقد رأيت أبا بكر ومن حوله يبكون ما فيهم الّا باكٍ غير عمر وخالد بن الوليد والمغيرة بن شعبة وعمر يقول: إنّا لسنا من النساء ورأيهنَّ في شيء، قال: فانتهوا بعليّ عليه السلام إلى أبي بكر وهو يقول: أما والله لو وقع سيفي في يدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا أبداً، أما والله ما ألوم نفسي في جهادكم، ولو كنت أستمسك من أربعين رجلاً لفرَّقت جماعتكم، ولكن لعن الله أقواماً بايعوني ثمَّ خذلوني.

ولمّا أن بصر به أبو بكر صاح: خلّوا سبيله، فقال عليٌّ عليه السلام: يا أبا بكر ما أسرع ما توثّبتم على رسول الله صلى الله عليه وآله بأيّ حقّ وبأيِّ منزلة دعوت النّاس إلى بيعتك؟ ألم تبايعني بالأمس بأمر الله وأمر رسول الله؟ وقد كان قنفذ لعنه الله ضرب فاطمة عليها السلام بالسوط حين حالت بينه وبين زوجها وأرسل اليه عمر إن حالت بينك وبينه فاطمة فاضربها فالجأها قنفذ إلى عضادة بيتها

ودفعها فكسر ضلعاً من جنبها فألقت جنيناً من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتّى ماتت - صلّى الله عليها - من ذلك شهيدة.

قال: ولمّا انتهي بعليّ عليه السلام إلى أبي بكر انتهره عمر وقال له: بايع ودع عنك هذه الأباطيل فقال له عليٌّ عليه السلام: فإن لم أفعل فما أنتم صانعون؟ قالوا نقتلك ذلاً وصغاراً، فقال إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله صلى الله عليه وآله قال أبو بكر أمّا عبد الله فنعم وأمّا أخو رسول الله (صلى الله عليه وآله) فما نقرُّ لك بهذا، قال أتجحدون أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله آخا بيني وبينه؟ قال: نعم، فأعاد ذلك عليه ثلاث مرّات.

ثمَّ أقبل عليهم عليٌّ عليه السلام فقال: يا معشر المسلمين والمهاجرين والأنصار! أنشدكم الله أسمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خمّ كذا وكذا وفي غزوة تبوك كذا وكذا، فلم يدع عليٌّ عليه السلام شيئاً قاله فيه رسول الله صلى الله عليه وآله علانية للعامّة إلاّ ذكّرهم إيّاه، فقالوا اللّهمَّ نعم، فلمّا تخوّف أبو بكر أن ينصره النّاس وأن يمنعوه بادرهم، فقال: كلّ ما قلت حقٌّ قد سمعناه بآذاننا ووعته قلوبنا ولكن قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول بعد هذا: إنّا أهل بيت اصطفانا الله وأكرمنا، واختار لنا الآخرة على الدُّنيا، وإنَّ الله لم يكن ليجمع لنا أهل البيت النبوَّة والخلافة فقال عليٌّ عليه السلام: هل أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله شهد هذا معك؟ فقال عمر: صدق خليفة رسول الله، قد سمعنا هذا منه كما قال وقال أبو عبيدة وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل قد سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عليٌّ عليه السلام لقد وفيتم بصحيفتكم الملعونة التي قد تعاقدتم عليها في الكعبة: إن قتل الله محمّداً أو مات لتزونَّ هذا الأمر عنّا أهل البيت، فقال أبو بكر: فما علمك بذلك؟ ما أطلعناك عليها! فقال عليٌّ عليه السلام: أنت يا زبير وأنت يا سلمان وأنت يا أبا ذر وأنت يا مقداد أسألكم بالله وبالإسلام أما سمعتم رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك وأنتم تسمعون أنَّ فلاناً وفلاناً حتّى عدَّ هؤلاء الخمسة قد كتبوا بينهم كتاباً وتعاهدوا فيه وتعاقدوا على ما صنعوا؟ فقالوا اللّهمَّ نعم، قد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لك: إنّهم قد تعاهدوا وتعاقدوا على ما صنعوا وكتبوا بينهم كتاباً إن قتلت أو متُّ أن يزووا عنك هذا يا عليُّ فقلت: بأبي أنت يا رسول الله فما تأمرني إذا كان ذلك أن أفعل؟ فقال لك: إن وجدت عليهم أعواناً فجاهدهم ونابذهم، وإن لم تجد أعواناً فبايعهم واحقن دمك، فقال عليٌّ عليه السلام: أما والله لو أنَّ أولئك الأربعين رجلاً الّذين بايعوني وفوا لي لجاهدتكم في الله، ولكن أما والله لا ينالها أحد من عقبكما إلى يوم القيامة، وفيما يكذب قولكم على رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾[1] فالكتاب النبوّة، والحكمة السنّة، والملك الخلافة، ونحن آل إبراهيم.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٤.

فقام المقداد فقال: يا عليّ بما تأمر؟ والله إن أمرتني لأضربنّ بسيفي وإن أمرتني كففت، فقال عليّ عليه السلام: كفّ يا مقداد واذكر عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أوصاك به.

ثمّ قمت وقلت: والّذي نفسي بيده لو أنّي أعلم أنّي أدفع ضيماً وأعز لله ديناً لوضعت سيفي على عنقي، ثمّ ضربت به قدماً أتثبون على أخي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيّه وخليفته في أمّته وأبي ولده؟ فأبشروا بالبلاء، واقنطوا من الرخاء.

وقام أبو ذر فقال أيّتها الأمّة المتحيّرة بعد نبيّها، المخذولة بعصيانها، إنّ الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٣٤)﴾[1] وآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم الأخلاف من نوح وآل إبراهيم من إبراهيم والصّفوة والسّلالة من إسماعيل، وعترة النبيّ محمّد وأهل بيت النبوّة، وموضع الرّسالة، ومختلف الملائكة، وهم كالسماء المرفوعة، والجبال المنصوبة، والكعبة المستورة، والعين الصافية، والنجوم الهادية، والشجرة المباركة، أضاء نورها، وبورك زيتها، محمّد خاتم الأنبياء، وسيّد ولد آدم وعليٌّ وصيّ الأوصياء، وإمام المتّقين، وقائد الغرّ المحجّلين، وهو الصّدّيق الأكبر والفاروق الأعظم، ووصيُّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ووارث علمه وأولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم كما قال الله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[2] فقدّموا من قدّم الله، وأخّروا من أخّر الله واجعلوا الولاية والوزارة لمن جعل الله.

فقام عمر فقال لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر: ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك؟ أو تأمر به فنضرب عنقه، والحسن والحسين عليهما السلام قائمان، فلمّا سمعا مقالة عمر بكيا فضمّهما إلى صدره فقال: لا تبكيا فوالله ما يقدران على قتل أبيكما، وأقبلت أمّ أيمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالت: يا أبا بكر ما أسرع ما أبديتم حسدكم ونفاقكم، فأمر بها عمر فأُخرجت من المسجد وقال: ما لنا وللنساء.

وقام بريدة الأسلميُّ وقال: يا عمر أتثب على أخي رسول الله وأبي ولده؟ وأنت الّذي نعرفك في قريش بما نعرفك؟ ألستما اللّذين قال لكما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: انطلقا إلى عليّ عليه السلام وسلّما عليه بإمرة المؤمنين فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله؟ فقال: نعم؟ فقال أبو بكر: قد كان ذلك ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال بعد ذلك: لا يجتمع لأهل بيتي الخلافة والنبوّة، فقال: والله ما قال هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والله لا سكنت في بلدة أنت فيها أمير، فأمر به عمر فضرب وطرد.

ثمّ قال قم يابن أبي طالب فبايع فقال عليه السلام: فإن لم أفعل قال: إذاً والله نضرب عنقك،

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣-٣٤. (٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦.

فاحتجَّ عليهم ثلاث مرّات ثمّ مدَّ يده من غير أن يفتح كفّه فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك منه، فنادى عليٌّ عليه السلام قبل أن يبايع والحبل في عنقه: «يا ابن أمّ إنَّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني».

وقيل للزبير: بايع، فأبى فوثب عمر وخالد والمغيرة بن شعبة في أُناس فانتزعوا سيفه فضربوا به الأرض حتّى كسروه، ثمّ لبّبوه فقال الزّبير وعمر على صدره يا ابن صهّاك أما والله لو أنَّ سيفي في يدي لحُدث عنّي فبايع.

قال سلمان: ثمّ أخذوني فوجأوا عنقي حتّى تركوها كالسلعة، ثمّ أخذوا يدي وفتلوها فبايعت مكرهاً ثمّ بايع أبو ذرّ والمقداد مكرهين، وما بايع أحد من الأمّة مكرهاً غير عليّ وأربعتنا، ولم يكن منّا أحد أشدَّ قولاً من الزّبير، فإنّه لما بايع قال يا ابن صهّاك أما والله لولا هؤلاء الطغاة الّذين أعانوك لما كنت تقدم عليَّ ومعي سيفي، لما أعرف من جبنك ولؤمك، ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول فغضب عمر وقال أتذكر صهّاكاً؟ فقال: ومن صهّاك وما يمنعني من ذكرها، وقد كانت صهاك زانية، أوتنكر ذلك؟ أوليس قد كانت أمة حبشيّة لجدّي عبد المطّلب فزنا بها جدّك نفيل فولدت أباك الخطاب، فوهبها عبد المطّلب له بعدما زنا بها، فولدته، وإنّه لعبد جدّي، ولد زنا فأصلح بينهما أبو بكر وكفَّ كلّ واحد منهما عن صاحبه.

قال سليم: فقلت لسلمان: فبايعت أبا بكر يا سلمان ولم تقل شيئاً؟ قال: قد قلت بعدما بايعت: تبّاً لكم سائر الدّهر، أوتدرون ما صنعتم بأنفسكم؟ أصبتم وأخطأتم، أصبتم سنّة من كان قبلكم من الفرقة والاختلاف، وأخطأتم سنّة نبيّكم صلى الله عليه وآله حتّى أخرجتموها من معدنها وأهلها، فقال عمر يا سلمان أمّا إذ بايع صاحبك وبايعت، فقل ما شئت، وافعل ما بدا لك، وليقل صاحبك ما بدا له، قال سلمان: فقلت إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إنَّ عليك وعلى صاحبك الّذي بايعته مثل ذنوب أمّته إلى يوم القيامة، ومثل عذابهم جميعاً، فقال: قل ما شئت أليس قد بايعت؟ ولم يقرَّ الله عينك بأن يليها صاحبك، فقلت أشهد أنّي قد قرأت في بعض كتب الله المنزلة أنّه باسمك ونسبك وصفتك باب من أبواب جهنّم، فقال لي: قل ما شئت أليس قد أزالها الله عن أهل البيت الّذين اتّخذتموهم أرباباً من دون الله فقلت له: أشهد أنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: وسألته عن هذه الآية ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾[1] فأخبرني أنّك أنت هو، فقال لي عمر: اسكت أسكت الله نأمتك، أيّها العبد ابن اللخناء فقال لي عليٌّ عليه السلام: أقسمت عليك يا سلمان لمّا سكتَّ، فقال سلمان: والله لو لم يأمرني عليّ عليه السلام بالسكوت لخبّرته بكلِّ شيء نزل فيه، وكلّ شيء سمعته من رسول الله فيه، وفي صاحبه، فلمّا رآني عمر قد سكتُّ قال إنّك له لمطيع مسلّم.

(١) سورة الفجر، الآية: ٢٥.

فلمّا أن بايع أبو ذرّ والمقداد ولم يقولا شيئاً قال عمر: يا سلمان ألا تكفُّ كما كفَّ صاحباك، والله ما أنت بأشدَّ حبّاً لأهل هذا البيت منهما، ولا أشدَّ تعظيماً لحقّهم منهما وقد كفّا كما ترى وبايعا، قال أبو ذر أفتعيّرنا يا عمر بحبّ آل محمّد ﷺ وتعظيمهم؟ لعن الله - وقد فعل - من أبغضهم، وافترى عليهم وظلمهم حقّهم، وحمل النّاس على رقابهم، وردَّ هذه الأمّة القهقرى على أدبارها، فقال عمر: آمين، لعن الله من ظلمهم حقوقهم، لا والله ما لهم فيها حقٌّ وما هم فيها وعرض الناس إلاّ سواء، قال أبو ذر: فلم خاصمتم الأنصار بحقّهم وحجّتهم؟.

فقال عليّ عليه السلام لعمر: يا ابن صهّاك فليس لنا فيها حقّ وهي لك ولابن آكلة الذّبّان؟ قال عمر: كفَّ الآن يا أبا الحسن إذ بايعت، فإنَّ العامّة رضوا بصاحبي ولم يرضوا بك فما ذنبي، قال عليّ عليه السلام: ولكنَّ الله ورسوله لم يرضيا إلاّ بي فأبشر أنت وصاحبك ومن اتّبعكما ووازركما بسخط من الله وعذابه وخزيه، ويلك يا ابن الخطّاب لو تدري ممّا خرجت وفيما دخلت وماذا جنيت على نفسك وعلى صاحبك؟ فقال أبو بكر: يا عمر إنّا إذ قد بايعنا وأمنّا شرّه وفتكه وغائلته، فدعه يقول ما شاء.

فقال عليٌّ عليه السلام: لست بقائل غير شيء واحد أذكّركم الله أيّها الأربعة قال لسلمان وأبي ذر والزبير والمقداد: أسمعتم رسول الله ﷺ يقول: إنَّ في النّار لتابوتاً من نار أرى فيه إثني عشر رجلاً ستّة من الأوّلين، وستّة من الآخرين، في جبّ في قعر جهنّم، في تابوت مقفل، على ذلك الجبّ صخرة، فإذا أراد الله أن يسعر جهنّم كشف تلك الصخرة عن ذلك الجبّ فاستعرت جهنّم من وهج ذلك الجبّ ومن حرّه، قال عليّ عليه السلام فسألت رسول الله ﷺ عنهم وأنتم شهود، فقال ﷺ أمّا الأوّلون فابن آدم الّذي قتل أخاه، وفرعون الفراعنة، والّذي حاجّ إبراهيم في ربّه، ورجلان من بني إسرائيل بدّلا كتابهم، وغيّرا سنّتهم، أمّا أحدهما فهوّد اليهود، والآخر نصّر النّصارى، وإبليس سادسهم، والدّجال في الآخرين، وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة الّذين تعاهدوا وتعاقدوا على عداوتك يا أخي، وتظاهروا عليك بعدي، هذا وهذا حتّى سمّاهم وعدَّهم لنا.

قال سلمان: فقلنا صدقت نشهد أنّا سمعنا ذلك من رسول الله ﷺ فقال عثمان يا أبا الحسن أما عند أصحابك هؤلاء حديث فيّ؟ فقال له عليٌّ عليه السلام: بلى سمعت رسول الله ﷺ يلعنك ثمّ لم يستغفر الله لك بعدما لعنك فغضب عثمان، ثمّ قال ما لي وما لك لا تدعني على حالي على عهد النبيّ ﷺ ولا بعده فقال الزّبير: نعم فأرغم الله أنفك، فقال عثمان: فوالله لقد سمعت رسول الله يقول إنَّ الزبير يقتل مرتداً عن الإسلام.

قال سلمان: فقال لي عليّ عليه السلام فيما بيني وبينه: صدق عثمان وذلك أنَّ الزبير يبايعني بعد قتل عثمان فينكث بيعتي، فيقتل مرتداً قال سليم ثمّ أقبل عليٌّ سلمان فقال: إنَّ الناس

كلّهم ارتدّوا بعد رسول الله ﷺ غير أربعة، إنّ النّاس صاروا بعد رسول الله ﷺ بمنزلة هارون ومن تبعه، ومنزلة العجل ومن تبعه فعليّ في سنّة هارون، وعتيق في سنّة العجل، وعمر في سنّة السّامري.

وسمعت رسول الله ﷺ يقول لتجيء قوم من أصحابي من أهل العليّة والمكانة منّي ليمرُّوا على الصّراط، فإذا رأيتهم ورأوني، وعرفتهم وعرفوني، اختلجوا دوني، فأقول يا ربّ أصحابي أصحابي، فيقال لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدُّوا على أدبارهم حيث فارقتهم، فأقول: بعداً وسحقاً.

وسمعت رسول الله ﷺ يقول: لتركبنَّ أمّتي سنّة بني اسرائيل حذو النعل بالنعل، وحذو القذّة بالقذّة، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، وباعاً بباع، إذ التوراة والقرآن كتبته يد واحدة، في رقّ بقلم واحد، وجرت الأمثال والسنن سواء[1].

بيان: روى الكلينيُّ صدر الخبر عن عليِّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن سليم بن قيس إلى قوله ثمَّ يخرج فيجمع شياطينه وأبالسته، فينخر ويكسع ويقول كلاّ زعمتم أن ليس لي عليهم سبيل، فكيف رأيتم ما صنعت بهم حتى تركوا أمر الله عزَّ ذكره وطاعته وما أمرهم به رسول الله ﷺ.

وقال الجوهري: الظلّة بالضمّ كهيئة الصُفّة، وقال: السّجادة أثر السّجود في الجبهة، وقال شمّر إزاره تشميراً رفعه، يقال شمّر عن ساقه، وشمّر في أمره أي خفّ أقول: أريد هنا أنّه كان يرى من ظاهر حاله الاهتمام بالعبادة، قوله: «ثم قال يوم كيوم آدم» هذه الفقرة لم يذكرها في الاحتجاج والكافي والمراد بها أنَّ ما فعلت في هذا اليوم شبيه بما فعلت بآدم وأخرجته من الجنّة في الغرابة وحسن التدبير، والنخير صوت الأنف، وكسعه كمنعه ضرب دبره بيده أو بصدر قدمه، والشظاظ بالكسر العود الّذي يدخل في عروة الجوالق.

وفي الاحتجاج «فلم يخرج حتّى جمعه كلّه فكتبه على تنزيله والناسخ والمنسوخ، فبعث» إلى قوله: «فقد آليت بيمين» إلى قوله: «وأعلمني تأويلها ثمَّ دخل بيته فقال عمر» إلى قوله: «فقال عمر أرسل إليه قنفذاً وكان رجلاً فظّاً غليظاً جافياً من الطّلقاء أحد بني تيم» إلى قوله: «ثمَّ أمر أناساً حوله فحملوا حطباً وحمل معهم عمر وجعلوه حول منزله وفيه عليّ وفاطمة وابناهما عليهم السلام ثمَّ نادى عمر حتّى أسمع عليّاً عليه السلام: والله لتخرجنَّ ولتبايعنَّ خليفة رسول الله أو لأضرمنَّ عليك بيتك ناراً ثمَّ رجع قنفذ إلى أبي بكر وهو يخاف أن يخرج عليٌّ عليه السلام بسيفه، لما عرف من بأسه وشدَّته، ثمَّ قال لقنفذ إن خرج وإلاّ فاقتحم عليه، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم ناراً، فانطلق قنفذ، فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار عليٌّ إلى سيفه فسبقوه

(١) كتاب سليم بن قيس ص ٧٠-٨٤، الاحتجاج ص ٨٠.

إليه فتناول بعض سيوفهم فكثروا عليه فضبطوه وألقوا في عنقه حبلاً، وحالت فاطمة عليها السلام بين زوجها وبينهم عند باب البيت، فضربها قنفذ بالسّوط على عضدها، وإنَّ بعضدها مثل الدّملوج من ضرب قنفذ إيّاها، فأرسل أبو بكر إلى قنفذ: اضربها فألجأها إلى عضادة باب بيتها فدفعها فكسر ضلعاً من جنبها وألقت جنيناً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتّى ماتت من ذلك شهيدة صلوات الله عليها، ثمَّ انطلقوا بعليّ عليه السلام ملبّباً يتلُّ»[1].

إلى قوله: «وسائر الناس قعود حول أبي بكر عليهم السلاح ودخل عليّ عليه السلام وهو يقول: أما والله لو وقع سيفي بيدي لعلمتم أنكم لم تصلوا إلى هذا منّي، وبالله ما ألوم نفسي في جهد، ولو كنت في أربعين رجلاً لفرّقت جماعتكم، فلعن الله قوماً بايعوني ثمَّ خذلوني، فانتهره عمر فقال بايع».

وقال في القاموس «كاثروهم فكثروهم: غالبوهم في الكثرة فغلبوهم، قال الدُّملج كجندب في لُغَتَيه وزنبور المعضد، وقال تلّه صرعه أو ألقاه على عنقه وخدّه، والتلتلة التحريك والإقلاق والزعزعة والزلزلة والسير الشديد والسوق العنيف، وأتلّه ارتبطه واقتاده.

قوله عليه السلام: «من عقبكما» في الاحتجاج «من عقبكم إلى يوم القيامة ثمَّ نادى قبل أن يبايع: يابن أمّ إنَّ القوم استضعفوني» إلى قوله «أصبتم وأخطأتم أصبتم سنّة الأوّلين وأخطأتم سنّة نبيكم».

قوله: «أسكت الله نأمتك» قال الجوهري النأمة بالتسكين الصوت، يقال أسكت الله نأمته أي نغمته وصوته، ويقال أيضاً: نامّته بتشديد الميم فيجعل من المضاعف، وقال: «سعرت النار» هيّجتها وألهبتها، واستعرت النّار وتسعّرت أي توقّدت.

قوله: «وإبليس سادسهم» أقول: هكذا في الاحتجاج وفي كتاب سليم هكذا «وعاقر الناقة وقاتل يحيى بن زكريّا وفي الآخرين الدّجال وهؤلاء الخمسة أصحاب الصحيفة والكتاب وجبتهم وطاغوتهم الّذي تعاهدوا عليه وتعاقدوا على عداوتك» ولا يستقيم إلاّ بتكلف تام.

قوله: «قال سليم» في الاحتجاج هكذا «ثمَّ أقبل على سلمان فقال إنَّ القوم ارتدُّوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ من عصمه الله بآل محمّد، إنَّ الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون» إلى قوله: «في سنّة السّامريّ وسمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لتركبنَّ» إلى قوله: «وباعاً بباع».

٤٧ - **وأيضاً**: وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي أنّه قال: سمعت البراء بن عازب يقول: كنت أُحبُّ بني هاشم حبّاً شديداً في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته، فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى عليّاً عليه السلام أن لا يلي غسله غيره، وأنّه لا ينبغي لأحد أن يرى عورته غيره، وأنه ليس أحد يرى عورة رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ ذهب بصره، فقال عليٌّ عليه السلام: يا رسول

(١) الاحتجاج، ص ٨٢.

الله فمن يعينني على غسلك؟ قال: جبرئيل عليه السلام في جنود من الملائكة، فكان عليٌّ عليه السلام يغسّله والفضل بن العبّاس مربوط العينين يصبُّ الماء، والملائكة يقلبونه له كيف شاء، ولقد أراد عليٌّ عليه السلام أن ينزع قميص رسول الله صلى الله عليه وآله فصاح به صائح: «لا تنزع قميص نبيّك يا علي» فأدخل يده تحت القميص فغسّله ثمَّ حنّطه وكفنه ثمَّ نزع القميص عند تكفينه وتحنيطه.

قال البراء بن عازب: فلمّا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله تخوّفت أن يتظاهر قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم، فلمّا صنع النّاس ما صنعوا من بيعة أبي بكر، أخذني ما يأخذ الواله الثكول، مع ما بي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله فجعلت أتردَّد وأرمق وجوه النّاس، وقد خلا الهاشميّون برسول الله صلى الله عليه وآله لغسله وتحنيطه، وقد بلغني الّذي كان من قول سعد بن عبادة ومن اتّبعه من جملة أصحابه فلم أحفل بهم وعلمت أنّه لا يؤول إلى شيء.

فجعلت أتردَّد بينهم وبين المسجد، وأتفقّد وجوه قريش، وكأنّي لكذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر، ثمَّ لم ألبث حتّى إذا أنا بأبي بكر وعمر وأبي عبيدة قد أقبلوا في أهل السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصّنعانيّة، لا يمرُّ بهم أحد إلاّ خبطوه، فإذا عرفوه مدُّوا يده على يد أبي بكر شاء ذلك أم أبى، فأنكرت عند ذلك عقلي جزعاً منه، مع المصيبة برسول الله صلى الله عليه وآله، فخرجت مسرعاً حتّى أتيت المسجد ثمَّ أتيت بني هاشم والباب مغلق دونهم، فضربت الباب ضرباً عنيفاً، وقلت: يا أهل البيت فخرج إليّ الفضل بن العبّاس، فقلت: قد بايع النّاس أبا بكر، فقال العباس: قد تربت أيديكم منها آخر الدَّهر أما إنّي قد أمرتكم فعصيتموني.

فمكثت أكابد ما في نفسي، فلمّا كان اللّيل خرجت إلى المسجد، فلمّا صرت فيه تذكّرت أنّي كنت أسمع همهمة رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرآن، فانبعثت من مكاني فخرجت نحو الفضاء، فوجدت نفراً يتناجون، فلمّا دنوت منهم سكتوا، فانصرفت عنهم فعرفوني وما عرفتهم، فدعوني فأتيتهم، وإذا المقداد، وأبو ذرّ، وسلمان، وعمّار بن ياسر، وعبادة بن الصّامت، وحذيفة بن اليمان، والزبير بن العوّام وحذيفة يقول: «والله ليفعلنَّ ما أخبرتكم به، فوالله ما كذبت ولا كذبت» وإذا القوم يريدون أن يعيدوا الأمر شورى بين المهاجرين والأنصار، فقال حذيفة: انطلقوا بنا إلى أُبيّ بن كعب فقد علم مثل ما علمت.

فانطلقوا إلى أُبيّ بن كعب، وضربنا عليه بابه، فأتى حتّى صار خلف الباب ثمَّ قال: من أنتم؟ فكلّمه المقداد، فقال: ما جاء بك؟ فقال: افتح فإنَّ الأمر الّذي جئنا فيه أعظم من أن يجري وراء الباب، فقال: ما أنا بفاتح بابي، وقد علمت ما جئتم له، وما أنا بفاتح بابي كأنّكم أردتم النظر في هذا العقد؟ فقلنا: نعم، فقال: أفيكم حذيفة؟ فقلنا: نعم، فقال: القول ما قال حذيفة، فأمّا أنا فلا أفتح بابي حتّى يجري عليَّ ما هو جار عليه، وما يكون بعدها شرٌّ منها، وإلى الله جلَّ ثناؤه المشتكى قال: فرجعوا ثمَّ دخل أُبيُّ بن كعب بيته.

قال وبلغ أبا بكر وعمر الخبر فأرسلا إلى أبي عبيدة بن الجرّاح والمغيرة بن شعبة،

فسألاهما الرّأي، فقال المغيرة بن شعبة: أرى أن تلقوا العبّاس بن عبد المطّلب فتطمعوه في أن يكون له في هذا الأمر نصيب، يكون له ولعقبه من بعده، فتقطعوه بذلك عن ابن أخيه عليّ ابن أبي طالب، فإنّ العبّاس لو صار معكم كانت الحجّة على النّاس، وهان عليكم أمر عليّ ابن أبي طالب وحده.

قال: فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجرّاح والمغيرة بن شعبة حتّى دخلوا على العبّاس في اللّيلة الثانية من وفاة رسول الله ﷺ، قال: فتكلّم أبو بكر فحمد الله عزّوجلّ، وأثنى عليه، ثمّ قال: إنَّ الله ابتعث محمّداً ﷺ نبيّاً، وللمؤمنين وليّاً، فمنَّ الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم، حتّى اختار له ما عنده، وترك للناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم مصلحتهم، متّفقين لا مختلفين فاختاروني عليهم والياً، ولأمورهم راعياً، فتولّوني ذلك، وما أخاف بعون الله وهناً، ولا حيرة، ولا جبناً، وما توفيقي إلاّ بالله، عليه توكّلت وإليه أُنيب.

غير أنّي لا أنفكُّ من طاعن يبلغني، فيقول بخلاف قول العامّة، فيتّخذكم لجأ فتكونون حصنه المنيع، وخطبه البديع، فإمّا دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه أو صرفتموهم عمّا مالوا إليه، فقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك، ولعقبك من بعدك، إذ كنت عمَّ رسول الله ﷺ، وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان صاحبك فعدلوا بهذا الأمر عنكما.

فقال عمر: إي والله وأُخرى يا بني هاشم على رسلكم، فإنَّ رسول الله ﷺ منّا ومنكم، ولم نأتك حاجة منّا إليكم ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون، فيتفاقم الخطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم وللعامّة.

فتكلّم العبّاس فقال: إنَّ الله ابتعث محمّداً ﷺ نبيّاً وللمؤمنين وليّاً فإن كنت برسول الله ﷺ طلبت هذا الأمر فحقّنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم، ما تقدّم رأينا في أمرك، ولا شوّرنا، ولا نحبُّ لك ذلك إذ كنّا من المؤمنين، وكنّا لك كارهين.

وأمّا قولك أن تجعل لي في هذا الأمر نصيباً، فإن كان هذا الأمر لك خاصّة فأمسك عليك، فلسنا محتاجين إليك، وإن كان حقّ المؤمنين، فليس لك أن تحكم في حقّهم، وإن كان حقّنا، فإنّا لا نرضى ببعضه دون بعض.

وأما قولك يا عمر إنَّ رسول الله ﷺ منّا ومنكم، فإنَّ رسول الله ﷺ شجرة نحن أغصانها، وأنتم جيرانها، فنحن أولى به منكم، وأمّا قولك إنّا نخاف تفاقم الخطب بكم، فهذا الّذي فعلتموه أوائل ذلك، والله المستعان.

فخرجوا من عنده وأنشأ العبّاس يقول:

ما كنت أحسب هذا الأمر منحرفاً عن هاشم ثمَّ منها عن أبي حسن
أليس أوّل من صلّى لقبلتكم وأعلم الناس بالآثار والسّنن

وأقرب الناس عهداً بالنبيّ ومن جبريل عون له بالغسل والكفن
من فيه ما في جميع الناس كلّهم وليس في الناس ما فيه من الحسن
من ذا الّذي ردّكم عنه فنعرفه ها إنّ بيعتكم من أوّل الفتن[1]

بيان: روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة هذا الخبر عن البراء بن عازب أنّه قال: «لم أزل لبني هاشم محبّاً فلمّا قبض رسول الله ﷺ، خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الأمر من بني هاشم، فأخذني ما يأخذ الواله العجول» وساق الحديث إلى قوله: «وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله ﷺ ومكان أهلك ثمّ عدلوا بهذا الأمر عنكم، وعلى رسلكم بني هاشم فإنّ رسول الله ﷺ منّا ومنكم، فاعترض كلامه عمر وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الأمر من أصعب جهاته، فقال إي والله، وأخرى أنّا لم نأتكم حاجة إليكم، ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم» وساق الحديث إلى قوله: «وإن كنت بالمؤمنين طلبت فنحن منهم ما تقدّمنا في أمركم فرطاً، ولا حللنا منكم وسطاً ولا برحنا شحطاً، فإن كان هذا الأمر يجب لك بالمؤمنين فما وجب إذ كنّا كارهين، وما أبعد قولك إنّهم طعنوا عليك من قولك إنّهم مالوا إليك، وأمّا ما بذلت لنا، فإن يكن حقّك أعطيتناه، فأمسكه عليك» إلى قوله: «والله المستعان»[2].

قال الفيروزآباديّ: ترب كفرح خسر وافتقر، ويداه لا أصاب خيراً، وقال خبطه يخبطه ضربه شديداً والقوم بسيفه جلدهم، والشيطان فلاناً مسّه، وقال الجزري الرِّسل بالكسر التؤدة والتأنّي، يقال أفعل كذا وكذا على رسلك بالكسر أي اتّئد فيه، قوله: «ما تقدمنا في أمركم فرطاً» أي لم نختر لكم رأياً وأمراً كالفرط الّذي يتقدّم القوم يرتاد لهم المكان، ولا حللنا وسط مجالسكم عند المشاورة والمحاورة «ولا برحنا شحطاً» أي ما زلنا كنّا مبعدين عنكم وعن رأيكم، من شحط كمنع وفرح أي بعد، وفي بعض النسخ: «ولا نزحنا» بالنون والزّاي المعجمة، فهو إمّا من نزح بمعنى بعد، والشحط بمعنى السبق أي لم نتكلّم معكم حتّى نسبقكم في الرأي ونبعد عنكم فيه، أو من الشحط بمعنى البعد أيضاً أي لم نكن منكم في مكان بعيد يكون ذلك عذراً لكم في ترك مشورتنا، أو من نزح البئر والشحط بمعنى الدلو المملوء من قولهم شحط الإناء أي ملأه أي لم نعمل في أمركم رأياً مصيباً، وفي بعضها بالتّاء والراء المهملة أي لم نحزن ولم نهتمّ لمفارقتكم عنّا وتباعدكم منّا وعلى هذا يحتمل أن يكون سخطاً بالسين المهملة والخاء المعجمة ولعل النسخة الأولى أصوب.

٤٨ - **ووجدت أيضاً** في كتاب سليم في موضع آخر: قال أبان بن أبي عيّاش: قال لي أبو جعفر عليه السلام: ما لقينا أهل البيت من ظلم قريش، وتظاهرهم علينا، وقتلهم إيّانا، وما لقيت

---

(١) كتاب سليم بن قيس، ص ٦٧.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ١ ص ١٦٨.

شيعتنا ومحبّونا من النّاس، إنَّ رسول الله ﷺ قبض وقد قام بحقّنا، وأمر بطاعتنا، وفرض ولايتنا، ومودّتنا، وأخبرهم بأنّا أولى بهم من أنفسهم، وأمر أن يبلّغ الشاهد الغائب، فتظاهروا على عليّ عليه السلام فاحتجَّ عليهم بما قال رسول الله ﷺ فيه، وما سمعت العامّة فقالوا: صدقت، قد قال رسول الله ﷺ ولكن قد نسخه، فقال: إنّا أهل بيت أكرمنا الله عزّ وجلّ واصطفانا، ولم يرض لنا بالدُّنيا، وإنَّ الله لا يجمع لنا النبوّة والخلافة فشهد له بذلك أربعة نفر عمر وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل وسالم مولى أبي حذيفة، فشبّهوا على العامّة وصدَّقوهم، وردُّوهم على أدبارهم، وأخرجوها من معدنها، حيث جعلها الله.

واحتجّوا على الأنصار بحقّنا فعقدوها لأبي بكر ثمَّ ردّها أبو بكر إلى عمر يكافيه بها ثمَّ جعلها عمر شورى بين ستّة، ثمَّ جعلها ابن عوف لعثمان على أن يردَّها عليه فغدر به عثمان وأظهر ابن عوف كفره وجهله، وطُعن في حياته، وزعم أنَّ عثمان سمّه فمات.

ثمَّ قام طلحة والزبير فبايعا عليّاً عليه السلام طائعين غير مكرهين، ثمَّ نكثا وغدرا وذهبا بعائشة معهما إلى البصرة، ثمَّ دعا معاوية طغاة أهل الشّام إلى الطلب بدم عثمان، ونصب لنا الحرب، ثمَّ خالفه أهل حرورا على أن يحكّم كتاب الله وسنّة نبيّه ﷺ فلو كانا حكما بما شرط عليهما لحكما أنَّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الله وعلى لسان نبيّه ﷺ وفي سنّته، فخالفه أهل النهروان وقاتلوه[1].

أقول: سيأتي تمامه في باب ما وقع من الظّلم على أهل البيت عليهم السلام في كتاب الإمامة.

٤٩ - **أقول:** وجدت أيضاً في كتاب سليم بن قيس برواية ابن أبي عياش عنه قال كنت عند عبد الله بن عبّاس في بيته ومعنا جماعة من شيعة عليّ عليه السلام فحدَّثنا فكان فيما حدَّثنا أن قال: يا إخوتي! توفّي رسول الله ﷺ يوم توفّي فلم يوضع في حفرته حتّى نكث النّاس، وارتدُّوا، وأجمعوا على الخلاف، واشتغل عليّ بن أبي طالب عليه السلام برسول الله ﷺ حتّى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته ثمَّ أقبل على تأليف القرآن وشغل عنهم بوصيّة رسول الله ﷺ ولم يكن همّته الملك لما كان رسول الله ﷺ أخبره عن القوم، فافتتن النّاس بالّذي افتتنوا به من الرجلين، فلم يبق إلاّ عليّ عليه السلام وبنو هاشم وأبو ذرّ والمقداد وسلمان في أُناس معهم يسير.

فقال عمر لأبي بكر: يا هذا إنَّ النّاس أجمعين قد بايعوك، ما خلا هذا الرجل وأهل بيته وهؤلاء النفر، فابعث إليه، فبعث إليه ابن عمّ لعمر يقال له قنفذ، فقال له: يا قنفذ انطلق إلى عليّ فقل له أجب خليفة رسول الله، فانطلق فأبلغه، فقال عليٌّ عليه السلام: ما أسرع ما كذبتم على رسول الله ﷺ، وارتددتم، والله ما استخلف رسول الله ﷺ غيري، فارجع يا قنفذ، فإنّما أنت رسول، فقل له: قال لك عليٌّ عليه السلام: والله ما استخلفك رسول الله ﷺ وإنّك

---

(١) كتاب سليم بن قيس، ص ٩٨.

لتعلم من خليفة رسول الله فأقبل قنفذ إلى أبي بكر فبلّغه الرّسالة، فقال أبو بكر: صدق عليٌّ ما استخلفني رسول الله صلى الله عليه وآله.

فغضب عمر، ووثب وقام، فقال أبو بكر: اجلس، ثمّ قال لقنفذ: اذهب إليه فقل له أجب أمير المؤمنين أبا بكر، فأقبل قنفذ حتّى دخل على عليّ عليه السلام فأبلغة الرّسالة، فقال: كذب والله، انطلق إليه فقل له: لقد تسمّيت باسم ليس لك، فقد علمت أنّ أمير المؤمنين غيرك، فرجع قنفذ فأخبرهما، فوثب عمر غضبان فقال: والله إنّي لعارف بسخفه وضعف رأيه، وإنّه لا يستقيم لنا أمر حتّى نقتله فخلّني آتيك برأسه، فقال أبو بكر: اجلس فأبى فأقسم عليه فجلس.

ثمّ قال يا قنفذ انطلق فقل له: أجب أبا بكر، فأقبل قنفذ فقال: يا عليّ أجب أبا بكر فقال عليٌّ عليه السلام إنّي لفي شغل عنه، وما كنت بالّذي أترك وصيّة خليلي وأخي، وأنطلق إلى أبي بكر وما اجتمعتم عليه من الجور، فانطلق قنفذ فأخبر أبا بكر.

فوثب عمر غضبان، فنادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملا حطباً وناراً، ثمّ أقبل حتّى انتهى إلى باب عليّ وفاطمة عليها السلام قاعدة خلف الباب قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فأقبل عمر حتّى ضرب الباب ثمّ نادى يا ابن أبي طالب افتح الباب، فقالت فاطمة عليها السلام: يا عمر ما لنا ولك، لا تدعنا وما نحن فيه؟ قال افتحي الباب وإلاّ أحرقنا عليكم، فقالت: يا عمر أما تتّقي الله عزّ وجلّ تدخل عليّ بيتي، وتهجم على داري؟ فأبى أن ينصرف، ثمّ عاد عمر بالنار فأضرمها في الباب فأحرق الباب ثمّ دفعه عمر فاستقبلته فاطمة عليها السلام وصاحت يا أبتاه يا رسول الله، فرفع السّيف وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت، فرفع السّوط فضرب به ذراعها فصاحت يا أبتاه.

فوثب عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بتلابيب عمر ثمّ هزّه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته، وهمّ بقتله، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصى به من الصبر والطاعة، فقال: والّذي كرّم محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة يا ابن صهّاك، لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنّك لا تدخل بيتي، فأرسل عمر يستغيث فأقبل الناس حتّى دخلوا الدار وسلّ خالد بن الوليد السيف ليضرب به عليّاً عليه السلام فحمل عليٌّ عليه السلام بسيفه، فأقسم على عليّ فكفّ، وأقبل المقداد وسلمان وأبو ذرّ وعمّار وبريدة الأسلمي حتّى دخلوا الدّار أعواناً لعليّ عليه السلام حتّى كادت تقع فتنة.

فأُخرج عليٌّ عليه السلام وتبعه النّاس واتبعه سلمان وأبو ذرّ والمقداد وعمّار وبريدة وهم يقولون: ما أسرع ما ختنم رسول الله صلى الله عليه وآله وأخرجتم الضغائن الّتي في صدوركم، وقال بريدة بن الحصيب الأسلمي يا عمر أتيت على أخي رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيّه وعلى ابنته فتضربها وأنت الّذي تعرفك قريش بما تعرفك به، فرفع خالد بن الوليد السيف ليضرب بريدة وهو في غمده، فتعلّق به عمر ومنعه من ذلك.

فانتهوا بعليّ عليه السلام إلى أبي بكر ملبّباً، فلمّا نظر به أبو بكر صاح خلّوا سبيله فقال: ما

أسرع ما توثّبتم على أهل بيت نبيكم، يا أبا بكر بأيّ حقّ وبأيّ ميراث وبأيّ سابقة تحثّ النّاس إلى بيعتك؟ ألم تبايعني الأمس بأمر رسول الله؟ فقال عمر: دع هذا عنك يا عليّ فوالله إن لم تبايع لنقتلنّك، فقال عليّ عليه السلام إذاً والله أكون عبد الله وأخا رسوله المقتول، فقال عمر أمّا عبد الله المقتول فنعم، وأمّا أخو رسول الله فلا فقال عليّ عليه السلام أما والله لولا قضاء من الله سبق وعهد عهده إليّ خليلي لست أجوزه، لعلمت أيّنا أضعف ناصراً وأقلّ عدداً، وأبو بكر ساكت لا يتكلّم.

فقام بريدة فقال: يا عمر ألستما اللّذين قال لكما رسول الله صلى الله عليه وآله انطلقا إلى عليّ عليه السلام فسلّما عليه بإمرة المؤمنين فقلتما أعن أمر الله وأمر رسوله، فقال: نعم؟ فقال أبو بكر: قد كان ذلك يا بريدة ولكنّك غبت وشهدنا، والأمر يحدث بعده الأمر فقال عمر: ما أنت وهذا يا بريدة وما يدخلك في هذا؟ قال بريدة: والله لا سكنت في بلدة أنتم فيها أمراء، فأمر به عمر فضرب وأُخرج.

ثمّ قام سلمان فقال: يا أبا بكر اتّق الله وقم عن هذا المجلس، ودعه لأهله يأكلوا به رغداً إلى يوم القيامة، لا يختلف على هذه الأمّة سيفان، فلم يجبه أبو بكر فأعاد سلمان فقال مثلها، فانتهره عمر، وقال: ما لك وهذا الأمر؟ وما يدخلك فيما ههنا؟ فقال: مهلاً يا عمر، قم يا أبا بكر عن هذا المجلس ودعه لأهله يأكلوا به والله خضراً إلى يوم القيامة، وإن أبيتم لتحلبنّ به دماً وليطمعنّ فيها الطلقاء والطرداء والمنافقون والله إنّي لو أعلم أنّي أدفع ضيماً أو أعزّ لله ديناً لوضعت سيفي على عنقي، ثمّ ضربت به قدماً، أتثبون علي وصيّ رسول الله؟ فأبشروا بالبلاء واقنطوا من الرخاء.

ثمّ قام أبو ذر والمقداد وعمّار، فقالوا لعليّ عليه السلام ما تأمر؟ والله إن أمرتنا لنضربنّ بالسّيف حتّى نقتل، فقال عليّ عليه السلام كفّوا رحمكم الله، واذكروا عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاكم به، فكفّوا.

فقال عمر لأبي بكر وهو جالس فوق المنبر: ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك؟ أو تأمر به فنضرب عنقه، والحسن والحسين عليهما السلام قائمان على رأس عليّ عليه السلام فلمّا سمعا مقالة عمر بكيا ورفعا أصواتهما يا جدّاه يا رسول الله فضمّهما عليّ عليه السلام إلى صدره وقال: لا تبكيا، فوالله لا يقدران على قتل أبيكما، هما أذلّ وأدخر من ذلك، وأقبلت أمّ أيمن النوبيّة حاضنة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمّ سلمة فقالتا: يا عتيق! ما أسرع ما أبديتم حسدكم لآل محمّد! فأمر بهما عمر أن تخرجا من المسجد، وقال: ما لنا وللنساء.

ثمّ قال: يا عليّ قم بايع، فقال عليّ عليه السلام: إن لم أفعل؟ قال: إذاً والله نضرب عنقك، قال: كذبت والله يا ابن صهّاك لا تقدر على ذلك، أنت الأم وأضعف من ذلك، فوثب خالد ابن الوليد واخترط سيفه وقال: والله لئن لم تفعل لأقتلنّك فقام إليه عليّ عليه السلام وأخذ بمجامع ثوبه ثمّ دفعه حتّى ألقاه على قفاه، ووقع السيف من يده.

فقال عمر: قم يا عليّ بن أبي طالب فبايع، قال: فإن لم أفعل؟ قال: إذن والله نقتلك، واحتجّ عليهم عليّ عليه‌السلام ثلاث مرّات ثمّ مدّ يده من غير أن يفتح كفّه، فضرب عليها أبو بكر ورضي بذلك، ثمّ توجه إلى منزله وتبعه النّاس.

قال: ثمّ إنّ فاطمة عليها‌السلام بلغها أن أبا بكر قبض فدكاً فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على أبي بكر، فقالت: يا أبا بكر تريد أن تأخذ منّي أرضاً جعلها لي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله وتصدّق بها عليّ من الوجيف الّذي لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب؟ أما كان قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله المرء يحفظ في ولده؟ وقد علمت أنّه صلى‌الله‌عليه‌وآله لم يترك لولده شيئاً غيرها؟ فلمّا سمع أبو بكر مقالتها والنسوة معها دعا بدواة ليكتب به لها، فدخل عمر فقال: يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتّى تقيم البيّنة بما تدّعي، فقالت فاطمة عليها‌السلام: نعم أقيم البيّنة، قال: من؟ قالت عليّ وأمّ أيمن، فقال عمر: ولا تقبل شهادة امرأة أعجميّة لا تفصح، وأمّا عليّ فيجرّ النّار إلى قرصته، فرجعت فاطمة عليها‌السلام وقد دخلها من الغيظ ما لا يوصف، فمرضت وكان عليّ عليه‌السلام يصلّي في المسجد الصلوات الخمس، فلمّا صلّى قال له أبو بكر وعمر: كيف بنت رسول الله... إلى أن ثقلت فسألا عنها وقالا: قد كان بيننا وبينها ما قد علمت، فإن رأيت أن تأذن لنا لنعتذر إليها من ذنبنا، قال: ذلك إليكما.

فقاما فجلسا بالباب ودخل عليّ عليه‌السلام على فاطمة عليها‌السلام فقال لها: أيّتها الحرّة! فلان وفلان بالباب، يريدان أن يسلّما عليك فما ترين؟ قالت: البيت بيتك، والحرّة زوجتك، افعل ما تشاء، فقال: شدّي قناعك فشدّت قناعها، وحوّلت وجهها إلى الحائط، فدخلا وسلّما، وقالا ارضي عنّا رضي الله عنك، فقالت ما دعاكما إلى هذا؟ فقالا اعترفنا بالإساءة، ورجونا أن تعفي عنّا وتخرجي سخيمتك فقالت: إن كنتما صادقين فأخبراني عما أسئلكما عنه فإنّي لا أسئلكما عن أمر إلاّ وأنا عارفة بأنكما تعلمانه، فإن صدقتما علمت أنكما صادقان في مجيئكما، قالا: سلي عمّا بدا لك، قالت نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول: فاطمة بضعة منّي فمن آذاها فقد آذاني قالا: نعم، فرفعت يدها إلى السماء فقالت اللّهمّ إنّهما قد آذياني فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك، لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتّى ألقى أبي رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فأخبره بما صنعتما، فيكون هو الحاكم فيكما قال: فعند ذلك دعا أبو بكر بالويل والثبور، وجزع جزعاً شديداً، فقال عمر: تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة؟.

قال: فبقيت فاطمة عليها‌السلام بعد وفاة أبيها رسول الله أربعين ليلة، فلمّا اشتدّ بها الأمر دعت عليّاً عليه‌السلام وقالت يا ابن عمّ ما أراني إلاّ لما بي، وأنا أوصيك أن تتزوّج أمامة بنت أختي زينب، تكون لولدي مثلي، واتّخذ لي نعشاً فإنّي رأيت الملائكة يصفونه لي، وأن لا تُشهد أحداً من أعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصّلاة عليّ.

قال ابن عبّاس وهو قول أمير المؤمنين عليه‌السلام: «أشياء لم أجد إلى تركهنّ سبيلاً لأنّ القرآن

بها أنزل على قلب محمّد ﷺ: قتال الناكثين، والقاسطين، والمارقين، الّذي أوصاني وعهد إليّ خليلي رسول الله ﷺ بقتالهم، وتزويج أمامة بنت زينب أوصتني بها فاطمة عليها السلام.

قال ابن عباس: فقبضت فاطمة عليها السلام من يومها فارتجّت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء، ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله ﷺ فأقبل أبو بكر وعمر يعزّيان عليّاً عليه السلام ويقولان له: يا أبا الحسن، لا تسبقنا بالصّلاة على ابنة رسول الله، فلمّا كان في اللّيل دعا عليٌّ العباس والفضل والمقداد وسلمان وأبا ذرّ وعمّاراً فقدم العبّاس فصلّى عليها ودفنوها، فلمّا أصبح النّاس، أقبل أبو بكر وعمر والنّاس يريدون الصّلاة على فاطمة عليها السلام فقال المقداد: قد دفنّا فاطمة البارحة فالتفت عمر إلى أبي بكر فقال: ألم أقل لك إنّهم سيفعلون؟ قال العبّاس إنّها أوصت أن لا تصلّيا عليها، فقال عمر: لا تتركون يا بني هاشم حسدكم القديم لنا أبداً، إنّ هذه الضغائن الّتي في صدوركم لن تذهب، والله لقد هممت أن أنبشها فأُصلّي عليها.

فقال عليٌّ عليه السلام: والله لو رمت ذاك يا ابن صهّاك لا رجعت إليك يمينك، لئن سللت سيفي لاغمدته دون إزهاق نفسك فرُم ذلك، فانكسر عمر وسكت، وعلم أنّ عليّاً عليه السلام إذا حلف صدق.

ثمّ قال عليٌّ عليه السلام: يا عمر ألست الّذي همَّ بك رسول الله ﷺ وأرسل إليّ فجئت متقلّداً بسيفي ثمّ أقبلت نحوك لأقتلك فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾[1].

قال ابن عباس: ثمّ إنّهم تآمروا وتذاكروا، فقالوا: لا يستقيم لنا أمر ما دام هذا الرجل حيّاً، فقال أبو بكر: من لنا بقتله؟ فقال عمر: خالد بن الوليد، فأرسلا إليه فقالا: يا خالد ما رأيك في أمر نحملك عليه؟ قال: احملاني على ما شئتما، فوالله إن حملتماني على قتل ابن أبي طالب لفعلت، فقالا: والله ما نريد غيره قال: فإنّي له، فقال أبو بكر: إذا قمتما في الصّلاة صلاة الفجر، فقم إلى جانبه، ومعك السّيف، فإذا سلّمت فاضرب عنقه، قال: نعم، فافترقوا على ذلك، ثمّ إنّ أبا بكر تفكّر فيما أمر به من قتل عليّ عليه السلام، وعرف إن فعل ذلك، وقعت حروب شديدة وبلاء طويل، فندم على ما أمر به، فلم ينم ليلته تلك حتّى أتى المسجد، وقد أُقيمت الصّلاة فتقدّم وصلّى بالناس مفكّراً لا يدري ما يقول، وأقبل خالد بن الوليد متقلّداً بالسيف حتّى قام إلى جانب عليّ عليه السلام وقد فطن عليّ عليه السلام ببعض ذلك.

فلمّا فرغ أبو بكر من تشهّده صاح قبل أن يسلّم: يا خالد لا تفعل ما أمرتك، فإن فعلت قتلتك، ثمّ سلّم عن يمينه وشماله فوثب عليٌّ عليه السلام فأخذ بتلابيب خالد وانتزع السيف من

(١) سورة مريم، الآية: ٨٤.

يده، ثمَّ صرعه وجلس على صدره، وأخذ سيفه ليقتله، واجتمع عليه أهل المسجد ليخلصوا خالداً، فما قدروا عليه، فقال العبّاس: حلّفوه بحقّ القبر لمّا كففت، فحلّفوه بالقبر فتركوه فتركه، وقام فانطلق إلى منزله.

وجاء الزبير والعبّاس وأبو ذر والمقداد وبنو هاشم واخترطوا السيوف وقالوا والله لا ينتهون حتّى يتكلّم ويفعل، واختلف النّاس، وماجوا واضطربوا، وخرجت نسوة بني هاشم فصرخن وقلن: يا أعداء الله، ما أسرع ما أبديتم العداوة لرسول الله وأهل بيته، ولطال ما أردتم هذا من رسول الله فلم تقدروا عليه، فقتلتم ابنته بالأمس، ثمّ تريدون اليوم أن تقتلوا أخاه وابن عمّه ووصيّه وأبا ولده، كذبتم وربّ الكعبة، وما كنتم تصلون إلى قتله، حتّى تخوّف الناس أن تقع فتنة عظيمة(١).

بيان: حلب الدّم كناية عن فعل ما يورث الندم وجلب ما يضرّ جالبه، وجرُّ النّار إلى القرصة عن جلب النفع، أي هو يجرُّ النفع بشهادته فلا تسمع.

٥٠ - **فس:** أبي عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن صلوات الله عليه قال جاء العبّاس إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: انطلق نبايع لك النّاس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتراهم فاعلين؟ قال: نعم، قال فأين قول الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣﴾(٢).

بيان التنزيل: لابن شهر آشوب عن العياشيّ بإسناده عن أبي الحسن عليه السلام مثله.

٥١ - **أقول:** قال عليُّ بن الحسين المسعودي في كتاب الوصيّة: قام أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام بأمر الله جلَّ وعلا، وعمره خمس وثلاثون سنة واتّبعه المؤمنون، وقعد عنه المنافقون، ونصبوا للملك وأمر الدُّنيا رجلاً اختاروه لأنفسهم دون من اختاره الله عزّ وجلّ، ورسول الله صلى الله عليه وآله.

فروي أنَّ العباس رحمه الله صار إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: امدد يدك أبايعك، فقال: ومن يطلب هذا الأمر؟ ومن يصلح له غيرنا؟ وصار إليه ناس من المسلمين منهم الزبير وأبو سفيان صخر بن حرب فأبى واختلف المهاجرون والأنصار، فقالت الأنصار منّا أمير ومنكم أمير فقال قوم من المهاجرين: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول الخلافة في قريش، فسلّمت الأنصار لقريش، بعد أن داسوا سعد بن عبادة، ووطئوا بطنه، وبايع عمر بن الخطّاب أبا بكر وصفق على يديه، ثمّ بايعه قومه ممّن قدم المدينة ذلك الوقت من الأعراب والمؤلّفة قلوبهم، وتابعهم على ذلك غيرهم واتّصل الخبر بأمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) كتاب سليم بن قيس، ص ٢٢٩.

(٢) تفسير القمي، ج ٢ ص ١٢٥ في تفسيره لسورة العنكبوت الآيات: ١-٣.

بعد فراغه من غسل رسول الله ﷺ وتحنيطه وتكفينه وتجهيزه ودفنه، بعد الصّلاة عليه من حضر من بني هاشم، وقوم من صحابته، مثل سلمان وأبي ذرّ والمقداد وعمّار وحذيفة وأبيّ ابن كعب وجماعة نحو أربعين رجلاً، فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إن كانت الإمامة في قريش فأنا أحقُّ قريش بها، وإن لا تكن في قريش فالأنصار على دعواهم ثمّ اعتزلهم ودخل بيته، فأقام فيهم ومن اتّبعه من المسلمين، وقال: إنَّ لي في خمسة من النبيّين أسوة: نوح إذ قال: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ وإبراهيم إذ قال: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ ولوط إذ قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ وموسى إذ قال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ﴾ وهارون إذ قال: ﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى﴾ ثمّ ألّف عليه السلام القرآن، وخرج إلى النّاس وقد حمله في إزار معه، وهو يئطّ من تحته، فقال لهم: هذا كتاب الله قد ألفته كما أمرني وأوصاني رسول الله ﷺ كما أُنزل، فقال له بعضهم: اتركه وامض فقال لهم: إنَّ رسول الله قال لكم: إنّي مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فإن قبلتموه فاقبلوني معه، أحكم بينكم بما فيه من أحكام الله، فقالوا لا حاجة لنا فيه ولا فيك، فانصرف به معك لا تفارقه، فانصرف عنهم.

فأقام أمير المؤمنين عليه السلام ومن معه من شيعته في منازلهم، بما عهده إليه رسول الله ﷺ، فوجّهوا إلى منزله فهجموا عليه وأحرقوا بابه، واستخرجوه منه كرهاً، وضغطوا سيّدة النساء بالباب، حتّى أسقطت محسناً، وأخذوه بالبيعة فامتنع، وقال: لا أفعل. فقالوا نقتلك فقال: إن تقتلوني فإنّي عبد الله وأخو رسوله، وبسطوا يده فقبضها، وعسر عليهم فتحها، فمسحوا عليه وهي مضمومة.

ثمّ لقي أمير المؤمنين بعد هذا الفعل بأيّام أحد القوم، فناشده الله وذكّره بأيّام الله، وقال له: هل لك أن أجمع بينك وبين رسول الله حتّى يأمرك وينهاك فقال له: نعم، فخرجا إلى مسجد قُبا فأراه رسول الله ﷺ قاعداً فيه، فقال له: يا فلان على هذا عاهدتموني في تسليم الأمر إلى عليّ وهو أمير المؤمنين، فرجع، وقد همّ بتسليم الأمر إليه، فمنعه صاحبه من ذلك، فقال هذا سحر مبين، معروف من سحر بني هاشم، أوما تذكر يوم كنّا مع ابن أبي كبشة فأمر شجرتين فالتقتا فقضى حاجته خلفهما ثمّ أمرهما فتفرقتا وعادتا إلى حالهما؟ فقال له: أما إن ذكّرتني هذا فقد كنت معه في الكهف، فمسح يده على وجهي ثمّ أهوى برجله فأراني البحر، ثمّ أراني جعفراً وأصحابه في سفينة تعوم في البحر.

فرجع عمّا كان عزم عليه، وهمّوا بقتل أمير المؤمنين وتواصوا وتواعدوا بذلك، وأن يتولّى قتله خالد بن الوليد، فبعثت أسماء بنت عميس إلى أمير المؤمنين بجارية لها فأخذت بعضادتي الباب ونادت: ﴿إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ﴾ فخرج عليه السلام مشتملاً بسيفه، وكان الوعد في قتله أن يسلّم إمامهم، فيقوم خالد إليه بسيفه، فأحسّوا بأسه، فقال الإمام قبل أن يسلّم: لا تفعلنّ خالد ما أمرت به.

ثمَّ كان من أقاصيصهم ما رواه الناس.

وفي سنتين وشهرين وسبعة أيّام من إمامة أمير المؤمنين مات ابن أبي قحافة، وهو عتيق ابن عثمان، وأوصى بالأمر بعده إلى عمر بن الخطّاب لعهد كان بينهما واعتزله أمير المؤمنين عليه السلام كاعتزاله لصاحبه قبله، إلاّ بما لم يجد منه بدّاً، ولا ينهى إلاّ عما لم يجد من النهي عنه بداً، وهم في خلال ذلك يسئلونه ويستفتونه في حلالهم وحرامهم، وفي تأويل الكتاب وفصل الخطاب[1].

بيان: قال الجوهري الأطيط صوت الرَّحل والإبل من ثقل أحمالها.

٥٢ - وقال ابن أبي الحديد عند شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام: «فَنَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إلاّ أَهْلُ بَيْتِي فَضَنِنْتُ بِهِمْ عَنِ ٱلْمَوْتِ فَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَذَى، وَشَرِبْتُ عَلَى الشَّجىٰ، وَصَبَرْتُ عَلىٰ أَخْذِ الْكَظْمِ وَعَلىٰ أَمَرَّ مِنْ طَعْمِ العَلْقَمِ».

ما هذا لفظه: اختلفت الروايات في قصّة السّقيفة، فالّذي تقوله الشيعة، وقد قال قوم من المحدِّثين بعضه، ورووا كثيراً منه، إنَّ علياً امتنع من البيعة حتّى أُخرج كرهاً وإنَّ الزبير بن العوّام امتنع من البيعة، وقال لا أبايع إلاّ علياً، وكذلك أبو سفيان بن حرب، وخالد بن سعيد ابن العاص بن أميّة بن عبد شمس، والعبّاس بن عبد المطّلب، وبنوه، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب وجميع بني هاشم، وقالوا: إنَّ الزبير شهر سيفه، فلمّا جاء عمر ومعه جماعة من الأنصار وغيرهم، قال في جملة ما قال: خذوا سيف هذا فاضربوا به الحجر، ويقال إنّه أخذ السيف من يد الزبير فضرب به حجراً فكسره، وساقهم كلّهم بين يديه إلى أبي بكر، فحملهم على بيعته، ولم يتخلّف إلاّ عليّ وحده، فإنّه اعتصم ببيت فاطمة عليها السلام فتحاموا إخراجه منه قسراً، فقامت فاطمة عليها السلام إلى باب البيت فأسمعت من جاء يطلبه، فتفرّقوا وعلموا أنّه بمفرده لا يضرُّ شيئاً فتركوه، وقيل إنّهم أخرجوه فيمن أُخرج وحمل إلى أبي بكر فبايعه وقد روى أبو جعفر محمّد بن جرير الطبريُّ كثيراً من هذا، فأمّا حديث التحريق وما جرى مجراه من الأمور الفظيعة؛ وقول من قال إنّهم أخذوا علياً عليه السلام يقاد بعمامته والناس حوله، فأمر بعيد، والشيعة تنفرد به، على أنَّ جماعة من أهل الحديث قد رووا نحوه وسنذكر ذلك.

وقال أبو جعفر: إنَّ الأنصار لما فاتها ما طلبت من الخلافة، قالت أو قال بعضها: لا نبايع إلاّ علياً.

وذكر نحو هذا عليُّ بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الموصلي في تاريخه.

فأمّا قوله: «لم يكن لي معين إلاّ أهل بيتي فضننت بهم عن الموت» فنقول ما زال عليٌّ عليه السلام يقوله، ولقد قاله عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: لو وجدت أربعين ذوي

(١) اثبات الوصية، ص ١٥٣.

عزم، ذكر ذلك نصر بن مزاحم في كتاب صفّين، وذكره كثير من أرباب السيرة وأمّا الّذي يقوله جمهور المحدّثين وأعيانهم، فإنّه عليه السلام امتنع من البيعة ستّة أشهر ولزم بيته فلم يبايع حتّى ماتت فاطمة عليها السلام فلمّا ماتت بايع طوعاً.

وفي صحيحي مسلم والبخاريّ كانت وجوه الناس إليه، وفاطمة لم تمت بعد، فلمّا ماتت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه الناس عنه، وخرجوا من بيته، فبايع أبا بكر وكانت مدّة بقائها بعد أبيها عليه الصّلاة والسّلام ستة أشهر[1].

قال أيضاً: روى أحمد بن عبد العزيز الجوهريّ قال: لمّا بويع لأبي بكر كان الزبير والمقداد يختلفان في جماعة من النّاس إلى عليّ عليه السلام وهو في بيت فاطمة، فيتشاورون ويتراجعون أمورهم، فخرج عمر حتى دخل على فاطمة عليها السلام، وقال: يا بنت رسول الله ما من أحد من الخلق أحبُّ إلينا من أبيك، وما من أحد أحبّ إلينا منك بعد أبيك، وأيم الله ما ذاك بمانعي إن اجتمع هؤلاء النفر عندك أن آمر بتحريق البيت عليهم، فلمّا خرج عمر جاءوها فقالت: تعلمون أنَّ عمر جاءني وحلف لي بالله إن عدتم ليحرقنَّ عليكم البيت؟ وأيم الله ليمضينَّ لما حلف له، فانصرفوا عنّا راشدين، فلم يرجعوا إلى بيتها، وذهبوا فبايعوا لأبي بكر.

ثمَّ قال: ومن كلام معاوية المشهور إلى عليّ عليه السلام: وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلاً على حمار ويداك في يدي ابنيك حسن وحسين يوم بويع أبو بكر، فلم تدع أحداً من أهل بدر والسوابق إلاّ دعوتهم إلى نفسك، ومشيت إليهم بامرأتك، وأدليت إليهم بابنيك، واستنصرتهم على صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يجبك منهم إلاّ أربعة أو خمسة، ولعمري لو كنت محقّاً لأجابوك ولكنك ادّعيت باطلاً، وقلت ما لا يعرف، ورمت ما لا يدرك، ومهما نسيت فلا أنسى قولك لأبي سفيان لما حرّكك وهيّجك «لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم» فما يوم المسلمين منك بواحد.

وروى أيضاً من كتاب الجوهريّ عن جرير بن المغيرة أنَّ سلمان والزبير والأنصار كان هواهم أن يبايعوا عليّاً عليه السلام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله فلمّا بويع أبو بكر قال سلمان: أصبتم الخيرة وأخطأتم المعدن.

وعن حبيب بن أبي ثابت قال: قال سلمان يومئذ: اصبتم ذا السنّ منكم وأخطأتم أهل بيت نبيّكم، لو جعلتموها فيهم ما اختلف عليكم اثنان، ولأكلتموها رغداً.

وروى أيضاً عن غسّان بن عبد الحميد قال: لما أكثر [الناس][2] في تخلّف عليّ عليه السلام عن بيعة أبي بكر، واشتدَّ أبو بكر وعمر عليه في ذلك، خرجت أمُّ مسطح بن أثاثة فوقفت عند القبر، وقالت:

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٢٧٢.

(٢) زيادة من المصدر.

كانت أمور وأنباء وهنبثة   لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب

إلى آخر الأبيات المعروفة.

وروى أيضاً منه عن أبي الأسود قال: غضب رجال من المهاجرين في بيعة أبي بكر بغير مشورة، وغضب عليّ عليه السلام والزبير، فدخلا بيت فاطمة عليها السلام معهما السلاح فجاء عمر في عصابة منهم أسيد بن حضير، وسلمة بن سلامة بن وقش، وهما من بني عبد الأشهل، فصاحت فاطمة عليها السلام وناشدتهم الله فأخذوا سيفي عليّ والزبير فضربوا بهما الجدار حتّى كسروهما ثمّ أخرجهما عمر يسوقهما حتّى بايعا، ثمّ قام أبو بكر فخطب الناس واعتذر إليهم، وقال إنّ بيعتي كانت فلتة وقّى الله شرّها وخشيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوماً قط، ولقد قلّدت أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يدان، ولوددت أنّ أقوى الناس عليه مكاني، وجعل يعتذر إليهم، فقبل المهاجرون عذره... إلى آخر ما رواه.

وقد روى بإسناد آخر ذكره أنّ ثابت بن قيس بن شمّاس كان مع الجماعة الّذين حضروا مع عمر في بيت فاطمة عليها السلام، قال وروى سعد بن إبراهيم أن عبد الرّحمن بن عوف كان مع عمر ذلك اليوم، وأنّ محمّد بن مسلمة كان معهم وأنّه هو الّذي كسر سيف الزّبير.

وروى أيضاً من الكتاب المذكور بإسناده إلى سلمة بن عبد الرّحمن قال لما جلس أبو بكر على المنبر كان عليّ عليه السلام والزّبير وأناس من بني هاشم في بيت فاطمة عليها السلام فجاء عمر إليهم فقال: والّذي نفسي بيده لتخرجنّ إلى البيعة أو لأحرقنّ البيت عليكم، فخرج الزبير مصلتاً سيفه، فاعتنقه رجل من الأنصار وزياد بن لبيد فدقّ به، فندر السّيف، فصاح به أبو بكر وهو على المنبر اضرب به الحجر قال أبو عمرو بن حمّاس فلقد رأيت الحجر فيه تلك الضربة، ويقال هذه ضربة سيف الزبير، ثمّ قال أبو بكر: دعوهم فسيأتي الله بهم، قال: فخرجوا إليه بعد ذلك فبايعوه.

قال الجوهري: وقد روى في رواية أخرى أنّ سعد بن أبي وقّاص كان معهم في بيت فاطمة عليها السلام، والمقداد بن الأسود أيضاً، وأنّهم اجتمعوا على أن يبايعوا عليّاً عليه السلام فأتاهم عمر ليحرق عليهم البيت فخرج إليه الزّبير بالسيف، وخرجت فاطمة عليها السلام تبكي وتصيح، فنهنهت من الناس، وقالوا ليس عندنا معصية ولا خلاف في خير اجتمع عليه النّاس، وإنّما اجتمعنا لنؤلّف القرآن في مصحف واحد، فبايعوا أبا بكر فاستمرّ الأمر واطمأنّ النّاس.

وروى الجوهري أيضاً عن داود بن المبارك قال أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام ونحن راجعون من الحجّ في جماعة فسألناه عن مسائل وكنت أحد من سأل، فسألته عن أبي بكر وعمر، فقال أجيبك بما أجاب به عبد الله ابن الحسن، فإنّه سئل عنهما فقال: كانت أمّنا فاطمة عليها السلام صدّيقة ابنة نبيّ مرسل، وماتت وهي غضبى على قوم فنحن غضاب لغضبها.

وروى أيضاً بإسناده عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام عن ابن عبّاس قال: قال لي عمر: أما والله إن كان صاحبك أولى الناس بالأمر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ أنا خفناه على اثنتين، فقلت: ما هما؟ قال خشيناه على حداثة سنّه، وحبّه بني عبد المطلب.

ثمّ قال ابن أبي الحديد فأمّا امتناع عليّ عليه السلام من البيعة حتّى أُخرج على الوجه الّذي أُخرج عليه، فقد ذكره المحدِّثون، ورواة السير، وقد ذكرنا ما قاله الجوهريُّ في هذا الباب من رجال الحديث ومن الثقات المأمونين، وقد ذكر غيره من هذا النحو ما لا يحصى كثرة.

فأمّا الأُمور الشنيعة المستهجنة الّتي يذكرها الشيعة من إرسال قنفذ إلى بيت فاطمة عليها السلام وأنّه ضربها بالسّوط، فصار في عضدها كالدملج، وبقي أثره إلى أن ماتت، وأنّ عمر أضغطها بين الباب والجدار، فصاحت وا أبتاه يا رسول الله وألقت جنيناً ميّتاً وجعل في عنق عليّ عليه السلام حبلاً يقاد به، وهو يعتل، وفاطمة خلفه تصرخ وتنادي بالويل والثبور، وابناه حسن وحسين عليهما السلام معهما يبكيان وأنّ عليّاً عليه السلام لمّا أُحضر سألوه البيعة فامتنع فهدّد بالقتل، فقال إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسول الله، فقالوا: أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخو رسول الله فلا، وأنّه طعن فيهم في أوجههم بالنّفاق، وسطر صحيفة الغدر الّتي اجتمعوا عليها وبأنّهم أرادوا أن ينفروا ناقة رسول الله ليلة العقبة فكلّه لا أصل له عند أصحابنا، ولا يثبته أحد منهم، وإنّما هو شيء تنفرد الشيعة بنقله[1].

أقول: عدم ثبوت تلك الأخبار عند متعصّبي أصحابه لا يدلُّ على بطلانها، مع نقل محدّثيهم الّذين يعتمدون على نقلهم، موافقاً لروايات الإماميّة، كما اعترف به، مع أنَّ فيما ذكره من الأخبار الّتي صحّحها لنا كفاية، وما رواه مخالفاً لرواياتنا فمما تفرَّدوا بنقله، ولا يتمُّ الاحتجاج إلاّ بالمتّفق عليه بين الفريقين.

٥٣ - وروى ابن أبي الحديد أيضاً في الكتاب المذكور من كتاب السقيفة للجوهريّ قال: حدَّثني أبو زيد عمر بن شبّة عن رجاله قال: جاء عمر إلى بيت فاطمة في رجال من الأنصار، ونفر قليل من المهاجرين، فقال: والّذي نفسي بيده لتخرجنَّ إلى البيعة أو لأحرقنَّ البيت عليكم، فخرج الزبير مصلتاً بالسيف، فاعتنقه زياد بن لبيد الأنصاريّ ورجل آخر، فندر السّيف من يده، فضرب به عمر الحجر فكسره، ثمّ أخرجهم بتلابيبهم يساقون سوقاً عنيفاً حتّى بايعوا أبا بكر.

قال أبو زيد: روى النضر بن شميل قال: حمل سيف الزبير لما ندر من يده إلى أبي بكر وهو على المنبر يخطب، فقال اضربوا به الحجر وقال أبو عمرو بن حمّاس: ولقد رأيت الحجر وفيه تلك الضربة والناس يقولون هذا أثر ضربة سيف الزُّبير.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٢ ص ٢٨٩-٢٩٩.

وروى أيضاً عن الجوهريّ عن أبي بكر الباهليّ عن إسماعيل بن مجالد عن الشعبيّ قال: قال أبو بكر: يا عمر أين خالد بن الوليد؟ قال: هو هذا، فقال انطلقا إليهما يعني علياً عليه السلام والزُّبير، فأتياني بهما، فدخل عمر، ووقف خالد على الباب من خارج فقال عمر للزبير: ما هذا السّيف؟ قال أعددته لأبايع عليّاً، قال: وكان في البيت ناس كثير منهم المقداد بن الأسود وجمهور الهاشميّين فاخترط عمر السّيف، فضرب بن صخرة في البيت فكسره، ثمّ أخذ بيد الزبير فأقامه ثمّ دفعه فأخرجه وقال: يا خالد دونك هذا، فأمسكه خالد، وكان في الخارج مع خالد جمع كثير من النّاس أرسلهم أبو بكر ردءاً لهما، ثمّ دخل عمر فقال لعليّ عليه السلام قم فبايع فتلكّأ واحتبس فأخذ بيده فقال: قم فأبى أن يقوم فحمله ودفعه كما دفع الزبير ثمّ أمسكهما خالد وساقهما عمر ومن معه سوقاً عنيفاً واجتمع النّاس ينظرون، وامتلأت شوارع المدينة بالرّجال، ورأت فاطمة عليها السلام ما صنع عمر، فصرخت وولولت، واجتمعت معها نسوة كثيرة من الهاشميّات وغيرهنَّ، فخرجت إلى باب حجرتها ونادت يا أبا بكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلّم عمر حتّى ألقى الله، قال: فلمّا بايع عليٌّ عليه السلام والزُّبير، وهدأت تلك الفورة، مشى إليها أبو بكر بعد ذلك، فشفع لعمر وطلب إليها فرضيت عنه.

قال ابن أبي الحديد بعد إيراد تلك الأخبار والصّحيح عندي أنّها ماتت وهي واجدة على أبي بكر وعمر وأنّها أوصت أن لا يصلّيا عليها وذلك عند أصحابنا من الصغائر المغفورة لهما، وكان الأولى بهما إكرامها، واحترام منزلتها، لكنّهما خافا الفرقة، وأشفقا الفتنة! ففعلا ما هو الأصلح بحسب ظنّهما، وكانا من الدين وقوّة اليقين بمكان مكين... ومثل هذا لو ثبت خطأ لم تكن كبيرة، بل كان من باب الصغائر الّتي لا تقتضي التبرّي ولا توجب التولّي[١].

٥٤ - وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور بعد ذكر قصّة هبّار بن الأسود وأنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله أباح دمه يوم فتح مكّة، لأنّه روّع زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بالرّمح، وهي في الهودج، وكانت حاملاً، فرأت دماً وطرحت ذا بطنها.

قال: قرأت هذا الخبر على النقيب أبي جعفر فقال: إذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله أباح دم هبّار لأنّه روّع زينب فألقت ذا بطنها، فظاهر الحال أنّه لو كان حيّاً لأباح دم من روّع فاطمة عليها السلام حتّى ألقت ذا بطنها، فقلت: أروي عنك ما يقوله قوم إنَّ فاطمة عليها السلام روّعت فألقت المحسن؟ فقال لا تروه عنّي ولا ترو عنّي بطلانه، فإنّي متوقّف في هذا الموضع لتعارض الأخبار عندي فيه[٢].

٥٥ - وروى في موضع آخر عن محمّد بن جرير الطبريّ أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، وأخرجوا سعد بن عبادة ليولّوه الخلافة وكان

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٦ ص ٢٠٦. (٢) شرح نهج البلاغة، ج ١٤ ص ٣٥٢.

مريضاً، فخطبهم ودعاهم إلى إعطائه الرياسة والخلافة، فأجابوه، ثمَّ ترادُّوا الكلام فقالوا: فإن أبى المهاجرون وقالوا نحن أولياؤه وعترته؟ فقال قوم من الأنصار نقول: منّا أمير ومنكم أمير، فقال سعد فهذا أوّل الوهن.

وسمع عمر الخبر فأتى منزل رسول الله ﷺ وفيه أبو بكر فأرسل إليه أن اخرج إليَّ فأرسل إنّي مشغول، فأرسل عمر إليه أن اخرج فقد حدث أمر لا بدّ أن تحضره، فخرج فأعلمه الخبر، فمضيا مسرعين نحوهم، ومعهما أبو عبيدة فتكلّم أبو بكر فذكر قرب المهاجرين من رسول الله ﷺ وأنّهم أولياؤه وعترته، ثمّ قال: نحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا نفتات عليكم بمشورة، ولا نقضي دونكم الأمور.

فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال: يا معشر الأنصار املكوا عليكم أمركم، فإنَّ الناس في ظلّكم ولن يجترئ مُجترئ على خلافكم، ولا يصدر أحد إلاّ عن رأيكم أنتم أهل العزّة والمنعة، وأولو العدد والكثرة، وذوو البأس والنجدة وإنّما ينظر الناس ما تصنعون، فلا تختلفوا فتفسد عليكم أموركم، فإن أبى هؤلاء إلاّ ما سمعتم، فمنّا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر: هيهات لا يجتمع سيفان في غمد، والله لا ترضى العرب أن تؤمركم ونبيّها من غيركم، ولا تمنع العرب أن تولّي أمرها من كانت النبوّة منهم، من ينازعنا سلطان محمّد ونحن أولياؤه وعشيرته؟ فقال الحباب بن المنذر: يا معشر الأنصار املكوا أيديكم، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر فإن أبوا عليكم فأجلوهم من هذه البلاد، فأنتم أحقُّ بهذا الأمر منهم، فإنّه بأسيافكم دان الناس بهذا الدين، أنا جُذيلها المحكّك وعُذيقها المرجّب، أنا أبو شبل في عريسة الأسد، والله إن شئتم لنعيدها جذعة.

فقال عمر: إذن يقتلك الله فقال: بل إيّاك يقتل، فقال أبو عبيدة: يا معشر الأنصار إنّكم أوّل من نصر، فلا تكونوا أوّل من بدّل أو غيّر، فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال: يا معشر الأنصار ألا إنَّ محمّداً من قريش، وقومه أولى به، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر، فقال أبو بكر: هذا عمر وأبو عبيدة بايعوا أيّهما شئتم، فقالا: والله لا نتولّى هذا الأمر عليك، وأنت أفضل المهاجرين وخليفة رسول الله ﷺ في الصّلاة، وهي أفضل الدّين، ابسط يدك، فلمّا بسط يده ليبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه، فناداه الحباب بن المنذر: يا بشير عقّتك عقاق أنفست على ابن عمّك الإمارة؟ فقال أسيد بن حضير رئيس الأوس لأصحابه: والله لئن لم تبايعوا ليكوننَّ للخزرج عليكم الفضيلة أبداً، فقاموا فبايعوا أبا بكر، فانكسر على سعد بن عبادة والخزرج ما اجتمعوا عليه، وأقبل الناس يبايعون أبا بكر من كلِّ جانب.

ثمَّ حمل سعد بن عبادة إلى داره فبقي أيّاماً فأرسل إليه أبو بكر ليبايع؛ فقال: لا والله حتّى أرميكم بما في كنانتي، وأخضب سنان رمحي، وأضرب بسيفي ما أطاعني وأقاتلكم بأهل بيتي، ومن تبعني، ولو اجتمع معكم الجنُّ والإنس ما بايعتكم حتّى أعرض على ربّي، فقال

عمر: لا تدعه حتّى يبايع، فقال بشير بن سعد: إنّه قد لجَّ وليس بمبايع لكم حتّى يقتل، وليس بمقتول حتّى يقتل معه أهله، وطائفة من عشيرته، ولا يضرُّكم تركه، إنّما هو رجل واحد، فتركوه وجاءت أسلم فبايعت فقويت بهم جانب أبي بكر، وبايعه الناس(١).

ثمَّ قال: وروى أبو بكر أحمد بن عبد العزيز، عن أحمد بن إسحاق بن صالح عن عبد الله ابن عمر، عن حمّاد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن القاسم بن محمّد قال: لمّا توفّي النبيُّ ﷺ اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة، فأتاهم أبو بكر وعمر وأبوعبيدة، فقال الحباب بن المنذر: منّا أمير ومنكم أمير، إنّا والله لا ننفس هذا الأمر علكيم أيّها الرَّهط ولكنّا نخاف أن يليه بعدكم من قتلنا أبناءهم وآباءهم وإخوانهم، فقال عمر بن الخطّاب إذا كان ذلك، فمت إن استطعت، فتكلّم أبو بكر فقال: نحن الأُمراء وأنتم الوزراء والأمر بيننا نصفان كقدّ الأبلمة، فبويع وكان أوَّل من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير.

فلمّا اجتمع الناس على أبي بكر قسم قسماً بين نساء المهاجرين والأنصار فبعث إلى امرأة من بني عديّ بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت، فقالت: ما هذا؟ قال: قسم قسمه أبو بكر للنساء، قالت: أتراشوني عن ديني؟ والله لا أقبل منه شيئاً فردَّته عليه(٢).

ثمَّ قال ابن أبي الحديد: قرأت هذا الخبر على أبي جعفر يحيى بن محمّد العلوي قال: لقد صدقت فراسة الحباب بن المنذر، فإنَّ الّذي خافه وقع يوم الحرَّة، وأُخذ من الأنصار ثأر المشركين يوم بدر، ثمَّ قال لي رحمه الله: ومن هذا خاف أيضاً رسول الله ﷺ على ذرِّيّته واهله، فإنّه كان عليه السلام قد وتر النّاس، وعلم أنّه إن مات وترك ابنته وولدها سوقة ورعيّة تحت أيدي الولاة، كانوا بعرض خطر عظيم، فما زال يقرِّر لابن عمّه قاعدة الأمر بعده، حفظاً لدمه ودماء أهل بيته، فإنّهم إذا كانوا ولاة الأمر، كانت دماؤهم أقرب إلى الصيانة والعصمة، ممّا إذا كانوا سوقة تحت يد وال من غيرهم، فلم يساعده القضاء والقدر وكان من الأمر ما كان، ثمَّ أفضى أمر ذريّته فيما بعد إلى ما قد علمت(٣).

قال: وروى أحمد بن عمر بن عبد العزيز، عن عمر بن شبّة عن محمّد بن منصور عن جعفر ابن سليمان عن مالك بن دينار قال: كان النبيُّ ﷺ قد بعث أبا سفيان ساعياً فرجع من سعايته وقد مات رسول الله ﷺ فلقيه قوم فسئلهم فقالوا: مات رسول الله ﷺ فقال: من

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٢٨٣.

(٢) أقول: وفي صحيح البخاري ج ٥ ص ٨ ذكر فيه اختلاف المهاجرين والأنصار بعد النبيّ ﷺ وقول الأنصار: منّا أمير ومنكم أمير. وقول أبي بكر: نحن الأمراء وانتم الوزراء. وقول حباب بن المنذر: لا والله لا نفعل، منّا أمير ومنكم أمير. فقال أبوبكر: لا ولكنّا الأمراء وأنتم الوزراء؛ الخ. [مستدرك السفينة ج ٨ لغة «فتن»].

(٣) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٢٩٤.

ولي بعده؟ قيل أبو بكر، قال: أبو الفصيل؟ قالوا: نعم، قال: فما فعل المستضعفان عليّ والعباس؟ أما والّذي نفسي بيده، لأرفعنَّ لهما من أعضادهما.

قال أبو بكر أحمد بن عبد العزيز: وذكر جعفر بن سليمان أنَّ أبا سفيان قال شيئاً آخر لم تحفظه الرواة، فلمّا قدم المدينة قال إنّي لأرى عجاجة لا يطفيها إلاّ الدَّم، قال: فكلّم عمر أبا بكر فقال إنَّ أبا سفيان قد قدم، وإنّا لا نأمن شرَّه، فدع له ما في يده فتركه فرضي[1].

٥٦ - وقال ابن أبي الحديد في موضع آخر: لمّا قبض رسول الله ﷺ واشتغل عليٌّ عليه السلام بغسله ودفنه، وبويع أبو بكر، خلا الزبير وأبو سفيان وجماعة من المهاجرين بعليّ عليه السلام والعبّاس لإجالة الرأي، وتكلّموا بكلام يقتضي الاستنهاض والتهييج، فقال العبّاس رضي الله عنه قد سمعنا قولكم، فلا لقلّة نستعين بكم، ولا لظنّة نترك آراءكم فأمهلونا نراجع الفكر، فإن يكن لنا من الإثم مخرج، يصرُّ بنا وبهم الحقُّ صرير الجدجد، ونبسط إلى المجد أكفّاً لا نقبضها، أو نبلغ المدى، وإن تكن الأُخرى فلا لقلّة في العدد، ولا لوهن في الأيد، والله لولا أنَّ الإسلام قيّد الفتك، لتدكدكت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من المحلّ العلي، فحلَّ عليٌّ عليه السلام حبوته وقال: الصبر حلم، والتقوى دين، والحجّة محجّة، والطريق الصراط، أيُّها النّاس شقّوا أمواج الفتن إلى آخر ما نقلنا سابقاً، ثمَّ نهض فدخل إلى منزله وافترق القوم[2].

وقال أيضاً في شرح هذا الكلام منه عليه السلام: لمّا اجتمع المهاجرون على بيعة أبي بكر أقبل أبو سفيان وهو يقول: أما والله إنّي لأرى عجابة لا يطفيها إلاّ الدَّم يا لعبد مناف فيم أبو بكر من أمركم؟ أين المستضعفان؟ أين الأذلاّن؟ يعني عليّاً عليه السلام والعباس، ما بال هذا الأمر في أقلّ حيّ من قريش، ثمَّ قال لعليّ عليه السلام ابسط يدك أبايعك، فوالله إن شئت لأملأنّها على أبي فصيل - يعني أبا بكر - خيلاً ورجلاً، فامتنع عليه عليٌّ عليه السلام فلمّا يئس منه قام عنه وهو ينشد شعر المتلمس:

ولا يقيم على ضيم يراد به		إلاّ الأذلاّن عَير الحيّ والوتد
هذا على الخسف مربوط برمّته		وذا يُشجُّ فلا يرثي له أحد

وقيل لأبي قُحافة يوم ولي الأمر ابنه: قد ولي ابنك الخلافة فقرأ ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ﴾[3] ثمَّ قال: لم ولّوه؟ قالوا: لسنّه قال: فأنا أسنُّ منه[4].

وقال أيضاً عندما ذكر تنفيذ جيش أسامة كما سنذكره حيث قال: فلمّا ركب يعني أسامة

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٢ ص ٢٨٨.
(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١ ص ١٦٧.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٢٦.
(٤) شرح نهج البلاغة، ج ١ ص ١٦٩.

جاءه رسول أمّ أيمن فقال: إنّ رسول الله ﷺ يموت فأقبل ومعه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ حين زالت الشمس من يوم الاثنين، وقد مات واللواء مع بريدة ابن الخصيب فدخل باللواء، فركزه عند باب رسول الله ﷺ وهو مغلق، وعليٌّ عليه السلام وبعض بني هاشم مشتغلون بإعداد جهازه وغسله، فقال العبّاس لعليّ عليه السلام وهما في الدّار: أمدد يدك أبايعك، فيقول الناس: عمُّ رسول الله ﷺ بايع ابن عمّ رسول الله، فلا يختلف عليك اثنان، فقال له: أويطمع يا عمّ فيها طامع غيري؟ قال: ستعلم فلم يلبثا أن جاءتهما الأخبار بأنّ الأنصار أقعدت سعداً لتبايعه، وأنّ عمر جاء بأبي بكر فبايعه وسبق الأنصار بالبيعة فندم عليّ عليه السلام على تفريطه في أمر البيعة وتقاعده عنها، وأنشده العبّاس قول دريد:

أمرتهم أمري بمنعرج اللّوى   فلم يستبينوا النصح إلاّ ضُحى الغد[1]

٥٧ - وروى الشيخ قدّس سرّه في تلخيص الشافي عن هشام بن محمّد، عن أبي مخنف عن عبد الله بن عبد الرّحمن بن أبي عمرة الأنصاريّ أنّ النبيّ ﷺ لمّا قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقالوا نولّي هذا الأمر من بعد محمّد ﷺ سعد بن عبادة، وأخرجوا سعداً إليهم وهو مريض، قال: فلمّا اجتمعوا قال لابنه أو لبعض بني عمّه: إنّي لا أقدر لشكواي أن أسمع القوم كلّهم كلامي، ولكن تلقَّ منّي قولي فأسمعهم، فكان يتكلّم، ويحفظ الرجل قوله، فيرفع به صوته ويسمع به أصحابه.

فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: يا معشر الأنصار إنّ لكم سابقة في الدّين، وفضيلة في الإسلام، ليست لقبيلة من العرب، إنّ محمّداً ﷺ لبث بضع عشر سنة في قومه يدعوهم إلى عبادة الرّحمن، وخلع الأوثان، فما آمن به من قومه إلاّ رجال قليل، والله ما كانوا يقدرون على أن يمنعوا رسوله ولا أن يعزُّوا دينه، ولا أن يدفعوا عن أنفسهم ضيماً عمّوا به حتّى إذا أراد بكم ربّكم الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصّكم بالنعمة، ورزقكم الإيمان به وبرسوله، والمنع له ولأصحابه، والإعزاز له ولدينه، والجهاد لأعدائه، وكنتم أشدَّ النّاس على عدوّه منهم، وأثقله على عدوّه من غيركم، حتّى استقامت العرب لأمر الله طوعاً وكرهاً، وأعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً، وحتّى أثخن الله لرسوله بكم الأرض ودانت بأسيافكم له العرب، وتوفّاه الله إليه وهو عنكم راض، وبكم قرير عين، استبدُّوا بهذا الأمر دون النّاس فإنه لكم دون الناس.

فأجابوه بأجمعهم بأن قد وفّقت في الرأي وأصبت في القول، ولن نعدو ما رأيت نولّيك هذا الأمر، فإنّك فينا متبع، ولصالح المؤمنين رضا.

ثمَّ إنّهم ترادُّوا الكلام، فقالوا فإن أبت مهاجرة قريش فقالوا: نحن المهاجرون وصحابة

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١ ص ١٢٥.

رسول الله الأوّلون، ونحن عشيرته وأولياؤه، فعلام تنازعوننا الأمر من بعده؟ فقالت طائفة منهم: فإنّا نقول إذاً منّا أمير ومنكم أمير، ولن نرضى بدون هذا أبداً، فقال سعد بن عبادة حين سمعها هذا أوّل الوهن.

وأتى عمر الخبر فأقبل إلى منزل النبيّ ﷺ فأرسل إلى أبي بكر وأبو بكر في الدّار وعليٌّ ابن أبي طالب عليه السلام دائب في جهاز النبيّ ﷺ فأرسل إلى أبي بكر أن اخرج إليَّ فأرسل إليه إنّي مشتغل، فأرسل إليه إنّه قد حدث أمر لا بدَّ لك من حضوره، فخرج إليه، فقال: أما علمت أنَّ الأنصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يولّوا هذا الأمر سعد بن عبادة، وأحسنهم مقالة من يقول: منّا أمير ومن قريش أمير.

فمضيا مسرعين نحوهم، فلقيا أبا عبيدة فتماشوا إليهم، فلقيهم عاصم بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لهم: ارجعوا فإنّه لا يكون إلاّ ما تحبّون، فقالوا: لا تفعل، فجاءوهم وهم مجتمعون، فقال عمر بن الخطاب: أتيناهم وقد كنت زوّرت كلاماً أردت أن أقوم به فيهم، فلمّا اندفعت إليهم ذهبت لأبتدئ المنطق، فقال لي أبو بكر رويداً حتّى أتكلّم، ثمَّ انطق بعد ما أحببت، فنطق فقال عمر: فما شيء كنت أُريد أن أقول به إلاّ وقد أتى به أو زاد عليه.

قال عبد الله بن عبد الرَّحمن فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: إنَّ الله بعث محمّداً ﷺ رسولاً إلى خلقه، وشهيداً على أُمّته، ليعبدوا الله ويوحّدوه وهم يعبدون من دونه آلهة شتّى، يزعمون أنّها لمن عبدها شافعة، ولهم نافعة، وإنّما هي من حجر منحوت وخشب منجور، ثمَّ قرأ ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾[1] وقالوا ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[2] فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم، فخصَّ الله المهاجرين الأوّلين من قومه بتصديقه، والإيمان به، والمواساة له، والصبر معه على شدّة أذى قومهم لهم، وتكذيبهم إيّاه، وكلُّ الناس لهم مخالف، وعليهم زارٍ، فلم يستوحشوا لقلّة عددهم، وتشذّب الناس عنهم، وإجماع قومهم عليهم.

فهم أوّل من عبد الله في الأرض، وآمن بالله وبالرّسول، وهم أولياؤه وعشيرته وأحقُّ النّاس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم في ذلك إلاّ ظالم، وأنتم يا معشر الأنصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الإسلام، رضيكم الله أنصاراً لدينه ورسوله، وجعل إليكم هجرته، وفيكم جلّة أزواجه وأصحابه، وليس بعد المهاجرين الأوّلين عندنا بمنزلتكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا يقضى دونكم الأمور.

فقام المنذر بن الحبّاب بن الجموح - هكذا روى الطبري والّذي رواه غيره أنّه الحُباب بن المنذر - فقال: يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم - وساق الحديث نحواً ممّا رواه ابن

(١) سورة يونس، الآية: ١٨.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٣.

أبي الحديد عن الطبري إلى قوله - فقاموا إليه فبايعوه، فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا اجتمعوا له من أمرهم.

ثمّ قال: قال هشام: قال أبو مخنف: وحدّثني أبو بكر بن محمّد الخزاعي أنّ أسلم أقبلت بجماعتها حتّى تضايقت بهم السّكك ليبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلاّ أن رأيت أسلم فأيقنت بالنصر.

قال هشام عن أبي مخنف قال: قال عبد الله بن عبد الرَّحمن: فأقبل الناس من كلّ جانب يبايعون أبا بكر، وكادوا يطأون سعد بن عبادة، فقال ناس من أصحاب سعد: اتّقوا سعداً لا تطأوه، فقال عمر: اقتلوه قتله الله ثمّ قام على رأسه فقال: لقد هممت أن أطأك حتّى تندر عضدك، فأخذ قيس بن سعد بلحية عمر ثمّ قال: والله لئن حصحصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة، فقال أبو بكر مهلاً يا عمر الرفق ههنا أبلغ. فأعرض عنه، وقال سعد: أما والله لو أرى من قوّة ما أقوى على النهوض، لسمعتم منّي بأقطارها وسككها زئيراً يحجرك وأصحابك أما والله إذاً لألحقنّك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع، احملوني من هذا المكان فحملوه فأدخلوه داره، وترك أياماً.

ثمّ بعث إليه أن أقبل فبايع! فقد بايع الناس وبايع قومك، فقال أما والله حتّى أرميكم بما في كنانتي من نبل، وأخضب منكم سنان رمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي، ولا أفعل، وأيم الله لو أنّ الجنّ اجتمعت لكم مع الإنس، ما بايعتكم حتّى أعرض على ربّي وأعلم ما حسابي، فلمّا أتي أبو بكر بذلك، قال له عمر: لا تدعه حتّى يبايع، فقال له بشير بن سعد إنّه قد لجّ وأبى فليس يبايعكم حتّى يقتل، وليس بمقتول حتّى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فليس تركه بضارّكم، إنّما هو رجل واحد، فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد، واستنصحوه لما بدا لهم منه، وكان سعد لا يصلّي بصلاتهم، ولا يجمع معهم، ويحجّ ولا يحجُّ معهم، ويفيض فلا يفيض معهم بإفاضتهم فلم يزل كذلك حتّى هلك أبو بكر.

٥٨ - **أقول:** قال السّيد رحمه الله بعد إيراد هذا الخبر: فهذا الخبر يتضمّن من شرح أمر السقيفة ما فيه للناظرين معتبر، ويستفيد الواقف عليه أشياء.

منها: خلوّه من احتجاج قريش على الأنصار بجعل النبيّ صلى الله عليه وآله الإمامة فيهم لأنّه تضمّن من احتجاجهم عليهم ما يخالف ذلك، وأنّهم إنّما ادّعوا كونهم أحقّ بالأمر من حيث كانت النبوّة فيهم، ومن حيث كانوا أقرب إلى النبي صلى الله عليه وآله نسباً وأوّلهم له اتّباعاً.

ومنها: أنّ الأمر إنّما بني في السقيفة على المغالبة والمخالسة، وأنّ كلاً منهم كان يجذبه بما اتّفق له، وعن حق وباطل، وقويّ وضعيف.

ومنها: أنّ سبب ضعف الأنصار وقوّة المهاجرين عليهم انحياز بشير بن سعد حسداً لسعد ابن عبادة، وانحياز الأوس بانحيازه عن الأنصار.

ومنها : أنَّ خلاف سعد وأهله وقومه كان باقياً لم يرجعوا عنه ، وإنَّما أقعدهم عن الخلاف فيه بالسّيف قلّة النّاصر انتهى كلامه رفع الله مقامه[1] .

٥٨ - وقال ابن الأثير في الكامل : لمّا توفّي رسول الله ﷺ اجتمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة ليبايعوا سعد بن عبادة ، فبلغ ذلك أبا بكر فأتاهم ومعه عمر وأبو عبيدة بن الجرّاح ، فقال : ما هذا؟ فقالوا منّا أمير ومنكم أمير ، فقال أبو بكر منّا الأمراء ومنكم الوزراء ، ثمَّ قال أبو بكر : قد رضيت لكم أحد هذين الرّجلين عمر وأبو عبيدة أمين هذه الأمّة فقال عمر : أيّكم يطيب نفسه أن يخلّف قدمين قدَّمهما النبيُّ ﷺ فبايعه عمر وبايعه الناس ، فقالت الأنصار أو بعضهم : لا نبايع إلاّ علياً قال : وتخلّف عليّ وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة ، قال الزبير لا أغمد سيفي حتّى يبايع عليٌّ فقال عمر : خذوا سيفه واضربوا به الحجر ، ثمَّ أتاهم عمر فأخذهم للبيعة . ثمَّ ذكر ما مرّ من قصة أبي سفيانِ والعباس .

ثمَّ روى عن ابن عباس ، عن عبد الرَّحمن بن عوف حديثاً طويلاً وساقه إلى أن قال : لمّا رجع عمر من الحجّ إلى المدينة ، جلس على المنبر وقال : بلغني أنَّ قائلاً منكم يقول : لو مات أمير المؤمنين بايعت فلاناً ، فلا يغرَّن أمرأ أن يقول إنَّ بيعة أبي بكر كانت فلتة ، فقد كانت كذلك ولكن الله وقى شرَّها ، وليس منكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر ، وإنّه كان حريّاً حين توفّي رسول الله ﷺ وإنَّ علياً عليه السلام والزبير ومن معهما تخلّفوا عنّا في بيت فاطمة عليها السلام وتخلّف عنّا الأنصار ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر وساق قصّة السقيفة نحواً ممّا مرَّ .

ثمَّ روى عن أبي عمرة الأنصاريّ مثل ما أخرجناه من تلخيص الشافي وساق الكلام إلى أن قال : وقال الزهريُّ : بقي عليٌّ عليه السلام وبنو هاشم والزُّبير ستّة أشهر لم يبايعوا أبا بكر حتّى ماتت فاطمة عليها السلام فبايعوه ، فلمّا كان الغد من بيعة أبي بكر جلس على المنبر وبايعه النّاس بيعة عامّة انتهى .

٦٠ - وقال العلّامة قدّس سرّه في كتاب كشف الحقّ : روى الطبريُّ في تاريخه قال أتى عمر بن الخطّاب منزل عليّ عليه السلام فقال : والله لأحرقنَّ عليكم أو لتخرجنَّ للبيعة .

وروى الواقديُّ أنَّ عمر بن الخطّاب جاء إلى عليّ عليه السلام في عصابة فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم فقال : اخرجوا أو لنحرقنّها عليكم .

وروى ابن خنزابة في غرره قال زيد بن أسلم : كنت ممّن حمل الحطب مع عمر إلى باب فاطمة عليها السلام حين امتنع عليٌّ عليه السلام وأصحابه عن البيعة ، فقال عمر لفاطمة أخرجي من في البيت أو لأحرقنّه ومن فيه ، قال : وفي البيت عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ،

---

(١) الشافي في الإمامة ، ج ٣ ص ١٩١ .

وجماعة من أصحاب النبيّ ﷺ، فقالت فاطمة عليها السلام: أتحرق علياً وولدي؟ قال إي والله أو ليخرجنّ وليبايعنّ.

وقال ابن عبد ربّه وهو من أعيانهم: فأمّا عليّ عليه السلام والعبّاس فقعدا في بيت فاطمة عليها السلام وقال أبو بكر لعمر بن الخطّاب إن أبيا فقاتلهما، فأقبل بقبس من نار على أن يضرم عليهما النار، فلقيته فاطمة عليها السلام فقالت: يا ابن الخطّاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم.

ونحوه روى مصنّف كتاب المحاسن وأنفاس الجواهر انتهى ما رواه العلاّمة رحمه الله تعالى[1].

٦١ - وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في أوّل المجلّد السّادس من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، عن أحمد بن إسحاق، عن أحمد بن سيّار، عن سعيد بن كثير الأنصاريّ أنّ النّبي ﷺ لمّا قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، فقالوا: إنّ رسول الله ﷺ قد قبض، فقال سعد بن عبادة لابنه قيس أو لبعض بنيه: إنّي لا أستطيع أن اسمع الناس كلامي لمرضي، ولكن تلقّ منّي قولي فأسمعهم، فكان سعد يتكلّم ويسمع ابنه يرفع به صوته، ليسمع قومه، فكان من قوله بعد حمد الله والثناء عليه أن قال:

إنّ لكم سابقة إلى الدين، وفضيلة في الإسلام، ليست لقبيلة من العرب، إنّ رسول الله ﷺ لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن، وخلع الأوثان، فما آمن به من قومه إلاّ قليل، والله ما كانوا يقدرون أن يمنعوا رسول الله ﷺ، ولا يعزّوا دينه، ولا يدفعوا عنه عداه، حتّى أراد الله بكم خير الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصّكم بدينه، ورزقكم الإيمان به، وبرسوله، والإعزاز لدينه، والجهاد لأعدائه، فكنتم أشدّ الناس على من تخلّف عنه منكم، وأثقلهم على عدوّه من غيركم، حتّى استقاموا لأمر الله طوعاً وكرهاً وأعطى البعيد المقادة بأسيافكم صاغراً داحضاً حتّى أنجز الله لنبيّكم الوعد، ودانت لأسيافكم العرب، ثمّ توفّاه الله إليه وهو عنكم راض، وبكم قرير العين، فشدّوا أيديكم بهذا الأمر، فإنّكم أحقُّ النّاس وأولاهم به.

فأجابوا جميعاً: أن وفّقت في الرأي، وأصبت في القول، ولن نعدُو مَا أمرت نولّيك هذا الأمر، فأنت لنا مقنع، ولصالح المؤمنين رضى.

ثمّ إنّهم ترادُّوا الكلام بينهم فقالوا إن أبت مهاجرو قريش فقالوا: نحن المهاجرون، وأصحاب رسول الله ﷺ الأوّلون، ونحن عشيرته وأولياؤه فعلام تنازعونا هذا الأمر من بعده؟.

فقالت طائفة منهم: إذاً نقول منّا أمير ومنكم أمير، لن نرضى بدون هذا أبداً، لنا في الإيواء

(١) كشف الحق ونهج الصدق، ص ٢٧١.

والنصرة ما لهم في الهجرة، ولنا في كتاب الله ما لهم، فليسوا يعدُّون شيئاً إلاّ ونعدُّ مثله، وليس من رأينا الاستئثار عليهم فمنّا أمير ومنهم أمير. فقال سعد بن عبادة: هذا أوّل الوهن.

وأتى الخبر عمر فأتى منزل رسول الله ﷺ فوجد أبا بكر في الدار وعلياً في جهاز رسول الله ﷺ وكان الّذي أتاه بالخبر معن بن عديّ فأخذ بيد عمر وقال: قم، فقال عمر: إنّي عنك مشغول، فقال إنّه لا بدَّ من قيام، فقام معه فقال له إنّ هذا الحيَّ من الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة معها سعد بن عبادة يدورون حوله «أنت المرجّى ونجلك المرجّى» وثمّ أناس من أشرافهم، وقد خشيت الفتنة فانظر يا عمر ماذا ترى؟ واذكر لأخوتك، واحتالوا لأنفسكم، فإنّي أنظر إلى باب فتنة قد فتح السّاعة، إلاّ أن يغلقه الله.

ففزع عمر أشدَّ الفزع، حتّى أتى أبا بكر فأخذ بيده، فقال: قم فقال أبو بكر إنّي عنك مشغول، فقال عمر لا بدَّ من قيام وسنرجع إن شاء الله، فقام أبو بكر مع عمر فحدَّثه الحديث، ففزع أبو بكر أشدَّ الفزع، وخرجا مسرعين إلى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من أشراف الأنصار، ومعهم سعد بن عبادة، وهو مريض بين أظهرهم فأراد عمر أن يتكلّم ويمهّد لأبي بكر، وقال: خشيت أن يقصر أبو بكر عن بعض الكلام، فلمّا ابتدأ عمر كفّه أبو بكر، وقال على رسلك فتلقَّ الكلام، ثمّ تكلم بعد كلامي بما بدا لك.

فتشهّد أبو بكر ثمّ قال إنَّ الله جلَّ ثناؤه بعث محمّداً بالهدى ودين الحقّ، فدعا إلى الإسلام، فأخذ الله بقلوبنا ونواصينا إلى ما دعانا إليه، وكنّا معاشر المهاجرين أوّل الناس إسلاماً، والنّاس لنا في ذلك تبع، ونحن عشيرة رسول الله ﷺ وأوسط العرب أنساباً، ليس من قبائل العرب قبيلة إلاّ ولقريش فيها ولادة، وأنتم أنصار الله، وأنتم نصرتم رسول الله ﷺ ثمّ أنتم وزراء رسول الله ﷺ وإخواننا في كتاب الله، وشركاؤنا في الدين، وفيما كنّا فيه من خير، فأنتم أحبُّ النّاس إلينا، وأكرمهم علينا، وأحقُّ النّاس بالرّضا بقضاء الله، والتسليم لما ساق الله إلى إخوانكم من المهاجرين، وأحقُّ النّاس أن لا تحسدوهم، فأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة، وأحقُّ النّاس أن لا يكون انتقاض هذا الأمر واختلاطه على أيديكم، وأنا أدعوكم إلى أبي عبيدة وعمر، فكلاهما قد رضيت لهذا الأمر، وكلاهما أراه له أهلاً.

فقال عمر وأبو عبيدة ما ينبغي لأحد من النّاس أن يكون فوقك، أنت صاحب الغار، ثاني اثنين، وأمرك رسول الله ﷺ بالصّلاة فأنت أحقُّ النّاس بهذا الأمر فقال الأنصار: والله ما نحسدكم على خير ساقه الله إليكم، ولا أحد أحبّ إلينا، ولا أرضى عندنا منكم، ولكنّا نشفق ممّا بعد هذا اليوم، ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منّا ولا منكم، فلو جعلتم اليوم رجلاً منكم بايعنا ورضينا على أنّه إذا هلك اخترنا واحداً من الأنصار، فإذا هلك كان آخر من المهاجرين أبداً ما بقيت هذه الأمّة، كان ذلك أجدر أن يعدل في أمّة محمّد ﷺ، فيشفق

الأنصاريُّ أن يزيغ فيقبض عليه القرشيُّ، ويشفق القرشي أن يزيغ فيقبض عليه الأنصاريّ.

فقام أبو بكر فقال: إنَّ رسول الله ﷺ لمّا بعث عظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم، فخالفوه وشاقوه، وخصَّ الله المهاجرين الأوّلين بتصديقه، والإيمان به، والمواساة له، والصّبر معه على شدَّة أذى قومه، ولم يستوحشوا لكثرة عدوّهم فهم أوّل من عبد الله في الأرض، وهم أوّل من آمن برسول الله، وهم أولياؤه وعترته، وأحقُّ النّاس بالأمر بعده، لا ينازعهم فيه إلاّ ظالم، وليس أحد بعد المهاجرين يعدُّ فضلاً وقدماً في الإسلام مثلكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لا نفتات دونكم بمشورة، ولا نقضي دونكم الأمور.

فقام الحُباب بن المنذر بن الجموح فقال: يا معشر الأنصار، املكوا عليكم أيديكم، إنّما النّاس في فيئكم وظلكم، ولن يجترئ مجترئ على خلافكم، ولا يصدر النّاس إلاّ عن أمركم، أنتم أهل الإيواء والنصر وإليكم كانت الهجرة وأنتم أصحاب الدار والإيمان، والله ما عبد الله علانية إلاّ عندكم وفي بلادكم، ولا جمّعت الصّلاة إلاّ في مساجدكم، ولا عرف الإيمان إلاّ من أسيافكم، فاملكوا عليكم أمركم، فإن أبى هؤلاء إلاّ ما سمعتم فمنّا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر: هيهات لا يجتمع سيفان في غمد إنَّ العرب لا ترضى أن تؤمّركم ونبيّها من غيركم، وليس تمتنع العرب أن تولّي أمرها من كانت النبوّة فيهم، وأوّل الأمر منهم، لنا بذلك الحجّة الظاهرة على من خالفنا، والسلطان المبين على من نازعنا، من ذا يخاصمنا في سلطان محمّد وميراثه؟ ونحن أولياؤه وعشيرته؟ إلاّ مدل بباطل أو متجانف لإثم، أو متورّط في هلكة.

فقام الحباب وقال: يا معاشر الأنصار لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه، فيذهبوا بنصيبكم من الأمر، فإن أبوا عليكم ما أعطيتموهم فأجلوهم عن بلادكم، وتولّوا هذا الأمر عليهم، فأنتم أولى النّاس بهذا الأمر إنّه دان لهذا الأمر بأسيافكم من لم يكن يدين له، أنا جُذيلها المحكّك، وعُذيقها المرجّب، إن شئتم لنعيدنّها جذعة والله لا يردُّ أحد عليَّ ما أقول إلاّ حطمت أنفه بالسّيف.

قال: فلمّا رأى بشير بن سعد الخزرجيُّ ما اجتمعت عليه الأنصار من أمر سعد بن عبادة وكان حاسداً له، وكان من سادة الخزرج، قام فقال أيُّها الأنصار إنّا وإن كنّا ذوي سابقة، فإنّا لم نرد بجهادنا وإسلامنا إلاّ رضى ربّنا وطاعة نبيّنا، ولا ينبغي لنا أن نستظهر بذلك على الناس، ولا نبتغي به عوضاً من الدُّنيا إنّ محمّداً رجل من قريش وقومه أحقُّ بميراث أمره، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر، فاتّقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم.

فقام أبو بكر وقال: هذا عمر وأبو عبيدة، بايعوا أيّهما شئتم، فقالا: والله لا نتولّى هذا الأمر عليك، وأنت أفضل المهاجرين، وثاني اثنين، وخليفة رسول الله ﷺ على الصّلاة،

والصّلاة أفضل الدّين، ابسط يدك نبايعك، فلمّا بسط يده وذهبا يبايعانه، سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه.

فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقّتك عقاق، والله ما اضطرّك إلى هذا إلاّ الحسد لابن عمّك، فلمّا رأت الأوس أنّ رئيساً من رؤساء الخزرج قد بايع، قام أسيد بن حضير وهو رئيس الأوس فبايع حسداً لسعد أيضاً، ومنافسة له أن يلي الأمر فبايعت الأوس كلّها لمّا بايع أسيد.

وحمل سعد بن عبادة وهو مريض فأُدخل إلى منزله، فامتنع من البيعة في ذلك اليوم، وفيما بعده، وأراد عمر أن يكرهه عليه فأشير عليه أن لا يفعل، وأنّه لا يبايع حتّى يقتل، وأنّه لا يقتل حتّى يقتل أهله، ولا يقتل أهله حتّى يقتل الخزرج كلّها وإن حوربت الخزرج كانت الأوس معها، وفسد الأمر، فتركوه، فكان لا يصلّي بصلاتهم، ولا يجمع بجماعتهم، ولا يقضي بقضائهم، ولو وجد أعواناً لضاربهم، ولم يزل كذلك حتّى مات أبو بكر ثمّ لقي عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير، فقال له عمر: هيهات يا سعد فقال سعد: هيهات يا عمر، فقال أنت صاحب من أنت صاحبه، قال: نعم، أنا ذاك، ثمّ قال لعمر: والله ما جاورني أحد هو أبغض إليّ جواراً منك، قال عمر: فإنّه من كره جوار رجل انتقل عنه، فقال سعد: إنّي لأرجو أن أُخلّيها لك عاجلاً إلى جوار من هو أحبُّ إليّ جواراً منك ومن أصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك إلاّ قليلاً حتّى خرج إلى الشام، فمات فيها ولم يبايع لأحد لا لأبي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما.

قال: وكثر النّاس على أبي بكر فبايعه معظم المسلمين في ذلك اليوم، واجتمعت بنو هاشم إلى بيت عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومعهم الزّبير، وكان يعدُّ نفسه رجلاً من بني هاشم، كان عليٌّ يقول: ما زال الزّبير منّا أهل البيت حتّى نشأ بنوه فصرفوه عنّا، واجتمعت بنو أميّة إلى عثمان بن عفّان، واجتمعت بنو زهرة إلى سعد وعبد الرّحمن فأقبل عمر وأبو عبيدة، فقال ما لي أراكم حلقاً قوموا فبايعوا أبا بكر، فقد بايع له الناس وبايعه الأنصار، فقام عثمان ومن معه وقام سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا أبا بكر وذهب عمر ومعه عصابة إلى بيت فاطمة عليها السلام معهم أسيد بن حضير وسلمة بن أسلم فقال لهم: انطلقوا فبايعوا، فأبوا عليه وخرج الزبير بسيفه فقال عمر: عليكم الكلب، فوثب عليه سلمة بن أسلم فأخذ السّيف من يده فضرب به الجدار، ثمّ انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم وعليّ عليه السلام يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى انتهوا به إلى أبي بكر فقيل له: بايع، فقال أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله، فأعطوكم المقادة وسلّموا إليكم الإمارة، وأنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار فأنصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم، واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم وإلاّ فبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون.

فقال عمر: إنّك لست متروكاً حتّى تبايع، فقال له عليٌّ عليه السلام: احلب يا عمر حلباً لك شطره، اشدد له اليوم أمره، ليردَّ عليك غداً لا والله لا أقبل قولك، ولا أبايعه، فقال له أبو بكر: فإن لم تبايعني لم أكرهك، فقال له أبو عبيدة: يا أبا الحسن إنّك حدث السنّ وهؤلاء مشيخة قريش قومك، ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبا بكر إلاّ أقوى على هذا الأمر منك وأشدَّ احتمالاً له، واضطلاعاً به، فسلّم له هذا الأمر، وارض به، فإنّك إن تعش ويطل عمرك، فأنت لهذا الأمر خليق، وبه حقيق، في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك.

فقال عليٌّ عليه السلام: يا معشر المهاجرين! الله الله لا تخرجوا سلطان محمّد عن داره وبيته إلى بيوتكم ودوركم، ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس، وحقّه، فوالله يا معشر المهاجرين، لنحن أهل البيت أحقُّ بهذا الأمر منكم، أما كان منّا القارئ لكتاب الله، الفقيه في دين الله، العالم بالسنّة، المضطلع بأمر الرعيّة؟ والله إنّه لفينا، فلا تتّبعوا الهوى، فتزدادوا من الحقّ بعداً.

فقال بشير بن سعد: لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا عليُّ قبل بيعتهم لأبي بكر، ما اختلف عليك اثنان، ولكنّهم قد بايعوا وانصرف عليّ عليه السلام إلى منزله ولم يبايع، ولزم بيته حتّى ماتت فاطمة عليها السلام فبايع.

ثمّ قال ابن أبي الحديد: هذا الحديث يدلُّ على أنَّ الخبر المرويَّ في أبي بكر في صحيحي البخاريّ ومسلم غير صحيح، وهو ما روي من قوله عليه السلام لعائشة في مرضه: ادعي لي أباك وأخاك حتّى أكتب لأبي بكر كتاباً فإنّي أخاف أن يقول قائل أو يتمنّى متمنّ، ويأبى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر.

ثمّ روى من كتاب السقيفة لأحمد بن عبد العزيز الجوهريّ، عن أحمد بن إسحاق، عن ابن عفير، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام أنّ عليّاً عليه السلام حمل فاطمة صلوات الله عليها على حمار، وسار بها ليلاً إلى بيوت الأنصار يسألهم النصرة، وتسألهم فاطمة عليها السلام الانتصار له، فكانوا يقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، لو كان ابن عمّك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به، فقال عليٌّ عليه السلام: أكنت أترك رسول الله ميّتاً في بيته لا أُجهّزه وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه؟ وقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلاّ ما كان ينبغي له، وصنعوا هم ما الله حسيبهم عليه.

وروى أيضاً من الكتاب المذكور عن عمر بن شبّة عن أبي قبيصة قال: لمّا توفّي النبيُّ صلى الله عليه وآله، وجرى في السقيفة ما جرى، تمثّل عليٌّ:

وأصبح أقوام يقولون ما اشتهوا ويطغون لما غال زيداً غوائله[1]

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٦ ص ١٧٤-١٨٠.

وقال: وروى الزُّبير بن بكّار عن محمّد بن إسحاق أنَّ أبا بكر لمّا بويع افتخرت تيم بن مرّة قال: وكان عامّة المهاجرين وجلُّ الأنصار لا يشكّون أنَّ عليّاً عليه السلام هو صاحب الأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال الفضل بن عبّاس: يا معشر قريش وخصوصاً يا بني تيم إنكم إنّما أخذتم الخلافة بالنبوّة، ونحن أهلها دونكم، ولو طلبنا هذا الأمر الّذي نحن أهله، لكانت كراهة النّاس لنا أعظم من كراهتهم لغيرنا، حسداً منهم لنا، وحقداً علينا، وإنّا لنعلم أنَّ عند صاحبنا عهداً هو ينتهي إليه.

وقال بعض ولد أبي لهب بن عبد المطّلب شعراً:

ما كنت أحسب أنَّ الأمر منصرف	عن هاشم ثمَّ منها عن أبي حسن
أليس أوّل من صلّى لقبلتكم	وأعلم النّاس بالقرآن والسنن
وأقرب النّاس عهداً بالنّبي ومن	جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به	وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الّذي ردَّهم عنه فنعلمه	ها إنَّ ذا غبن من أعظم الغبن

قال الزبير: فبعث إليه عليٌّ عليه السلام ونهاه وأمره أن لا يعود، وقال: سلامة الدّين أحبُّ إلينا من غيره[1].

ثمَّ قال ابن أبي الحديد: وروى البخاريُّ ومسلم في الصحيحين بإسنادهما إلى عائشة أنَّ فاطمة والعبّاس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من النبيّ صلى الله عليه وآله، وهما يطلبان أرضه من فدك، وسهمه من خيبر، فقال لهما أبو بكر: إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّا معاشر الأنبياء لا نورّث، ما تركناه صدقة، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال، وإنّي والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يصنعه إلاّ صنعته فهجرته فاطمة، ولم تكلّمه في ذلك حتّى ماتت، فدفنها عليٌّ عليه السلام ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر، وكان لعليّ وجه من النّاس حياة فاطمة فلمّا توفّيت فاطمة عليها السلام انصرفت وجوه النّاس عن عليّ عليه السلام فمكثت فاطمة عليها السلام ستّة أشهر، ثمَّ توفّيت، فقال رجل للزّهريّ وهو الرّاوي لهذا الخبر عن عائشة: فلم يبايعه إلى ستّة أشهر؟ قال: ولا أحد من بني هاشم حتّى بايعه عليٌّ فلمّا رأى ذلك ضرع إلى مبايعة أبي بكر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا معك أحد، وكره أن يأتيه عمر لما عرف من شدَّته، فقال عمر: لا تأتهم وحدك، فقال أبو بكر: والله لآتينّهم وحدي وما عسى أن يصنعوا بي فانطلق حتّى دخل على عليّ عليه السلام وقد جمع بني هاشم عنده، فقام عليٌّ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثمَّ قال: أمّا بعد فإنّا لم يمنعنا أن نبايعك يا أبا بكر إنكار لفضلك، ولا نفاسة لخير ساقه الله إليك، ولكنّا كنّا نرى أنَّ لنا في هذا الأمر حقّاً فاستبددتم به علينا، وذكر قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وحقّه، فلم يزل يذكر حتّى بكى أبو بكر.

---

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٦ ص ١٨٥.

فلمّا صمت عليٌّ عليه السلام تشهّد أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثمَّ قال: أمّا بعد فقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحبُّ إليَّ أن أصلها من قرابتي، وإنّي والله ما آلوكم من هذه الأموال الّتي كانت بيني وبينكم إلاّ الخير، ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا نورّث ما تركناه صدقة، وإنّما يأكل آل محمّد صلى الله عليه وآله في هذا المال، وإنّي والله لا أترك أمراً صنعه رسول الله صلى الله عليه وآله إلاّ صنعته إن شاء الله، قال عليٌّ عليه السلام موعدك العشيّة للبيعة، فلمّا صلّى أبو بكر الظهر أقبل على النّاس ثمَّ عذر عليّاً ببعض ما اعتذر به، ثمَّ قام عليٌّ عليه السلام فعظم من حقّ أبي بكر، وذكر فضله وسابقته ثمَّ مضى إلى أبي بكر فبايعه، فأقبل النّاس إلى عليّ فقالوا: أصبت وأحسنت[1].

٦٢ - **أقول:** روى أبو محمّد بن مسلم بن قتيبة من أعاظم علماء المخالفين ومؤرّخيهم في تاريخه المشهور، عن أبي عفير، عن أبي عون، عن عبد الله بن عبد الرّحمن الأنصاري قصّة السّقيفة بطولها نحواً ممّا رواه ابن أبي الحديد من كتاب السقيفة إلاّ أنّه قال مكان: «بشير بن سعد» قيس بن سعد فساق الكلام إلى قوله: فلمّا ذهبا أي أبو عبيدة وعمر يبايعانه سبقهما إليه قيس بن سعد فبايعه فنادى الحباب بن المنذر يا قيس بن سعد عاقك عائق ما اضطرَّك إلى ما صنعت؟ حسدت ابن عمّك على الإمارة قال: لا ولكنّي كرهت أن أُنازع قوماً حقاً هو لهم، فلمّا رأت الأوس ما صنع قيس وهو سيّد الخزرج وما دعوا إليه من قريش، وما يطلب الخزرج من تأمير سعد، قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير: والله لئن وليتموها سعداً عليكم مرّة واحدة لازالت لهم بذلك عليكم الفضيلة، ولا جعلوا لكم فيها نصيباً أبداً، فقوموا فبايعوا أبا بكر فقاموا إليه فبايعوه، فقام الحباب إلى سيفه فأخذه فبادروا إليه فأخذوا سيفه وجعل يضرب بثوبه وجوههم، حتّى فرغوا من البيعة، فقال: فعلتموها يا معشر الأنصار، أما والله لكأنّي بأبنائكم على أبواب أبنائهم، قد وقفوا يسألونهم بأكفّهم لا يسقونهم الماء.

وساق الحديث إلى قوله: فقال سعد بن عبادة: أما لو أنَّ لي ما أقوى به على النهوض لسمعتم في أقطارها وسككها زئيراً يخرجك وأصحابك ولألحقتك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع، خاملاً غير عزيز.

ثمَّ ذكر أنَّ سعداً لم يبايع وكان لا يصلّي بصلاتهم ولا يجمع بجمعهم ولا يفيض بإفاضتهم، ولو يجد عليهم أعواناً لصال بهم، ولو تابعه أحد على قتالهم، لقاتلهم، فلم يزل كذلك حتّى هلك أبو بكر وولي عمر فخرج إلى الشام ومات بها ولم يبايع لأحد - ره -.

ثمَّ ذكر امتناع بني هاشم من البيعة واجتماعهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام وأنّه ذهب عمر مع جماعة إليهم وخرج عليهم الزُّبير بسيفه وساق ما مرَّ في رواية الجوهري إلى أن قال:

ثمَّ إنَّ عليّاً أُتي به أبا بكر وهو يقول: أنا عبد الله وأخو رسوله، فقيل له: بايع أبا بكر، فقال

(١) شرح نهج البلاغة، ج ٦ ص ٢٠٤.

أنا أحقُّ بهذا الأمر منكم، لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار، واحتججتم عليهم بالقرابة من النبيّ ﷺ وتأخذونه منّا أهل البيت غصباً.

ثمَّ ذكر ما احتجَّ عليه السلام به نحواً ممّا مرَّ مع زيادات تركناها إلى أن قال: وخرج عليٌّ عليه السلام يحمل فاطمة بنت رسول الله ﷺ على دابّة ليلاً يدور في مجالس الأنصار، تسألهم النصرة، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله ﷺ قد مضت بيعتنا لهذا الرّجل، ولو أنَّ زوجك وابن عمّك سبق إلينا أبا بكر ما عدلنا به، فيقول عليٌّ عليه السلام أفكنت أدع رسول الله ﷺ في بيته لم أدفنه وأخرج أُنازع النّاس سلطانه؟ فقالت فاطمة: ما صنع أبو الحسن إلاّ ما كان ينبغي له، وقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم.

ثمَّ قال: وإنَّ أبا بكر أُخبر بقوم تخلّفوا عن بيعته عند عليّ عليه السلام فبعث إليهم عمر بن الخطّاب فجاء فناداهم وهم في دار علي عليه السلام فأبوا أن يخرجوا، فدعا عمر بالحطب فقال: والّذي نفس عمر بيده لتخرجنَّ أو لأحرقنّها عليكم على من فيها فقيل له: يا أبا حفص إنَّ فيها فاطمة، فقال: وإن.

فخرجوا فبايعوا إلاّ عليٌّ فإنّه زعم أنّه قال: حلفت أن لا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتّى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة عليها السلام على بابها فقالت: لا عهد لي بقوم حضروا أسوأ محضر منكم تركتم جنازة رسول الله ﷺ بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تشاورونا ولم تروا لنا حقّاً، فأتى عمر أبا بكر فقال له ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر يا قنفذ وهو مولى له اذهب فادع عليّاً قال: فذهب قنفذ إلى عليّ عليه السلام فقال: ما حاجتك؟ قال يدعوك خليفة رسول الله قال عليٌّ عليه السلام لسريع ما كذبتم على رسول الله، فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة قال: فبكى أبو بكر طويلاً فقال عمر الثانية: ألا تضمّ هذا المتخلّف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر لقنفذ: عد إليه فقل أمير المؤمنين يدعوك لتبايع فجاءه قنفذ فأدّى ما أمر به، فرفع عليٌّ صوته فقال: سبحان الله لقد ادّعى ما ليس له، فرجع قنفذ فأبلغ الرّسالة قال: فبكى أبو بكر طويلاً.

ثمَّ قام عمر فمشى معه جماعة حتّى أتوا باب فاطمة عليها السلام فدقّوا الباب فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلا صوتها باكية: يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة، فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين، فكادت قلوبهم تتصدّع وأكبادهم تتفطر، وبقي عمر ومعه قوم فأخرجوا عليّاً ومضوا به إلى أبي بكر فقالوا بايع فقال إن أنا لم أفعل فمه قالوا إذاً والله الّذي لا إله إلاّ هو نضرب عنقك، قال إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله، فقال عمر: أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخا رسوله فلا وأبو بكر ساكت لا يتكلّم.

فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق عليٌّ بقبر رسول الله ﷺ يصيح ويبكي وينادي يابن أُمّ إنَّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

فقال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإنا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً فاستأذنا على فاطمة فلم تأذن لهما فأتيا عليّاً فكلّماه فأدخلهما عليها فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها، فلم تردّ عليهما السلام فتكلّم أبو بكر فقال: يا حبيبة رسول الله والله إنّ قرابة رسول الله أحبُّ إليّ أن أصل من قرابتي وإنّك لأحبّ إليّ من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أنّي متّ ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك، وأمنعك حقّك وميراثك من رسول الله إلاّ أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث وما تركناه فهو صدقة فقالت أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً من رسول الله ﷺ أتعرفانه وتعقلانه؟ قالا: نعم، فقالت نشدتكما بالله ألم تسمعا من رسول الله ﷺ يقول: رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة من سخطي، ومن أحبَّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني، ومن أرضا فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم، سمعناه من رسول الله ﷺ قالت: فإنّي أُشهد الله وملائكته أنّكما أسخطتماني، وما أرضيتماني ولئن لقيت النبيّ ﷺ لأشكونّكما إليه، قال أبو بكر: عائذاً بالله من سخطه وسخطك يا فاطمة، ثمّ انتحب أبو بكر باكياً يكاد نفسه أن تزهق وهي تقول: والله لأدعونَّ الله عليك في كلّ صلاة أُصلّيها.

ثمّ خرج باكياً فاجتمع إليه النّاس فقال لهم: أيبيت كلُّ رجل منكم معانقاً لحليلته مسروراً بأهله وتركتموني وأما أنا فيه، لا حاجة لي في بيعتكم أقيلوني بيعتي! فقالوا يا خليفة رسول الله إنَّ هذا الأمر لا يستقيم وأنت أعلمنا بذلك، إنّه إن كان هذا لا يقم لله دين، فقال والله لولا ذلك وما أخاف من رخاء هذه العروة، ما بتّ ليلة، ولي في عنق مسلم بيعة، بعد ما سمعت ورأيت من فاطمة، قال: فلم يبايع عليٌّ حتّى ماتت فاطمة، ولم تمكث بعد أبيها إلاّ خمساً وسبعين ليلة[1].

ولنوضح بعض ما ربما يشتبه على الناظر فيما أوردنا من الأخبار السالفة.

قال الجزريُّ القعيد الّذي يصاحبك في قعودك، فعيل بمعنى فاعل، وقال الفيروزآباديّ أدلى فلان برحمه: توسّل وبحجّته أحضرها، وإليه ماله دفعه، وقال نهنهه عن الأمر فتنهنه زجره فكفّ، وقال تلكّأ عليه اعتلّ وعنه أبطأ، وقال الجزري في النهاية يقال تفوّت فلان على فلان في كذا، وافتات عليه إذا انفرد برأيه دونه في التصرّف فيه، ولما ضمّن معنى التغليب عدّي بعلى، ومنه حديث عبد الرحمن بن أبي بكر أمثلي يفتات عليه في بناته، هو افتعل من الفوت السبق يقال لكلّ من أحدث شيئاً في أمرك دونك: قد افتات عليه فيه.

والشبل بالكسر ولد الأسد، والعرِّيس والعرِّيسة بكسر العين وتشديد الرّاء فيهما مأوى الأسد قوله «لنعيدها جذعة» أي نعيد المحاربة الّتي كانت في بدء الأمر مستأنفة جديدة، قال

(١) الإمامة والسياسة، ص ١٥.

الجوهري قولهم فلان في هذا الأمر جذع، إذا كان أخذ فيه حديثاً، قوله عفتك عفاة لعلّه دعاء له أي أتتك الأضياف دائماً، وعليه أي محا أثرك المصائب الّتي تذهب بالديار والآثار، قال الجوهري عفت الريح المنزل درسته وقال أيضاً العفاة طلاّب المعروف، وفلان تعفوه الأضياف وهو كثير العفاة، وفي أكثر النسخ غفّتك غفاف بالغين المعجمة ولم أجد له معنى مناسباً، وفي أكثر الكتب عقّتك عقاق أي كما عققت الرحم وقطعتها عقّتك أرحامك العاقّة وفي رواية ابن قتيبة: «عاقك عائق».

وقال الجزريّ في حديث السّقيفة الأمر بيننا وبينكم كقدّ الأبلمة: الأبلمة بضم الهمزة وفتحها وكسرها خوصة المقلة، وهمزتها زائدة يقول: نحن وإياكم في الحكم سواء لا فضل لأمير على مأمور كالخوصة إذا شقت باثنتين متساويتين انتهى.

وكانوا يكنون بأبي الفصيل عن أبي بكر لقرب معنى البكر والفصيل والعجاجة بالفتح الغبار، وقال الجوهريّ الجدجد بالضم صرّار اللّيل، وهو قفّاز وفيه شبه من الجراد، وقال الفتك أن يأتي الرجل صاحبه وهو غارٌ غافل حتّى يشدَّ عليه فيقتله، وفي الحديث قيّد الإيمان الفتك، لا يفتك مؤمن.

وقال: تدكدكت الجبال أي صارت دكاوات وهي رواب من طين، والدّكداك من الرمل ما التبد منه بالأرض ولم يرتفع، وقال: الجندل الحجارة، والصراط بالكسر السبيل الواضح، والعَير الحمار الوحشيّ والأهلي أيضاً، والخسف الذلّ والمشقّة، وشجّ الوتد كناية عن دقّه، ويقال: رثا له أي رقّ له، ومنعرج الوادي منعطفه يمنة ويسرة، واللّوى كإلى ما التوى من الرّمل أي اعوجّ أو مستدقّه، واستبان أي أوضح، أو وضح لازم ومتعدّ أي لم يعرفوا أنّي ناصح إلاّ ضحى الغد وقد جرى ما جرى في اليوم فلم تنفعهم معرفتهم، والبيت من قصيدة في الحماسة وقصّته مذكورة في مواضعها.

والنجر نحت الخشب، ويقال زرى عليه زرياً عابه وعاتبه، والتشذّب التفرّق ويقال: ندر الشيء ندوراً سقط، والحصّ حلق الشعر، والزئير صوت الأسد من صدره، وفي بعض النسخ بالباء الموحّدة وهو كأمير الدّاهية، وفي النهاية ما تجانفنا فيه لإثم أي لم نمل فيه لارتكاب الإثم، قوله: «فقال أنت صاحب من أنت صاحبه» الظاهر أنّ القول لسعد أيضاً، والمعنى أنّك خليفة من جعلته خليفة.

تنبيه: اعلم أيّها الطالب للحق واليقين بعدما أحطت خبراً بما أوردنا في قصّة السقيفة من أخبارنا وآثار المخالفين أنّ الأجماع الّذي ادّعوه على خلافة أبي بكر، هذا حاله ولهذا انجرَّ إلى خراب الدّين مآله، وقد ذكر جلُّ علماء الأصول من المخالفين أنَّ الإجماع عبارة عن اتّفاق جميع أهل الحلّ والعقد، أي المجتهدين وعلماء المسلمين على أمر من الأمور في وقت واحد، والجمهور أنفسهم تكلّموا على تحقّق الإجماع وشرائطه حسبما ذكر في شرح

المختصر العضديّ وغيره، بأنّ الإجماع أمر ممكن أو محال وعلى تقدير إمكانه هل له تحقّق أم لا؟ وعلى التقادير كلّها هل هو حجّة ودليل على شيء أم لا؟، وعلى تقدير كونه حجّة ودليلاً هل هو كذلك ما لم يصل ثبوته إلى حدّ التواتر أو لا؟ وفي كلّ ذلك وقع بين علمائهم التشاجر والتنازع، فلا بدَّ لهم من إثبات ذلك كلّه حتّى تثبت إمامة أبي بكر.

وليت شعري إنَّ من لم يقل منهم بذلك كلّه كيف يدّعي حقيّة إمامة أبي بكر ويتصدّى لإثباتها.

ثمَّ بعد ذلك خلاف آخر، وهو أنّه هل يشترط في حقيّة الإجماع أن لا يتخلّف ولا يخالف أحد من المجمعين إلى أن يموت الكلُّ أم لا؟ وأيضاً قد اختلفوا في أنَّ الإجماع وحده حجّة أم لا بدَّ له من سند هو الحجّة حقيقة، والسند الّذي قد ذكر في دعوى خلافة أبي بكر هو قياس فقهيّ حيث قاسوا رياسة الدّين والدُّنيا بإمامة الصّلاة في مرضه صلى الله عليه وآله على ما ادّعوه، وقد عرفت حقيقته، ولا يخفى فساده على من له أدنى معرفة بالأصول لأنَّ إثبات حجّية القياس في غاية الإشكال، وعلماء أهل البيت عليهم السلام والظاهريّة من أهل السنّة وجمهور المعتزلة ينفون حجّيته، ويقيمون على مذهبهم حججاً عقليّة ونقليّة، ولغيرهم أيضاً في أقسامه وشرائطه اختلاف كثير.

وعلى تقدير ثبوت جميع ذلك، إنّما يكون القياس فيما إذا كان هناك علّة في الأصل، ويكون الفرع مساوياً للأصل في تلك العلّة، وههنا العلّة مفقودة، بل الفرق ظاهر، لأنَّ الصّلاة خلف كلِّ برّ وفاجر جائز عندهم، بخلاف الخلافة، إذ شرطوا فيها العدالة والشجاعة والقرشيّة وغيرها، وأيضاً أمر إمامة الجماعة أمر واحد لا يعتبر فيه العلم الكثير ولا الشجاعة والتدبير وغيرها ممّا يشترط عندهم في الخلافة فإنّها لما كانت سلطنة وحكومة في جميع أُمور الدّين والدُّنيا، تحتاج إلى علوم وشرائط كثيرة لم يكن شيء منها موجوداً في أبي بكر وأخويه، فلا يصحّ قياس هذا بذاك.

وقول بعضهم: إنَّ الصّلاة من أُمور الدين، والخلافة من أُمور الدُّنيا غلط ظاهر، لأنَّ المحقّقين منهم كالشارح الجديد للتجريد عرّفوا الإمامة بالحكومة العامّة في الدّين والدُّنيا، وظاهر أنّه كذلك، مع أنَّ الأصل ليس بثابت، لأنَّ الشيعة ينكرون ذلك أشدَّ الإنكار كما عرفت ممّا مضى من الأخبار وسيأتي بعضها.

وقال بعضهم: إنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أمر الناس في مرضه بالصّلاة ولم يعيّن أحداً، فقالت عائشة بنت أبي بكر لبلال: إنّه صلى الله عليه وآله أمر أن يؤمَّ أبو بكر في الصلاة فلمّا اطّلع النبيُّ على تلك الحال، وضع إحدى يديه على منكب عليّ عليه السلام والأخرى على منكب الفضل بن العبّاس وخرج إلى المسجد ونحّى أبا بكر عن المحراب فصلّى بالناس حتّى لا تصير إمامته موجباً للخلل في الدّين ويعضده ما رواه البخاريُّ بإسناده عن عروة «فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله من نفسه

خفّة فخرج إلى المحراب فكان أبو بكر يصلّي بصلاة رسول الله ﷺ والناس يصلّون بصلاة أبي بكر: أي بتكبيره انتهى.

وأيضاً لو كان خبر تقديم أبي بكر في الصّلاة صحيحاً كما زعموا، وكان مع صحته دالاً على إمامته، لكان ذلك نصّاً من النّبي ﷺ بالإمامة، متى حصل النصُّ لا يحتاج معه إلى غيره، فكيف لم يجعل أبو بكر وأصحاب السقيفة ذلك دليلاً على إمامة أبي بكر، وكيف لم يحتجّوا به على الأنصار، فعلم أنَّ ذلك ليس فيه حجّة أصلاً.

وأيضاً ظاهر أنَّ الإمامة من الأصول، فلا يصحّ إثباته بالقياس، على تقدير تحقّق القياس الصحيح، فإنه على تقدير تسليم حجّيته إنّما يجري في الفروع، ولو كان ظنُّ المجتهد كافياً في مسألة الإمامة كما في الفروع الفقهيّة، لزم عدم جواز تخطئة المجتهد الّذي ظنَّ أنَّ أبا بكر لم يكن إماماً، وكان تقليد ذلك المجتهد جائزاً، مع أنّهم لا يقولون به.

وأيضاً الاستخلاف لا يقتضي الدوام، إذ الفعل لا دلالة له على التكرار والدوام إن ثبت خلافته بالفعل، وإن ثبت بالقول فكذلك، كيف وقد جرت العادة بالتبعيّة مدّة غيبته المستخلفة، والانعزال بعد حضوره.

وأيضاً ذلك معارض بأنّه ﷺ استخلف علياً عليه السلام في غزوة تبوك في المدينة، ولم يعزله، وإذا كان خليفة على المدينة كان خليفة في سائر وظائف الأمّة، لأنّه لا قائل بالفصل، والترجيح معنا، لأنَّ استخلافه عليه السلام على المدينة أقرب إلى الإمامة الكبرى، لأنّه متضمّن لأمور الدين والدنيا بخلاف الاستخلاف في الصّلاة كما مرَّ.

وبعد تسليم ذلك كلّه نقول إنَّ إجماع الأمّة بأجمعهم على إمامة أبي بكر لم يتحقّق في وقت واحد، وهذا واضح مع قطع النّظر عن عدم حضور أهل البيت عليهم السلام، وسعد بن عبادة سيّد الأنصار وأولاده وأصحابه، ولذا قال صاحب المواقف وشارحه السيّد الشريف: «وإذا ثبت حصول الإمامة بالاختيار والبيعة، فاعلم أنَّ ذلك الحصول لا يفتقر إلى الإجماع من جميع أهل الحلّ والعقد، إذ لم يقم عليه دليل من العقل والسمع، بل الواحد والاثنان من أهل الحلّ والعقد كاف في ثبوت الإمامة، ووجوب اتّباع الإمام على أهل الإسلام، وذلك لعلمنا بأنَّ الصّحابة مع صلابتهم في الدّين اكتفوا في عقد الإمامة بذلك، كعقد عمر لأبي بكر وعقد عبد الرحمن بن عوف لعثمان، ولم يشترطوا في عقدها اجتماع من في المدينة من أهل الحلّ والعقد، فضلاً عن إجماع الأمّة من علماء الأمصار، هذا ولم ينكر عليهم أحد، وعليه - أي على الاكتفاء بالواحد والاثنين في عقد الإمامة - انطوت الأعصار بعدهم إلى وقتنا هذا انتهى.

وقال التفتازانيّ في شرح المقاصد، محتجّاً على إمامة أبي بكر: لنا وجوه الأوّل وهو العمدة إجماع أهل الحل والعقد على ذلك، وإن كان من البعض بعد تردُّد وتوقف على ما

روي أنّ الأنصار قالوا منّا أمير ومنكم أمير، وأنّ أبا سفيان قال أرضيتم يا بني عبد مناف أن يلي عليكم تيم؟ والله لأملأنّ الوادي خيلاً ورجلاً، وذكر في صحيح البخاريّ وغيره من كتب الأصحاب أنّ بيعة عليّ كانت بعد توقّف، وفي إرسال أبي بكر وعمر أبا عبيدة بن الجراح إلى عليّ عليه السلام رسالة لطيفة روتها الثقات بإسناد صحيح يشتمل على كلام كثير من الجانبين، وقليل غلظة من عمر، وعلى أنّ عليّاً عليه السلام جاء إليهما ودخل فيما دخلت فيه الجماعة، وقال حين قام من المجلس: بارك الله فيما ساءني وسرّكم، فما روي أنّه لما بويع لأبي بكر وتخلّف عليّ عليه السلام والزبير ومقداد وسلمان وأبو ذرّ أرسل أبو بكر من الغد إلى عليّ عليه السلام فأتاه مع أصحابه فبايعه وسائر المتخلّفين محلّ نظر انتهى.

وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور: وتنعقد الإمامة بطرق: أحدها بيعة أهل الحلّ والعقد من العلماء والرؤساء ووجوه الناس من غير اشتراط عدد ولا اتّفاق الكلّ من سائر البلاد، بل لو بايع واحد مطاع كفت بيعته، ثمّ قال فيه: طريق ثبوت الإمامة عندنا وعند المعتزلة والخوارج والصالحيّة خلافاً للشيعة، اختيار أهل الحلّ والعقد وبيعتهم، من غير أن يشترط إجماعهم على ذلك، ولا عدد محدود، بل ينعقد بعقد واحد منهم، ولهذا لم يتوقّف أبو بكر إلى انتشار الأخبار في الأقطار، ولم ينكر عليه أحد، وقال عمر لأبي عبيدة: ابسط يدك لأبايعك، فقال: أتقول هذا وأبو بكر حاضر؟ فبايع أبا بكر، وهذا مذهب الأشعريّ إلاّ أنّه يشترط أن يكون ذلك العقد بمشهد من الشهود، لئلاّ يدّعي الآخر عقداً سراً متقدّماً على هذا العقد انتهى.

واعترف إمامهم الرازيّ في كتاب نهاية العقول بأنّه لم ينعقد الإجماع على خلافة أبي بكر في زمانه، بل إنّما تمّ انعقاده بموت سعد بن عبادة، وكان ذلك في خلافة عمر!.

فعلى أحكام هؤلاء السفهاء المدّعين للانخراط في سلك العلماء، فليضحك الضّاحكون، وفي وقاحتهم وقلّة حيائهم فليتحير المتحيّرون، أخزاهم الله ماذا يصنعون بعهد الله، وكيف يلعبون بدين الله، وهل يذعن عاقل بأنّه يكفي لرئاسة الدين والدُّنيا والتصرُّف في نفوس جميع الأمّة وأموالهم وأعراضهم بيعة واحد أو اثنين من آحاد الأُمّة، ممّن لا يجري حكمه على نفسه، ولم يثبت عصمته، ولا تقبل شهادته في درهم ولا في نصف درهم.

فإن قيل: إن لم يتحقّق الإجماع على خلافة أبي بكر في يوم السقيفة، لكنّه بعد ذلك إلى ستّة أشهر قد تحقق اتّفاق الكلّ على خلافته، ورضوا بإمامته، فتمّ الإجماع، قلنا: ذلك أيضاً ممنوع، لما عرفت من عدم بيعة عليّ عليه السلام وأصحابه له بعد ستّة أشهر أيضاً، ولو سلّم أنّه صفق على يده كما يفعله أهل البيعة، فلا ريب في أنّ سعد بن عبادة وأولاده لم يتّفقوا على ذلك، ولم يبايعوا أبا بكر ولا عمر، كما قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب في ترجمة أبي بكر أنّه بويع له بالخلافة في اليوم الّذي قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وآله في سقيفة بني ساعدة، ثمّ بويع

البيعة العامّة يوم الثلثاء من غد ذلك اليوم، وتخلّف عن بيعته سعد بن عبادة وطائفة من الخزرج وفرقة من قريش.

وروى أيضاً ابن عبد البرّ في الكتاب المذكور وابن حجر العسقلاني في الإصابة أنّ سعداً لم يبايع أحداً من أبي بكر وعمر ولم يقدروا على إلزامه كإلزامهم لغيره، لكثرة أقوامه من الخزرج، فاحترزوا عن فتنتهم، ولما وصل حكومة أهل الإسلام إلى عمر، مرّ ذات يوم سعد على سوق المدينة فوقع عليه نظر عمر وقال له: ادخل يا سعد في بيعتنا أو اخرج من هذا البلد، فقال سعد: حرام عليّ أن أكون في بلد أنت أميره، ثمّ خرج من المدينة إلى الشام، وكانت له قبيلة كثيرة في نواحي دمشق، كان يعيش في كلّ أسبوع عند طائفة منهم، ففي تلك الأيّام كان يذهب يوماً من قرية إلى أخرى، فرموه من وراء بستان كان على طريقه بسهم فقتل.

وقال صاحب روضة الصّفا ما معناه إنّ سعداً لم يبايع أبا بكر وخرج إلى الشام وقتل بعد مدّة فيها بتحريك بعض العظماء.

وقال البلاذريّ في تاريخه إنّ عمر بن الخطّاب أشار إلى خالد بن الوليد ومحمّد بن مسلمة الأنصاريّ بقتل سعد، فرماه كلٌّ منهما بسهم فقتل، ثمّ أوقعوا في أوهام النّاس أنّ الجنّ قتلوه، ووضعوا هذا الشعر على لسانهم:

قد قتلنا سيّد الخزرج سعد بن عبادة ... فرميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

ولو سلّم فنقول: قد اعتبر في تعريف الإجماع اتّفاق أهله على أمر واحد في وقت واحد إذ لو لم يقع ذلك في وقت واحد، احتمل رجوع المتقدّم قبل موافقة المتأخّر فلا معنى لحصول الإجماع على خلافة أبي بكر تدريجاً، والحاصل أنّهم أرادوا بوقوع الإجماع على خلافته حصول الإتفاق على ذلك بعد النبيّ ﷺ بلا فصل أو في زمان قليل، فهو معلوم البطلان، وإن أرادوا تحقّقه بعد تطاول المدّة، فمع تسليمه مخالف لما اعتبر في حقيقة الإجماع من اتّحاد الوقت وأيضاً لا يقوم حجّة إلاّ إذا دخل الباقون طوعاً، أما إذا استظهر الأكثر وخاف الأقلّ، ودخلوا فيما دخل فيه الأكثر خوفاً وكرهاً، فلا.

ولا أظنّك تستريب بعد الاطلاع على ما أوردنا سابقاً من روايات الخاصّة والعامّة أنّ الحال كانت كذلك، وأنّ بني هاشم لم يبايعوا أولاً ثمّ قهروا وبايعوا بعد ستّة أشهر حتّى أنّ معاوية كتب إلى عليّ عليه السلام يؤنّبه بذلك حيث يقول «إنك كنت تقاد كما يقاد الجمل المخشوش» وكتب عليه السلام في جوابه «وقلت إنّي كنت أقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتّى أبايع، ولعمر الله لقد أردت أن تذمّ فمدحت، وأن تفضح فافتضحت، وما على المسلم من غضاضة في أن يكون مظلوماً ما لم يكن شاكّاً في دينه أو مرتاباً في يقينه، وهذه حجّتي عليك وعلى غيرك» وسيأتي في باب شكواه عن المتقدّمين المتغلّبين ما فيه كفاية للمعتبرين.

ومن الغرائب أنّهم اتّفقوا جميعاً على صحّة الحديث عن النبيّ ﷺ أنّه قال: عليٌّ مع

الحقّ والحقُّ مع عليّ يدور معه حيث مادار وقد اعترف ابن أبي الحديد بصحّته، وقال الغزاليُّ مع شدّة تعصّبه في كتاب الإحياء «لم يذهب ذو بصيرة ما إلى تخطئة عليّ عليه‌السلام قط» ومن المتّفق على روايته في صحاحهم وأُصولهم «كان عليٌّ ديّان هذه الأمّة بعد نبيّها».

وقال الزمخشريُّ وابن الأثير عند ذكر الرواية: الديّان القهّار، وقيل القاضي والحاكم، وقد نقلنا ما أوردوه في صحاحهم من أخبار السفينة والمنزلة والثقلين وغيرها في أبواب النصوص عليه عليه‌السلام وأبواب فضائله ومع ذلك لا يالون بمخالفته في إمامة خلفائهم، بلى من لم يجعل الله له نوراً فما له من نور.

تتميم: أحببت أن أورد ههنا فصلاً من كتاب تلخيص الشافي يتضمّن كثيراً ممّا أجاب به السيّد رحمه‌الله في الشافي عن شبه المخالفين وأخباراً جمّة مأخوذة من كتبهم، يؤيّد ما أسلفناه من الأخبار، حيث قال في الكلام في خلافة أبي بكر:

والطريقة الثانية بنوها على الإجماع، وادّعوا أنَّ الأمّة أجمعت على إمامته واختياره، ولهم في ترتيب الإجماع طرق:

منها: أن يقولوا انتهى الأمر في إمامته إلى أن لم يكن في الزمان إلاّ راض بإمامته، وكافّ عن النكير، فلو لم يكن حقّاً لم يصحّ ذلك، ولا فرق بين أن نبيّن ذلك في أوّل الأمر أو في بعض الأوقات، وإنّما يذكرون ذلك لادّعائهم من أنَّ ما ظهر من العبّاس والزبير وأبي سفيان، ووقع من تأخّر أمير المؤمنين عليه‌السلام عن بيعته ومن غيره، زال كلُّ ذلك.

والآخر أن يقول إنَّ كلَّ من يدَّعي عليه الخلاف قد ثبت عنه - فعلاً وقولاً - الرّضا والبيعة ممّن يعتمد عليه، ويذكرون أنَّ سعد بن عبادة لم يبق على الخلاف أو لا يعتدُّ بخلافه.

والثالث أن يقولوا إنَّ إجماعهم على فرع لأصل يتضمّن تثبيت الأصل، وقد استقرَّ الإجماع في أيّام عمر على إمامته، وهي فرع لإمامة أبي بكر، فيجب بصحّتها صحّة ذلك، أو نبيّن أنَّ أحداً لم يقل بصحّة إمامة أحدهما دون الآخر، ففي ثبوت أحدهما ثبوت الآخر من جهة الإجماع الثاني.

قالوا: والكلام في هذا أوضح لأنَّ أيّام عمر امتدّت وظهر للناس الطّاعة له والقبول من قبله، وحضور مجلسه والمعاضدة له في الأمور، لأنَّ سعد بن عبادة مات في أوائل أيّام عمر فاستقرَّ الإجماع بعده بغير شبهة.

ولنا في الكلام على إبطال هذه الطريقة وجهان من الكلام:

أحدهما أن نبيّن أنَّ ترك المنازعة والإمساك عن النكير اللّذين توصّلوا بهما إلى الرضا والإجماع، لم يكونا في وقت من الأوقات.

والثاني أن نسلّم أنَّ الخلاف في إمامته بعد ظهوره انقطع، غير أنّه لم ينقطع على وجه

يوجب الرضا، وأنّ السخط ممّن كان مظهراً للنكير ثمّ كفّ عنه باق في المستقبل وإن كفّ عن معاذير يذكرها.

فأما الكلام في الوجه الأوّل فبأنّ الخلاف ظهر في أول الأمر ظهوراً لا يمكن دفعه من أمير المؤمنين عليه السلام والعبّاس رضي الله عنه وجماعة بني هاشم ثمّ من الزبير حتّى روي عنه أنّه خرج شاهراً سيفه، واستلب من يده فضرب به الصفا ثمّ من سلمان وخالد بن سعيد وأبي سفيان صخر بن حرب، فكلُّ هؤلاء قد ظهر من خلافهم ما شهرته تغني عن ذكره، وخلاف سعد وولده وأهله أيضاً معروف، وكلُّ هذا كان ظاهراً في ابتداء الأمر.

ثمّ إنّ الخلاف من بعض من ذكرنا بقي واستمرّ وإن لم يكن ظاهراً منه في المستقبل على حدّ ظهوره في الماضي إلاّ أنه منقول معروف فمن أين للمخالف أنّ الخلاف انقطع وأنّ الإجماع وقع في حال من الأحوال، فما نراه عوّل في ذلك إلاّ على الدّعوى.

فإن قال: أما الخلاف في الإبتداء، فقد عرّفته وأقررتُ به، وما تدّعونه من استمراره باطل لأنّه غير منقول ولا معروف، فعلى من ادّعى استمرار الخلاف أن يبيّن ذلك فإنّي أُنكره.

قيل له: لا معتبر بإنكارك ما نذكره في هذا الباب لأنّك بين أمرين إمّا أن تكون منكراً لكونه مروياً في الجملة، وتدّعي أن أحداً لم يرو استمرار الخلاف على وجه من الوجوه، أو تعترف بأنّ قوماً رووه غير ثقات عندك، ولم يظهر ظهور الخلاف، ولم ينقله كلُّ من نقل ذلك.

فإن أردت ما ذكرناه ثانياً فقد سبقناك إلى الاعتراف به، لأنّا لم ندّع في الاستمرار ما حصل في الابتداء من الظهور، ولا ندفع أنّك لا توثّق أيضاً كلّ من روى ذلك إلاّ أنّ أقلّ ما في هذا الباب أن يمنعك هذا من القطع على أنّ النكير زال وارتفع، والرضا حصل وثبت، وإن أردت ما ذكرناه أولاً فهو يجري مجرى المشاهدات لأنّ وجودها في الرواية أظهر من أن يدفع، ولم يزل أمير المؤمنين عليه السلام متظلّماً متألماً منذ قبض الرّسول صلى الله عليه وآله إلى أن توفّاه الله إلى جنّته، ولم يزل أهله وشيعته يتظلّمون له من دفعه عن حقّه، وكان ذلك منه عليه السلام ومنهم يخفى ويظهر ويترتّب في الخفاء والظهور ترتّب الأوقات في شدّتها وسهولتها، فكان عليه السلام يظهر من كلامه في هذا الباب في أيّام أبي بكر ما لم يكن ظاهراً في أيّام عمر، ثمّ قوى كلامه وصرّح بكثير ممّا في نفسه في أيّام عثمان ثمّ ازداد قوّة في أيّام تسليم الأمر اليه ومن عُني بقراءة الآثار علم أنّ الأمر جرى على ما ذكرناه.

روى أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الثقفي عن عثمان بن أبي شيبة العبسيّ عن خالد المدائني، عن خالد الحذاء، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: سمعت عليّاً عليه السلام على المنبر يقول: قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وما من النّاس أحد أولى بهذا الأمر منّي.

وروى إبراهيم الثقفي قال أخبرنا عثمان بن أبي شيبة وأبونعيم الفضل بن دكين عن فطر بن

خليفة عن جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول: مازلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله إلى يوم الناس هذا.

وروى إبراهيم عن يحيى بن عبد الحميد الحمّاني وعباد بن يعقوب الأسدي عن عمرو بن ثابت عن سلمة بن كُهيل عن مسيّب بن نجبة قال: بينما عليّ عليه السلام يخطب وأعرابيّ يقول: وا مظلمتاه فقال عليّ عليه السلام: ادن فدنا، فقال: لقد ظلمتُ عدد المدر والوبر. وفي حديث عبادة قال جاء أعرابيّ يتخطّا فنادى يا أمير المؤمنين مظلوم قال عليّ عليه السلام: ويحك وأنا مظلوم ظلمت عدد المدر والوبر.

وروى أبو نعيم الفضل بن دكين عن عمر بن أبي مسلم قال: كنّا جلوساً عند جعفر بن عمرو بن حريث قال: حدّثني والدي أنّ عليّاً عليه السلام لم يقم مرّة على المنبر إلاّ قال في آخر كلامه قبل أن ينزل: «مازلت مظلوماً منذ قبض الله نبيّه صلى الله عليه وآله».

وروى إبراهيم عن القناد عن عليّ بن هاشم عن أبي الجحّاف عن معاوية بن ثعلبة قال: جاء رجل إلى أبي ذرّ رحمة الله عليه وهو جالس في المسجد وعليّ عليه السلام يصلّي أمامه فقال: يا أبا ذرّ ألا تحدّثني بأحب الناس اليك؟ فوالله لقد علمت أنّ أحبّهم إليك أحبّهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: أجل والّذي نفسي بيده إنّ أحبّهم إليّ لأحبّهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو هذا الشيخ المظلوم المضطهد حقّه.

وقد روى من طرق كثيرة أنّه عليه السلام كان يقول أنا أوّل من يحشر للخصومة بين يدى الله يوم القيامة وقوله عليه السلام «يا عجباً بينما يستقيلها في حياته، إذ عقدها لآخر بعد وفاته» مشهور.

وروى إبراهيم عن اسماعيل عن عثمان بن سعيد بن عليّ بن عايش عن أبي الجحّاف عن معاوية بن ثعلبة أنّه قال ألا أحدّثك حديثاً لا يختلط؟ قلت: بلى قال: مرض أبو ذرّ مرضاً شديداً فأوصى إلى عليّ عليه السلام فقال له بعض من يدخل عليه: لو أوصيت إلى أمير المؤمنين كان أجمل من وصيّتك إلى عليّ قال: والله قد أوصيت إلى أمير المؤمنين حقاً.

وروى عبد الله بن جبلة الكناني عن ذريح المحاربيّ عن أبي حمزة الثماليّ عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّ بريدة كان غائباً بالشام، فقدم وقد بايع الناس أبا بكر، فأتاه في مجلسه فقال: يا أبا بكر هل نسيت تسليمنا على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين واجبة من الله ورسوله؟ قال: يا بريدة إنك غبت وشهدنا وإنّ الله تعالى يحدث الأمر بعد الأمر ولم يكن الله ليجمع لأهل هذا البيت النبوّة والملك.

وقد روي خطاب بريدة لأبي بكر بهذا المعنى في ألفاظ مختلفة من طرق كثيرة.

وقد روى أيضاً من طرق مختلفة وبألفاظ متقاربة المعاني خطاب سلمان الفارسيّ رضي الله عنه للقوم وانكاره ما فعلوه، وقوله «أصبتم وأخطأتم أصبتم سنّة الأوّلين وأخطأتم أهل بيت نبيّكم» وقوله: «ما أدري أنسيتم أم تناسيتم أو جهلتم أم تجاهلتم» وقوله «والله لو أعلم أني أعزّ لله ديناً أو أمنع لله ضيماً لضربت بسيفي قدماً قدماً».

ولم نذكر أسانيد هذه الأخبار وطرقها بألفاظها لئلا يطول به الكتاب ومن أراده أخذه من مظانّه، وهذا الخلاف من سلمان وبريدة لا ينفع فيه أن يقال: رضي سلمان بعده وتولّى الولايات وأمسك بريدة وسلّم وبايع لأنّ تصريحهم بسبب الخلاف يقتضي أنّ الرضا لا يقع منهما أبداً، وأنّهما وإن كفّا في المستقبل عن الإنكار، لفقد النصّار والخوف على النفس، فإنّ قلوبهم منكرة، ولكن ليس لمضطر اختيار.

وروى إبراهيم الثقفي، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن عمرو بن حريث عن حبيب بن أبي ثابت، وعن ثعلبة بن يزيد الحمّاني، عن علي عليه السلام قال: سمعته يقول: كان فيما عهد إليّ النّبي الأمّيّ إنّ الأمة ستغدر بك.

وروى إبراهيم، عن إسماعيل بن عمرو البجلي قال: حدّثنا هشيم بن بشير الواسطيّ عن إسماعيل بن سالم الأسديّ، عن أبي إدريس الأوديّ عن علي عليه السلام قال: لأن أخرَّ من السّماء إلى الأرض فتخطفني الطير أحبُّ إليّ من أن أقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله ولم أسمعه قال لي يا عليُّ ستغدر بك الأمّة بعدي.

وروى زيد بن علي بن الحسين قال: كان عليٌّ عليه السلام يقول: بايع النّاس والله أبا بكر وأنا أولى بهم منّي بقميصي هذا فكظمت غيظي، وانتظرت أمري وألزقت كلكلي بالأرض ثمّ إنّ أبا بكر هلك واستخلف عمر، وقد والله أعلم أنّي أولى بالناس منّي بقميصي هذا، فكظمت غيظي، وانتظرت أمري، ثمّ إنّ عمر هلك وجعلها شورى وجعلني فيهم سادس ستّة كسهم الجدّة، فقال اقتلوا الأقلّ فكظمت غيظي وانتظرت أمري؛ والزقت كلكلي بالأرض حتّى ما وجدت إلاّ القتال أو الكفر بالله.

وقوله عليه السلام «ما وجدت إلاّ القتال أو الكفر بالله» منبهاً بذلك على سبب قتاله لطلحة والزبير ومعاوية، وكفّه عمّن تقدّم، لأنّه لما وجد الأعوان والنصّار لزمه الأمر، وتعيّن عليه فرض القتال والدفاع، حتّى لم يجد إلاّ القتال أو الخلاف لله، وفي الحال الأولى كان معذوراً لفقد النصّار والأعوان.

وروى جميع أهل السّير أنّ أمير المؤمنين عليه السلام والعبّاس لمّا تنازعا في الميراث وتخاصما إلى عمر، قال عمر: من يعذرني من هذين: ولي أبو بكر فقالا: عقّ وظلم، والله يعلم أنّه كان برّاً تقيّاً، ثمّ وليت فقالا: عقّ وظلم. وهذا الكلام من أصحّ دليل على أنّ تظلمه عليه السلام عن القوم كان ظاهراً وغير خاف عليهم، وإنّما كانوا يجاملونه ويجاملهم.

وروى الواقدي في كتاب الجمل بإسناده أنّ أمير المؤمنين عليه السلام حين بويع خطب فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: حقٌّ وباطل ولكل أهل ولئن أمر الباطل لقديماً فعل، ولئن قلَّ الحقُّ لربما ولعلَّ، ولقلَّ ما أدبر شيء فأقبل، وإنّي لأخشى أن تكونوا في فترة، وما عليَّ إلاّ الاجتهاد، وقد كانت أمور مضت فملتم فيها ميلة كانت عليكم، ما كنتم فيها عندي

بمحمودين، أما إنّي لو أشاء لقلت «عفا الله عما سلف» سبق الرجلان، وقام الثالث كالغراب همّته بطنه، يا ويله لو قصّ جناحاه وقطع رأسه لكان خيراً له، في كلام طويل بعدها.

وقد رويت هذه الخطبة عن الواقدي من طرق مختلفة.

ثمّ روى الخطبة الشقشقيّة ثمّ قال: والذي ذكرناه قليل من كثير، ولو تقصّينا جميع ما روي في هذا الباب عنه عليه السلام وعن أهله وولده وشيعته، لم يتّسع جميع حجم كتابنا له، وفي بعض ما ذكرناه أوضح دلالة على أنّ الخلاف مازال وأنّه كان مستمرّاً وأنّ الرّضا لم يحصل في حال من الأحوال.

فإن قيل: جميع ما رويتموه أخبار آحاد لا توجب علماً ولا يرجع بمثلها عن المعلوم، والمعلوم أنّ الخلاف لم يظهر على حدّ ظهوره في الأوّل، ولم يروها أيضاً إلاّ متعصّب غير موثوق بأمانته.

قلنا أمّا هذه الأخبار وإن كانت على التفصيل أخبار آحاد فمعناها متواتر لأنّه قد رواه عدد كثير وجمٌّ غفير، وإن كان اللفظ في التفصيل آحاداً، ثمّ لو سلّمنا على اقتراحكم أنّها آحاد ليس يجب أن يكون مانعة من القطع على ارتفاع النكير وادّعاء العلم بأنّ الخلاف قد زال وارتفع، لأنّه لا يمكن مع هذه الأخبار - وهي توجب الظنّ إن لم توجب العلم - أن يدّعى العلم بزوال الخلاف.

فأمّا قول السائل إنّا لا نرجع بها عن المعلوم، فأيُّ معلوم ههنا رجعنا بهذه الأخبار عنه، فإن أراد الإجماع وزوال الخلاف، فكلُّ ذلك لا يثبت إلاّ مع فقد ما هو أضعف من هذه الأخبار، وزوال الخلاف لا يكون معلوماً مع وجداننا رواية واردة به، وإنّما يتوصّل إلى الرضا والإجماع بالكفّ عن النكير وزوال الخلاف، وإذا كان الخلاف والنكير مرويّين من جهة ضعيفة أو قويّة، كيف يقطع على ارتفاعهما أو زوالهما، وأما القدح في الرواة، فأوّل ما فيه أن أكثر ما رويناه ههنا وارد من طرق العامّة، ومسند إلى من لا يتّهمونه ولا يجرحونه، ومن تأمل ذلك علمه، ثمّ ليس يقنع في جرح الرواة بمحض الدعوى دون أن يشار إلى أُمور معروفة، وأسباب ظاهرة، وإذا روى الخبر من ظاهره العدالة والتديّن لم يقدح فيه ما جرى هذا المجرى من القدح.

فإن قيل: هذا يؤدّي إلى الشكّ في ارتفاع كلّ خلاف.

قلنا إن كان الطّريق فيما تشيرون إليه يجري مجرى ما نتكلّم عليه في هذا الباب فلا سبيل إلى القطع على انتفائه، فكيف يقطع على انتفاء أمر وهو مرويّ منقول، وإنّما نقطع على ذلك في الموضع الّذي لا يوجد فيه نقل بخلاف ولا رواية لنكير.

فإن قيل: الشيء إذا كان ممّا يجب ظهوره إذا كان فإنّا نستدلُّ بانتفاء ظهوره على انتفائه ولا نحتاج إلى أكثر من ذلك، ولهذا نقول: لو كان القرآن عورض لوجب أن تظهر معارضته على حدّ ظهور القرآن، فإذا لم نجدها ظاهرة قطعنا على انتفائها ولو روى لنا راو من طريق الآحاد

أنَّ معارضته وقعت لم نلتفت إلى روايته، وهذه سبيل ما تدَّعونه من النكير الّذي لم يثبت، ولم يظهر.

قلنا: قد شرطت شرطاً كان ينبغي أن تراعيه وتوجدناه فيما اختلفنا فيه، لأنّك قلت إنَّ كل أمر لو كان وجب ظهوره ومتى لم يظهر يجب القطع على انتفائه، وهذا صحيح وبه تبطل معارضة القرآن على ما ذكرت لأنَّ الأمر في أنّها لو كانت لوجب ظهورها واضح، وعليه بني الكلام، وليس هذا موجوداً في النكير على أصحاب الاختيار لأنّك لا تقدر على أن تدلّ على أنَّ نكيرهم يجب ظهوره لو كان، وأنَّ الداعي إليه داع إلى إظهاره، بل الأمر بخلاف ذلك لأنَّ الإنكار على مالك الحلّ والعقد، والأمر والنهي والنفع والضّر، الّذي قد مال إليه أكثر المسلمين، ورضي بإمامته أكثر الأنصار والمهاجرين، يجب طيّه وستره، ولا يجوز إذاعته ونشره، والدواعي كلّها متوفّرة إلى إخفائه، وترك إعلانه، فأين هذا من المعارضة؟.

ولو جوّزنا في المعارضة أو غيرها من الأُمور أن يكون ولا تدعو الدّواعي إلى إظهاره، بل إلى طيّه ونشره، لم يجب القطع على انتفائه من حيث لم يظهر للكلّ ولم ينقله الجميع، ولكنّا متى وجدنا أيسر رواية في ذلك نمنع لأجلها من القطع على انتفاء ذلك الأمر وعلى أنّه لم يكن وسنشبع الكلام في السبب المانع من إظهار الخلاف وإعلان النّكير فيما يأتي بمشيّة الله.

فأمّا قولهم إنَّ كلَّ من يدَّعى عليه الخلاف فإنّه ثبت عنه قولاً وفعلاً الرضا بالبيعة، وقد بيّنا وسنبين أنَّ الأمر بخلافه، وأن الّذي اعتمدوه من الكفّ عن النزاع، ليس بدلالة على الرّضا لأنّه وقع عن أسباب ملجئة، وكذلك سائر ما يدَّعى من ولاية من تولّى من قبل القوم ممّن كان مقيماً على خلافهم، ومنكراً لأمرهم.

وأمّا بناؤهم العقد الأوّل على الثاني، وأنّه لمّا ظهر في الثاني من الرّضا والانقياد لطول الأيّام وتماديها ما لم يظهر في الأوّل، جاز أن يجعل أصلاً له، فالكلام على العقد الأوّل الّذي ذكرناه مستمرٌّ في الثاني بعينه لأنَّ خلاف من حكينا خلافه وروينا عنه ما روينا، هو خلاف في العقدين جميعاً.

ثمَّ لو سلّمنا ارتفاع الخلاف على ما يقترحونه، لكان ذلك لا يدلُّ على الرضا إذا بيّنا ما أحوج إليه وألجأ إلى استعماله.

فأما قولهم: إنَّ سعداً لا يعتدُّ بخلافه من حيث طلب الإمامة لنفسه وكان مبطلاً في ذلك، واستمرَّ على هذه الطريقة، فلا اعتبار بخلافه، فليس بشيء يعوّل عليه، لأنَّ أوّل ما في ذلك أنَّ الّذي ادَّعوه من «أنَّ الأئمة من قريش» ليس بمقطوع به ولا رواه أحد من أهل السير، وخلاف سعد في الإمامة والأنصار خلاف واحد ونحن نبين ما ذكره أهل السّير من خبر السقيفة ليعلم أنَّ ما ادَّعوه لا أصل له[1].

(١) تلخيص الشافي، ج ٣ ص ٤٤.

ثمَّ روى ما روينا منه سابقاً من أخبار السقيفة فقال: وقد روى الطبريُّ وغيره خبر السقيفة من طرق مختلفة خالية كلها من ذكر الاحتجاج بالخبر المروي أنَّ الأئمّة من قريش، ويدلُّ على ضعفه ما روي عن أبي بكر من قوله عند موته: ليتني كنت سألت رسول الله ﷺ عن ثلاثة أشياء ذكر من جملتها «ليتني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر حقٌّ» فكيف يقول هذا القول من يروي عنه عليه السلام: «أنَّ الأئمّة من قريش» و «أنَّ هذا الأمر لا يصلح إلاّ لهذا الحيِّ من قريش» ويدلّ على ضعفه أيضاً ما روي أنَّ عمر قال عند موته لو كان سالم حيّاً ما تخالجني فيه الشكوك بعد أن ذكر أهل الشورى وطعن على واحد واحد، وسالم لم يكن من قريش فكيف يجوز أن يقول هذا وقد سمع أبا بكر روى هذا الخبر.

وروى الطبري في تاريخه عن شيوخه من طرق مختلفة أنَّ عمر بن الخطّاب لما طعن قيل له يا أمير المؤمنين لو استخلفت، قال: من أستخلف؟ لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيّاً لاستخلفته، فإن سألني ربّي قلت: سمعت نبيّك ﷺ يقول إنّه أمين هذه الأمّة، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيّاً استخلفته فإن سألني ربّي قلت: سمعت نبيّك يقول إنَّ سالماً شديد الحبّ لله، فقال له رجل: أدلك عليه عبد الله بن عمر؟ فقال: قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا، ويحك كيف أستخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته.

وروى البلاذريُّ في كتابه المعروف بتاريخ الأشراف عن عفّان بن مسلم عن حمّاد بن سلمة عن عليّ بن زيد عن أبي رافع أنَّ عمر بن الخطّاب كان مستنداً إلى ابن عبّاس وعنده ابن عمر وسعيد بن زيد فقال أعلموا أنّي لم أقل في الكلالة شيئاً ولم أستخلف بعدي أحداً وأنّه من أدرك وفاتي من سبي العرب فهو حرٌّ من مال الله قال سعيد بن زيد أما إنّك لو أشرت برجل من المسلمين ائتمنك النّاس، فقال عمر: لقد رأيت من أصحابي حرصاً سيّئاً وأنا جاعل هذا الأمر إلى النفر الستّة الّذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، ثمَّ قال لو أدركني أحد رجلين لجعلت هذا الأمر إليه، ولوثقت به: سالم مولى أبي حذيفة وأبو عبيدة بن الجراح.

فقال له رجل يا أمير المؤمنين فأين أنت عن عبد الله بن عمر؟ فقال له: قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا، أستخلف رجلاً لم يحسن أن يطلّق امرأته؟ قال عفّان: يعني بالرجل الّذي أشار إليه بعبد الله بن عمر، المغيرة بن شعبة.

وهذا كما ترى تصريح بأنّ تمنّي سالم إنّما كان لأن يستخلفه كما أنّه تمنّى أبا عبيدة لذلك فأيّ تأويل يبقى مع هذا الشرح.

والعجب من أن يكون بحضرته مثل أمير المؤمنين، ومنزلته في خلال الفضل منزلته وباقي أهل الشورى الّذي كانوا في الفضل الظاهر على أعلا طبقاته، ثمَّ يتمنّى مع ذلك حضور سالم تمني من لا يجد منه عوضاً وإنَّ ذلك لدليل قويٌّ على سوء رأيه في الجماعة ولو كان تمنّيه للرأي والمشورة كان يكون أيضاً الخطب جليلاً، لأنا نعلم أنّه لم يكن في هذه الجماعة الّتي

ذكرناها إلاّ من مولاه يساوي سالماً إن لم يفضله في الرّأي وجودة التحصيل، فكيف يرغب عنهم في الرأي واختيار من لا يصلح للأمر، ويتلهّف على حضور من لا يدانيهم في علم ولا رأي، وكلّ هذه الأخبار إذا سلمت وأحسنّا الظنّ بعمر، دلّت على أنّ الخبر الّذي رووه بأنّ الأئمّة من قريش لا أصل له.

فإن قيل: كيف تدفعون هذا الخبر وأنتم تقولون بمثل ذلك.

قلنا: نحن لا نرجع في ثبوت إمامة من نقول بإمامته إلى أمثال هذه الأخبار، بل لنا على ذلك أدلّة واضحة وحجج بيّنة، وإنّما أوردنا خبر السقيفة ليعلم أنّ خلاف سعد وذويه كان قادحاً.

ثمّ لو سلمنا أنّه كان مبطلاً في طلب الإمامة لنفسه، على ما يقترحونه، لم لا يعتدُّ بخلافه، وهو خالف في أمرين أحدهما أنّه اعتقد أنّ الإمامة تجوز للأنصار والآخر أنه لم يرض بإمامة أبي بكر، ولا بايعه، وهذان خلافان، ليس كونه مبطلاً في أحدهما يقتضي أن يكون مبطلاً في الآخر، وليس أحدهما مبنيّاً على صاحبه فيكون في إبطال الأصل إبطال الفرع، لأنّ من ذهب إلى جواز الإمامة في غير قريش لا يمنع من جوازها في قريش، فكيف يجعل امتناعه من بيعة قريش مبنياً على أصله في أنّ الإمامة تجوز في غير قريش دليلاً على أنّه مبطل في امتناعه من بيعة إنسان بعينه.

وليس لأحد أن يقول: إنّ سعداً وحده لا يكون محقّاً ولا يكون خروجه عمّا عليه الأُمّة مؤثّراً في الإجماع، وذلك أنّ هذا استبعاد لا وجه له، لأنّ سعداً مثل غيره من الصحابة الّذين إذا خالفوا في شيء أثر خلافهم في الإجماع، ولا يعدُّ إجماعاً.

فإن قيل: إنّ خلاف واحد واثنين لا يعتدُّ به، لأنّه لا يكون سبيلاً للمؤمنين وقول الجماعة يصحُّ ذلك فيه.

قيل أوّل مافيه أنّه كان لسعد من الأولاد من يجوز أن يتناوله الكناية عن الجماعة، لأنّ أقلّ من يتناوله اللّفظ ثلاثة فصاعداً، وبعد فإذا كان لفظ «المؤمنين» يفيد الاستغراق على وجه الحقيقة، فمن حمله على جماعة دون الاستغراق كان مجازاً وإذا جاز حمله على هذا الضرب من المجاز، جاز أن يحمل على الواحد، لأنّه قد يعبّر عن الواحد بلفظ الجماعة مجازاً، على أنّا قد بيّنا فيما تقدّم أنّ هذه الآيات لا دلالة فيها على صحّة التعلّق بالإجماع وفي ذلك إسقاط هذا السؤال.

وأما الطريقة الثانية: فهي أن نسلّم لهم ترك النكير وإظهار البيعة، ونقول: ما الّذي يدلُّ على أنّهم كانوا راضين بها، والرضا من أفعال القلوب لا يعلمه إلاّ الله تعالى.

ثمّ يقال لهم: قد علمنا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تأخر عن البيعة وامتنع منها، علماً لا يتخالجنا فيه الشكّ، واختلف الناس في مدّة تأخّرها، فمنهم من قال ستّة أشهر، ومنهم من

قال أربعين يوماً ومنهم من قال أقلّ وأكثر، وذلك يدلّ على إنكاره للبيعة وتسخطه لها، فمن ادّعى أنّه بايع بعد ذلك مختاراً راضياً بالبيعة فعليه الدلالة.

فإن قيل: لو لم يكن راضياً بها لأنكر لأنّه كان يتعيّن عليه الإنكار من حيث أنّ ما ارتكبوه قبيح، ومن حيث أنّه دفع عن مقامه واستحقاقه، فلمّا لم ينكر دلّ على أنّه كان راضياً.

قيل: ولم زعمتم أنّه لا وجه لترك النكير إلاّ الرّضا دون غيره، لأنّه إذا كان ترك النكير قد يقع ويكون الداعي إليه غير الرّضا، كما قد يدعو إليه الرّضا، فليس لأحد أن يجعل فقده دليل الرّضا، والنكير قد يرتفع لأمور منها التقيّة والخوف على النفس وما جرى مجراها، ومنها العلم أو الظنُّ بأنّه يعقب من النكير ما هو أعظم من المنكر الّذي يراد إنكاره، ومنها الاستغناء منه بنكير تقدّم وأمور ظهرت ترفع اللبس والإبهام في الرضا بمثله، ومنها أن يكون للرضا، وإذا كان ترك النكير منقسماً لم يكن لأحد أن يخصّه بوجه واحد، وإنّما يكون ترك النكير دلالة على الرضا في الموضع الّذي لا يكون له وجه سوى الرّضا، فمن أين لهم أنّه لا وجه لترك النكير ههنا إلاّ الرّضا؟.

فإن قيل: ليس الرضا أكثر من ترك النكير، فمتى علمنا ارتفاع النكير، علمنا الرضا.

قلنا: هذا ممّا قد بيّنا فساده، وبيّنا أنّ ترك النكير ينقسم إلى الرّضا وغيره وبعدُ فما الفرق بين من قال هذا، وبين من قال: «وليس السخط أكثر من ارتفاع الرضا، فمتى لم أعلم الرّضا وأتحقّقه قطعت على السخط» فيجب على من ادّعى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان راضياً، أن ينقل ما يوجب كونه كذلك ولا يعتمد في أنّه كان راضياً على أنّ نكيره ارتفع، فإن للمقابل أن يقابل ذلك بما قدّمنا ذكره، ويجعل دليل كونه ساخطاً ارتفاع رضاه.

فإن قال: ليس يجب علينا أن ننقل ما يدلُّ على رضاه أكثر من بيعته وترك نكيره، لأنَّ الظاهر من ذلك يقتضي ما ذكرناه، وعلى من ادّعى خلافه، وإنّ كان مبطناً لخلاف الرّضا، أن يدلّ على ذلك، فإنه خلاف الظاهر.

قيل له: ليس الأمر على ما قدّرته، لأنَّ سخط أمير المؤمنين عليه السلام هو الأصل لأنّه لا خلاف بين الأمّة في أنّه عليه السلام سخط الأمر وأباه، ونازع فيه، وتأخّر عن البيعة، ثمّ لا خلاف أنّه في المستقبل أظهر البيعة ولم يقم على ما كان عليه من إظهار الخلاف والنكير، فنقلنا عن أحد الأصلين اللّذين كان عليهما من الامتناع عن البيعة وإظهار الخلاف أمر معلوم، ولم ينقلنا عن الأصل الآخر الّذي هو السخط والكراهة شيء، فيجب على من ادّعى تغيّر الحال أن يدلّ على تغيّرها، ويذكر أمراً معلوماً يقتضي ذلك، ولا يرجع علينا فيلزمنا أن ندلّ على ما ذكرنا، لأنّا على ما بيّناه متمسّكون بالأصل المعلوم، وإنّما تجب الدلالة على من ادّعى تغيّر الحال. وليس له أن يجعل البيعة وترك النكير دلالة الرّضا، لأنّا قد بينا أنَّ ذلك منقسم، ولا ينقل من المعلوم المتحقّق بأمر محتمل.

فإن قيل: هذه الطريقة الّتي سلكتموها توجب الشكّ في كل إجماع وتمنع من أن نقطع على رضا أحد بشي من الأشياء، لأنّا إنّما نعلم الرّضا في كلّ موضع نثبته فيه بمثل هذه الطريقة، وبما هو أضعف منها.

قيل له: إن كان لا طريق إلى معرفة الإجماع ورضا النّاس بالأمر، إلاّ ما ادّعيته، فلا طريق إذاً إليه، لكنّ الطريق إلى ذلك واضح، وهو أن يعلم أنّ النكير لم يرتفع إلاّ للرضا، وأنّه لا وجه هناك سواه، وهذا قد يعلم ضرورة من شاهد الحال، وقد يعلم من غاب عنها بالنقل وغيره، حتّى لا يرتاب بأنّ الرّضا هو الداعي إلى ترك النكير، ألا ترى أنّا نعلم كلّنا علماً لا يعترضه شكّ أنّ بيعة عمر وأبي عبيدة وسالم لأبي بكر كانت عن رضى وموافقة، ومبايعة في الظاهر والباطن، وأنّه لا وجه لما أظهروه من البيعة والموافقة إلاّ الرضا، ولا نعلم ذلك في أمير المؤمنين عليه السلام ومن جرى مجراه، فلو كان الطريق واحداً لعلمنا الأمرين على سواء.

وهذا أحد ما يمكن الاعتماد عليه في هذا الموضع، فيقال: لو كان أمير المؤمنين عليه السلام راضياً وظاهره كباطنه في الكفّ عن النكير، لوجب أن نعلم ذلك من حاله كما علمناه من حال عمر وأبي عبيدة، فلما لم يكن ذلك معلوماً دلّ على اختلاف الحال فيه.

وكيف يشكل على منصف أنّ بيعة أمير المؤمنين عليه السلام لم تكن عن رضا، والأخبار متظاهرة من كلّ من روى السير بما يقتضي ذلك، حتّى أنّ من تأمّل ما روي في هذا الباب لم يبق عليه شكٌّ في أنّه عليه السلام ألجئ إلى البيعة، وصار إليها بعد المدافعة والمحاجزة لأمور اقتضت ذلك، ليس من جملتها الرّضا.

فقد روى أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ وحاله في الثقة عند العامّة والبعد عن مقاربة الشيعة والضبط لما يرويه معروفة، قال: حدّثني بكر بن الهيثم عن عبد الرزّاق، عن معمّر، عن الكلبيّ، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس قال: بعث أبو بكر عمر بن الخطّاب إلى عليّ عليه السلام حين قعد عن بيعته وقال: ائتني به بأعنف العنف، فلمّا أتاه جرى بينهما كلام، فقال له: احلب حلباً لك شطره، والله ما حرصك على إمارته اليوم إلاّ ليؤمّرك غداً، وما ننفس على أبي بكر هذا الأمر؛ ولكنّا أنكرنا ترككم مشاورتنا، وقلنا إنّ لنا حقّاً لا تجهلونه، ثمّ أتاه فبايعه. وهذا الخبر يتضمّن ما جرت عليه الحال، وما تقوله الشيعة بعينه، وقد أنطق الله به رواتهم.

وقد روى البلاذريُّ عن المدائنيّ عن مسلمة بن محارب، عن سليمان التيميّ عن ابن عون أنّ أبا بكر أرسل عمر إلى عليّ عليه السلام يريده إلى البيعة، فلم يبايع فجاء عمر ومعه قبس فتلقّته فاطمة عليها السلام على الباب، فقالت: يا ابن الخطّاب أتراك محرّقاً عليّ بابي؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك، وجاء عليٌّ عليه السلام فبايع.

وهذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة، وإنّما الطريف أن يرويه شيوخ محدّثي العامّة،

لكنّهم كانوا يروون ما سمعوا بالسلامة، وربما تنبهوا على ما في بعض ما يروونه عليهم، فكفوا عنه وأيُّ اختيار لمن يحرق عليه بابه حتّى يبايع.

وروى إبراهيم بن سعيد الثّقفيّ عن أحمد بن عمرو البجليّ، عن أحمد بن حبيب العامريّ، عن حمران بن أعين عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام قال: والله ما بايع عليٌّ حتّى رأى الدّخان قد دخل بيته.

وروى المدائنيّ عن عبد الله بن جعفر، عن أبي عون قال: لما ارتدّت العرب مشى عثمان إلى عليّ عليه السلام فقال: يا ابن عم إنّه لا يخرج أحد إلى قتال هذا العدوّ وأنت لم تبايع، ولم يزل به حتّى مشى إلى أبي بكر فسرَّ المسلمون بذلك، وجدَّ الناس في القتال.

وروى البلاذريّ، عن المدائني، عن أبي جزي، عن معمر، عن الزهريّ عن عروة، عن عائشة قالت: لم يبايع عليٌّ أبا بكر حتّى ماتت فاطمة عليها السلام بعد ستّة أشهر، فلمّا ماتت ضرع إلى صلح أبي بكر فأرسل إليه أن يأتيه، فقال له عمر: لا تأته وحدك، قال: فماذا يصنعون بي؟ فأتاه أبو بكر فقال له عليٌّ عليه السلام: والله ما نفسنا عليك ما ساق الله إليك من فضل وخير، ولكنّا كنّا نرى أنَّ لنا في هذا الأمر نصيباً استبدَّ به علينا، فقال أبو بكر: والله لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحبُّ إليَّ من قرابتي فلم يزل عليٌّ يذكر حقّه وقرابته حتّى بكى أبو بكر، فقال: ميعادك العشيّة، فلمّا صلّى أبو بكر الظهر، خطب فذكر عليّاً عليه السلام وبيعته، فقال عليٌّ عليه السلام إنّي لم يحبسني عن بيعة أبي بكر ألاّ أكون عارفاً بحقّه، لكنّا كنّا نرى أنَّ لنا في هذا الأمر نصيباً استبدَّ به علينا، ثمَّ بايع أبا بكر، فقال المسلمون: أصبت وأحسنت.

ومن تأمّل هذه الأخبار علم كيف وقعت هذه البيعة، وما الداعي إليها، ولو كانت الحال سليمة، والنيات صافية، والتهمة مرتفعة، لما منع عمر أبا بكر من أن يصير إلى أمير المؤمنين عليه السلام وحده.

وروى إبراهيم الثّقفي عن محمّد بن أبي عمر، عن أبيه، عن صالح بن أبي الأسود عن عقبة بن سنان، عن الزهريّ قال: ما بايع عليٌّ عليه السلام إلاّ بعد ستّة أشهر وما اجترئ عليه إلاّ بعد موت فاطمة عليها السلام.

وروى الثقفيّ، عن محمّد بن عليّ، عن عاصم بن عامر البجليّ، عن نوح بن درّاج، عن محمّد بن إسحاق، عن سفيان بن فروة، عن أبيه قال: جاء بريدة حتّى ركز رايته في وسط أسلم، ثمَّ قال: لا أبايع حتّى يبايع عليُّ بن أبي طالب عليه السلام فقال عليٌّ عليه السلام: يا بريدة ادخل فيما دخل فيه النّاس، فإنَّ اجتماعهم أحبُّ إليَّ من اختلافهم اليوم.

وروى إبراهيم، عن محمّد بن أبي عمر، عن محمّد بن إسحاق، عن موسى بن عبد الله بن الحسن أنَّ عليّاً عليه السلام قال لهم: بايعوا فإنَّ هؤلاء خيّروني أن يأخذوا ما ليس لهم أو أُقاتلهم وأُفرّق أمر المسلمين.

وروى إبراهيم، عن يحيى بن الحسن بن الفرات، عن قليب بن حمّاد، عن موسى بن عبد الله بن الحسن قال: أبت أسلم أن تبايع، فقالوا: ما كنّا نبايع حتّى يبايع بريدة، لقول النبيّ ﷺ لبريدة: عليٌّ وليكم من بعدي، قال: فقال عليٌّ عليه السلام يا هؤلاء إنّ هؤلاء خيّرونا أن يظلموني حقّي وأبايعهم فارتدّ النّاس حتّى بلغت الردّة أُحداً، فاخترت أن أُظلم حقّي وإن فعلوا ما فعلوا.

وروى إبراهيم، عن يحيى بن الحسن، عن عاصم بن عامر، عن نوح بن درّاج، عن داود بن يزيد الأودي، عن أبيه، عن عديّ بن حاتم قال: ما رحمت أحداً رحمتي عليّاً حين أتي به ملبّباً فقيل له بايع، قال: فإن لم أفعل؟ قالوا إذاً نقتلك، قال: إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسول الله! ثمّ بايع كذا وضمَّ يده اليمنى.

وروى إبراهيم عن عثمان بن أبي شيبة، عن خالد بن مخلّد البجليّ عن داود بن يزيد الأوديّ، عن أبيه، عن عديّ بن حاتم قال إنّي لجالس عند أبي بكر إذ جيء بعليّ عليه السلام فقال له أبو بكر: بايع، فقال له عليٌّ عليه السلام: فإن أنا لم أبايع؟ قال أضرب الّذي فيه عيناك، فرفع رأسه إلى السماء ثمَّ قال: اللّهمَّ اشهد ثمَّ مد يده فبايعه.

وقد روي هذا المعنى من طرق مختلفة وبألفاظ متقاربة المعنى وإن اختلف لفظها وإنّه عليه السلام كان يقول في ذلك اليوم لمّا اكره على البيعة وحذر من التقاعد عنها «يابن أمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين» ويردّد ذلك ويكرّره، وذكر أكثر ما روي في هذا المعنى يطول فضلاً عن ذكر جميعه وفيما أشرنا إليه كفاية ودلالة على أنَّ البيعة لم تكن عن رضا واختيار.

فإن قيل: كلّ ما رويتموه في هذا المعنى أخبار آحاد لا توجب علماً.

قلنا: كلُّ خبر ممّا ذكرناه وإن كان وارداً من طريق الآحاد، فإنَّ معناه الّذي تضمّنه متواتر، والمعوّل على المعنى دون اللفظ، ومن استقرى الأخبار، وجد معنى إكراهه عليه السلام على البيعة، وأنّه دخل فيها مستدفعاً للشرّ، وخوفاً من تفرُّق كلمة المسلمين، وقد وردت به أخبار كثيرة من طرق مختلفة تخرج عن حدّ الآحاد إلى التواتر، وبعد، فأدون منزلة هذه الأخبار إذا كانت آحاداً أن تقتضي الظنَّ، وتمنع من القطع على أنّه لم يكن هناك خوف ولا إكراه، وإذا كنّا لا نعلم أنَّ البيعة وقعت عن رضاً واختيار مع التجويز لأن يكون هناك أسباب إكراه، فأولى أن لا نقطع على الرضا والاختيار مع الظنّ لأسباب الإكراه والخوف.

فإن قيل: التقيّة لا تكون إلاّ عن خوف شديد، ولا بدّ له من أسباب وأمارات تظهر، فمتى لم تظهر أسبابه لم يسغ تجويزه، وإذا كان غير جائز فلا تقيّة.

قلنا: وأيّ أسباب وأمارات هي أظهر ممّا ذكرناه ورويناه، هذا إن أردتم بالظهور النقل والرّواية على الجملة، وإن أردتم بالظهور أن ينقله جميع الأمّة ويعلموه، ولا يرتابوا به،

فذاك اقتراح منكم لا ترجعون فيه إلى حجّة، ولنا أن نقول لكم من أين أوجبتم ذلك؟ وما المانع من أن ينقل أسباب التقيّة قوم ويعرض عن نقلها آخرون لأغراض لهم، وصوارف تصرفهم عن النقل، ولا خفاء بما في هذه الدعوى وأمثالها.

على أنّ الأمر في ظهور أسباب التقيّة أوضح من أن يحتاج فيه إلى رواية خبر ونقل لفظ مخصوص لأنكم تعلمون أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تأخّر عن البيعة تأخّراً علم وارتفع الخلاف فيه، ثمّ بايع بعد زمان متراخ وإن اختلف في مدّته، ولم تكن بيعته وإمساكه عن النكير الّذي كان وقع منه، إلاّ بعد أن استقرّ الأمر لمن عقد له، وبايعه الأنصار والمهاجرون، وأجمع عليه في الظاهر المسلمون، وشاع بينهم أنّ بيعته انعقدت بالإجماع والاتّفاق، وأنّ من خالف عليه كان شاقاً لعصا المسلمين مبتدعاً في الدين، رادّاً على الله وعلى رسوله، وبهذا بعينه احتجّوا على من قعد عن البيعة وتأخّر عنها، فأيُّ سبب للخوف أظهر ممّا ذكرناه.

وكيف يراد سبب له ولا شيء يذكر في هذا الباب إلاّ وهو أضعف ممّا أشرنا إليه، وكيف يمكن أمير المؤمنين عليه السلام المقام على خلاف من بايعه جميع المسلمين وأظهروا الرضا به والسكون إليه، وأنّ مخالفه مبتدع خارج عن الملّة.

وإنّما يصحُّ أن يقال إنّ الخوف لا بدّ له من أمارة وأسباب تظهر، وأنّ نفيه واجب عند ارتفاع أسبابه، لو كان أمير المؤمنين عليه السلام بايع في الابتداء من الأمر مبتدئاً بالبيعة، طالباً لها راغباً فيها، من غير تقاعد، ومن غير أن تأخذه الألسن باللوم والعذل، فيقول واحد: حسدت الرجل، ويقول آخر: أردت الفرقة ووقوع الاختلاف بين المسلمين، ويقول آخر: متى أقمت على هذا لم يقاتل أحد أهل الردّة، ويطمع المرتدّون في المسلمين، ومن غير أن يتلوّم أو يتربّص حتّى يجتمع المتفرقون، ويدخل الخارجون، ولا يبقى إلاّ راض أو متظاهر بالرّضا، فأمّا والأمر جرى على خلاف ذلك، فالظاهر الّذي لا إشكال فيه أنّه عليه السلام بايع مستدفعاً للشرّ، وفراراً من الفتنة، وبعد أن لم يبق عنده بقيّة ولا عذر في المحاجزة والمدافعة.

هذا إذا عوّلنا في إمساكه عن النكير على الخوف المقتضي للتقيّة، وقد يجوز أن يكون سبب إمساكه عن النكير غير الخوف إمّا منفرداً أو مضموماً إليه، وذلك أنّه لا خلاف بيننا وبين من خالفنا في هذه المسألة أنّ المنكر إنّما يجب إنكاره بشرائط منها أن لا يغلب في الظنّ أنّه يؤدّي إلى منكر هو أعظم منه، وأنّه متى غلب في الظنّ ما ذكرناه لم يجز إنكاره، ولعلّ هذه كانت حال أمير المؤمنين في ترك النكير.

والشيعة لا تقتصر في هذا الباب على التجويز، بل تروي روايات كثيرة أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله عهد إلى أمير المؤمنين بذلك وأنذره بأنّ القوم يدفعونه عن الأمر ويغلبونه عليه، وأنّه متى نازعهم فيه أدّى ذلك إلى الردّة، ورجوع الحرب جذعة وأمره بالإغضاء والإمساك إلى أن يتمكّن من القيام بالأمر، والتجويز في هذا الباب لما ذكرنا كاف.

فإن قيل: هذا يؤدّي إلى أن يجوز في كلّ من ترك إنكار منكر هذا الوجه بعينه فلا نذمّه على ترك نكيره، ولا نقطع على رضاه به.

قلنا: لا شكّ في أنّ من رأيناه كافّاً عن نكير منكر ونحن نجوّز أن يكون إنّما كفّ عن نكيره لظنّه أنّه يعقب ماهو أعظم منه، فإنّا لا نذمه ولا نرميه أيضاً بالرِّضا به، وإنّما نفعل ذلك عند علمنا بارتفاع سائر الأعذار، وحصول شرائط جميع إنكار المنكر، وما نعلم بيننا وبينكم خلافاً في هذا الّذي ذكرناه على الجملة وإنّما يقع التناسي للأُصول اذا بلغ الكلام إلى الإمامة.

وليس لأحد أن يقول إنَّ غلبة الظنّ بأنَّ إنكار المنكر يؤدّي إلى ما هو أعظم منه، لا بدَّ فيه من إمارات تظهر وتنقل، وفي فقد علمنا بذلك دلالة على أنّه لم يكن، وذلك أنّ الأمارات إنّما يجب أن تكون ظاهرة لمن شاهد الحال، وغلب في ظنّه ما ذكرناه، دون من لم تكن هذه حاله، ونحن خارجون عن ذلك، والأمارات الظاهرة في تلك الحال لمن غلب في ظنّه ما يقتضيه ليست ممّا ينقل ويروى، وإنّما يعرف بشاهد الحال، وربّما ظهرت أيضاً لبعض الحاضرين دون بعض.

على أنَّ كلَّ هذا الكلام إنّما نتكلّفه متى لم نبن كلامنا على صحّة النص على أمير المؤمنين عليه السلام ومتى بنينا الكلام في أسباب ترك النكير على ما قدَّمناه من صحّة النصّ ظهر الأمر ظهوراً يرفع الشبهة، لأنّه إذا كان هو عليه السلام المنصوص عليه بالإمامة، والمشار إليه من بينهم بالخلافة، ثمَّ رآهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله تنازعوا الأمر بينهم تنازع من لم يسمعوا فيه نصّاً ولا أعطوا فيه عهداً، وصاروا إلى إحدى الجهتين بطريقة الاختيار، وصمّموا على أنَّ ذلك هو الواجب الّذي لا معدل عنه، ولا حقَّ سواه، علم صلّى الله عليه أنَّ ذلك مؤيس من نزوعهم ورجوعهم ومخيف من ناحيتهم، وأنّهم إذا استجازوا اطراح عهد الرسول واتّباع الشبهة فيه فهم بأن يطرحوا إنكار غيره ويعرضوا عن وعظه وتذكيره أولى وأحرى.

ولا شبهة على عاقل في أنَّ النصَّ إن كان حقّاً على ما نقوله، ودفع ذلك الدفع، فإنَّ النكير هناك لا ينجع ولا ينفع، وأنّه مؤدّ إلى غاية مكروه فاعليه.

فإن قالوا إنّما تأخر عليه السلام استيحاشاً من استبدادهم بالأمر، دون مشاورته ومطالعته، أو لاشتغاله بتجهيز الرسول صلى الله عليه وآله ثمَّ بأمر فاطمة عليها السلام.

قيل: هذا لا يصحُّ على مذهبكم، لأنَّ مشاورته لا تجب عليهم، وعقد الإمامة يتمُّ بمن عقدها ولا يفتقر في صحّته وتمامه إلى حضوره عليه السلام، وما تدّعونه من خوف الفتنة فهو عليه السلام كان أعلم به وأخوف له، فكيف يتأخر عليه السلام عمّا يجب عليه من أجل أنّهم لم يفعلوا ما لا يجب عليهم، وكيف يستوحش ممّن عدل عن مشاورته وهي غير واجبة عندهم في حال السّلم والأمن، وهل هذا إلاّ سوء ثناء على أمير المؤمنين عليه السلام ونسبة له إلى ما يتنزّه قدره ودينه عنه.

فإن قيل: إنّ هذا يجري مجرى امرأة لها إخوة كبار وصغار، فتولى أمرها الصّغار في التزويج فإنّه لا بدّ أن يستوحش الكبار من ذلك.

قيل له: إنّ الكبير متى كان ديّناً خائفاً من الله تعالى فإنّ استيحاشه وثقل ما يجري على طبعه لا يجوز أن يبلغ به إلى إظهار الكراهة للعقد والخلاف فيه، وإبهام أنّه غير ممضى ولا صواب، وكلّ هذا جرى من أمير المؤمنين عليه السلام فكيف يضاف إليه - مع المعلوم من خشونة أمير المؤمنين في الدّين وغضبه له - الاستيحاشُ من الحقّ والغضب ممّا يورد إليه تحرزاً عن الفتنة وتلافياً للفرقة؟.

وأمّا الاشتغال بالنبيّ صلى الله عليه وآله فإنّه كان ساعة من نهار والتأخر كان شهوراً والمقلّل قال أياماً، وتلك الساعة أيضاً كان يمكن فيها إظهار الرضا والمراسلة به بدلاً من إظهار السّخط والخلاف.

وأمّا فاطمة عليها السلام فإنّها توفّيت بعد أشهر، فكيف يشتغل بوفاتها عن البيعة المتقدّمة مع تراخيها، وعندهم أيضاً أنّه تأخر عن البيعة أياماً يسيرة، ومكثرهم يقول أربعين يوماً، فكيف يشتغل ما يكون بعد أشهر عمّا كان قبلها، ومن أدلّ دليل على أنّ كفّه عن النكير وإظهار الرضا لم يكن اختياراً وإيثاراً، بل كان لبعض ما ذكرناه، أنّه لا وجه لمبايعته بعد الإباء إلاّ ما ذكرناه بعينه، فإنّ إباءه المتقدّم لا يخلو من وجوه إمّا أن يكون لاشتغاله بالنبيّ وابنته صلوات الله وسلامه عليهما، أو استيحاشاً من ترك مشاورته، وقد أبطلنا ذلك بما لا زيادة عليه، أو لأنّه كان ناظراً في الأمر ومرتئياً في صحّة العقد إمّا بأن يكون ناظراً في صلاح المعقود له الإمامة أو في تكامل شرائط عقد إمامته، ووقوعه على وجه المصلحة، فكلّ ذلك لا يجوز أن يخفى على أمير المؤمنين عليه السلام ولا ملتبساً، بل كان به أعلم، وإليه أسبق، ولو جاز أن يخفى عليه مثله وقتاً ووقتين لما جاز أن يستمرّ عليه الأوقات، ويتراخى المدد في خفائه.

وكيف يشكل عليه صلاح أبي بكر للإمامة، وعندهم أنّ ذلك كان معلوماً ضرورة لكلّ أحد، وكذلك عندهم صفات العاقدين وعددهم وشروط العقد الصحيح ممّا نصّ النبيّ عليه السلام عليه وأعلم الجماعة به على سبيل التفصيل، فلم يبق شيء يرتئي فيه مثل أمير المؤمنين عليه السلام وينظر في إصابته النظر الطويل، ولم يبق وجه يحمل عليه إباؤه وامتناعه من البيعة في الأوّل إلاّ ما نذكره من أنّها وقعت في غير حقّها ولغير مستحقّها وذلك يقتضي أنّ رجوعه إليها لم يكن إلاّ لضرب من التدبير.

فإن استدلوا على رضاه بما ادّعوه من إظهار المعاونة والمعاضدة وإشارته عليه بقتال أهل الردّة فكلّ ذلك قد مضى الجواب عنه، وقد بيّنا أنّ ذلك دعوى لا يعلم منه عليه السلام معاضدة ولا مشورة، وأنّ الفتيا يجب عليه من حيث لا يجوز للعالم إذا استفتي عن شيء أن لا يجيب عنه، وما يروى من دفاعه عن المدينة فإنّما فعل لوجوب ذلك عليه وعلى كلّ مسلم، لا لمكانهم

وأمرهم، بل لأنّه دفع عن حريمه وحرم النّبي ﷺ وليس لهم أن يقولوا إنّه لو ادّعى الحقّ لوجد أنصاراً كالعباس والزبير وأبي سفيان وخالد بن سعيد، لأنّه لا نصرة فيمن ذكر ولا في أضعافهم إذا كان الجمهور على خلافه، وهذا أظهر من أن يخفى.

وليس لأحد أن يقول كيف يجوز مع شجاعته وما خصّه الله به من القوّة الخارقة للعادة أن يخاف منهم ولا يقدم على قتالهم لولا أنّهم كانوا محقّين، وذلك أنَّ شجاعته وإن كانت على ما ذكرت وأفضل، فلا تبلغ إلى أن يغلب جميع الخلق ويحارب سائر الناس وهو مع الشجاعة بشر يقوى ويضعف، ويخاف ويأمن، والتقيّة جائزة على البشر الّذين يضعفون عن دفع المكروه عنهم.

فإن قيل: أليس الحسين عليه السلام أظهر النكير على بني أميّة من يزيد وغيره وكان يجب أن لا ينقص نكيره عن نكيره، ولم يكن فزعه من أبي بكر إلاّ دون فزعه من يزيد.

قيل: هذا بعيد من الصّواب، لأنا قد بيّنا الأسباب المانعة من النكير، وليس الخوف في تلك الحال كالخوف من يزيد وبني أميّة، وكيف يكون الخوف من مظهر للفسوق والخلاعة والمجانة، متهتّك لا مسكة عنده، ولا شبهة في أنّ إمامته ملك وغلبة، وأنّه لا شرط من شرائط الإمامة فيه، كالخوف من مقدّم معظّم جميل الظاهر يرى أكثر الأمّة أنَّ الإمامة له دونه، وأنّها أدنى منازله، وما الجامع بين الأمرين إلاّ كالجامع بين الضدّين.

على أنَّ القوم الّذين امتنعوا من بيعة يزيد قد عرف ماجرى عليهم من القتل والمكروه فيه.

على أنَّ الحسين عليه السلام أظهر الخلاف لمّا وجد بعض الأعوان عليه، وطمع في معاونة من خذله وقعد عنه، ثمَّ إنَّ حاله آلت مع اجتهاده عليه السلام واجتهاد من اجتهد معه في نصرته إلى ما آلت اليه.

وليس لأحد أن يقول إنّه كان بعيداً من التقيّة لمّا انتهت الإمامة إليه، وحين ناضل أهل البصرة وصفّين، كان واجد الأنصار، فكان يجب أن يظهر النكير وذلك أنَّ كثيراً من التقية وإن كان زال في أيّامه فقد بقي كثير منها لأنَّ أكثر من كان معه كان يعتقد إمامة المتقدّمين عليه، وأنَّ إمامته ثبتت كما ثبتت إمامة من تقدّم بالاختيار، فلأجل ذلك لم يتمكّن من إظهار جميع ما في نفسه، ولم ينقض أحكام القوم، وأمر قضاته على أن يحكموا بما كانوا يحكمون، وقد بيّنا ذلك فيما تقدَّم على وجه لا يخفى على من أمعن النظر، وأنصف من نفسه.

فإن قيل: لو جاز التقيّة مع فقد أسباب التقيّة لم نأمن في أكثر ما ظهر من النّبي ﷺ أن يكون على سبيل التقيّة.

قيل: هذا باطل لأنّا قد بيّنا أن أسباب التقيّة كانت ظاهرة لم تكن مفقودة فأمّا الرّسول ﷺ فإنّما لم تجز التقيّة عليه لأنَّ الشريعة لا تعرف إلاّ من جهته ولا يوصل اليها إلاّ بقوله، فمتى جازت التقيّة عليه، لم يكن لنا إلى العلم بما كلّفناه طريق، وليس العلم بأنَّ

الإمام منصوص عليه موقوفاً على قول الإمام، ولا يعلم إلاّ من جهته حتّى يكون تقيّته دافعة لطريق العلم، فبان الفرق بين الأمرين.

ثمّ قال له: وقد كان فيمن أنكر وامتنع من البيعة، مثل خالد بن سعيد بن العاص وسلمان، وقوله: «كرديد ونكرديد» ومثل أبي ذرّ وعمّار والمقداد وغيرهم، وأقوالهم في ذلك معروفة.

فإن قالوا: كلُّ هؤلاء بايعوا وتولّوا الأُمور من قبله، ومن قبل غيره، فلم يبق منهم خلاف.

قيل: نحن نسلّم أنّهم بايعوا، فمن أين أنّهم رضوا به، لأنّا قد بيّنا في ذلك ما فيه مقنع، وإذا كان أمير المؤمنين عليه السلام مع عظم قدره وعلوّ منزلته قد ألجأته الحال إلى البيعة، فأولى أن تلجئ غيره ممّن لا يدانيه في أفعاله.

فإن قيل المرويُّ عن سلمان أنّه قال: «كرديد ونكرديد» وليس بمقطوع به.

قلنا إن كان خبر السقيفة وشرح ما جرى فيها من الأقوال والأفعال مقطوعاً به، فقول سلمان مقطوع به، لأنَّ كلَّ من روى السقيفة رواه، وليس هذا ممّا يختصُّ الشيعة بنقله فيتّهمونهم فيه، وليس لهم أن يقولوا كيف خاطبهم بالفارسيّة وهم عرب وإن كان فيهم من فهم الفارسيّة لا يكون إلاّ آحاداً لا يجب قبول قولهم، وذلك أنَّ سلمان وإن تكلّم بالفارسيّة، فقد فسّره بقوله أصبتم وأخطأتم أصبتم سنّة الأوّلين، وأخطأتم أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وقوله «أما والله لو وضعتموها حيث وضعها الله لأكلتم من فوق رؤوسكم وتحت أرجلكم رغداً، أما والله حيث عدلتم بها عن أهل بيت نبيّكم ليطمعنَّ فيها الطلقاء وأبناء الطّلقاء. حتّى روي عن ابن عمر أنّه قال: ما أبغضت أحداً كبغضي سلمان يوم قال هذا القول، وإنّي قلت يريد شقَّ عصا المسلمين ووقوع الخلاف بينهم، ولا أحببت أحداً كحبّي له يوم رأيت مروان بن الحكم على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: رحم الله سلمان، لقد طمع فيه الطّلقاء وأبناء الطّلقاء وغير ذلك من الألفاظ المنقولة عنه.

وقد يجوز أن يجمع في إنكاره بين الفارسيّة والعربيّة، ليفهم إنكاره أهل اللغتين معاً، فلم يخاطب على هذا العرب بالفارسيّة فأما قول السّائل إنَّ راويه واحد من حيث لا يجوز أن يرويه إلاّ من فهم الفارسيّة فطريف لأنَّ الشيء قد يرويه من لا يعرف معناه، فلعلَّ الناقلين لهذا الكلام كانوا جميعاً أو كان أكثرهم لا يفهم معناه غير أنّهم نقلوا ما سمعوا وفهم معناه من عرف اللغة أو أخبره عنه من يعرفها.

فإن قالوا قوله «كرديد ونكرديد» فيه تثبيت لإمامته، قيل: هذا باطل لأنّه أراد بقوله «كرديد» فعلتم، وبقوله «نكرديد» لم تفعلوا، والمعنى أنكم عقدتم لمن لا يصلح للأمر ولا يستحقه، وعدلتم عن المستحقّ، وهذه عادة النّاس في إنكار ما يجري على غير وجهه، لأنّهم يقولون «فعل فلان ولم يفعل» والمراد ما ذكرناه، وقد صرَّح سلمان بذلك في قوله أصبتم سنّة الأوّلين وأخطأتم أهل بيت نبيّكم وقد فسّر بالعربيّة معنى كلامه.

فإن قالوا: أراد أصبتم الحقّ وأخطأتم المعدن لأنَّ عادة الفرس أن لا يزول الملك عن أهل بيت الملك.

قيل الّذي يبطل هذا الكلام تفسير سلمان لكلام نفسه، فهو أعرف بمعناه، على أنَّ سلمان رحمة الله عليه كان أتقى لله وأعرف به من أن يريد من المسلمين أن يسلكوا سنن الأكاسرة والجبابرة، ويعدلوا عمّا شرعه لهم نبيّهم ﷺ.

فإن قيل: فقد تولّى سلمان لعمر المدائن، فلولا أنّه كان راضياً بذلك لم يتولَّ ذلك.

قيل: ذلك أيضاً محمول على التقيّة، وما اقتضى إظهار البيعة والرضا يقتضيه وليس لهم أن يقولوا: وأيُّ تقية في الولايات، لأنّه غير ممتنع أن يعرض عليه هذه الولايات ليمتحن بها، ويغلب في ظنّه أنه إن عدل عنها وأباها نسب إلى الخلاف واعتقدت فيه العداوة، ولم يأمن المكروه، وهذه حال توجب عليه أن يتولى ما عرض عليه، وكذلك الكلام في تولّي عمار رحمة الله عليه الكوفة ونفوذ المقداد في بعوث القوم.

على أنّه يجوز عندنا تولّي الأمر من قبل من لا يستحقّه إذا ظنَّ أنه يقوم بما أمر الله تعالى، ويضع الأشياء في مواضعها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولعلَّ القوم علموا ذلك أو ظنّوه.

وأمّا أقوال أبي ذرّ - تصريحاً وتلويحاً - فمعروفة مذكورة وليس لهم أن يقولوا إنّه روي عنه تعظيم القوم ومدحهم، وذلك أنَّ ذلك يمكن إذا سلم حمله على التقيّة والخوف، كما قلناه فيما رووه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

ثمَّ يقال للمعتزلة: ما اعتبرتموه من الإجماع في إمامة أبي بكر يلزم عليه القول بإمامة معاوية، لأنَّ الناس بعد صلح الحسن عليه السلام بين نفسين مظهر للرضا ببيعته، وبين كافّ عن النكير، فيجب أن يكون ذلك دلالة إمامته، وهم لا يقولون بها فإمّا أن يقولوا بذلك أو يتركوا الاعتماد على هذا الضرب من الاستدلال.

فإن قالوا: إنَّ معاوية لم يصلح للإمامة لما ظهرمنه من الفسق نحو استلحاقه زياداً، وقتله حجراً وشقّه العصا في أيّام أمير المؤمنين عليه السلام ومقاتلته إيّاه إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثرة، فلا يصحُّ والحال هذه أن يدَّعى الاجماع لأنَّ الاجماع إنّما يدَّعى فيما يصحُّ، فأمّا ما لا يصحُّ فلا يدَّعى فيه الاجماع، ولو ثبت الاجماع على ما قالوه لعلمنا أنّه على سبيل القهر كما يقع من الملوك، على أنّه قد صحَّ واشتهر الخلاف في ذلك، بل ربّما كانوا يظهرون الخلاف بحضرته فلا ينكره، وقد كان الحسن والحسين عليهما السلام ومحمّد بن عليّ وابن عبّاس وإخوته وغيرهم من قريش يظهرون ذمّه والوقيعة فيه، فكيف يدَّعى الاجماع في ذلك، مع علمنا ضرورة من حال من ذكرناه أنّه كان لا يقول بإمامته ولا يدين بها.

قيل هذا تعليل للنقص لأنّه إذا كان لا يصلح للإمامة وقد وجدنا في الاتفاق عليه والكفّ عن منازعته ومخالفته ما وجدناه فيمن تقدّم، فيجب إمّا أن يكون إماماً أو أن تكون هذه الطريقة ليست مرضيّة في تصحيح الاجماع، وكلُّ شيء يبين به أنّه لا يصلح للإمامة يؤكّد الالزام، ويؤيّده.

وقول السائل: إنَّ الاجماع إنّما يدلُّ على ثبوت ما يصحُّ، صحيح إلاّ أنّه كان يجب أن يبيّن أنَّ الاجماع لم يقع ههنا باعتبار يقتضي أنَّ شروطه لم تتكامل، ولا يرجع - في أنّه لم يقع مع تكامل شروطه وأسبابه - إلى أنَّ المجمع عليه لا يصلح للإمامة، لأنَّ ذلك مناقضة، وإن رضوا بهذا القول فالشيعة أيضاً يقولون إنَّ من تقدَّم على أمير المؤمنين عليه السلام لا يصلح للإمامة، والإجماع يجب أن يقع على ما يصحُّ دون ما لا يصح، مثل ما قلتموه فأمّا ادّعاء القهر والغلبة، فممّا لا يقول لهم المخالف لهم في إمامة معاوية بمثل ما قالوه لنا فيما تقدَّم من «أنَّ القهر والغلبة لا بدَّ لهما من أسباب تظهر وتنقل وتعلم، فلو كانت هناك غلبة لعلمها الناس كلّهم على سواء» ومتى ادّعوا شيئاً ممّا نقل في هذا المعنى لم يلتفت إليه مخالفهم وقال لهم: لو كان ذلك صحيحاً لنقل إليّ وعلمته كما علمتموه، وقابلهم في هذا الموضع بمثل ما يقابلنا السائل في إمامة من تقدّم، حذو النعل بالنعل، ولهذا يقول من ينسب إلى السنّة منهم أنَّ إبطال إمامة معاوية والوقيعة فيه طريق مهيج لأهل الرفض إلى القدح في إمامة من تقدّمه، وقولهم إنَّ معاوية كالحلقة للباب، يريدون بذلك أنَّ قرع الباب طريق إلى الولوج وسبب للدخول.

فأمّا ما ادّعوه من اشتهار الخلاف من الحسن والحسين عليهما السلام وفلان وفلان، وأنّهم كانوا يظهرون ذمّه والوقيعة فيه، فيقال لهم: من أين علمتم هذا الّذي ادّعيتموه أبضرورة أم باستدلال، فإن كان بالضرورة قلنا: وما بال علم الضرورة يخصّك دون مخالفك وهم أكثر عدداً منك وآنس بالأخبار ونقلة الآثار، وليس جاز لك أن تدّعي على مخالفك في هذا الباب علم الضرورة، مع علمك بكثرة عددهم وتديّن أكثرهم إلاّ وتجوّزون للشيعة الّتي تخالفك في إمامة من تقدَّم أن تدّعي الضرورة عليك في العلم بإنكار أمير المؤمنين عليه السلام وأهله وشيعته ظاهراً وباطناً على المتقدّمين عليه، وأنّه كان يتظلّم ويتألّم من سلب حقّه، والدفع له عن مقامه، وهيهات أن يقع بين الأمرين فصل.

وإن قال: أعلم ذلك باستدلال.

قلنا اذكر أيَّ طريق شئت في تصحيح ما ادّعيته من إنكار من سمّيته ووصفته حتّى نبيّن بمثله صحّة ما رويناه من الإنكار على من تقدّم، فإنّك لا تقدر إلاّ أن تروي أخباراً نقلتها أنت ومن وافقك، ويدفعها مخالفك، ويدّعي أنّها من رواية أهل الرّفض، ودسيس من قصده الطعن في السّلف، ويقول فيمن يروي هذه الأخبار ويقبلها، أكثر ممّا تقول أنت وأصحابك فيمن يروي ما ذكرناه من الأخبار.

على أنَّ الظاهر الّذي لا يمكن دفعه من القوم الّذين أشاروا إليهم أنّهم كانوا يفتخرون عليه بالنسب، وما جرى مجراه، وكانت تجري بينهم مفاضلة ومفاخرة لا ذكر للإمامة فيها، وما كان يكون ذلك إلاّ بتعرّض من معاوية فإنّه كان رجلاً عرِّيضاً يريد أن يتحدَّث عنه بالحلم، وكان دأبه أن يتحكّك بمن يعلم أنّه لا يحتمله حتّى يصدر منه من الكلام ما يغضي عليه ويعرض عنه، فيكون ذلك داعياً إلى وصفه بالحلم، وما كان في جميع من ذكره ممّن كان يقابله بغليظ الكلام وشديده إلاّ من يخاطبه بإمرة المؤمنين في الحال، ويأخذ عطاءه، ويتعرَّض لجوائزه ونوافله فأيّ إنكار كان مع ما ذكرناه.

وممّا يعارض جميع من خالفنا إجماعهم على قتل عثمان، لأنَّ الناس كانوا بين فريقين أحدهما المؤلّب عليه والمتولّي لمغالبته ومطالبته بالخلع، حتّى أدّى ذلك إلى قتله، والآخر ممسك عنهم غير منكر عليهم، وذلك دالٌّ عندهم على الإجماع.

فإن قالوا: كيف يدَّعي الإجماع في هذا الباب، وقد حصل هناك أمران يمنعان من النكير: أحدهما أنّه كان غلبة، والثاني ما كان من منع عثمان من القتال، فكيف يقابل ما قلناه، وقد ثبت أيضاً بالنقل ما كان من أمير المؤمنين عليه السلام من الإنكار حتّى بعث الحسن والحسين عليهما السلام وقنبراً على ما روي في ذلك وكيف يدَّعى في ذلك الإجماع وعثمان نفسه مع شيعته وأقاربه خارجون منه.

قيل: ليس الغلبة أكثر من استيلاء الجمع الكثير الّذين يخشى سطوتهم، ويخاف بادرتهم، وهذه كانت حال من عقد الإمامة لأبي بكر، لأنَّ أكثر الأمّة تولاّها، ومال إليها، واعتقد أنها السنّة، وما يخالفها البدعة، فأيّ غلبة أوضح ممّا ذكرناه وكيف يدَّعى الغلبة في قتل عثمان وعندهم أنَّ الّذين تولّوا قتله وباشروا حربه نفر من أهل مصر التفَّ إليهم قوم من أوباش المدينة ممّن يريد الفتنة ويكره الجماعة وأنَّ أكابر المسلمين ووجوه الصّحابة والمهاجرين، وهم أكثر أهل المدينة، وعليهم مدار أمرها، وبهم يتمُّ الحلُّ والعقد فيها، كانوا لذلك كارهين، وعلى من أتاه منكرين، فأيُّ غلبة يكون من القليل على الكثير، والصغير على الكبير، لولا أنَّ أصحابنا يدفعون الكلام في الإمامة بما يسنح ويعرض من غير نكير في عواقبه ونتائجه.

فأمّا منع عثمان من القتال فعجيب، وأيُّ عذر في منع عثمان لمن قعد عن نصرته وخلاّ بينه وبين الباغين عليه، والنهي عن المنكر واجب، وكيف لم يمتنع من القتال لأجل منع عثمان منه من كان معه في الدار من أقاربه وعبيده، وهم له أطوع وبأن ينتهوا إلى أمره أولى، وكيف لم يطعه في المنع من المنكر والصبر على إيقاع الفتنة إلاّ المهاجرون والأنصار، دون أهله وعبيده.

وأما ذكره إنكار أمير المؤمنين لذلك، وبعثه الحسن والحسين للنصرة والمعاونة فالمعروف أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان ينكر قتله ويبرأ من ذلك في أقوال محفوظة معروفة،

لأنّ قتله منكر لا شكّ فيه ولم يكن لمن تولاّه أن يقوم به، فأمّا حصره ومطالبته بخلع نفسه وتسليم من كان سبب الفتنة، ممّن كان في جهته، فما يحفظ عن أمير المؤمنين في ذلك إنكار، بل الظاهر أنّه كان بذلك راضياً وبخلافه ساخطاً وكيف لا يكون كذلك وهو الّذي قام بأمره في الدفعة الأولى وتوسط حتّى جرى الأمر على إرادته بعد أن كاد يخرج الأمر إلى ما خرج إليه في المرّة الثانية، وضمن عنه لخصومه الإعتاب الجميل، فكان ذلك سبباً لتهمته له عليه السلام ومشافهته بأنّه لا يتّهم سواه فمضى عليه السلام من فوره، وجلس في بيته، وأغلق بابه.

فأما بعث الحسن والحسين فلا نعرفه في جملة ما يدّعى، والّذي كان يدّعى أنّه بعث الحسن عليه السلام وفي ذلك نظر ولو سلّم لكان إمّا بعثه للمنع من الانتهاء بالرجل إلى القتل، أو لأنّهم كانوا حصروه ومنعوه الطعام والشراب، وفي داره حرم وأطفال ومن لا تعلّق له بهذا الأمر، وهذا منكر يجب على مثل أمير المؤمنين عليه السلام دفعه، ولو كان أمير المؤمنين وطلحة والزبير وفلان وفلان كارهين لكلّ ما جرى، لما وقع شيء منه، ولكانوا متمكّنين من دفعه باليد واللسان والسيف.

فأمّا قول السائل وكيف يدّعى الإجماع وعثمان وشيعته وأقاربه خارجون منه؟ فطريف لأنّه إن لم يكن في هذا الإجماع إلاّ خروج عثمان عنه، فبإزائه خروج سعد بن عبادة وولده وأهله من الإجماع على إمامة أبي بكر، ممّن يقول خصومنا: إنّا لا نعتدّ بهم إذا كان في مقابلته جميع الأمّة، فأما من كان معه في الدار، فلم يكن معه من أهله إلاّ ظاهر الفسق، عدوّ الله تعالى، كمروان بن الحكم وذويه ممّن لا يعتبر بخروجه عن الإجماع لارتفاع الشبهة في أمره أو عبيد أوباش طغام لا يفرّقون بين الحقّ والباطل، ولا يكون خلاف مثلهم قادحاً في الإجماع، وإذا بلغنا في هذا الباب إلى أن لا نجد منكراً من جميع الأمّة إلاّ عبيد عثمان والنفر من أقاربه الّذين حصروا في الدّار، فقد سهلت القضيّة، ولم يبق فيها شبهة.

وليس لأحد أن يقول إنّ هذا طريق إلى إبطال الإجماع في كلّ موضع، وذلك أنا قد بيّنا أنّ الأمر على خلاف ما ظنّوه، وأن الإجماع يثبت ويصحّ بطرق صحيحة ليست موجودة فيما ادّعوه ولا طائل في إعادة ما مضى(١).

انتهى ملخّص تلخيصه قدّس سره، وكلام أصحابنا في هذا الباب كثير لا يناسب ذكره في هذا الكتاب، وفيما أوردنا كفاية لأولي الألباب.

تكملة: إذا عرفت أنّ ما ادّعوه من الإجماع الّذي هو عمدة الدليل على إمامة إمامهم لم يثبت بما أوردوه في ذلك من الأخبار، نرجع ونقول: نثبت بتلك الأخبار الّتي أوردوها لإثبات ذلك عدم استحقاقهم للإمامة، بل كفرهم ونفاقهم ووجوب لعنهم إذ تبيّن بالمتّفق عليه

---

(١) تلخيص الشافي، ج ٣ ص ٦٨.

من أخبارهم وأخبارنا أنّ عمر همّ بإحراق بيت فاطمة عليها السلام بأمر أبي بكر أو برضاه، وقد كان فيه أمير المؤمنين وفاطمة والحسنان صلوات الله عليهم وهدّدهم وآذاهم مع أنّ رفعة شأنهم عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وآله ممّا لا ينكره إلاّ من خرج عن الإسلام، وقد استفاض في رواياتنا بل في رواياتهم أيضاً أنه روّع فاطمة حتّى ألقت ما في بطنها وقد سبق في الروايات المتواترة وسيأتي أنّ إيذاءها صلوات الله عليها ايذاء للرسول صلى الله عليه وآله وآذيا علياً عليه السلام وقد تواتر في روايات الفريقين قول النبي صلى الله عليه وآله من آذى علياً فقد آذاني وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ (١) وهل يجوّز عاقل خلافة من كان هذا حاله ومآله.

وأجاب عن ذلك قاضي القضاة بأنّا لا نصدّق ذلك ولا نجوّزه، ولو صحّ لم يكن طعناً على عمر لأنّ له أن يهدّد من امتنع من المبايعة إرادة للخلاف على المسلمين لكنّه غير ثابت لأنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد بايع، وكذلك الزبير والمقداد والجماعة، وقد بيّنا أنّ التمسّك بما تواتر به الخبر من بيعتهم أولى من هذه الروايات الشاذّة.

وردّ عليه السيّد رحمه الله في الشافي أوّلاً بأن خبر الإحراق قد رواه غير الشيعة ممّن لا يتهم على القوم، وأنّ دفع الروايات من غير حجّة لا يجدي شيئاً فروى البلاذريّ وحاله في الثقة عند العامّة والبعد عن مقاربة الشيعة، والضبط لما يرويه معروفة، عن المدائني عن سلمة بن محارب عن سليمان التيميّ عن ابن عون أنّ أبا بكر أرسل إلى علي عليه السلام يريده على البيعة فلم يبايع، فجاء عمر ومعه قبس فلقيته فاطمة عليها السلام على الباب فقالت: يابن الخطّاب أتراك محرقاً عليّ داري؟ قال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك، وجاء عليّ عليه السلام فبايع.

وهذا الخبر قد روته الشيعة من طرق كثيرة، وإنّما الطريف أن يرويه شيوخ محدّثي العامة.

وروى إبراهيم بن سعيد الثقفي بإسناده عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: والله ما بايع عليٌّ عليه السلام حتّى رأى الدّخان قد دخل بيته.

وثانياً: بأنّ ما اعتذر به من حديث الإحراق إذا صحّ، طريف وأيّ عذر لمن أراد أن يحرق على أمير المؤمنين وفاطمة عليهما السلام منزلهما، وهل يكون في ذلك علّة تصغي إليه، وإنما يكون مخالفاً للمسلمين، وخارقاً لإجماعهم، إذا كان الإجماع قد تقرّر وثبت، وإنّما يصحّ لهم الإجماع متى كان أمير المؤمنين ومن قعد عن البيعة ممّن انحاز إلى بيت فاطمة عليها السلام داخلاً فيه وغير خارج عنه، وأيّ إجماع يصحّ مع خلاف أمير المؤمنين عليه السلام وحده فضلاً عن أن يتابعه غيره، وهذه زلّة من صاحب المغني وممّن حكى احتجاجه.

وبعد فلا فرق بين أن يهدّد بالإحراق للعلّة الّتي ذكرها وبين ضرب فاطمة عليها السلام لمثل هذه

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

العلّة، فإنّ إحراق المنازل أعظم من ضربها، وما يحسن الكبير بمن أراد الخلاف على المسلمين أولى بأن يحسن الصغير، فلا وجه لامتعاض صاحب الكتاب من ضربها بالسوط وتكذيب ناقله، واعتذاره في غيره بمثل هذا الاعتذار.

إلى هنا انتهى الجزء الثامن والعشرين من البحار
ويليه الجزء التاسع والعشرين
إن شاء الله.

فهرس الجزء السابع والعشرون

فهرس الجزء الثامن والعشرون

رموز الكتاب

ب : لقرب الاسناد.
بشا : لبشارة المصطفى.
تم : لفلاح السائل.
ثو : لثواب الاعمال.
ج : للاحتجاج.
جا : لمجالس المفيد.
جش : لفهرست النجاشي.
جع : لجامع الاخبار.
جم : لجمال الاسبوع.
جنة : للجنة الواقية.
حة : لفرحة الغري.
ختص : لكتاب الإختصاص.
خص : لمنتخب البصائر.
د : للعدد القوية.
سر : للسرائر.
سن : للمحاسن.
شا : للإرشاد.
شف : لكشف اليقين.
شي : لتفسير العياشي.
ص : لقصص الأنبياء.
صا : للإستبصار.
صبا : لمصباح الزائر.
صح : لصحيفة الرضا (ع).
ضا : لفقه الرضا (ع).
ضوء : لضوء الشهاب.
ضه : لروضة الواعظين.
ط : للصراط المستقيم.
طا : لامان الأخطار.
طب : لطب الأئمة.

ع : لعلل الشرائع.
عا : لدعائم الاسلام.
عد : للعقائد.
عدة : لعدة الداعي.
عم : لاعلام الورى.
عين : للعيون والمحاسن.
غر : للغرر والدرر.
غط : لغيبة الشيخ الطوسي.
غو : لغوالي اللئالي.
ف : لتحف العقول.
فتح : لفتح الأبواب.
فر : لتفسير فرات الكوفي.
فس : لتفسير علي بن ابراهيم.
فض : لكتاب الروضة.
ق : للكتاب العتيق الغروي.
قب : لمناقب ابن شهرآشوب.
قبس : لقبس المصباح.
قضا : لقضاء الحقوق.
قل : لإقبال الأعمال.
قية : للدروع الواقية.
ك : لإكمال الدين.
كا : للكافي.
كش : لرجال الكشي.
كشف : لكشف الغمة.
كف : لمصباح الكفعمي.
كنز : لكنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة معاً.
ل : للخصال.
لد : للبلد الأمين.

لي : لأمالي الصدوق.
م : لتفسير الإمام العسكري (ع).
ما : لأمالي الطوسي.
محص : للتمحيص.
مد : للعمدة.
مص : لمصباح الشريعة.
مصبا : للمصباحين.
مع : لمعاني الأخبار.
مكا : لمكارم الأخلاق.
مل : لكامل الزيارة.
منها : للمنهاج.
مهج : لمهج الدعوات.
ن : لعيون أخبار الرضا (ع).
نبه : لتنبيه الخاطر.
نجم : لكتاب النجوم.
نص : للكفاية.
نهج : لنهج البلاغة.
ني : لغيبة النعماني.
هد : للهداية.
يب : للتهذيب.
يج : للخرائج.
يد : للتوحيد.
ير : لبصائر الدرجات.
يف : للطرائف.
يل : للفضائل.
ين : لكتابي الحسين بن سعيد أو لكتابه والنوادر.
يه : لمن لا يحضره الفقيه